

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190641

UNIVERSAL
LIBRARY

OU P -881 5-8-74- -15 000

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ۴۲۵۱۷ ع Accession No. A 1296

Author محمد بن اسماعيل الفخاري

Title دیوان الامیر الفخاری

This book should be returned on or before the date last marked below

شَوَانُ الْأَمِيرِ الصَّغْبَانِي

للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الص

1906/11

طبع على نفقة حضره صاحب السمو الشيخ

الشيخ عبداللّه آل ثمانى

وجعله وقفاً لله

أثابه الله خير ثنوية

قدم له واشرف على طبعه

عبد السيد صبح المدينى

الجمعية العلمية

بدمشق - بالقراد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن صاحب السمو الشيخ على ابن الشيخ عبد الله آل ثاني حفظه الله تعالى لما اطلع على هذا الديوان الجليل الممتع من نظم الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني الشهير ، ورأى ما تضمنه من القصائد المتنوعة في فنون عدة ، وهو يعلم - حفظه الله - حسن معتقد الإمام الصنعاني أمر بطبعه على نفقته ، وفقاً لوجه الله ، كما دته في كل ما طبعه ، حتى امتلأت المساجد ودور العلم ومكاتب أهل العلم من مطبوعاته من المصاحف وكتب الحديث والفقه والتاريخ ودواوين الشعر .

ولما كان هذا الديوان من أجمع الدواوين وأتمها وأكثرها فوائد ، أصدر أمره الكريم بطبعه على نفقته .

وحيث إنه - حفظه الله - سليم الاعتقاد على طريقة السلف الصالح ، وربما مرّ طابعه على قلة في بعض القصائد ، فيها التوسل بالجاه ، المسألة المشهورة وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن في « فتح المجيد » أن ذلك من البدع المنكرة أمر صاحب السمو طابعه أن ينبه على ما يمر عليه من ذلك ، حتى يحذره القارئ والمصنف رحمه الله من أئمة التوحيد ، وقد أثنى عليه الشيخ سليمان بن سحمان وعبر عنه بالإمام وبين أن القصيدة الدالية التي مطلعها :

« رجعت عن القول الذي قلب في النجدي »

ليست للأمير وإنما هي وشزجها لأحد أولاده فنصبها لأبيه كذبا وافتراء ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

محمد بن عبد العزيز بن مانع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُفْتَدِمَةٌ

بقلم السيد : علي صبيح المريني

نحمدك اللهم ، أنزلت على عبدك أفضل كتاب ونصلي ونسلم على من آتته الحكمة وفصل الخطاب ، سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار الذين كانوا خير خلف لرسولك الرؤوف الرحيم .

وبعد : فمعلوم لدى كل من أوتي حظاً وافراً من أدب اللغة العربية بمختلف فروعه منزلة الشعر الذي وصفه حبر الأمة عبد الله بن عباس بأنه ديوان اللغة العربية، لذلك دأب القدماء بدراسة الشعر تحليلاً ونقداً وعكفوا على النظم وتنافسوا فيه حتى تعاطاه جميع الطبقات بسبب أنه أكثر بقاء في ذهن من الكلام المنثور ، لما أنه موسيقا الكلام .

لذلك نرى العلماء بمختلف اختصاصاتهم تسلطوا على الشعر فنظموا في الفقه وأصوله والنحو والصرف والمنطق والتوحيد والحساب وغير ذلك .

فكثرت المطارحات الشعرية فيما بينهم في مختلف المسائل .

وهذا الديوان الذي نقدم له هذه المقدمة قد اشتمل على مطارحات ومساجلات شعرية في مسائل عامة هامة ، لذلك حرص العلماء على استنساخه يتداولونه فيما بينهم حرصاً على اقتناص ما تضمنه من شتى الفوائد .

قصة طبع هذا الديوان

فكان من حسن حظه وطالع سعه أن دخلت نسخة مخطوطة بجيزة رئيس
الهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحجاز ، سماحة الشيخ عبد الملك
ابن إبراهيم .

وسماحته قام بإهدائها إلى حضرة صاحب السمو والعظمة الشيخ على بن عبد الله
آل ثاني حاكم قطر المعظم ، وسموه قدم النسخة إلى سماحة الشيخ محمد بن عبدالعزيز
ابن مانع لأخذ رأيه في الطبع والنشر وجعله وفقاً لله تعالى للمسلمين عامة فتصفحه
سماحته واستحسن نشره فعرض هذا الرأي على صاحب السمو والعظمة فما إن
علم سموه على استحسن سماحة الشيخ محمد بن مانع حتى كانت من سموه لفظة كريمة
بتنفيذ هذه الرغبة فأصدر أمره الكريم بطبع هذا الديوان ونشره فيما بين
المسلمين حسبة لله تعالى .

نسأل الله الكريم أن يزيد توفيق آل ثاني الأبرار ويبارك لهم في أعمارهم
ويجملهم هداة مهدين وأن يملأ قلوبهم أمناً وإيماناً وإسلاماً وإحساناً وأن يدفع
عنهم كل مكروه إنه سبحانه خير مأمول وأعظم مسئول وصلى الله وسلم وبارك
على خير الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هدايته إلى يوم الدين .

ترجمة صاحب الديوان

مقتبسة من نشر العرف - البدر الطالع - نفحات العنبر - طيب السمر -
سلافة العصر .

اسمه : السيد محمد الأمير

اسم والده : إسماعيل الأمير

تاريخ ميلاده : ولد ليلة الجمعة في منتصف شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩هـ

تسع وتسعين بعد الألف من الهجرة النبوية .

محل ميلاده : ولد في مدينة كحلان باليمن .

نشأته العلمية

أخذ في مبادئ القراءة والكتابة بمدينة كحلان محل ولادته وشرع في استظهار القرآن وحفظ منه قسماً .

حياته الأولى في صنعاء : ولما بلغ الحادية عشرة سنة من عمره ، انتقل مع والده إلى صنعاء سنة ١١١٠ هـ فأتم فيها حفظ القرآن الكريم .

شيوخه في اليمن

أخذ من والده النحو ، والبيان ، والفقه ، وعلوم الدين .

ومن شيوخه : السيد صلاح بن حسين السكحلاني ، والمولى زيد بن محمد ابن الحسن بن قاسم ، ولازم الأخير يومياً حتى فرق بينهما موت الشيخ ، والقاضي علي بن محمد العنسي الصنعاني ، والسيد هاشم بن الشامي ، والسيد صلاح بن الحسين الأخفش ، والسيد عبد الله بن علي الوزير الصنعاني ، والشيخ عبد القادر بن المزين المرزاجي الزبيدي .

وفي سنة ١١٢٨ هـ توجه إلى مدينة كحلان للقراءة على السيد صلاح بن حسين السكحلاني .

حجته الأولى

وحج أول مرة سنة ١١٢٢ هـ .

شيوخه بالمدينة

وفي هذه الحجة اجتمع بخطيب الحرم النبوي الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب ابن أبي الفيث وبالشيخ طاهر بن إبراهيم بن حسن الكردي المدني وأخذ عنهما حفظاً وافرأ من العلم .

حجته الثانية وبدأ إنتاجه العلمي

وفي سنة ١١٣٢ هـ حج حجته الثانية واجتمع في المدينة هذه المرة بالشيخ أبي الحسن بن عبد الهادي السندی ، وجرت بينهما مباحثات ومراسلات علمية وألف بسببهما رسالة سماها « الأنفاس الرحمانية على الإفاضة المدنية » فيما يتعلق بأفعال العباد .

حجته الثالثة وشيوخه بالحجاز

ولما كانت سنة ١١٣٤ هـ حج الحجة الثالثة واجتمع في الحجاز بالعلامة الأشبولى والسيد عبد الرحمن بن أسلم وغيرهما وأخذ عنهما العلم .

وقرأ على العلامة محمد بن أحمد الأسدى (شرح عمدة الأحكام) لابن دقيق العيد وشرع في تأليف حاشية على الشرح المذكور وسماها (العدة على شرح العمدة) وقرأ على الشيخ المقرئ الحسن بن الحسين شاجور ، والشيخ سالم بن عبد الله ابن سالم البهرى .

ثم رجع إلى صنعاء . وباشر فيها إحياء السنن واستمر على التدريس في علوم الدين .

عزوفه عن المناصب والوظائف :

وفي سنة ١١٣٦ هـ ، زار مسقط رأسه (كحلان) ورجع منها إلى صنعاء . وعرض عليه حاكم اليمن « المتوكل القاسم بن الحسين » ولاية القضاء في ثغر (الحما) فامتنع ، ثم عرض عليه الوزارة ، فامتنع ، ثم القضاء العام ، فامتنع من قبول ذلك كله واستقر - على عادته - في التدريس .

بلوغه الصدارة في العلم :

حاز السيد محمد الأمير ثقة أئمة العصر ، بنبوغه في شتى أنواع العلوم ، فأخذ يدرس في صنعاء المؤلفات النافعة مثل كتاب « ضوء النهار » ويحضره الجم الغفير وفي أثناء قراءته للكتاب المذكور ألف عليه حاشية أسماها « منحة الفقار على ضوء النهار » في مجلدين ضخمين .

حجته الرابعة

وفي سنة ١١٣٩ هـ رحل من صنعاء إلى الحجاز بسبب قن ووشايات دبرها الحساد ضده وما ذلك إلا لأنه قام بنشر علوم السنة النبوية الصحيحة من غير تقليد . فوصل إلى مكة وأدى الحج ، فاجتمع بالحققين من علماء الحجاز .

رحلته إلى شہارة

وفي سنة ١١٤٢ هـ بلغه أن الإمامة تمت لأصدقائه آل إسحاق وأن المنصور الحسين بن المتوكل بايع لهم ، عاد إلى اليمن فاجتمع بمن استقرت الإمامة له وهو الإمام الناصر محمد بن إسحاق في شبام ورحل منها إلى شہارة فتلقيه فيها الإمام الحسن بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بالإجلال والإكرام ، ولازم التدريس والفتوى وتلمذ عليه هنالك ناصر بن حسين الحبشي وأخوه إبراهيم ابن الحسين والفتية أحمد بن يحيى الشامي والسيد أحمد بن الحسن وغيرهم . وفي شہارة ألف كتابه « التنوير شرح الجامع الصغير »

حياته الثانية في صنعاء ووظائفه وإصلاحاته

وفي سنة ١١٤٨ هـ عاد البدر إلى صنعاء وعكف على التدريس والتأليف والإرشاد وعرض عليه الإمام المنصور بعض المناصب فامتنع عن الدخول فيها .

وفى سنة ١١٦١ هـ ولاء المهدي العباس أوقاف صنعاء وبلادها فباشر أعمال الوقف بصدق وأمانة وعفاف ثم استقال منها ١١٦٢ هـ ، بحجة أن هذه الوظيفة عقوبة من الله على ذنب أسلفه يعلمه بعينه ، وأوصى بمبالغ ذكرها من تركته لفقراء بنى هاشم تورعا عن الوقف .

وقد قام فى هذه الحقبة بإصلاحات دينية ترتب عليها صلاح المجتمع ، وذلك بتحريره للإمام المهدي العباس على إرسال معلمين للصلاة إلى جميع القرى والمدن المنعزلة والبوادي ولإزالة المفكرات فى المعتقدات الوثنية كالاعتقاد فى بعض الأشجار والأحجار والقباب ، فاستجاب المهدي لهذه الرغبة ، فأزال تلك الأصنام والأوثان واستولى عمال المهدي على تلك الأموال الضخمة التى كانت مرصدة لتلك الأصنام التى تبلغ خمسين ألف ريال وأرسلت إلى صنعاء هى وأحد هذه الأصنام الذى كان فى صورة أنثى ، فأمر السيد محمد بكسر الصنم وديس بالعمال . وبالجملة فإصلاحاته كثيرة تضيق عنها هذه المقدمة .

مؤلفاته (مرتبة على حروف الهجاء) :

إجابة السائل . شرح بنية الآمل بمنظومة الكافل . وهو فى مجلد واحد على منظومة فى أصول الفقه .

الإحراز لما فى أساس البلاغة للزخشرى من كفاية ومجاز ألفه فى مكة فى مجلد لطيف .

الإدراك لضعف أدلة تحريم التنباك .

إرشاد الفقاد إلى تيسير الاجتهاد .

استيفاء المقال فى حقيقة الإرسال .

الأنفاس الرحمانية على الإفاضة المدنية ، وهو جواب رسالة للشيخ أبى الحسن السندى المدنى فيما يتعلق بخلق أفعال العباد .

الأنوار : شرح (إشار الحق على الخلق) للسيد محمد بن إبراهيم الوزير ،
لم يكمل .

إيقاظ الفسكرة لمراجعة الفطرة : شرح به حديث « كل مولود يولد على
الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه » رجح فيه أدلة الكتاب والسنة ؛
في مجلد .

بشرى السكتيب بلقاء الحبيب : منظومة وشرحها - في المعاد .
التحبير شرح (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) في مجلدين ، ولم يكمل .
التنوير شرح الجامع الصغير : في أربع مجلدات ألفه في شهارة قبل اطلاعه
على شرح المناوى ، وجعله أولاً كالحاشية لا يستوفى فيه المتن .

توضيح الأفسار على تنقيح الأنظار . في علوم الحديث والآثار في مجلدين
نبه فيه على بدائع وحقق شروط أئمة الحديث ، وقد طبع في القاهرة من مدة
عشر سنوات تقريباً .

ثمرات النظر في علم الأثر :

جمع الشتيت بشرح أبيات التثبيت للسيوطى ، تسكلم فيه على عالم البرزخ
والمعاد في مجلد . وضم إليه منظومته (بشرى السكتيب بلقاء الحبيب) وشرحها .
حاشية على البحر الزخار . وهى قولات جامعة من كتاب الطهارة
إلى الزكاة .

حاشية على شرح الرضى على الكافية : كان يؤلفها أثناء تلقيه دروس
العلم على شيخه السيد عبد الله بن الوزير وكان يعرض ما كتبه عليه فيعجبه جداً
وقد بلغت هذه الحاشية إلى بحث المنادى ثم انقطعت لانقطاع الدرس .

الدراية شرح العناية فى أصول الفقه : ما قرأ على شيخه كتاب « هداية
العقول شرح غاية السؤل » وكان شيخه . ينظم درس كل يوم فى المتن نظماً حلوا

جامعاً لفوائد الأصل مع سهولة وانسجام وسماء (العناية) والسيد محمد الأمير يشرحه . ولما وقف شيخه على الشرح سماه (الدراية) وقد بلغنا في نظم المتن وشرحه إلى بحث الإجماع ، وعاقبت العوائق عن الإكمال بانقطاع القراءة .

ديوان شعره : جمعه ابنه السيد عبد الله بن محمد الأمير ، ورتبه على الحروف ، وهو أكثر من ٤٠٠ صفحة .

رسالة في الرسالة . جواب سؤال : هل تتحدى بالقرآن مستمر ، أم يرتفع إذا اختلف اللسان الخ ؟

رسالة في المفاضلة بين الصحاح والقاموس . أبان فيها أن الصحاح والقاموس يشتركان في الجمع بين الحقيقة والحجاز .

رسالة نفيسة ألفها للمهدي العباس في وجوب إزالة أصنام الهند (البانيان) كانوا يعلنون شعائر عبادتهم في ثغر الحجاز .

الروضة الندية : شرح التحفة العلوية ، في مجلد .

سبل السلام شرح بلوغ المرام : اختصره من شرح شيخه القاضي الحسين ابن محمد المغربي الصنعاني الموسوم بـ « البدر التمام » وأضاف في سبل السلام فوائد خلا عنها « البدر التمام » وحذف ما لا يرى فائدة فيه من الأصل .

« السهم المصائب للقول الكاذب » ألفها في شعبان سنة ١١٥٣ هـ رد بها على جماعة تسموا بالشيعية وقالوا : إن تدريس القرآن بالجامع من المنكر .

« السيف البائر في يمين الصابر والشاكر » اختصره من (عدة الصابرين) لابن القيم . في أن المسلم إن رزق شكر ، وإن ابتلى صبر .

للعدة ، حاشية على شرح العمدة . لابن دقيق العيد وكان شروعه في تأليفه وهو بمكة ١١٣٤ هـ عند قراءته شرح ابن دقيق العيد على العلامة محمد بن أحمد الأسدي وأشار إلى ذلك في خطبة الحاشية .

فتح الخالق : شرح مباح رب الخلائق في مجلدين . والأصل للسيد محمد ابن إبراهيم الوزير .

منحة الغفار على ضوء النهار شرح الأزهار . في مجلدين ضخمين .
منسك في الحج ومعه قصيدة له في المفاسك عدد أبياتها ٢٨٣ مطلعها :
أيا عذبات البان من أيمن الحمى رعى الله عيشا في رباك قطعناه
نهاية التحرر في الرد على قولهم : ليس في مختلف فيه نكير أبان فيه أن
هذا القول ليس على إطلاقه وأن مدار ذلك على ماصح عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم .

البواقيت في المواقيت . في بيان أوقات الصلوات بما دلت عليه الأدلة .
ألفه في شهارة وله مساجلات شعرية بينه وبين والده وعلماء وقته ونصائح لحكام
زمه وأشراف مكة أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة .

وفاته

توفي صاحب الترجمة يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ١١٨٢ هـ عن ثلاث
وثمانين سنة من مولده ، ودفن بالحوطة التي في الجنوب الغربي من مفارة مسجد
الدرسة المنسوبة للإمام شرف الدين بأعلى صنعاء .

رحمه الله رحمة واسعة وأجر له المثوبة على إقامته لاسنة الحمديّة ونصره لها ،
وأعلى درجاته في الصالحين مع الأنبياء والمرسلين وصلى الله وسلم على سيد الخلق
محمد وآله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

على صبح المرنى

ديوان
الأمير الصنعاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد من أحكم نظام العالم بحكمته . وأقام دلائل وجوده ببدیع صنعته . وأطلع بمخلوقاته شمس وحدانيته ، في سماء معرفته ، فنظقت الموجودات بالإقرار بربوبيته ، وتجاهل العارف إذ لم ينزهه عن المشاكل في ألوهيته ، نخاب وخسر إذ بنى على الشك مع اليقين في عقيدته ، المنزه عن المائل والمشارك في مملكته ، المتفرد بالتصرف في الوجود بإرادته ، على طويل إفضاله وكامل نعمته ووافر إحسانه . وبسيط منته .

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي جلَّ عن التشبيه بالأجسام .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله واسطة عقد النظام . صلى الله عليه وسلم في كل آن من الزمان ، وعلى آله الذين أعان بمدحهم القرآن ، وجعل محبتهم من فروض الأعيان ، ورضى الله عن أصحابه المتحلين بحلية الإيمان ، من ألبسهم الله في كتابه حلة الرضوان .

أما بعد: فإني أردت في هذه الأوراق ، أن أجمع ممارق من الأشعار وراق ، وكان له في سوق الأدب نفاق وأى نفاق ، إذ هو من درر أصداف البحر الدفاق ، والبدر الساطع نوره في الآفاق ، وبقية المجتهدين على الإطلاق ، شيخ الإسلام والمسلمين وناصر سنة سيد المرسلين ، محيي مآثر الشريعة الحمديدية ، ومقوم معوج الملة الحنفية مجدد المائة الثانية بعد الألف على التحقيق ، والقائم في نصر الحق على قدم الصدق والتصديق^(١) .

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر

(١) هذه الأبيات مدح بها شيخ الإسلام ابن تيمية ، فلتراجع في ترجمته .

هو حجة الله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر

العلامة العَلم الشهير، و بدر العلوم المنير، محمد بن إسماعيل الأمير قدس الله روحه
الطاهرة في أعلى عليين ، ورفع درجته مع النبيين والصديقين ، ورضى عنه وأرضاه،
وجعل في جنة الفردوس مأواه .

فجمعت من بعض فضائله التي لا تحصى ، وفوائده التي لا تستقصى ، ما قاله
من النظام ، وما حرره من رقيق الكلام ، إذ هو في باب الأدب السحر الحلال،
وفي بلاغته في أعلى درجات الكمال لاشتماله على فنون جمة وفوائد من العلوم
مهمة ، فيشتاق إليه الأديب ليكسو ذهنه حلل معانيه المخترعة ، والعالم ليرد بحر
فوائده المتنوعة ، فهو روضة الآداب والعلوم ، وسقط زند القريض وجلاء
الفهوم ، مجمع بحار المعاني ، ونهاية سلالة الألفاظ والمباني :

هذا هو السحر الحلال فبينوا مع فعله هذا أدلة حله
إن كان حلاً فالدماء أجل من قطر النعام لشاربيه ووبله
وكنتم في هذا الجمع السالم أدم رجلاً وأؤخر أخرى ، علماً مني بأن غيري
لمثل هذا الشأن أولى وأحرى ، إذ أنا عار عن حلة ما يحتاج إليه من معرفة
القوافي في الترتيب فإن وقع خلل فليعذر الناظر فليس مني بعجيب :

تعجبين من سقَمي صحتي هي العجب

وقد بالغت في جمعه من متفرق الأوراق ، ولم آل جهداً في استقصائه بحسب
الإمكان والاتفاق ، ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل للطلاب ، وأقرب
تناولاً لنيل المآرب .

وكنتم قد عرضت أوائل ما جمعته عليه ، وألقيت زمام الإقدام
والإحجام إليه .

فَأَسْمَعْنِي أَوَائِلَ الْمَجْمُوع ، وقطع عني علائق المنوع ورحل إلى دار السلام ،
قبل التمام ، رفعه الله تعالى في أعلى مقام ، وبسط على سحائب الإنعام .

* * *

قافية الهمزة

قال قدس الله روحه في مدح بارى البرية وضمنها من
شعر أبي الطيب المتنبي

القلب أعلم يا عذول بدائه	ما غير داء الذنب من أدوائه
والذنب أولى ما بكاه أخواتي	وأحق منك بحفنه وبمائمه
فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَنَّ عَوَازِلِي	قسماً به في أرضه وسمايه
من ذا يلوم أخا الذنوب إذا بكى	إن الملامة فيه من أعدائه
فَوَحَقُّ من خاف الفؤادُ وعيده	ورجا مثوبته وحسن جزائه
ما كنتُ ممن يرتضى حسنَ الثنا	ببديع نظمي في مدح سوائه
من ذا الذي بسط البسيطة للورى	فرشاً وتوجّها بسقف سمايه
من ذا الذي جعل النجوم ثواقباً	يهدى بها السارين في ظلماته
من ذا أنى بالشمس في أفق السما	تجرى بتقدير على أرجائه
أسواه سواها ضياءً نافعا	لا والذي رفع السما ببنايه
من أطلع القمر المنير إذا دجى	ليلٌ فشابه صبحه بضيايه
من طول الأيام عند مصيفها	وأنت قصاراً عند فصل شتائه
من ذا الذى خلق الخلائق كلها	وكفى الجميع ببرّه وعطائه
وأدرّ للطفل الرضيع معاشه	من أمه يمتص طيب غذائه
يا ويح من يعصى الإله وقد رأى	إحسانه بنحوه وندائه
ورأى مساكن من عصى ممن خلا	خيلواً تصيح البوم في أرجائه

ودع الجبارة الأَكْـسرة الأَلَى
 كم شاهدت عيناك من مَلِك غدا
 ملأت له الدنيا كؤوساً حلوة
 ما طلق الدنيا اختياراً إنما
 جعلت له الأكفان كسوة عدة
 ويضمه لا مشقفاً في ضمه
 وهناك يغلق لحدّه عن أهله
 ويزوره المَلِكُ كان قصد سؤاله
 فإذا أجاب بما يطيب فخبذا
 وإذا أجاب بـ«لست» أدرى أقبلا
 ويرى منازله بقعر جهنم
 يارب ثبتنا بقول ثابت
 أنا مؤمن بالله ثم برسوله
 ثم الصلاة على الرسول محمد

* * *

وقال رضى الله عنه :

أَسِوَاكُ إِن حَلْت بِنَا اللَوَاءَ
 ندعوه في غسق الدجى ولم يكن
 لكن تَعَبَّدَ بالدعاء عباده
 يبكي الموفق حين يدعوه ربه
 ويسير من أفواهنا نحو السما
 هل غير حضرتك الرفيعة مقصد
 وسعت عطايك الخلائق كلها
 يُدْعَى لها إنا إذا جهلاء
 عن علمه فيما نقول خفاء
 فأحبهم فيما أتى الدعاء
 شوقاً له ومن السرور بكاء
 ومسيرها في الليل وهى ذكاء
 هل من سواها يطلب استجداء
 فالناس فيما في يديك سواء

أوجدتهم فضلا وجُذتَ عليهمُ
فالكُلُ يمجزُ عن ثَمـا ماناله
يثنى بجراحة وأنت وهبتها
لولاك ما نطق اللسان بلفظة
خَوّتهم نِعما ففردّها كما
من ذا سواك أدرّ كل سحابة
نسجت حواشيها الرياح فأصبحت
وحدا بها حادى الرُّعودِ وساقها
وتألف الضدين قدرة قادر
وترى الثرى لم تبق فيه غبرة
بيننا تراه هامداً متخشعاً
فأعاده حيّاً وروضاً ناضراً
يأتى بأرزاق العباد عجائباً
متخالفات خلقَةً وطبيعةً
قل للطبيعى الجهول علامَ ذا
وكذاك أبنا آدمٍ هذا أنى
فالكُل مختلف كذاك صفاتهم
مثل اللغات يكون فيهم ألثغ
والكل من ماء مَهين صُوروا
هذا الدليل بأن ربك واحد
فله الثنا والحمد منا دائماً
وعلى الرسول صلاته وسلامه

وأناثهم ما شئت مما شاءوا
بل شكرهم فيه لك النعماء
وعبارة هى من لديك عطاء
ولـكان أفصحنا هم البكاء
قد قلت يحصر دونها الإحصاء
بالماء فهى سحابة وطَفَاء
فى الجو وهى على الثراء كساء
برقٌ فهذا النار وهى الماء
إعـداده سَيَّانٍ والإنشاء
قد عاد وهى الروضة الغناء
ميتاً أتاها بالحياة حياء
وعليه تنسج حلة خضراء
سَتَّى هما صنفان فيه سواء
والطعم مُرٌّ حامض حلواء
والترب أصل جميعها والماء
ذكرراً وذا أنثى وذا خنثاء
فيهم غذا الشوهاى والحسنا
ومُفَوَّة خضعت له البلغاء
فى باطن الأرحام كيف يشاء
يختار لاقسراً ولا إجاء
يأتى به الإصباح والإمساء
والآل ماضم الجميع كساء

وقال رحمه الله :

إلهية

يارجائي وهل سواك رجائي أنت سؤلى فى شدتى ورجائى
كل من فى الوجود يرجوك ممن حل فى الأرض أوعلا فى السماء
كيف أرجو سواك وهو نظيرى يترجى منى ومن سوائى
كيف أدعو عند الشدائد مثلى إن مثلى يدعوك مثل دعائى
كلنا عالة على الملك الجبى رذى المجد صاحب الكبرياء
بل جميع الأشياء ملك لربى لم يخص شئ من الأشياء
كل من فى الوجود عبد ولوقا د جميع الأنام تحت اللواء
وله الناس والبلاد وما يسر ح بين الخضراء والفساء
وتناهى فى كل ما يتناهى فىلى اللحد غاية الانتهاء
اتهى هذه الحياة وإلا فالذى بعده من الأنبياء
كل هول من برزخ وسؤال ونشور من بعده وجزاء
خاف نوح وآدم وجميع الرس ل إلا محمداً ذا اللواء^(١)
ومقام يهابه كل من فى ه من الأتقياء والأنباء
فإليه انتهى الخلاق لما طالبوا فى الشفاعة العظماء
فأتى ربه وخسر لديه ساجداً إذ أتى شريف الداء
ارفع الرأس ثم قل يسمع القو ل تشفع ياسيد الشفعاء
وقال إلى ولده إبراهيم يوماً :
ولا تحسبن أنى أرى لى مزية على الناس فيها رفعة وثناء
فأنا إلا تبنة حل لبنة بحر ظلام ليس فيه ضياء

(١) هو نظير قول الشاعر :

إذا خاف الخليل وخاف موسى وآدم والمسيح وخاف نوح
ولم يتشفعوا للخلق خوفاً فمأى لا أخاف ولا أنوح

وله رحمه الله مجيباً على ولده إبراهيم وناصحاً له

أشير وإن كنت لاتقبلا مقالى وشورى بأن تُقبلا
على طلب العلم فى رغبة بحفظ المتن وجمع الفنون
فما بالتمنى تنال المنى ومن يزدرع فى سباح المنى
أراك حويت الذكَا كله ولكنه ليس يحدى الذكا
ومن يربط الصافنات الجيا ولكن بأن يعتلى ظهرها
يصبح قومًا على غرة يحوط الذمار ويخلى الديا
ولا الرمح ينفع أربابه فخص فى الفنون وجل فى المتو
وخلّ الأمانى لأربابها ومن زوج العجز أم المنى
كثير الكلام طويل المنا خلوف الوعود نقوض العهو
كثير العناد جبان الفتوا أعيذك بالله من وصفه
مقالى وشورى بأن تُقبلا
بلا ملل لتسود الملا
وإلقاء دُلوك بين الدلا^(١)
ولا بالترجى تنال العلا
بـ «عَلَّ» سيحصد كلا ولا
ففى أفقه أنت فىنا ذُكا
أرى السيف فى الغمد لن يقتلا
د فما النفع فيها بأن تصهلا
ويغزى عليها يبطن الفلا
وقومًا يباشرهم فى المسا
ر ويسبى ذرايرهم والنسا
إذا لم يرى فى بطون السكلا
ن وكن رجلا رجُلُه فى الثرى
فإن المنى رأس مالى الهبا
فلا شك تنتج ابن البلا
م شديد الخصاص عدو العلا
د كذوب اللسان عديم الوفا
د عريض الوساد عريض القفا
وصانك مولاه عما ترى

(١) نظيره .

وما طلب المعالى بالتمنى ولكن ألق دلوک فى الدلاء

وقد كنت أرجوك طفلاً بأن تسود الأنام وكل الورى
وقال الضيا جدك المعتلى بهمة فوق أفق الشهى
أبونا الذى نحن أبناؤه كفى الفخر أنك ابن الضيا
إمام العلوم مع رغبة وزهد به فاق أهل الدنا
ولا يبلغ النظم أوصافه وهل يحصر النظم عد الحصا
يشرنى بك فى نظامه فياحبذا حبذا حبذا
نظام أتانى بكل المنى ووافى بقرّة عين الهدى
تفاد فيه بما يرتجيه وأثنى على الله كل الثنا
وكان الجواب عليه بما تراه سقى تربه بالرضا
فخذها وكن عارفاً قدرها وجاوز أباك بكل الدعا
وقد كنت حافظها برهة أقول عسى ابنى عسى ابنى عسى
فصنها ولو فى سواد العيو ن وإياك تنبذها بالعرا
وقد نلت بعض الذى يرتجى وأرجو تنال جميع الرجا
فشمرفقد نلت ما ترتجى وزد فى صعود مراقى العلا
وأسيّتنى فى النظام البديع ومالى ياولدى والأسا
وماذا الذى نالنى منهم أما ألبسونى ثوب الجذا
غداً سترانى عند الإله وعند الرسول أنال المنى
وتعلم أن الذى نالنى من الحبس أحسن ما يقتنى
من الناس قد حجّبوا طلعتى وماذا الذى يشتهى فى اللقا
فما القيل والقال مطلوبنا فهذا الذى عندهم لاسوى
وقل لى مانال من يتصل بهم غير أنواع كل البلا

(١) هذا الجزم ، فيه نظر فذهب أهل السنة أنه لا يجوز لأحد بالجنة ولا بالك
إلا ما أخبر به الرسول (ص) والناظم جزم لنفسه بالنجاة .

سباب الأنام وطول الملا م وحل الكلام إلى ذا وذا
 فمن يعتزل يفتنم راحة وروحاً وبسلم من قد قلا
 ويخلو بمولاه رب الأنا م وخالقهم وجزيل العطا
 يجالس أعيان صحب الرسو ل وأعيان أعلام هذا الورى
 أناس هم الناس لاغيرهم وقد نزلوا فى بطون الثرى
 ولكن أتى كل سفر بهم فأسفر عنهم فخذ ما ترى
 ترى عالماً فاضلاً عاملاً وملكاً عظيماً حوى ماحوى
 وتلقى وزيراً حوى بسطة وتلقى فقيراً عظيم التقى
 فما العيش إلا اعتزال الورى فىا حسرتنا لزمان خلا
 إلهى أقل عثرنى واغفر وقل لى عفا الله عما مضى

* * *

وله - رضى الله عنه

أحب الحديث وأهل الحديث ث وإن كنت منهم بعيد المدا
 وأنشره فى الورى طاقى إذا ما وجدت له ملتقى
 وقصدى إبلاغ ما جاءنى من البينات لهم والهدى
 وقصد الصلاة على المصطفى وللآل والصحب بذل الدعا

* * *

وقال رحمه الله : أنشد الذهبي لابن حزم فى ترجمته له فى النبلا :

أشهد الله والمــــلائك أنى لا أرى الرأى والمقاييس ديناً
 حاش لله أن أقول سوى ما جاء فى النص والهدى تبيناً

* * *

قال الذهبي : فقلت مجيباً عليه :

لوسلتم من العموم الذى تم لم قطعاً تخصيصه ويقيناً
 وترهبتكم فكم قد يبستم لرأينا لكم شفوفاً مبيناً

قال مولانا البدر : فقلت أنا

ما أنصف الذهبي فيما قاله كم من عموم خصصوا فيما أتى
وانظر إلى كتب ابن حزم تلقه ما مال عن سنن الهدى ولا أبى

وقال رحمه الله - وقد اطلع على كراسة فيها من شعر ولده إبراهيم
في مدح رب الأرباب :

صدقت فمدح الله أشرف ما يتلى	وأسمائه الحسنی أفضل ما يملئ
فليس سواه للهامد موضع	وليس سواه عنده البذل والإعطا
وليس سواه يملك الأمر كله	له ملك هذى الدار والنشأة الأخرى
فقف قارعاً باب الرجا بأنامل الد	عاء فربى سامع للذى يدعأ
ينيلك ما ترجوه من أى مطلب	فسل ما تشام من مطلب الدين والدنيا
فكم من هبات للعباد جزيلة	خزائنه تبقى وما عندنا يفنى
فسله وقل يا رب ثبت قلوبنا	على الصدق والإخلاص والبر والتقوى
وسامح مسيئاً طال في سفر الهوى	سراه وأضحى في سراه كما أمسى
ولم ينه شيب بفوديه قد غدا	ولم ينه ضعف تضاعف في الأعضاء
فما أنا عن ذنبي العظيم بتائب	ولا شاكر شكراً على نعمة تترى
أتوب ولكن أنقض العزم بعدها	وأندم في نقضى وأطمع في أخرى
وما زال ذا دأبى ولم أدر ما الذى	يكون إذا وافى الرحيل إلى الأخرى
أسير أسيراً للذنوب وحملها	ومن دونها أحد ولبنان معروضى

ولد رحمه الله في عصر من حفظ القرآن في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ومن حفظ القرآن في عهد أحمد فأربعة قال البخارى لا سوى
معاذ أبى وابن مسعود ثالث وسالم المولى نخذ عنه ماروى

وقد زيد زيد ثم قال وعمه أبو زيد المعروف عند أولى النهى.

وله في الرجا والخوف وأودعه حاشية الإيثار المسماة بالأنوار ولم يكملها

لولا الرجا ما انتهضت إرادة	للدين والدنيا وأعمال التقى
لولا رجا الإنسان أجر فعله	ما قام يوماً للصلاة أو مشى
أيضاً ولا حجب ولا صام ولا	أعطى زكاة ماله ولا نوى
فإنه يأتي به—ذا راجياً	من ربه مثوبة كما أتى
وأن يفوز في غد بعفوه	يسلكه في سلك أرباب التقى
وطامعاً فيما مشى من الخطا	تكفيرها لما أتى من الخطا
ولا رأيت تاجراً مسافراً	أو غازياً مجاهداً من اعتدى
ولا رأيت في الفلاة حارثاً	يدفن بدر ماله بطن الثرى
فإن هذا كله أساسه	هو الرجا فهو أساس للبناء
وكل رجوى في الذى يطلبه	لا ترجى من غير خلاق الورى
فكيف لا ترجوه في غفرانه	لما جئيت من قبائح الجنا
فإنه ذو رحمة واسعة	صرخ به في كُتبه بلا مِرا
وهو غفور غافر غفار ما	يأتى به العبد إذا العبد عصى
فكن لمولك تعالى راجياً	في كل ما شئت شديد الاتجا
واحذر وخف فإنه سبحانه	علق كل ما تشاء به—إشاً
وقيد الغفران للذنب به—	في آيتين قد أمتك في الذنبا ^(١)
فكلما ترجوه في الدارين لا	تخليه من خوف فوات المرتجى
فلا أمان في الذى تطلبه	مهما بقيت في منازل الفنا

(١) إشارة إلى قوله تعالى: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

ففى التجارات یرجى ربهما والخوف للخسران نار فى الحشا
 ومرتبجى الزرع له مخافة من آفة تطرقه من السما
 فلا أمان لا أمان للفتى بل أنت راج خائف طول المدى
 ولست تخلو عنهما فى لحظة بل من رجا خاف ومن خاف رجا
 ممتزجان فطرة وشرعة فى كل قلب من على الأرض مشى
 والذكر مملوء بهذا كله ومثله فى كلمات المصطفى
 أن الأمان ذقه وجله يخص قوماً نزلوا دار البقا
 فإنها دار الأمان لاسوى به تحميمهم أملاك العلا
 فاعجب لمن رأى الرجا لا يرتجى من ربنا للعفو عما قد جرى
 وهو عليه دائماً معتمد فى الدين والدنيا وفى شرب الدوا
 يارب إني أرتجى مغفرة تغسل بها عني أدران الخطأ
 مصلياً على الذى أرشدنا ثم على أولاده أهل الكسا

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله أيام
 قراءته عليه وقد خرج إلى الروضة وأقام بها فى شهر رمضان فى أيام المتوكل لعلها
 سنة ١١٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائة وألف

أنا لا أشكو جنایات النوى فبقاى من نأى عني نوى
 لم يفتني منه إلا منظر هو للأحباب نور لا سوى

* * *

إنما يشكو النوى والبعاد من وداده مقصور على تواصل الأشباح ولا يتجرم من
 النوى إلا من لم تتعاق منه ومن أحبابه الأرواح
 ما للنوى ذنب ومن أهوى مبي إن غاب عن إنسان عيني فهو فى قلبى

وأما ما قال في طلبه لرؤية أحبابه

لأن أصبحت مُرتَحلاً بِجِسمي فقلبي عندكم أبداً مُقيماً
ولكن للعيان لطيفٌ مَعْنَى لذا سأل المعانيّة الكلّيم

فاستدلّاه بطلب الكلّيم لرؤية العيان ، مبنى على أن طلب الرؤية لنفسه لا لقومه الذين توهموا أن ذلك داخل في حيز الإمكان ، وذلك البناء رأى أشعري لا يرتضيه من مال إلى الاعتزال ، واعتمد ما أفاده دليل المقابلة والموانع من كون ذلك في حيز المحال ، فأقسم بمن حل وداده الفؤاد ، ونزل منه في السويداء ، ومن العين في السواد

إن لي من ذكركم يا جيرة سكنوا سُوحَ فؤادي لا اللوى
شغلة عن فقد قلبي وصلكم فكان القرب والبعد سوى
فؤادى ذلك الودّ الذى منه يستجديّ أربابُ الهوى

كيف لا ، وصفات مولاي التي هي نور لا يهتدى إلا بها الكلام ، ولا يطمع في الاقتباس منها إلا النجباء الفضلاء .

لاعجيب فالذى في مهجتي قد حوى من كل فضل ما حوى
فرعُ ساداتٍ نشأ في روضهم فاجتني من كل فضل وازتوى

وله رحمه الله ، في حصر ما يلحق الميت بعد موته

يجرى لمن قد حل في لحده ^(١) أجور عشر عدها المصطفى
الولد الصالح ، يدعو له وعلمه النافع بين الورى
أو صدقات قد جرت أو قضى مرابطاً أو مسجداً قد بنى

(١) قوله : لحده : أى قبره .

أَوْ مَسْكَنًا لِابْنِ سَبِيلٍ وَمَنْ لِمَصْحَفٍ وَرَثَ لَمَّا نَوَى
وَعَرَسَهُ النَّخْلَ وَإِجْرَانَهُ نَهْرًا وَبَثَّرَ حُفَرَتُ فِي الثَّرَى
وَسُنَّةُ أَحْسَنَ فِي بَثِّهَا فَهَذِهِ عَشْرُ أَتَتْ لَاسَوَى^(١)

وله رحمه الله في القول بالموجب - مع المراجعة البديعة

كَمْ قَطَعُوا قَلْبِي بِسَيْفِ الْجَفَا وَكَمْ رَمَوْهُ بِسَهْمِ النَّوَى
قَالُوا سَلَا، قَلْتَ الْكَرْمَى جَفْنُهُ قَالُوا جَنَى قَلْتَ ثِمَارَ الْهَوَى

قافية الباء الموحدة

وقال - تغشاه الله بواسع رحمته - وعظية في شهر ربيع الآخر سنة ١١٧٣

حَلِيلِي هُبَّا فَالْنَسِيمُ بِكُمْ هَبَّا وَقَدْ هُنْتُكَ الْإِصْبَاحُ مِنْ لَيْلِنَا الْحَجَبَا
وَأَيُّقُظُ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ عُيُونَهَا وَرَقَصَ مِنْ أَغْصَانِهَا تَلَكُّمُ الْقُضْبَا
كَأَنَّ عَيُونَ الزَّهْرِ لِلشَّمْسِ أَكْوُسُ تَرَى الظِّلَّ خَمْرًا فَهِيَ تَشْرَبُهُ شُرْبًا
كَأَنَّ الدُّجَى جَيْشٌ مِنَ الزَّيْجِ قَدْ أَتَى عَلَى هَذِهِ الْأَفَاقِ فَابْتَرَّهَا غَضَبًا
فَسَارَ عَلَيْهِ الصَّبْحُ فِي جَيْشِ ضَوْثِهِ وَسَلَّ عَلَيْهِ الْفَجْرُ مِنْ أَفْقِهِ عَضْبًا
أَلَمْ تَرْفِيهِ مِنْ دَمِ اللَّيْلِ خُمْرَةً أَتُنْكَرُهُ وَاللَّوْثُ عَنْهُ بِهِ أَنْبَا
وَقَدْ جَعَلَ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ تَرْسَهُ مَخَافَةَ عَوْدِ اللَّيْلِ فِي ثَارِهِ حَرْبَا
فَادْبِرْ مَهْزُومًا وَلِلضَّوْءِ مَسْوَلَةً تَطَارِدُهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْغَرْبَا
فَنَارَ ظِلَامُ اللَّيْلِ وَابْتَزَّ تَرْسَهُ فَوَلَّى هَزِيمًا خَائِبًا يَلْسُ الْجُنْبَا

(١) لعله عد إجراء النهر وحفر البئر واحداً ، وإلا فهي إحدى عشر أهـ منه .

وقد أبلّيا^(١) من شاب منا ومن شبا
 حريصاً عليها مستهماً بها صبيها
 كما يتلقى الهدبُ في الرقّة الهدبا
 ومن بعده الأشباحُ تودعها التربا
 ففينا ترى من حربها السلب والنهب
 قطعنا به أعوامَ أعمارنا وثباً
 على عينه حتى يرى صدقها كذباً
 فكم نصبتُ فيهم حبايلها نصباً
 وحُبّ الثنا والمال قد جعلت كلبا
 فتعرضُ عنهم كلما طلعت غيباً
 فيادمع ما أجرى وياقلب ما أسبأ
 كخدع قصير عند حيلته الزبأ
 لها في بنيتها كل آونة أنبا
 فما قريب قد رأيت لها سلبا
 ومن صاحب صاحت أحبته ندبا
 عياناً رأيناه وكنا له صحبا
 كما شاء لاطعنا يكون ولا ضربا
 فلو قال للسحب امطري أسكت سكبها
 يكاد سُمواً يرجم السبعة الشهبها
 إذا ما دعا شيئاً لدعوته كلبى
 وزاد له حباً قضى عنده نجباً

وما زال ذا دأبُ الجديدين دائماً
 أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه
 وما هي إلا عارة بنتُ ساعةٍ
 فنستلب الأرواحَ قدرةً قادرٍ
 ونحن جنود للظلام وللضياءِ
 صحبناهما دهرأً طويلاً كأنما
 (ومن صحب الدنيا نليلاً تقبّلت
 أرى هذه الدنيا تصيّدُ أهلها
 وقد جعلت حب الفتى الجاه صقرها
 إلى أن تراهم في حبايلٍ مكرها
 وتسلب من أعطته منهم نعيمها
 وقد خدعتهم عند إسعادهم لها
 أرى كلما فيه يدال بضده
 فلا تثقن يوماً بشيء تناله
 فكم لك من خلٍ خلت عنه داره
 وكم ملكٍ ضاق الفضا بجيوشه
 أنه الذي يهواه من كل مطلب
 فما رامه من أى شيء يناله
 بنى غرماً مرفوعةً ومنازلاً
 أقام بها في خفض عيش ورفقةٍ
 ولما قضى من كل شيء مرّاه

(١) أبلّيا : أفنيا .

وفارق ما قد شد كُرْها فأصبحت وكورَ طيور لا يجدن بها الحبَّ
فتفقدوا خاصا منه تلتمس الفذا وتأوى بطانا حيث تلقى به الحبَّ
يمر بها من كان يهواه قائلا (فدينك من ربع وإن زدتنا كربا)
فيا عجباً هذا قصارى نعيمها فقتب يدها من نعيم بها تَبَّ
ويا عجباً ياعمرؤ من غفلة بنا لقدمازجت قلبا وقد خالطت لبَّ
وقد ألبست هذى القلوب قساوةً وقد غرست في كل جارحة ذنبا
وقد أذهلت عن كل ما فيه نفعنا وقد جابت ماضرنا فيه في العقبى
فما قَلعُ هذا الغرس إلا بتوبة محقة منا ونستغفر الربا
ونُلدِس هذا القلب ثوبَ ندامة على ماأتانا من جنائاته كسبا
وأسأله حُسنَ الاختتام مقدِّما صلاة على المختار والآل ذى القربى

وقال رضى الله عنه : وصل إلينا جماعة من الأعراب الصالحين السائحين .

مثل الشيخ مريد بن أحمد التميمي رجل من نجد له معرفة حنبلى المذهب قدهاجر في دمشق ثلاث سنين ومنهم السيد محمد المغربي العباسي من أهل تلمسان مالكي المذهب له معرفة جيدة في فقه المالكية ومنهم الشيخ أحمد بن صالح الرومي وهو حنفي وهؤلاء وغيرهم أقاموا لدينا وقرءوا علينا وكلمهم قد ساح في الآفاق من بلاد الهند والشام وبلاد حلب وحصر ومنهم الشيخ عمر التركي من حفاظ كتاب الله وأخبرونا بعجائب من البدع الدينية وطمس الطريقة النبوية أمور لا تتسع لها الصدور ومن جملة ذلك أن جماعة في مصر يمشون عراة كاشفي عوراتهم بين الأمة ويعتقد فيهم عوام مصر ولا ينكر عابهم أحد كشف عوراتهم وهم طائفة كثيرة تلتمس العامة منهم الأدعية وذكروا عن كل أرض عجائب البدع التي تنتهي بصاحبها إلى الكفر .

فقلت هذه الآيات إنكاراً للنكر باللسان حسب الإمكان .

أما آنَ عما أنت فيه متاب وهل لك من بُعد البعاد إياب

تَقَضَّتْ بِكَ الْأَعْمَارُ فِي غَيْرِ طَاعَةٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فَعْلَاكُ خَالِصًا
فَلْعَمَلُ الْإِخْلَاصِ شَرْطٌ إِذَا آتَى
وَقَدْ صِينَ عَنْ كُلِّ ابْتِدَاعٍ وَكَيْفَ ذَا
طَفَى الْمَاءُ مِنْ بَحْرِ ابْتِدَاعٍ عَلَى الْوَرَى
وَطُوفَانِ نُوحٍ كَانَ فِي الْفَلَكَ أَهْلُهُ
فَأَنَّى لَنَا فُلُكٌ يُنَجِّي وَلَيْتَهُ
وَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ الْمَطَارِ وَكَلِمَا
نَسَائِلُ مَنْ دَارَ الْأَرْضَى سِيَاحَةً
فَيُخْبِرُ كُلُّ عَنْ قَبَائِحَ مَا رَأَى
لَأَنَّهُمْ عَدُّوا قَبَائِحَ فَعَلَهُمْ
كَقَوْمِ عُرَاةٍ فِي ذَرَى مَصْرٍ مَا عَلَا
يَدُورُونَ فِيهَا كَاشِفِي عَوْرَاتِهِمْ
يَعْدُونَهُمْ فِي مَصْرَهَا فَضْلَاهُمْ
وَفِيهَا وَفِيهَا كَلِمَا لَا تَعْدُهُ
وَفِي كُلِّ مَصْرٍ مِثْلُ مَصْرٍ وَإِنَّمَا
تَرَى الدِّينَ مِثْلَ الشَّاةِ قَدْ وَثَبَتْ لَهَا
فَقَدْ مَزَقَتْهُ بَعْدَ كُلِّ مِمَزَقٍ
وَلَيْسَ اغْتِرَابُ الدِّينِ إِلَّا كَمَا تَرَى
فِيَا غُرْبَةَ هَلْ يُرْتَجَى مِنْكَ أَوْبَةٌ
فَلَمْ يَبْقَ لِلرَّاجِي سَلَامَةٌ دِينِهِ
كِتَابٌ حَوَى كُلَّ الْعُلُومِ وَكُلُّ مَا
خَلَقَ رَمَتْ تَارِيخُهَا رَأَيْتَ عَجَائِبَهَا

سوى عمل ترضاه وهو سراب
فكل بناء قد بنيت خراب
وقد وافقته سنة وكتاب
وقد طيف الآفاق منه عباب
ولم ينج منه مركب وركاب
فنجأهم والكافرون تباب
يطير بنا عما نراه غراب
على ظهرها يأتيك عنه عجاب
عسى بلدة فيها هدى وصواب
وليس لأهلها يكون متاب
محاسن يرجى عندهن ثواب
على عورة منهم هناك ثياب
تواتر هذا لا يقال كذاب
دعائهم فيما يرون مجاب
لسان ولا يدنو إليه خطاب
لكل مسمى والجميع ذئاب
ذئاب وما عنه لمن ذهاب
فلم يبق منه جثة وإهاب
فهل بعد هذا الاغتراب إياب
فيجبر من هذا البعاد مصاب
سوى عزلة فيها الجليس كتاب
حواه من العلم الشريف صواب
ترى آدمًا إذ كان وهو تراب

ولاقيت هابيلًا قتيل شقيقه
وتنظر نوحًا وهو في الفلك قد طغى
وإن شئت كل الأنبياء وقومهم
ترى كلما تهوى في القوم مؤمن
وجنات عدن حورها ونعيمها
فتلك لأرباب التُّقاء وهذه
فإن ترد الوعظ الذي إن عقلمته
تجده وما تهواه من كل مشرب
وإن رمت إبراز الأدلة في الذي
تدل على التوحيد فيه قواطع
وما مطلبٌ إلا وفيه دليله
وفيه الدواء من كل داء فثِقْ به
وفي رُقِيَّةِ الصَّحْبِ اللدِّيعِ قِصَّةٌ
ولكنَّ سَكانَ البَسيطَةِ أصبحوا
فلا يطلبون الحقَّ منه وإنما
وإن جاءهم فيه الدليل موافقًا
رضوه وإلا قيل هذا مؤول
تراه أسيرًا كلُّ حبر يقوده
أُتَعرِضُ عنه عن رياض أريضة
يريك صراطًا مستقيمًا وغيره
يزيد على مرِّ الجديدين جدَّةً
وآياته في كل حين طَريَّةٌ
وفيه هدى للعالمين ورحمة

يواريه لما أن رآه غراب
على الأرض من ماء السماء عباب
وما قال كل منهم وأجابوا
وأكثرهم قد كذبوه وخابوا
وناراً بها للمشركين عذاب
لكل شقى قد حواه عقاب
فإن دموع العين عنه جواب
فللروح منه مطعم وشراب
تريد فما تدعو إليه تجاب
بها قُطِّعتْ للملحدين رقاب
وليس عليه للذكي حجاب
فوالله ما عنه ينوب كتاب
وقررها المختار حين أصابوا
كأنهم عما حواه غضاب
يقولون من يتلوه فهو مثاب
لما كان للآبَا إليه ذهاب
ويركب في التأويل فيه صعب
إلى مذهب قد قررته صحاب
ويعتاض جهلاً بالرياض هضاب
مفاوز جهل كلها وشعاب
فألفاظه مهما تلوت عذاب
وتبلغ أقصى العمر وهي كعاب
وفيه علوم جمة وثواب

وكل كلام غيره القشر لا سوى
 دعوا كل قول غيره ماسوى الذى
 وعضوا عليه بالفواجد واصبروا
 تروا كلما ترجون من كل مطلب
 أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم
 وكم من ألوف فى المثين وكم بها
 وفى طى أثناء المثاني نفائس
 وكم من فصول فى المفصل قدحوت
 وما كان فى عصر الرسول وصحبه
 تلا فصلت لما أناه مجادل
 أقر بأن القول فيه طلاوة
 وأدبر عنه هائما فى ضلاله
 وقال وصي المصطفى ليس عندنا
 وإلا الذى أعطاه فهما إلهه
 فما الفهم إلا من عطايه لا سوى
 سليمان قد أعطاه فهما فناده
 وسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمة
 وذا كله عند اللبيب لباب
 أتى عن رسول الله فهو صواب^(١)
 عايه ولو لم يبق فى الفم ناب
 إذا كان فيكم همه وإلاب
 تدبر عليكم بالعلوم سحاب
 ألوفاً تجد ما ضاق عنه حساب
 يطيب لها نشر ويفتح باب
 أصولاً إليها للذكى مآب
 سواء لهدى العالمين كتاب
 فأبلس حتى لا يكون جواب
 ويعلم ولا يعلم عليه خطاب
 يدبر ماذا فى الأنام يعاب
 سواء وإلا ما حواه قراب
 بآياته فاسأل عساك تجاب
 بل الخير كل الخير منه يصاب
 يحبك سريعاً ما عليه حجاب^(٢)
 فتلك إلى حسن الختام مآب

* * *

(١) وخرج البيهقي فى شعب الإيمان عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم « أعطيت مكان التوراة ، السبع الطوال والمائدة كل سورة
 بلغت مائة فصاعدا ، والثانى كل سورة دون المائة فوق الفصل .
 (٢) قال تعالى « ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما » منه :

وقال وضى الله عنه لجروس جدة سنة ١١٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائة وألف

آه يا قلبُ إلى كم ذا التَّصَابِي وإلى كم ذا التَّعَامِي والتَّغَابِي
لك في كل صباح سكرةٌ من يد الآمال في كأس السراب
ووساويس من الشيطان قد جعلتها النفس جمهور الخطاب
كن معدياً وكن مخشوشنا لا تكن ظرف طعام وشراب^(١)
راقت الدنيا لعينيك وما هي إلا جيفة بين كلاب
فاضحُ عن سكرك هذا وانتبه واقرع السمع بآيات الكتاب
واتله في خلوة مَع فكرة سافحا دمعا من خوف العذاب
واهجر النوم سوى تعريسة واقرع السنَّ على عصر الشباب
وانفق الساعات في العلم وكن آخذاً للعلم عن بحر عباب
سنة المختار في تحصيلها قم بجِد واجتهاد واكتساب
لا تقل قد درست آثارها فادرس الآثار تظفر بالصواب
صدق المختار فيما قاله كم خَطَا نبه عنه بالخطاب
قد بدا الإسلام في غربته ولقد عاد بذاك الاغتراب
فلقد مات على غربته وقضى نجبا فجودوا بانتحاب

☆ ☆ ☆

(١) أخرج أبو الشيخ وابن حبان والطبراني وابن شاهين وغيرهم مرفوعاً
« تمعدودا وخشوشنوا واحلوقلوا وأمصلوا وامشوا حفاة » من المقاصد الحسنة

وقال رضى الله عنه لما تطاول معى عارض الإسهال وجاوز العام : بت ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الأول سنة ١١٧٣ هـ مهموماً فرأيت وقت السحر رجلاً من تلاميذى جاءنى بكسوة عظيمة وقال : هذه من ناجى فانتبهت وقد اطمأن خاطرى وقد علمت أنها بشرى النجاة ، فدعوت الله أن يعمم النجاة فى الثلاث الدور ، دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار الآخرة ، وقلت :

بشرتنى بالنجاة يامَلَكُ له الثنا من جميعنا يجب
يا صادق الوعدِ فى بشارته والله ما حام حولها الكذب
عم نجاتى مما أخاف بدني ساء ومما إنيته أنقلب
من برزخ بعدها ومن فتن من بعده كل شأنها عجب
بعث وحشر وموقف وبه صحف بها ما حفيت مكتتب
فعم فى الدور بالنجاة وفى قبيح فعل تضمنه الكتب
ولا تحض البشرى بعافية من وصب مسني به النصب
بل عمه فى الجميع لا برحت سحائب الجود منك تنسكب
تفسل سقماً وتحتبى نعماً توزعنا شكرها وتحسب
من شكرنا بذلنا الصلاة على المختار والآل من له نسبوا

✱ ✱ ✱

وكتب - أسبل الله عليه سحائب الرضوان - إلى والده الزاهد العابد العلامة الفهامة العامل الفاضل إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله ملتصقاً منه دعوة فى شهر صفر سنة ١١٣٤ هـ أربع وثلاثين ومائة وألف .

عساه يرضى المفضب إن استقال المذنب
أم ليس لى من توبة يقبلها المؤمن
يا عجباً وكلما عشت يزيد العجب

من جيرة من حبهـم قلب المعنى ينهب
 مارمت منهم مطلبـا إلا وعزّ المطلب
 كم يبعدون كـلا أريد منهم أقرب
 وكلـا طلبتهم في الشرق يوماً غرّوا
 ناشدتهم في مهجتي رقفاً بها لا تذهب
 فأرسلوا من الجفو ن أسهماً تنسكب
 لولا نحول في الهوى لكان فيها العطب
 لكنه لم يبق في ما يصيب الصيّب
 يابرق زُرْسُوحَ الحمى وسقه ياسحب
 وأنت ياريح الصبا إن صاغتكَ العذب
 وابتسمت زهورها فيها ودار الشنب
 فقبلي منه اثرى فذاك حقاً يجب
 واهدى إلى نثرها فهو الأريج الأطيب
 عسى عسى برّوجه يذهب عني الوصب
 فياله من منزل لمشله يشب
 لبست أثواب الصبا فيه وهن قشب
 وكنت في أيامه ألهو به وألعب
 والآن كاد طيفه عن مقلتي يحتجب
 لم يبق إلا طمع منه يغار أشعب
 في أن أرى تلك الربى ترقص فيها القُضْبُ
 من فوقها حمام بكل لحن تُطرب
 تكاد تهتز لها وجداً هناك الكتب

والنهر في تصفيقه كأنه مشبب
ويح العذول قال لي في وصفه كم تُطَنَّب
فقلت من يعرفه لفقده ينتحب
فقال مهلا كم فتى فارقه لا يندب
فقلت ما كل فتى من الرجال يُحَبَّبُ
قال ألم يجمعهم في الأصل أم أو أب
قلت بلى لكنه ليس يفيد النسب
فخاتم ومازن يجمع ذين يُعَرَّبُ
وذا سحاب وأكف وذا جماد خشب
وإيس مثل بأقل سحبان حين يخطب
فذاك عى أبكم عن نفسه لا يُعَرَّبُ
وذا بليغ نحوه طوعاً تساق الخطب
ما كل سُحْبٍ ماطرٌ ما كل برق يسكب
ما كل بدر دحية ما كل خُودٍ زينب
ما كل ماء كالعذيب كل حين يعذب
ما كل أرض طَيِّبَةٌ ما كل مصر حاب
ما كل ما يعلو الشرا ب في السكُوسَ حَبَّ
ما كل شخص كالضيا وإن تساوى الحسب
قطب ولي زاهد تسمو إليه الرتب
يستنزل القطر به قومٌ إذا ما أجذبوا
وإن دعا للمبتلى فهو الدوا الجرب
وفي العلوم شأوه لسنا إليه شب

بفطنة وقادة أخاف لا تلتهم
 مع وقار كامل والله هذا المعجب
 وشعره من رقة من الطروس يشرب
 والزهد في هذى الدنا لغيره لا ينسب
 لقد آوى عنده تراها والذهب
 ومؤثراً خموله على ظهور يطلب
 آثر خدة الذى إليه يُنفى المطلب
 على ملوك ما لهم فى الدين إلا اللقب
 فلا تراه سائلا هل قعدوا أو ركبوا
 ولا تراه شاكياً منهم إذا ما احتجبوا
 لذلك وجهت إلى علياه ما لا يكتب
 من كلامٍ لَعَقَّتْهُ من كل معنى يجلب
 أطلب منه دعوةً بها تُزال الثوب
 وأرتجى ممن إلى جنابه نقلب
 يلحقنا به ومن رجاء لا يُحْيِي
 قد قال ألحقنا بهم وقوله لا يكذب
 ثم سلام نشره من كل نشر أطيب
 من طيبه أرجاؤكم لا برحت تحتضب

وله - رحمه الله - إلى المولى العلامة ، السيد ضياء الدين ، هاشم بن يحيى الشامى ،
رحمه الله :

هل جرى منى لذا الهجر ذنوب لا لعمري بل هو الحظ الكئيب
أم وشى واش بأمر مفترى ليت شعري أنت للواشى تجيب
أم هي الأيام في أفعالها إنما الواشى منها والرقيب
أم جرى منى ماعنى خفا فعتاب الخلل للخل يطيب
أم أرى طبعك حاشاك به ملل عن غير شىء^(١) يستريب
أين بشراك إذا لاقيتنى أين تفتيشك عنى إذ أغيب
أين إطنابك إن خاطبتنى أين إدلالك قل لى يا حبيب
أين وجه باسم غيبته لا لوجه ماله وجه قطوب
كن كما شئت فعهدى صادق وودادى ثوبه ثوب قشيب
إن ذوى غصن ودادى عندكم فودادى غصنه غصن رطيب
هب بأى مذهب ياسيدى مثل ذنبى يسع الصدر الرحيب
إن أكن أذنبت فى حبي لكم فأنا والله عنه لا أتوب
ولقد أذهبت وعدى فكرة ليت شعري ما الذى منه تعيب
لم أميز ما الذى أنكرته حالكم فى جفوتى حال عجب
وسلام الله يغشى ربكم ما أقيلت عثرات وذنوب

☆ ☆ ☆

وكتب إليه رحمه الله من « شاره » أيام إقامته فيها :
حى الحمى ومنال الحب وأسأل به الأحباب عن قابى
وانزل إزال فإبهم نزلوا منها بسفح الجانب الغربى

(١) فى نسخة « واش » بدل « شىء » .

نزلوا بها غرقاً قد اعترفت
فسق منازلهم دموع فتى
صب إذا هبت بنشرهمو
والبرق أدرك من إشارته
وأراه مبتسماً فأحسبه
وأخال أن الورق إذ هتفت
يا صاحبي أعفدكم مقـل
قد كان يبذل دمع مقلته
أيام ممالك الغرام بها
خدعا به داعى الغرام ومن
والآن أوجب لى الغرام أسمى
قد رق لى كل سوى زمنى
لا تسمع الشكوى لديه ولا
إن كان ذنبى فرط حبهـم
حبي لهم فرض كمدحى للمـولى
بحر الندى والعلم أفضل من
أقرى قرْد من بجره العذب
علمُ الذكاء والحفظ فطنته
أنست بسعد الدين والشعبى
كالقطب فى علم وفى عمل
لا بل سما قدراً على القطب
يأتى له الكعبى إلى الكعب
فلهذه تبر المال كالثرى
فبطفها لذوى الشهى تسبى
ووفائوه طبع وكل فتى
وأطال فى همى وفى كـربى
وأشكو إليك نووى تطاول بى

تَرَبَّتْ يدا دهرى يعاملنى
فكأننى كرة تقاذفُ بى
قسراً بهذا البين قد رضيت
ولها إذا اشتد الأسى ثقة
منه أُرَجِّى الوصل عن كُتِّبِ
وبدعوة منكم تحل بنا
لا زلتَ يارب العلوم على
بالبعد عن وطنى وعن تَرَبُّبى -

وله - رحمه الله - إلى شيخه القاضى ، العلامة على بن محمد العنسى رحمه الله .

بالله ياريح الصبا
معاهداً عهدى بها
معاهداً كم حَنَّ قَا
معاهداً بها الأسو
فكم بها من أغيد
إذا بدا حسبتة
وخده قد جمع الما
وقد كانه
ما اهتز لنا قدؤه
وكم أبيت فى الدجى
أيطرق الطيف فتى
ولا يزال دمعـه
لا لفراق غادة
بل لفراق ماجد
من طاب أصلا وسما

مُرِّى بها تيك الربى
منذ الشباب والصبا
بى ينحوهن وصبا
د خاضعات للظبا
عن العيون حجبا
بدرأ يشق الحجبا
ساء به واللهيا
غصن النقا مغتصبا
إلا اهتزت طربا
لطيفه مرتقبا
منامه قد غصبا
فى خده منسكبا
تَرِّيك ثغراً أشنبا
حاز العلى والأدبا
فرعاً وإبناً وأبا

أخلاقه تحكى نسيماً صاحبت زَهْرَ الرى

إمام معقــــــــــــــــول

قال فى الأم لم أجد بقيتها :

وله - رضى الله عنه - إلى السيد علامة الإسلام ، القاسم بن أحمد العيانى
رحمه الله ، كتبها إليه من صنعنا ، إلى المواهب

خليلى سيرا بى إلى ذلك السرب
والأفعوجا واسألا عن أحبتى
ولا تسألا عن مهجتى فأنا الذى
على أنه ما كان ذنبى سوى الهوى
وحق الهوى ما لَدَلَى بعد بُعْدِكُم
فما بالهم لم يذكروا عهد وُدِّنا
ألم يعلموا أنى على حفظ وُدِّهم
ألم يعلموا أن أدكار وداهم
ألم يعلموا أنى أكاد لذكركم
ألم يعلموا أنا اتحدنا عقيدة
وقد طالما فقتشتُ كل دقيقة
وأنفقت ريعان الشبيبة والصبأ
والكن طبع الدهر خفض ذوى العلى
فإن كان ما بينى وبينك عامر
لأنك أعلى الناس عندى مكانة
ولا زلت فى مجد وعز ورفعة
ولا زلت فى أفق السكال مُصَدَّرًا
فتمة ظباء فيه نهبت لى
وقولا لهم لِمَ بالجفا قطعوا قابى
سمحتُ بها لكن سلام عن الذنب
فيا عجباً إن كان ذنبى من الحب
سوى ذكر ذاك الوصل فى ذلك القرب
ولم ينصفونا بالجواب عن الكتب
مقيم ولو غُيِّبَتْ فى باطن الترب
ألذ على قلبى من البارد العذب
أطير ولكن لا جناح لذى جنب
فما أنا جهمى ولا أنا بالكسب
وساءلت عنها كل ذى فـكرة نذب
أفتش عن دُرِّ الفوائد فى الكتب
ورفع ذوى جهل وتعظيم ذى نَصَب
فلست أبالى بالجفاء من الصحب
عليك سلام ما سرى البرق فى السحب
يساق إليك الخير فى المنزل الرحب
كتصدير اسم الله فى أول الكتب

كتب السيد العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله من السجن إلى مولانا البدر رضى الله عنه وهو في بئر العزب مع السيد الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله وضمنها سؤالاً في أنه كيف طاب لأولئك الخروج إلى الرياض وإخوانهم في السجن وكيف لاق ذلك للسيد إسماعيل بن محمد ووالده في السجن فأجاب عليه مولانا البدر

إلام أرى عاذلى فى تعب ألم يدر أن الهوى قد وجب
وإن العتاب على حب مَنْ سباني وللروح منى سلب
جنون فدعنى يا عاذلى فشمعان أنت وسمى رجب
فلم يخلق الله غصن القوا م وورد الحدود ودر الشنب
وتلك العيون وتفتيرها وتلك المحاسن ألا تحب
فما للعدول يطيل الفضو ل له الويل مما جنى والحرب
فلو نظرت عينه مهجتي ونار الفـرام عليها تشب
لأجرى الدموع لها رقة وكان إلى الوصل أقوى سبب
ولكن لإفـراط تغفيله وغفلته عن شروط الأدب
يصب إلى السمع مُرّ الملا م وقد شاهد الدمع منى يصب
وأقسم ما الخمر فى كأسها تدار متـسوجة بالحبيب
ولا الوصل من بعد طول الحفا يكون بلا موعد يرتقب
ولا الأمن من بعد خوف أتى وحلو الرضا بعد مُرّ الغضب
ولا الروض رقصَ منه الغصـون ونسيمُ الصبا سحرًا حين هب
ولا فرج عاجل منقذ لقلب غدا فى بحار الكُرب
ألد وأحلى إلى القلب من نظام سليل الملوك النخب
نظام تراه إذا ما أدير يُرَقصُ سامعه بالطرب
ويُزرى بقسٍّ ومَن بعده ومَن قبل من فصحاء العرب
فيا ملكا شاد رَبَعَ العلى وأحياء من بعد ما قد ذهب
بعثت بنظم غدا مزرىا بأزهار روضات بئر العزب

فأغصانها راقصات به
وأنصت الورق لما أتى
وظلت عيون زهور الريا
وقال أفتنا في فتى ماجدٍ
صَبًّا أنسيم الصبا إذ سرى
وأسمى وأصبح في راحة
فقلت استمع لجواب السؤا
وقل ذا دليل بأن الفتى
لطيف الطباع صبور لما
علم بأن اضطبار الفتى
وأما أبوه إمام العلى
وما مسه من يد النابا
وما مس إخوانه الراسك
فذلك عارضُ سحبٍ أتى
فإن السحاب تغطى الشمو
وعما قريب تجلى السحا
فكم من فتى بات في سجنه
كيوسف صديق رب السما
ومن بعده صار أهل الدنا
وملك حقاً رقاب الرجا
وخر له ساجداً من غدا
وهذا الذى مس منه الجفا
وكابد ضيق مكان به

كما رقص الصب بنت العذب
وكانت تفرد فوق العذب
ض إلى رقه شاخصات عجب
كريم السجايا شريف الذنب
وملك مقوده من جذب
ووالده فى أشد التعب
ل فذلك حق علينا وجب
شديد الوفا بشروط الصحب
قضاه الإله وما قد كتب
سيعقبه الروح بعد النصب
وما مسه من رهيج التعب
ت ونبا لها من يد ثم تب
ين من المجد كل أغر أقب
ليعرف مقدار من قد حجب
س ويعلو الدخان شبا اللهم
ب وتجلي عن القلب تلك النوب
وليس له فرج يرتقب
به قد أقام لوهم الريب
نقبل نعليه قبل الركب
ل وذاق حلاوة عقبي السكر
يشب له قبل نار العطب
علاكم أقام به واكتأب
وضيق المعاش وقبح الرتب

وعاد إلى ما ترى ليتـه
وأحيا رسوم الهدى والتقى
ولكن من مال نحو الهوى
فصبراً على نائبات الزمان
فلو علم العبد عقبي الجفا
سقطت شمس جزا الاعتقال
وسامح فنظمي قريب النتائج
فأنت بنظمك أعجبتني
بعثتم لنا عقد در النظام
ولارات بدرأ لعين العلا
أقام لنا شرعه المنتخب
وجدد ما عمه قد خرب
سيلقى غداً كل ما قد كسب
إذا شئت تشرب كأس الضرب
سعى في اكتساب الجفا واجتنب
ونجم حسودكم قد غرب
سريع ولادته مقتضب
وأخجلتني يارفع الرتب
فكان الجزا سبعة من خشب
وروحاً لجسم علوم الأدب

وله رحمه الله جواباً على السيد شرف الإسلام رحمه الله وقد وصل منه من سجن
صنعا في شهر صفر سنة ١١٤١ هـ إلى حصن شهارة ورقة وريقة وعبارات رشيقة فعجب
لسراها وأنى تخلصت إليه وباب السجن دونه مغلق؟ فكتب في صدر جوابه .

أتى من أسير للغريب خطاب
أتاه فأحياه وقد كان ميتاً
فكل شراب ليس في الذوق سائغ
ولم لا وفي بطن السجون أحبة
وقد حال بيننا وحجاب
يكاد عليه أن يهال تراب
وكل طعام فهو عندي صاب
لديهم فؤادي في السجون مصاب

وله - رضى الله عنه ، ووجهها إلى أحد إخوانه

هو الهوى فاصطبر فيه لما يجب
ومن غرام ومن وجد ومن أرق
ومن نحول لجسم كان في دعة
ومن عتاب عذول كله سفة
من حر نار على الأحشاء تلتهب
ومن دموع على الخدين تنسكب
ترى السقام به يسرى وينسحب
ومن فؤاد على أحبابه يجب

إن كان تعذيب قاي في محبتهم
 لقد تقرر في الأحشاء حبهم
 هم منيتي وأحبائي ومُطَلَّبي
 يا جيرة كلما زدناهم شففاً
 هل في خيامكم من مهجتي خبر
 رِقْوَاهَا فهِى في آثاركم رحلت
 ويأرياًضاً تنزهنا بساحتها
 قد أثمرت كل بدر لانظير له
 قاس على كل من رقت مدامعه
 لا والهوى وليال بالنقا سلفت
 قد كفت أحسب أن الصبر يسعدني
 لم يبق لي غير آمال تشوقني

* * *

وله رضى الله عنه إلى السيد العلامة الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله :

أترى يعود من الحى قاي
 عهدى به مذ ودعوا سحراً
 تالله ما ارتحلوا مطيهم
 فبقيت آونة أعض يدي
 متعرضاً للبرق أنشده
 واشكر يد الأنوافا برحت
 فلقد حسدتك ماترى أبداً
 مازلت مبهما فهل فرح

أم لا فهل عنه الصبا تنبي
 ونأوا عن الأجفان بالحب
 إلا وأرواح مقدم الركب
 وأخط آونة على الترب
 يابرق حى منازل السرب
 تدنيك أدنى الصب للصب
 إلا وأنت معانق السحب
 ذاك التبسم منك بالقرب

وأنا حليف ضنى يؤرقنى
ماغير أصداء تجاوبنى
إن قلت واكربنى سمعت لها
فاغترت أحسبها تشاركنى
والصبر أجذب بمد بعدم
وانهل طوفان الدموع نخذ
وسقى مكان الضب منهملًا
واقدر شجاني صوت صادحة
لله ماأحلى مواقعه
باتت تطارحنى فهل عرفت
ومعنف وفى يعنفنى
متشبها بالنصح يزعمه
فطفقت أهزل فى الحديث به
لله ماأحلى مغالطتى
قلت النظام كتبت أحرفه
نحو الضيا صدرت أسطره
لم أرض جيداً غيره أبداً
أنى وليس فتى يشابهه
مازال مذ شعرت مشاعره
حتى أناف على معاصره
فالكرمات عليه عاكفة
قد صار عيناً فى العلوم فلا

ذكرهم وأغص بالشرب
صوتى وتندب فى الهوى ندبى
رداً على تقول واكربنى
فى حب من ملكتهم قلبى
وبقرهم قد كان فى خصب
ماشتت من خدى بالفرز
لما رآه روى من الجذب
غنت على الأغصان بالشعب
فى السمع عند تضايق الكرب
مثلى بقدر مواقع الحب
ويطيل فى التبكيت والعذب
كتشبت الجبرى بالكسب
وأقابل الإيجاب بالسلب
إذ قال ماتخشى من الذنب
نحو امرئ بصفاته يسى
وإلى رفيع جنابه كعتى
لهقود هذا الفظم من محبى
وابحث وسائل كل ذى لب
نحو العلى والمجد فى وثب
وحوى العلى بالإرث والكسب
ككوفه بدقائق الكتب
تعدل إلى التشبيه بالكعبى

والنظم إن أجرى البراع به أنساك لطف رقائق الهبي
وله من الأوصاف أعذبها فاحذره من التشبيه بالعذب
لا يستطيع حسابها قلبي بمداده فإلى هنا حسبي

✱ ✱ ✱

كتب السيد ضياء الإسلام إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله إلى السيد العلامة
الزاهد ضياء الدين إسماعيل بن صلاح الأمير رضى الله عنه أياتا من هجرة شاطب
بائيه موصولة بكاف الخطاب وأجاب عليه فلما اطلع مولانا البدر رضى الله عنه
عليهما قال مقرضا لهما بنثر لم يكتبه ونظم هو قوله مخاطباً صاحب الابتدا .

يا ضياء الدين يامن مجده	من نضار الجدد والعليا سُبُكِ
قرع السمع نظام منكم	هو عندي نخبة من نخبك
رام فكرى ضلة من عقلة	أن يدانى رتبة من رتبك
ويجارى إذ يجاريك وقد	عجز الماهر أن يلحق بك
قلت دعنى من تجاريك وقف	وأرحنى واسترح من تعبك
واستمع نظم جواب خلته	بالمثيرات من الشهب حُبِكْ
أيها النظم الذى أدهشنى	إن فكرى قد غدا من سلبك
قل لمن رام عراضاً لكما	هذه أمنيّة من أشدبك

✱ ✱ ✱

وله رضى الله عنه مهنثاً للسيد العلامة بن محمد بن إسحق رحمه الله بالقدوم إلى
صنعا من شاطب بعد طول الغيبة عنها لعل ذلك فى رجب سنة ١١٤٩هـ ولعله
رجب سنة ١١٣٩هـ .

لاك البشارة هذا منتهى أربى من الزمان وهذا كل مَطْلَبِ
وذا نهاية آمالى وجلة ما أرجوه من زمنى فى سالف الخُفِّ

فليت شمري أصدق ما يقال لنا
أفق أفق أيها القلب الذي عبثت
واعلم بأن الذي مازلت تطلبه
وقل لدهرك لا عتب عليك وإن
فاذهب فإناعفونا عنك ما كسبت
فسيئات الهوى بالوصل قد محيت
كسوتنى حلل البشرى مطرزة
فالحمد لله ما عني بدامعة
أحييت لى روض أنس طال ما عبثت
هبت فأحرقت الروض النضير به
فالآن أغصان روض الوصل مائلة
فمن صنعاء مانالت وسام بها
بمقدم الملوك البحر الذى شرقت
من حاز بالاجتهاد المجد مكتسبا
فإنه فرع آباء سمووا شرفا
حوى العلوم بتحقيق وحافضة
أربى على السعد فى علم البيان كما
أما المكارم فانسبها إليه فما
هب أن عندك شكاً فى مواهبه
يجود بالنفس فى يوم الكفاح وسل
كأنه الجبل الراسى إذا اشتجرت
وكم عسى أنا أملى من محاسنه
فقابل النزر فضلاً بالقبول ولا

من اللقاء واجتماع الشمل عن كذب
به الصبابة بين اللهو والالعاب
قد نلتها فانتد من بعد فى الطلب
روعت بالبين قبل اليوم والتعب
كفأك من ألم التشعيت والنصب
والذنب يغفر بالآتى من القرب
بمنية القلب لا بالخز والذهب
من الفراق ولا قلبى بمضطرب
ريح الندى بالأغصان والعذب
وصيرت غصنه المخضر كالخشب
وللبلايل تفريد على القضب
مصرا وبغداد والمعمور من حلب
به المعالى إمام العلم والأدب
وحازره بالتلقى عن أب فأب
واستوطنوا ذروة العليا من الرتب
إذا روى قات هذا الحافظ الذهبى
نال الذى لم ينله الفاضل الشلبي
لغيره نسبة فيها من النسب
فسله ماشئت من معروفة يهب
عنه الرماح تحدث عنه بالعجب
سمر العوالى وجدّ الناس فى الحرب
ومن يرم حصرها فى النظم فهو غبي
تكشف معانيه واسترها ولا تعب

وخذ من العظم ما لا يرتضيه ولو قد ردت زينتته بالدر والشهب
فإن حقت عندى لا ينى به نظمى ولو كان معدوداً من النخب
بقيت فينا جمالاً للزمان به تحيى العلا ورياض العلم والأدب

* * *

وله تغشاه الله برحمته جواباً على السيد العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن
إسحق رحمه الله كتبها إليه من هجرة شاطب ولعله عاتب شيخه البدر فيها وجعل
في الكتاب تربه جمرًا على عادة الخلفاء من بنى القاسم فى اليمن :

نحوى قد وجهتها كتائباً	مملوءة ألفاظها مقانيباً
فى كل لفظ أسد يخاله	سامعها للافتراس واثباً
كانما ألفاظها آجاءها	فعدّ عنها حذراً مجانباً
كانها جيش أجش مغضب	سلّ على أقرانه القواضبا
كانها صواعق محرقة	قرطاسها تحسبه سحائباً
ظننته من قبل فض ختمه	قد جاءنى معاهداً مكاتباً
فراغنى لما رأيت شكله	ملطخاً بحمرة جوابنا
أشعرنى بأنه ماجاءنى	مسالماً بل جاءنى محارباً
رفقا بنا رفقا بنا فإننا	نميل عن سفك الدماء جانباً
لا فرقاً منها ولا تهيباً	فليس مثلى للمفايا هائباً
فإننى من عصبة تخالمهم	من فوق هامات العلى عصائباً
كم قطّروا من بطل وكم وكم	قادوا على أعدائهم مواكباً
سل عنهم حصن ظفار ثم سل	مشارك الأقطار والمغاربا
كم حرروا للعلماء من كتب	وللعدى كم وجهوا كتائباً
لو كان لى مثلهم عصابة	لم يبق ريع الدين فينا خارباً
لسكن أبى الدهر الخوون أن يرى	فيه لأهل الحق سهماً صائباً

أظن فيه كل ظن حسن
وكلمة صادقة مصادقاً
محاسنى بعدها مساوياً
والى أناساً قد غدوا على الهدى
فيما بن ودى قف تجد عجائباً
وابك على الدين الخفيف رائيماً
حاشا فريفاً فارقوا خفية
لو كانت الدنيا سماً لأصبحوا
راحوا يردون الهدى إلى الصبا
فالت الأقدار عن إسعادهم
والحكم للأقدار فاصبر قائلاً
لكنهم لم يتركوا سجية
وهى أساليب ذويهم ليتهم
وانظروا إلى نظم آتى منادياً
أطال فيه شاكيهم كما
يارا كبراً يطوى الفلا إليهم
قبل ألفاً للندى قد ~~ألف~~
واخص ضياء الدين من بينهم
وقل له وافى النظام شاكي
بلوم لم نصحته مخشناً
خشت نصعى تارة وتارة
ولم أزل فى نصحهم مبالغاً
وقد قبلتم بمضه بقولكم

فلا يعود الظن إلا خائباً
عاد عدواً خائناً مكاذباً
مما دحى يردّها مثالبها
وأهله بما أتوا مصائبها
واسترو من أخبارهم عجائبها
مما جنوا فقد نوى وناديا
واستوطنوا بعد أزال شاطيا
وهم على أرجائها كواكبها
من بعد أن قد صار شيخاً شائبها
ولم تقد نخوم المطالبها
سبحان من قدرها مواهبها
بها عليهم لا أزال عاتبها
لا يعرفون لهم أقاربها
إن القربات غدوا عقاربها
أطال إذ خاطبني معاتبها
مجاوزاً فى سيره السبابها
تحسبها قد خلقت سحائبها
لأنه قد خصنى مكاتبها
وشاكراً ومادحاً وعاتبها
وما بذابى ~~هدنى~~ مخاطبها
يكاد من لين يكون ذاتها
مشافها حيناً وحيناً كاتبها
والفعل للقول أرى مجانبها

ولم تخص فرقة نصيحتي فكـم أناس قت فيهم خاطبا
والنصح فرض لازم إن لم تنطق أن تعمل الأرواح والقواضيا
هذا وقد شوقني إلى ربي منازل كم لي بها مآربا
وقلت لي من ذا أراه مسعداً يحث نحو مكة النجائبا
من لي بها من لي بها ياليتني ضربت في أكذافها المضاربا
أرض إذ اسرت بهاريج الصبا ضمخ منها تربها الترائبا
تكاد أفلاك السماء تلتصقها وجداً وتلقى نحوها الكواكب
سقياً لدهر سرني بقربها وساق لي ما كنت منه طالبا
يخدمني بالعين فيما أشتهى فلا أرى عما أروم حاجبا
أقت فيها مقرئاً وقارئاً مطارحاً لأهلها مصاحبا
مطالماً مؤلفاً وطائفاً حول الغناء من ذنوبي تائباً
لو ساعدتني النفس ما فارقتها ولا ارتحلت عن ربها غائباً
وإنما حب الفتى أوطانه بالطبع للقلب يكون غالباً
ما خطرت بقلبه إلا اثني شوقاً إليها للدموع ساكباً
ينكر أيام الصبا وعيشه بطييه مضمخاً ذوائباً
عسى الضيا يعيد لي سكونها مصفياً فيها لنا المشاربا
من حاز مجداً ما حواه غيره فلم يدع لغيره مناقبا
لا زلت عيناً للعلوم والعلی تحيي لنا ما كان منها ذاهباً

* * *

وله رضى الله عنه إلى والده رحمه الله بعد أن وصل منه تعريف وكان عند بعض
الأصدقاء يتضمن أنه قد وصل إليه تعريف من بعض القضاة من أجل دعوة فأجاب
بالإسعاد .

قد أصبتم ياسيدى بالجواب ورهيم والله عين الصواب
غير أنا في دعوة الفاضل الندب إمام الكمال في كل باب

وأراه لا يسعد اليوم هذا لقضاحق أصدق الأصحاب
 فاعتذر لي وإن يكن ذا وفاء جاءنا بالعشا إلى أحابي
 وإذا خاف شؤم حبس وقصر ودفاعا عنا من الحجاب
 فالفلوس الفلوس أنفع شيء فهي أقصى مطالب الطلاب
 يبذل المال من أراد اتصالا أو يوافي على جناح الغراب
 أو يؤخر عشاءه فهو أولى إن أحب الضياء ترك عتابي
 وسلام عليكم وعلى من جاءكم في العشي من أصحابي
 فاعذرونا وإن جنينا فإنا قد جنينا محاسن الأداب
 وأجب سيدي علينا بنظم رائق دونها كؤوس الشراب

وله رحمه الله إلى السيد العلامة الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله .

هل ينال القلب ما طلبا منكم يا جيرة نقبا ويرد الدهر ما سلبا
 فيؤدى بعض ما يجب فجفوني بعدكم سفعت عبرة في الخلد قد عبرت لولايكم وجهت لسقت
 أرضكم واخضرت السكب ليت شعري هل همو علموا أن نار الوجد تضطرم ودموع العين تنسجم
 وفؤاد الصب يلتهب ليت شعري والحديث شجون هل إذا طال البعاد يهون ما بقلبي منكم ويكون
 هجركم فيه هو السبب قسما بالحجر والحجر وبكتب الله والسور وحدث الرسل والأثر
 مالنا في غيركم أرب أتم سؤلي ومطلي وإليكم منتهى طلبي حاضر في القلب لم يفب
 ذكركم والقلب ينقلب

عاذلى خل اللام ولا تكثر التفتيد والعذلا لو درفت الحال كفت إلى
وصل من أهواه لى سبب
يامطيل الخوض فى عذلى طامعاً أن سوف تحدث لى سلوة عن هم أملى
خوضكم عندى هو اللعب
أترانى سالياً لهوى رشاً كل الصفات حوى فلذا عنه الحال روى
أن منه صار يحتلب
رب برق بالهقيق شرى فخرى من مقلتى وشرى من جفون الصب لهيب كرى
مثله ما باع مكتتب
عبرت عنا النسيم وقد ضمخت من نشرهم فوقد لب لا يصطليه أحد
فى فؤاد مسه النصب
سائلى عن بهم شفى وبهم إن أعرضوا تلنى أصخ لى سمعاً هنا وقف
إن شأن كاه عجب
الذى أهواه مفرد بصفات المجد متحد مثله فى الناس لا تجد
فإليه ينتهى الطلب
الضيا بخل الكرام ومن حدثت عنه الرماح وعن علمه سرّاً لنا وعلم
كم تفاجيننا به الكتب
ماجد قد أعجز الكبرا أن يدانوه فلست ترى فى بنى الدنيا له نظرا
ليس فيما قلته كذب
فهو فى علم اللسان إمام فاق فى تحقيقه ابن هشام وله فيما سواه مقام
دونه فى الرفعة الشهب
بحر جود رده مغرماً جوده بنسبك من سلفا من كرام الناس والخلفا
فإليه الجود ينسب

وله رضى الله عنه جوابا على السيد العلامة نضر الدين عبد الله بن إسحق رحمه الله
عن أبيات وصلت منه إلى مولانا البدر إلى شهارة من قصر صنعاء وهو مسجون به
في شهر المحرم سنة ١١٤٤ هـ .

مرحبًا يا مرحبًا يا مرحبًا	بذسيم هب من تلك الربي
أرج الأرجا نشر دلى	إنه من نشر سكان قبا
ذكر الصب بأيام الصبا	فصبا وازداد منه وصبا
هات هل عندكم منهم خبر	شفن الأسماع عنهم بنبا
ليت شمري ذكر واعدفتي	ما يرى غير هوام مذهبا
كان من قبل الهوى مجتهدًا	فارتضى في الحب تقليد الظبا
مالها مرعى سوى قلبي ولم	ترض إلا دمع عيني مشربا
ارتضى تعذيب قلبي في الهوى	ليس قلبي عنكم منقلبا
قسماً لو قطعوني إرباً	ثم لم أقض لديهم أربا
لم أزد إلا غراماً وجوى	وفؤادا خافقا مضطربا
إنما أرجو وحسبى شرفا	أننى فيمن هواكم أحسبا
كأن قلبي وحده يهواكم	فسرى حبكم وانسجبا
فعدا كل لقلبي في الهوى	كل عضو بكم قد شيبا
آه من ليلة وصل سلفت	ليتنى راقبت فيها الرقبا
أأشكو وصل من تيمنى	عكس ما يشكو منه الأدبا
وأذم الدهر إذ ساعدنى	بسماع فرشفت الشنبا
فزمان الوصل لاسقياً له	كان في تعذيب قلبي سببا
ليتنى لم أر منه حاجباً	لسلو القلب منه حجباً
وعيوناً ماضيات لا أرى	غير قلبي لظباها مضربا
وإذا هزت قوائمًا مائلًا	فله أهتز كل طربا

أرسلت ليلاً من الشعر غدت
نعم الأوتار من منطقتها
ساعة قد أسعدتني باللقا
أزمان الوصل سحفاً لك من
أسنى ما كان أغنانى عن
حزناً يا قلب قد أورثتني
إنما ألهبت نيران الهوى
وملأت القلب أطماعاً بما
أسأل الريح وأرتاح إلى
وأخل الورق في أوراقها
وأنا ذا وهذا هل لكم
كان في أرغد عيش ناعم
بين إخوان هم أهل الوفا
ما حسبت البين بدنو بيننا
فاجتمعنا برهة في نعمة
سكن الأحباب قصرًا شامخاً
بل من الريح به قد قصروا
يفزع الطير إذا مر بهم
هم عيون الناس لاغرو إذا
وسكدا بعدم سامى الذرى
ينشر البرق على أكتافه

فيه أقراط حلاها الشهباً
فإذا ما شئت لحنا أعرباً
وجفتنى بعد هذا حقبا
زمن ما كنت إلا نصباً
ذورتى ليلى ووصلى زينبا
وملأت القلب منى كرباً
ثم وليت تشب اللهيباً
لم يداخل قبل هذا أشعباً
رؤية البرق إذا ما التهباً
هتفت شوقاً إلى أهل قبا
في فتى عن أهله مفتربا
لا يرى بين الورى مكتئباً
وإليهم لاسوى قد نسباً
فأتى مالم أكن محتسباً
ثم صرنا بعدها أيدى سباً
قصروا عن كل خل مجبى
فإذا وافى إليهم أدباً
فيولى عن هوام^(١) هرباً
حاجب عنهم لهم قد حجبا
قد لمسنا من سناه الشهباً
حين يقيم هناك السحبا

تحسب الجوزاء قنديلا به
 قد فقدنا كل شيء حسن
 مثل ما أهداه لى نحر الهدى
 نخر دين الله من أوصافه
 ملك وابن ملك لم يكن
 بحر جود من أتى ساحله
 يشتري بالمال أنواع الثنا
 بطل أبطل من صولته
 يعقد الطير على راياته
 فهو يقرهين من لحم العدا
 وسباع الوحش تعدو خلفه
 فتعود الطير والوحش وقد
 وإذا هزّ يراعًا وجرى
 ينثر اللؤلؤ من أنبوبة
 ولقد أهدى إلينا كلما
 سال من رفته فى رقو
 غير أن الرق مما ضمه
 من زمان قد تناهى قبحه
 وأسعد الأذن عن أخباره
 وشكا من جفوتى عمداً له
 أتناسى أننى حزت الوفا
 أم نسى أنى فى حبه
 لا تماينى على طول الجفا

بأعلى سقفه قد نصبا
 غير ما أهدى إلينا الأدبا
 زينة الدنيا وتاج النجبا
 أعجزت فى عهدهما من حسبا
 مجده بين الورى مكنسبا
 عرف الدر به والذهببا
 فأليه كل مدح جلبا
 فى الوغى كل شجاع جربا
 إن عدى للحرب منه عصببا
 كل قرم روحه قد سلبا
 لتطفى من عداه السغببا
 نال كل منهما ما طلببا
 منه بالخط رأيت العجببا
 بنظام معجز للأدبا
 كاد من رفته أن يشربا
 خلته خمرًا أتى أو ضربا
 من شكاه جاءنى ملتعبا
 لا أرى فيه لعينى معجببا
 فهى لا تتحف سمعا بنبا
 فأذاب القلب لما عتببا
 لا أرى فيه لتفسيرى نشبا
 راكب كل مهول صعبا
 لست تدري كيف حال الفربا

يا أحبائي رفقاً إننا
لو عرفتم لعذرتكم من غدا
كنت لأصبر عنه ساعة
ثم كَلَّ الصبر إذ طال الفؤى
فعمسى الشدة تأتي بالرخا
وعسى من دعوة قد رفعت
فابشروا لازتكم في نعمة
مثلما أتم منحنى النوبا
لأبيه خيفة مجتنباً
فتصبرت برغى حقبا
وانتهى إذ بلغ السيل الزباً
وعسى من فرج قد قربا
فلكم قت بها منتصبا
كلما زال الصبا زهر الربا

✱ ✱ ✱

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه العلامة الزاهد إسماعيل بن محمد العبدى
رحمه الله عن أبيات كتبها من صعدة وأرسلها إلى شهارة سنة ١١٤٢ اثنتين
وأربعين :

أهلا بها فهي عندى غاية الأرب
وافت على ظمأ منى فمازجها
إن كان يسكر قوما من كؤوسهم
كم بت سهران أشكو طول فرقة من
سَمِيئُهُ من سما فى المجد مرتبة
عين السكّال الذى أنسى ابن مقاتها
كما بآدابه أنسى بأحمد من
يا رافلا فى ثياب الزهد من صفر
وافى النظام ونار الشوق ملتهب
وشخصكم فى سواد العين مرتسم
وذكركم فى فؤادى كل آونة
سقى بصعدة أياماً لنسا سلفت
يهتز شوقاً إليها الكل من أدبى
روحي كما مازج الماء ابنة العنب
خمر المدام فسكرى خمرة الأدب
جعلت منزله فى القلب مثل أبى
تسمو على الفلك الأعلى من الشهب
يراعه إن جرى بالخط فى السكتب
له أقرت جميع المعجم والعرب
ما اغتر بالفضة البيضاء والذهب
فى القلب مثل التهاب النار بالخطب
مشاهد لى فى بُعْدٍ ومقترب
ذكر الشحيح لما يحوى من النشب
فيها ندير كؤوس العلم والأدب

يسأل إن جاوز وادى النفا
محاذرا أعين عين بها
حشاشة القلب حشيش لها
قدمى دهر بها حاليا
ونحن فى روض وصال فلا
كناعلى حال بسر الهوى
فهب ريح للنوى عاصف
فليت شعرى والمضى ضلة
ماللنوى عندى إلا يد
فكم به لاقيت من فاضل
من عالم بحر ومن ناظم
ولا كاسماعيل بن أحجب
من خصنى بالود إذ عنى
يامفرداً ضجت لسان الثنا
نحسبى أنسى أخاك الذى
وأنسى الأيام فى صعدة
إذ كنت أجنى من ثمارها اللقا
دونك نظماً فى قصور غدت
ماذا به غير ثنائى لكم
واعذرتى صارت سهام النوى
وادع له فى كل حال عسى

عن جيرة فى سوحه طنبوا
تنفذ فى القلب ولا تحجب
ومدمع العين لها مشرب
والبين عنا نائم مغرب
نخشى من البين ولا نرهب
والدهر فيما نشتهى يدأب
من بعده روض اللقا محجب
هل بعدنا روض اللقا مخصب
بها جزيل الشكر يستوجب
إلى معاليه العلى تنسب
ونائر اللدر إذ يكتب
صفاته كالشمس لا تحجب
إحسانه المتصل الأطيب
فى جامع الفضل له تخطب^(١)
بالعلم والأدب يستجاب
سقى ربها مطر صيب
من روض أدايك ما يعجب
أبياته مامثلها يكتب
فهو به لا غير يستعذب
ترميه ماعنها له مهرب
بفضلكم يقضى له المأرب

(١) استعارة بالكناية ، وذكر اللسان تخييل وقوله يخطب ترشيح له - منه .

لا برحت مرفوعة نحوكم تحيتى وهى به تعرب
وابق ودم فى نعمة سالماً ينيلك الرحمن ماتطلب

وله رضوان الله عليه جوابا على القاضى على بن إسماعيل بن محمد العبدى عن
آيات كتبها إليه وتقاضى جوابها عند قدومه إلى شهاره أيام بقاء مولانا البدر رحمه الله
فيها وهى :

إلى الله أشكو من زمان محارب	معاد لأمجاد كرام أطايب
عفونا عن الأيام كل النوائب	فلا تخش منا بعدها عتب عائب
فقد حان لي منها الذى كنت أبتغى	ووافى ربانا خير خل وصاحب
فإن كان هذا الدهر قد جاء تائباً	قبلنا قبلنا منه توبة تائب
وأنحفنى من صعدة بأحبتى	وأنسى فى غربتى بالأطائب
رأى أنه قد حال بينى أحبتى	بصنعا وبينى بالنوى والنوائب
فأبدلنى إسا رثى لى ورق لى	نجل كريم الأصل زاكى المناصب
سلوت به عن ذكر صنعا وأهلها	وعديتها للدهر إحدى المذاقب
نظامك وافانى فكان لمهجتى	ألد وأحلى من لقاء الكواعب
وصفت به حال الزمان وأهله	ولا عجب فالدهر جم المعجائب
وما هذه الأيام إلا مناهل	مكدرة هيئات تصفو لشارب
إذا ما صفت يوماً تكدر صفوها	شهوراً وأعواماً بهذى الشوائب
فصبراً على فقد الأحبة والنوى	ستمحمد عقبى الصبر من كل غائب
فما قريب تطلع الشمس بالهنا	وتكشف عنا غيم هذى السحاب

وله رحمه الله جواباً على القاضى على أيضاً رحمه الله

نظم أرق من الشراب وألذ من زمن التصابي
 قد كاد من لطف المعاني أن يسيل من السكتاب
 كالخمر إلا أنه حلّ أراه بلا ارتياب
 لا بل هو السحر الحلال أتى بأنواع العجائب
 لا بل هو الدر النفيد سأتى من البحر العباب
 بحر التحافة والاطا فة والبلاغة فى الخطاب
 نجل الضياء ولا عجب ب فالنجيب من النجائب
 من سرنى بقدمه وأزال لقياه اكتسابى
 لله خطرتك التى ما كان تخطر فى حسابى
 إني بسفح شهارة أحظى بوصل واقتراب
 ويعود لى زمن المسرة فى بلاد الاغتراب
 فَلَا تُشْرِنْ لَهُ الثَنَا وَلَاطُويْنِ عنه عتابى
 ولأغفرن له الذنوب ب السالفات إلى جنابى
 من غربتى عن سفح صد معا وابتعادى عن صحابى
 من أرتجى من بعدم ظفراً قريباً بالإياب
 وخذ الجواب وإنه ينبنى الجواب عن الجوىبى
 وبلا حساب خذ تحية تنفنا إلى يوم الحساب

وله تفشاه الله برحمته رائياً لوالده العلامة الزاهد ضياء الإسلام إسماعيل بن صلاح الأمير بل الله بوابل الرحمة تراه .

لك الله هذا غاية الخلق يا قلبي
 ألم تدر بأنا للاحقون بمن مضى
 وما هذه الأيام إلا منازل
 ولا حظ فيها للسرور وإنما
 وماهى إلا دار حزن وفنفة
 لقد سالتنا برهة ثم آذنت
 ولكن بجيش اللهموم واللاسى
 فلا تحسبن الدهر فى السلم ساكناً
 ومن صحب الأيام^(١) أيقن أنها
 لها كل يوم غارة بعد غارة
 وقد فرقت بينى وبين أعز من
 أبى خير^(٢) من أمسى نزيلاً لربه
 إمام التقى والزهد من نال فى العلا
 له صبر أبوب وطول مقامه
 تنقضت له من نحو عشرين حجة
 ويصبح فينا كالمعافى بخلقه
 وعلامة لم يجعل العلم مكسباً
 ولا وطئت رجلاه منزل ظالم
 له الأدب الحلو الذى فاق ذوقه
 فدع عنك طول النعم والحزن والكرب
 قريباً وأنا صائرون إلى الترب
 فمن منزل ضحك إلى منزل ربح
 يلوح ويخفى كالبروق مع السحب
 وإن سالت فالسلم يؤذن بالحرب
 بحرب بلا طعن هناك ولا ضرب
 وقوس من الأحزان أصمت به قلبي
 ولكنى فى جمع جيش إلى الوثب
 بأفعالها فى الخلق من أخبث الصحب
 تفرق ما بين المحبين والحب
 على ظهرها عندى من العجم والعرب
 يقابل بالتمظيم والبشر ولرحب
 بما ناله فى الدين مرتبة القطب
 ولم يشتك الأسقام إلا إلى الرب
 سقيماً فلم يرقد مفاداً على جنب
 وفى خلقه عما يلاقيه ما ينبى
 ولا عاش إلا بالخلال من الكسب
 ولا مال يوماً للمناصب والنصب
 حبيب بن أوس واللهامى والهوى

(١) الأيام لانفعل شيئاً والفاعل هو الله وحده .

(٢) هذا فيه غلو ، فن أين علمت ذلك .

ويكفيه نغراً أنه لم يـله في مليك الجلاواه فيطربد بالكذب
فما شعره إلا جواب لفاضل أو الوعظ أو ما بين ندب إلى خطبـ
إلى خلق منه التسم تعلمت وأنى لها حسن البشاشة للصحبـ
على خبرة والله لم أر مثله ولا سمعت أذنأى في الشرق والغربـ
على مثله تجرى لدموع وتلهب القلوب بلا لثم يخاف ولا عتبـ
كذا قد غدا نومي لفقدك أدمعاً لعل منأى صار جارك في التربـ
فليلي نهار في السهاد وغيره السـنهار كثيب في سواد من الكربـ
ومثلك لا ينسى وبن حل في الثرى فشخصك في إنسان عيني وفي لبيـ
تمثلك الذكرى فأنت محادثي

وإن كنت في الجنات والمنزل الرحبـ
نزلت بها ضعيفاً لمن خلق الورى عظيم القرى سبحانه غافر الذنبـ
هنيئاً مريئاً ما قدمت من الجزا إليه بما قدمت من صالح الكسبـ
عسى ولعل الله يجمع بيننا هنالك في دار النعيم على قربـ
أبمدك لا أهوى الحياة للذة وهل لذة للطعم بمدك والشربـ
ولم يبق لى إلا احتساب لأجر ما أصبت به أن احتسابى به حسبيـ
سلام على مثواك مسك وعنبر يطيب به ما حول قبرك من كـثبـ

* * *

ووصل من السيد العلامة إسحق بن يوسف بن المتوكل رحمه الله كتاب إلى
المولى البدر رضى الله عنه سنة ١١٥٧هـ يطلب منه شيئاً من مؤلفاته فأرسل إليه
بمجموع فيه رسائل ومسائل علمية وكتب إليه .

يا خاطباً لمؤلفاتى راغباً لأجل كفؤ أنت فى الخطاب
زفت إليك رسائل مامثلها مما يزف إلى رفيع جنابـ

لكن كرهت بأن ترائى عاضلا فأرد خطاباً أتوا لخطابى
 فاستجلها فى عنفوان شبابها لم تبذل بتداول الأحقاب
 ولما كراهم إن أردت وصلها سرحتها نحوى بحسن إياب
 جمع الكراهم فى نسكاح محرم لو جاز أرسلنا بكل كتاب
 واصل عايتها الستر فهى صناعتى لاصنعة المروى والخطاب

وله رضى الله عنه إلى بعض من عاتبه من بعض إخوانه على انقطاع الكتابة
 وهو المبتدى بقطع كتبه .

أصدود منكم ثم عتاب إن هذا فى الهوى شيء عجاب
 ما سمعنا أن جان عاتب أو بأن يُجنى عليه يستتاب
 بالجفا أتم بدأتم والنوى ما أتانا مثل ما كان خطاب
 أين أوراق إلينا خُتِمَتْ ففضضنا فإذا بكر كعباب
 وحروف ككؤوس زوقت نقطها فى شكلها منها حباب
 كنت أجنى كل حين كِلِمًا لفؤادى منه روض مستطاب
 هجرتى برهة أقلامه ثم جاءت فإذا بحر عباب
 لطمت أمواجه ذهن فتى فيه من أحداث أيامى حراب
 فتجنوا كيف شتم واجتنوا أدباً منى وقولا لابعاب
 لستم أول جان إنه قد جفانا قبلكم قوم صحاب
 قد أنسنا بالجفا من كل مَنْ قد عرفناه وقد لان الجناب
 ما عرفنا للوفا إلا اسمه ليت شعرى هل له منى يصاب
 هذه نفثة مسطور فقف يراعى إنما هذا التهاب

وله رحمه الله إلى السيد صفى الدين أحمد بن القاسم بن التوكل إلى جبلة في شهر
الحرم سنة ١١٧٠ هـ

وحرمة ما بينى وبينك من حب وإن طال عهدى بالعهاد وبالكتب
لأنت أدل الناس عندى محبة فشخصك فى عيني وحبك فى قلبي
أنحسبني أنسى المودة والإخا وطيب اللقاء دهرأً لمنزلك الرحب
أبى الله أن أنسى الذى كان بيننا فودى ذاك الود فى البعد والقرب
ولا زال ذكرى للقاء بحبلة

سقى سوحها المطال من وابل الشخب
ولم كرامكم إياى فى كل ساعة ولقياكم لى بالبشاشة والرحب
سلام على تلك الديار فذكرها ألد إلى قاي من الارد العذب
سلام على أخلاقك الغرإنها خلائق يسى لطفها كل ذى لب
خلائق طابت فهى إرث لأحد من المصطفى خير الورى صفوة الرب
ولا غرو للأنباء إرث أبيهم فياحبذا مانلت من ذلك القرب
بفرض ورد كان إرث محمد لأحمد نجل القاسم العلم النذب
ومن خلق خير الرسل غفرانه لمن أتى مذنباً فاغفر فإنى ذو ذنب
جفائى لأحبائى وتركى عهدهم كبائر يحوها المتاب إلى الحب
ولمى مما قد جنيت لتائب فهل غافر قببح الذى كان من كسبي
عفا الله عنا أجمعين ذنوبنا وأسكننا دار المقامة والقرب
وصل على خير الخلائق أحمد وصل على الآل الميامين والمحب
ولا تنسنى بالله يوماً من دعا سوى كنت حياً أورحلت إلى ربى
فإنى لا أنساك يوماً من دعا وذلك فى حفظى لعهديكم حسبي

وله رضى الله عنه إلى صنوه الزاهد الورع صفي الإسلام أحمد بن إسماعيل
الأمير رحمه الله .

لما عزم للحج هو وولده إسماعيل بن أحمد وتأخر عن الوصول بعد وصول الحاج
فكتب إليه رحمه الله :

طـال التأخر منكم أيها النجب
شغلتم القاب بالأفكار بعدكم
حيناً نقول أقمتم بالمقام ولا
نسلى النفس والأشواق تفلقنا
وكما مر أسبوع نقول عسى
نسائل الرك عنكم كل آونة
إن كان ألهاكم البيت الحرام فقل
فإنه كل مطلوب لمرتحل
وما إلى البيت والأستار مرتحلي
إلى صلاة بأضعاف مضاعفة
وقد أخذتم بحفظ منه متسع
تؤنسون به من طال شوقهم
ما بين طفل ومنغور ومحتلم
وشيبة^(١) لا يرجى غير قربكم
يا حبذا حبذا قول البشير لنا
أهلاً وسهلاً لقد تم السرور لنا
وقرت العين باللقيا ووصلكم

فسارعوا سارعوا لا مَسَّكُمْ نَصَبُ
فالقلب لازال في الأفكار ينقلبُ
عزرو حيناً نقول البحر مضطربُ
ونارها في صميم القاب تلتهب
من بعده تبعث البشرى لنا الكتب
فلم نجد خيراً يشفى به الوصب
(يا مطلباً ليس لى في غيره أرب)
(إليه آل التقصى وانتهى الطلب)
لكن لمعنى إلى عليك ينتسب
في أجرها وطواف نوعه يجب
والأجر في البيت بعد البيت مرتقب
فالقلب ملتهب والدمع منسكب
وكم مجوز من الأرحام تندحب
فقربكم ولقاء كله قرب
استبشروا قد أُنّاكم هذه الكتب
وهزنا كلنا من قربكم طرب
فالحمد لله حداً دائماً يجب

وله رحمه الله وقد اطلع على سفينة لبعضهم فيها مرأى لجماعة في كلب مات لبعض
الشادة فأمرنى أن أكتب فيها هذه الآيات فكتبتها فيها بأمره وهى :

كان السفائن سابقاً تأتي بأنواع الخطاب

وصف القدود والحدود د أو الثغور أو الرضاب
أو مدح ملك قد سما ورقى على هام السحاب
أو مدح من حاز الدلو م وصار كالبحر العباب
أو ذكر أيام الوصال ل مع الأحبة والشباب
هذى المقاصد للقصد يد وروضهن للمتطاب
وسفينة لوالسد النجيب أنت بمرثاة الكلاب
فالشمز أولى بالرأى وبالبكاء والانتحاب
إذ صار طوقاً للكلاب ب الميثاق على الرقاب
هذا هو الخسف الذى وردت به آى الكتاب
خسف لشمس الشعر والقمير المنيرة والشهاب
صلوا صلاة كسوفها إن كان بشرع فى كتاب
فليحسب أهل القرى ضلماً أتاها من مصاب

وقال رضى الله عنه ينشد الناس كثيراً هذا البيت :
(ذهب الذين يعاش فى أكنافهم)

فقلت مضمناً له :

من كان غير إله مطلوبه ويرى سؤال سواه أسنى مطلب
ويلوم سكان البسيطة منشدا فى ذمهم بيتاً بغير تأدب
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الأجرى
خأنا الذى أرجو إلهى وحده فى دفع ما أخشى ونبلى مأربى
خأ كف عن كل الأنام ملامتى إن شئت تقليدى فهذا مذهبي

وقال رضوان الله عليه قال الشاعر يخاطب ممدوحه :

فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب

فقلت مخاطبا لرب العزة الغنى المعنى عز وجل :

فأدم علينا عادة عودتنا أقول أرشدنا إلى من نذهب

هيهات أين وليس أين وما لنا والله يوماً عن جنابك مذهب

وقال رحمه الله قال نشوان بن سعيد الحميري العلامة مؤلف شمس العلوم :

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب

لو لم يكن آله إلا قرابته صلى المصلى على الطاغى أبى لهب

فأجبت عليه بقولى :

إن الصلاة من الرحمن واجبة للآل من آمنوا بالله والكتب

فإن ترى الشرط مفقوداً فليست ترى إلزام يلزم بالطاغى أبى لهب

لقد تجاهلت شرطاً للصلاة وما جهلت إذ أنت بحر العلم والأدب

وقال رحمه الله وهو فى السجن :

إذا كان حُبِّي أحداً وحديثه يمدونه ذنباً فلا زلت ذا ذنبي

على أسوة بالمصطفى ووصيه فقد حبسا من قبل فى ذلك الشَّعبِ

بولست أبالى أن جفنتى عشيرتى وربِّي راض فمرو من دونهم حسبي

وله رضى الله عنه جواباً على السؤال الوارد فى مدلول المذهب وهو الثانى من
جوابيه وسيأتى السؤال والجواب الأول فى حرف اللام :

وقفت على السؤال وما حواه وقوف محاول فهم الخطاب
فلما ذقت فحوى ما حواه وقفت على الجوابات العذاب
فيا لله ما أحلى معان وألماظ أرق من الشراب
حلت لكن خلت عن كل معنى

يسوغ أن يسمى بالجواب
أُتسَقون الفتى الظمان منكم إذا استسقى بكأس من سراب
خذوا عني خذوا عني جواباً وذبا عن بنى أبى تراب
ودونك أيها الخيرار فاسمع جواباً لم يكن لك فى حساب
فذهبنا إذا ما أطلقوه وقرره النجوم من الصحاب
وأطلقه الحق فى الفتاوى وعنونه بمنوان الصواب
وأضحى فى بد الحكام سيفاً تشق به القضايا كالرقاب
وقيده الرؤوس لدى دروس بلفظة مذهب طى الكتاب
وللتمييز يكتبها بحسن فقيه فى المدارس لا يحايى
فذلك مذهب يدعى ليحيى إمام القطر والبحر العباب
هو المتبوع وهو لذاك أهل إلى الحراب يفدو والحراى
له عند النقا الأبطال وجد وشغل بالطعان والضراب
وعند السلم أقلام تبارى بأقوال تؤيد بالكتاب
وسنة أحمد مهما رواها جهاذة الأئمة والصحاب
لذلك ما يسلسله ثقات إلى المولى الوصى أبى تراب
فإن فقدت أبيع له رجوع لتحصيل القياس بالاكتساب

فهمذى^(١) حجة الأقوال مهمما
 وخرج بعد ذلك له أناس
 وقد جعلوا المخرج شبه نص
 فإن يتعارض القولان نصاً
 فبمضمم يرجح نص يحيى
 فن هذا يذهب ذاك قولاً
 وم خدمت مقالته أناس
 فهمذا صنف التجريد قصداً
 وهذا باقتصار واختصار
 تمجب إذا ما خالفاه
 لما قد أساء لأصل يحيى
 فما المقصود إلا أن هذا
 ومختارى يخالفه لأنى
 فهمذا أصل مذهبنا وليكن

ذوو التدريس فى الكتب الصعاب
 أجلمهم ذوو التقصير فيما
 رأوه أو روه فى كتاب
 فلم يدروا بمذهبنا يقيناً
 وقد خلطوا الخطاء مع الصواب
 وذهبوا الضعيف وقرروه
 وما خافوا مناقشة الحساب
 وأوقعوا الذى ينشئ لديهم
 كلبقاع الفراشة فى الشهاب
 رأى الأقوال فى موج اضطراب
 فإن أصنى لفطرته قليلا
 مريداً للنجاة من العذاب
 كساننا الذى وافى برشد

نخذ هذا جوابك عن سؤال غدا منه فؤادك في التهاب
 وإن ترد النصيحة بمد هذا فآلق دلاك في البحر العباب
 علوم الاجتهاد إلى رباها تسامى واقتطف منها الروابي
 وخص عمداً خير البرايا كذاك الآل طراً والصحاب
 بتصلية وتسليم كثيراً تزورهم إلى يوم الحساب

* * *

وله رحمه الله وقد حمل العصا في بعض برارى الروضة لعل ذلك سنة ١١٧٠ هـ
 ما حملت العصا لضعف ولاك نى رأيت الرحيل منى قريباً
 حملت العصا لتذكير نفسى أنتى صرت فى الأنام غريباً

* * *

وله رضى الله عنه ملغزا فى سوق .

أى شىء يحتاج كل إليه وهو لا يعرف الخطا والصوابا
 لاسمـــــــــــــــــه مفرد ويأتيك جمعا

جاء فى الذكر حين تتلو الكتابا
 وإذا ما عكسته فهو شىء سكن الأرض والسماء والسحابا
 وبه حرف علة فإذا زازا ل فأمرو فافهم هديت الصوابا

* * *

وله رضى الله عنه وأرضاه :

اه من دهر له حال عجيب ماله قط من الخير نصيب
 خابت الآمال فيها نشتهى والذي نكره فيه لا يخيب

كل يوم وله أحبولة تشغل الأفكار عما يستطيب
 كلما أملت صرفاً للجفا قال لي ثوب الجفائوب قشيب
 وإذا أملت قرباً منكم قال إن البعد منهم لقريب
 تقطع الأيام تسويفاً وإن مر يوم فإلينا لا يؤوب
 نحن في الدنيا كركبٍ كلما قطعوا أرضاً تَلَقَّاهُمْ كَثِيب
 وكذا الدنيا على من قبلنا ليس فيها أبداً عيش خصيب
 فالزم الأشغال إن كنت ترى أن هجر الخلل للخل يطيب
 أو فدعها ثم زرنا تارة إن لداعي شوقنا أنت تجيب
 لا تراقب لفراغ مقبل ففراغ المرء في الدنيا غريب
 وسلام من أخ في الله قد أوثقه سيئات وذنوب
 فأمدوا بالدعا في غيبة فمساءه لدعائكم يستجيب

* * *

وله رحمه الله وقد أضاف بعض أصدقائه لصباح العنب والغدا فتراخوا عنه
 الوصول فكتب إليهم :

قد قلقنا من تأخركم أيها الإخوان لا لسبب
 وانتظرنا بالصباح لكم واعترانا منه بعض سغب
 عنب إن ذقته عمل وإذا أبصرت قلت ذهب
 يدرك الرائون نشوته فإذا ذاقوه صار ضَرَب
 والغدا قد أهبوه لكم وأتوا فيه بكل عجب

* * *

وله رحمه الله جواباً على كتاب وصل إليه من الحاج الأنضل سعد الدين بن علي
اللولي رحمه الله وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١١٨١ هـ

مرحباً يا مرحباً يا مرحباً	بكتاب من صديق مجتبي
فاض دمعى عند فضى ختمه	إشـتياقاً للذى قد كتبنا
ونشرناه نفاذنا نشره	كان مسكاً بل أراه أطيباً
شرحت أسطاره صدرى فهل	هو باقميس ألقنا من سبا
أم هو الهدهد وافي سوحنا	وأنا من سباء بنبا
نبأ من أطيب الأنبياء يا	حبذا نبأ ما أعذبا
خبر عن قرّة العين ومن	هو فى القلب مقيم عجبنا
من قريب بعدت أوطانه	وهو عندى لأخاف الرقبا
إنما يخشاهم من حبه	منه ناء ويرى مقتربا
وعذولا يعذل الصب إذا	صار من نار الهوى ملتهبا
كلما هبت له ريح الصبا	زال عنه وصبا ثم صبا
مضطوى قلبى على حبكم	نشر الفم ثناء طيباً
لأخى سعد العلى والدين من	هو أنس القرى والغربا
من أنى منزله نال به	كلما يرجو ونال المطلبا
يتلقاه بوجهه باسم	فأثلا أعمالاً ومهلاً مرحباً
دام فى عافية فى نعمة	فى سرور بترقى الرتباً
رتب الحمد بجود هاطل	من يديه دائماً منسكباً
بهبات صيرت ما وهبت	كل كف غير كفيه هباً
دام فى خفض من العيش يرى	قدره مرتفعاً منتصباً
وسلام الله يفشى سوحه	كلما هبت جنوب وصبا

وصلاة الله تفسى أحدا وبنية العطاء النجبا
وصحابات له قد هاجروا ثم أنصاراً بأوطان قبا

وله رضى الله عنه أيام ظهر أبو علامة وذلك فى شهر رجب سنة ١١٦٣ هـ
وأطاعه أكثر الناس وأخرب حصون حاشد وبكيل لعلها تبلغ أربعين حصناً أو تزيد
قالها قبل أن تبين حقيقة حاله هـ

أديرت على حى بكيل وحاشد	رحى الويل والإدبار من كل جانب
وصب عليهم سوط ذل ونقمة	فتى ماجد يعزى إلى آل غالب
وخرب ماشادره من كل معقل	فلست ترى حصناً لهم غير خارب
وقد ضربت فى كل سوق عليهم	صوائح ذل صار ضربة لازب
وأنفذ سكان المغارب منهم	وكانوا عليهم من أشد النصاب
يسومونهم سوء العذاب كأنهم	عبيد لهم قد سخروا فى المطالب
عجائب أبدتها المقادير بعدها	عجائب تتركها أخف العجائب
يسير بها الشفّار فى كل بلدة	ويحدوبها الركبان تحت الكواكب
واخذ خفاش وهو أرفع رتبة	وأعلى منالاً من حصون المغارب
ومن بعده الحصن الذى سار ذكره	عمائم فى الجو غر السحاب

وقال رضى الله عنه أخرج ابن السنى وأبو نعيم فى الطب ويض له الديلمى من
حديث أنس « إذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا علة فذلك من غش
الإسلام فى قلبه » فقلت فى معناه

جاء عن المختار خير الورى كما حكاه الثبّت فى كتبه
إن من اصفر بلا علة فهو لغش الدين فى قلبه

وله رضى الله عنه فى الجناس المركب

وكم من صحيح الجسم يحسب أنه معافى وقد أنحى على القلب ذنبه
سلامات قلب المرء فى حب ربه فعظه وقل مهما سلامات قلبه

وله تغشاه الله رضوانه راثياً للسيد العلامة الفاضل جبال الدين على بن الحسن الديلمى .
الدمارى رحمه الله توفى فى شهر ذى القعدة سنة ١١٣٠ ، ثلاثين ومائة وألف

ماذا أتناباه الأخبار والكتب ماذا الذى منه دمع العين ينسكب
ماذا أتناباه الركبان من خبر يكاد تخسف منه الشمس والشهب
هذا الذى كنت أخشاه وأحذره ياليتها غيبتنى قبله الكتب
فى الحوارج ضعف كاد يقعدنى وفى الجوارح منه النار تلتهب
ياناعياً عالم الدنيا وفاضلاً نأى حبيبك قد أوهانى النصب
ندبت ندباً فريداً فى محاسنه رفقا فمن ندبه قلبى إذا يحب
ندبت من حلل التقوى ملابسه وقلت لم بدمع العين أختضب
لهفى عليك جمال الدين من علم قضيت نجبا لهذا نحن ننتخب
قضيت عمرك فى التدريس مجتهداً فليبك العلم والتدريس والكتب
من للمدارس التدريس بعدك بل من للمحاريب فى الأمصار ينتدب
من للسؤالات إن وافى محبرة من للتلاميذ للتدريس إن طابوا
من للعلوم علوم الآل ينشرها من بعد طيكت هذا الحادث الكتب
طوبى لقبرك ماذا ضم من كرم ومن علوم ومن زهد هو العجب
وافيت ربك فى أثواب طاعته يهنيك أنك بالرضوان تنقلب
يلقاك روح وريحان ومغفرة هذا النعيم الذى ينسى به التعب
صبراً ذوبه فإن الموت غابتنا وكلنا تحت حكم الموت نندسحب

صبراً أولى العلم فالدنيا حقيقتها عند الإله تعالى اللهو واللعب
 ما فاز منها سوى من كان همته تقديم زاد فإن السير مقترب
 ثم السلام على السادات كلهم لانا بهم بعد هذا الحادث النوب
 وقال رحمه الله ملغزاً

ما اسم يرى ممتنعاً وماله من سبب
 وقد أتى منصرفاً عند جميع العرب

✱ ✱ ✱

وله رحمه الله في مديح لابس شالا أزرق وهو يصلى صلاة غير مستكلمة
 وفيه تورية

يا قرأ في قباء أزرق يغنى عن الطالع والغارب
 ما ارتكب الخطور في عمره لكنه يعبث بالواجب

✱ ✱ ✱

وقال رضى الله عنه لما وقف على كتاب «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين»
 تأليف الشيخ العالم الأجل محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله فنظم
 هذه الأبيات وأودعها صدر مختصره منه المسمى
 بـ «السيف الباتر في عين الصابر والشاكر» وهى :

عدة الصابرين إن ناب خطب وزمان الفتى كثير الخطوب
 جمعت في غصونها كل معنى فهو نعم المجلس للمكروب
 كم بها من فوائد فاغتنمها فنكات العلوم كنز القلوب
 فارتشفها ثم اقتطف من رباها وتضمخ بعطرها والطيب
 ثم سرح أجفان فكرك إن كدت فتى ناظراً بفكر اللبيب
 تلق فيها دواء جهلك بالصبر والشكر من حكيم طيب
 واضعاً لانهى في موضع النقد ب مزىلاً للبس والتعقيب
 جالبا للتحقيق من كل فن فتنعم من ذلك المجلوب

ياله من مؤلف حاز علماً وأتانا بكل معنى غريب
فاللييب اللييب من أشعر القلب من الصبر كل ثوب قشيب
حاملاً للذئار أثواب شكر نسجت بالترغيب والترهيب
والعمرى لم يختصره الحشو قد حواه ولا لأمر مريب
وأن كان بعض ذلك فيه كان لى حاملاً على التهذيب
غير أنى طالعته ورحيلى هاتف بالنوى لقلبي الحبيب
والصا ترحم اليراع بكفى وتنادى قم يامطيل المغيب
فالتقطت الجواهر التى قد حواها وتذبت كل معنى عجيب
أخذاً زبدة الحقائق منه وإبنا اللباب المطلوب
فهو لاشك سلوة لحزين ولذى الروح فيه أو فى نصيب
فتمسك به إذ شئت تلقى كل خطب بكل سيف ضروب

وله قدس الله روحه هذه الأبيات قالها بعد الواقعة الغريبة من الاعراض الذى
نهق به جهال جبل برط كما سيأتى شرحه (١) :

هذا بلاريب لسكر أريب عين الجهاد لمعتد ومريب
هذى سهام قد أصابت كل من أخطا الصواب فكان غير مصيب
زوراً وبهتاناً أنوا وتهادوا وجهالة بالرب والمربوب
أو ليس ربى كافياً لعباده من كيد أهل الريب والكذب

(١) فى حرب الذال وكتب هذه الأبيات بعد اطلاعه على أبيات لبعض أهل العصر فى
هذه الواقعة .

نقد شابهوا الكفار في أقوالهم للرسل بالتهديد والترهيب
ولنخرجنك يا شعيب ومثله قالوا للوط وهو غير مريب
فلنا برسل الله أحسن أسوة ولهم بأهل الشرك شر نصيب

وله رحمه الله لما اطلع على التشبيه الذي ابتكره المولى العلامة محمد بن إسحق
رحمه الله للمصطكى عند علوة على القهوة وما يتبعه :

شبهت ما دارت به بقهوة مثل الضرب^(١)
فنجانها بالمصطكى إذ جاء في لون عجب
بوردة قد فتحت رُشَّتْ بمحلول الذهب

وله فيه أيضاً :

قهوتنا رقت وقد^(٢) رقت لكل شارب
فنجانها بالمصطكى جاء بلون عجب
مثل زباد نفشت به خدود الكاعب

وله رضى الله عنه فيه أيضاً :

بمصطكى القهوة في فنجانها المذهب
سطور لازم فوقها برادة من ذهب

(١) من المظومان لآل إسحاق وغيرهم .

(٢) قوله : و « فند » وى نسخة « لدا » .

وله رحمه الله ولعلها جواب على للولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله :

عجباً يعاتبني بلا ذنب من سار عن عيني إلى قلبي
بحر الندى والعلم من ظهرت أوصافه في الشرق والغرب
رفقاً فماذا عسى إن لم تزر أوطانكم كتبني
فلقد نزلتم في الفؤاد وهل كتب الفتى يوماً إلى القلب
شرط العهد كما عرفت به عدم اتحاد الحب بالحب
وأنا الذي أهوى وأنت أنا فمقتاب نفسك عده عتبي
فإذا أجبته عليك كنت إذاً غيري وهذا غاية الذنب
ولقد عجبت لطول عتبك لي أجهلت أنك ساكن القلب
أظننت أنك صرت منفصلاً لما نأيت كسائر الصحب
قد ساء ظني في مودتكم لما أطلت عليّ في العتب
أوهمتني أني سواك به وبمثل هذا كتبكم تُنبني
هذا يدل بأن ودكم خلق ترفع خرقه كتبني
كن كيف شئت فأنت أنت أنا وأنا وأنت أنا فما ذنبي
أوجب واسلب أيّماً صفة أنا أنت في الإيجاب والسلب
أجهلت ما قد كنت تعلمه أيام سربك في الهوى سربي
أيام نجني كل فائدة من يانع التحقيق والرطب
وأنا أبئك كل شاردة وأريد أن ترقى على القطب
فاذكر فدتك النفس مجلسنا في الدرس تذكر كفه ما أنبي
واجمل مكافأتي دعاوك لي إن سرت منفرداً إلى ربي
ورحلت عن وطني وعن سكني وحلت في الألفان والترب

ههناك تحمقي بضيع ولا يجدى إذا نوقشت فى ذنبى
وعساه يغفرلى ويرحنى حسى به دون الورى حسى

وله بل الله تراه بوابل رحمته :

قسماً بآيات الكتاب وبربنا منشى السحاب
أن العزيز هو أنه وعذابه فى الاغتراب

وله رضى الله عجباً على المولى العلامة شرف الآل الحسن بن إسحق بن المهدي
أحمد بن الحسين رضى الله عنهم .

يا عاتباً لى ما الذى	إلى عتابى نديك
وأى شىء قد جرى	منى حق الهبك
إن كان حبي لكم	ذنباً فقل ما أذنبك
فيا فؤادى هل سوى	هوام قد غلبك
ويامنم ناظرى	بالله قل من سلبك
وأنت يا جسى من	ثوب السقام ألبسك
وأنت بالى ابن	من بالغرام خلبك
نخذ شهود الحب من	جوارح لن تلد بك
واستقص منها كلما	ترى لديها عجبك
ودع خيالاً كاذباً	ولا تصدق ريبك
إنى على عهد الوفا	يطربنى ما أطربك
وما أرى لى مشرباً	أرضاه إلا مشربك
وما تركت كتبى	ولا كرهت كتبك
حلامه منى فلا	تلمنى تعقبك

لكن كل حاسد بعينه قد رَقَبَكَ
 يسعى ليسعى بِي كي يكسبني ما أكَسَبَكَ
 فيازماني هل قضيت ست من جفائي أربك
 كم ذا لـ مال اشتهى تمشي فيه خبيبك
 إذا اصطيفت صاحباً أنسبت فيه محلبك
 تعقل البعض على رغي كأن قد أحربك
 والبعض قد شردته لقد أسأت أدبك
 أسأت في عصابة كنا نرام قربك
 عسى تنيب بعد ذا فيشتقي من أنبِكَ
 ثم يعود مثنيّاً عليك من قد تربك
 مولاي خذ نظمي وقل للفظه ما أعذبك
 وخذ سلامي قائلاً لنشره ما أطيبك

قافية التاء

وله رضى الله عنه وعظية قالها في يوم الأحد رابع ربيع الآخر سنة ١١٧٣ هـ
 ثلاث وسبعين ومائة بعد الألف .

عسى توبة تمحى بها كل زلة وتغسل أدران القلوب المريضة
 عسى أوبة من سفرة الجهل والهوى فقد طال في أقطارها تين غربتي
 رحلت صغيراً نحوها فأنا بها إلى أن أَلَمَّ الشيب فيها بلعتي
 ولم أر فيها ما يروق بلى بها تريق دم الأعمار أسياف غفلة
 ونسقيك خمرأ عتقت من غباوة فيا شربة غطت على كل فـكرة
 تناديه فيها الندامة بعدها إذا حصلت منه إفاقة صحوة

تدار عليه شربة بعد شربة
 إلى أن يرى في الكف كأس المنية
 وليس له غير المنى من أزمة
 وبعث نفيساً ناجزاً بالنسيئة
 وهل هي إلا دار بؤس وحسرة
 أتتكَ إساءات تنسيك بالتي
 فإياك أن تغتر منها ————— بعطفة
 وقالت خذوا من زهرتي كل منية
 وحطوا بها الأثقال من كل شهوة
 ومدوا أعناقاً إلى كل لذة
 أرادوا وأخلت عنهم كل غرفة
 وهم سمر الدمار في كل سمرة
 وهم عبدة تجرى بها كل عبدة
 فإياك أن تغتر منها ————— برتبة
 سقــــــــــــــــام وذل وافتقار بقلّة
 لها ما قضاه الله رب البرية
 يرى الجاه عند الناس خير مزية
 يهيج قليلاً ثم يطفى بسرعة
 ولذتهم ————— طيفاً ألبمّ به قلتي
 فصرنا نراه ما نراه بيقظة
 وقد هب في الأرواح رويح المنية
 إلى دار إسعاد ومنزل شتوة

وهيهات لا يصحو وفي كل ساعة
 فلست تراه الدهر إلا معربداً
 أفق أيها القلب الذي فاده الهوى
 شربت الأمانى بالحقائق ضلة
 أجذك ما لدنيا وماذا نعيمها
 إذا أدركت فيها مسرة ساعة
 وإن عطفت فالعطف عطف توم
 رأينا أناساً قد أناخت بسوحهم
 فغرتهم حتى استباحوا حريمها
 فما هي إلا أن أرتهم نعيمها
 أتهم فأجلت عنهم كل شهوة
 فصاروا أحاديثاً لكل محادث
 وللعين كانوا قرّة ثم أصبحوا
 تبدل منها كل شيء بضده
 فصحتها والعز والمال بعدها
 كذا عكس ذا فارق بنفسك إنما
 وامح نقوش الجاه عن لوح خاطر
 فما هو إلا مثل مقلوب اسمه
 أرى هذه الأعمار أحلام نائم
 وكنا نظن الطيف مازار بالكرى
 خليلي هُجّبا كيف طاب كرا كما
 تطير بأرواح العباد فتنهى

ألست ترى الأتراب قد رحلوا إلى ١١
مقيمين فيما ينظرون متى متى
وتقبل في جيش قصارى مرامهم
ويحنو عليك التراب كلُّ مشيع
فتنزل داراً لا أنيس بها ولا
سوى رحمة الرحمن يا خير راحم
نزلنا ضيوفاً للكريم ومن يكن
لخاشاه من تضيق لحدى وضمه
لك المثل الأعلى فلو نزل امرؤ
فكيف بمن يأوى إلى خير منزل
أبدعو وحاشاه ولا يكرم الذى
بلى إنه يلقاه بالروح والرضا
يحاور فيها المصطفى سيد الورى
وصل على المختار والآل أنها

تراب وحلوا في منازل وحشة
تروح إليهم في عشي وبكرة
نزولك فرداً حفرة أى حفرة
ثلاثاً وهذا من فعال الأجلة
خليل. — تفضى إليه بخلة
أسأنا فقابلنا بعفو ورحمة
مضافاً له يلقاه كل عطية
لجسم ضعيف لا يطيق لضفطة
على بشر لقاها أحسن ضيفة
وخير كريم بعد أشرف دعوة^(١)
دعاه بفقران وعفو ومنة
يقال له ادخل في عبادى وجنتى
فياحبذا فى جنة الخلد جيتى
لحسن ختام فى نظام القصيدة

❖ ❖ ❖

وله رحمه الله جواباً على السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله عن
آيات وجهها إليه وإلى عمه المولى الحسن بن إسحق وأرشده أن يستيب مولانا البدر
فى الجواب .

كل أخبار الهوى قد رويت عن غرامى وإليه عزيت
نغذوها عنه لا عن غيره فإليه فى الهوى قد أنهيت
وعليه نشرت أعلامه وأحاديث سواء طويت
وإليه ملكه منتقل ومقاليد الهوى قد ألقيت

(١) إشارة إلى قوله تعالى « والله يدعو إلى دار السلام » .

قد رقى مرتبة في فنه
 وعليه أنزلت آياته
 لا تلوّموني على حمل الهوى
 فاقتدوا بي في الهوى إن شئتم
 واقتفوا آثارها فهي التي
 كما دعا داعي الهوى أربابه
 بايعت داعي الهوى حين دعا
 ليت شعري هل لأهل المنحى
 إنها من بعد أن جد النوى
 وقفت في الدار من بعدهم
 ألصقت حر حشاها بالثرى
 نائم الأقدام للريح إذا
 كم رعت عهداً لهم ياليتها
 إن جفوها أو رعوا فهي التي
 عجباً من منهل الحب إذا
 أين أيام اللقاء ياليتها
 أم جفاها المزمّن بعدى مثلما
 يا أحباي بسفح المنحى
 إن جفاها فكفاها عبرتي
 وأظن المزن إذ شاهدها
 فاسألوا البارق عني إن شئتم
 فهو يرويها لكم عن خبرة
 والهوى إن حل في نفس فتى

ما أراها قبله قد رقيت
 وبمحراب هـواه تليت
 فوساد اللهو بي قد ثنيت
 تدركوا ما فيه نفسي فريت
 بهدى أهل الثقي قد هديت
 لم يحبه غيرها إذ دعيت
 أنها رقت له ما بقيت
 خبر عن مهجتي مالقيت
 بلظى هجرهم قد صليت
 تندب الأطلال حتى عميت
 علما تطفئ لظى ما صليت
 قيل من نشرهم قد عدت
 مثلما ترعاهم قد رعيت
 لهم في كل حال هويت
 شربت نفسي منه ظميت
 بفؤادي وبروحي فديت
 قد جفاني زمني لا جفيت
 هل غصون البان بعدى رويت
 فيها تلك الرى قد سقيت
 قال هذى مؤنة قد كفيت
 فأحاديثي إليه نيت
 فعليه قصتي قد قرئت
 علة ما عنه نفس برئت

ليس يجدى فيه تمليق الرُّقَى
 ليس يشفيها سوى وصل الذى
 ملك العليا ضياء الدين من
 ملك وابن ملك فإلى
 فهو بحر وابن بحر فلذا
 لا أطيل النظم فى أوصافه
 إنما الوصف وتعاويل الثنا
 كيف يخفى وصف من جدد من
 أعاد النظم روضاً ناضراً
 وإلينا منه نظم قد أتى
 مادحاً للملك الفرد الذى
 طالباً منه جواباً وأرى
 أوعرا فطنته من دهره
 فهو فى بحر اشتغال عنكم
 والذى تذكر من آدابه
 ثم قلتم واستتب بدر الهدى
 بنظام لم يدعى زمنى
 كيف يرتاح إلى النظم فتى
 فلمذا حلل الفضل على
 إن جلبنا حلية الفضل إلى
 فاكس أبياتى ثياب السمتر إن

أى نفس من هواها رقيت
 بمناها فى هواها رضيت
 يكشف الظلمة إذا ما غشيت
 بيته كل المعانى حديث
 بنفاهم أبحر قد عليت
 فهى شمس فى الورى قد جلّيت
 للذى أوصافه قد خفيت
 حلل العليا بروداً بليت
 بعد ما قيل ربه ذويت
 منه أزهار المعانى جنيت
 بمعالیه المعالى حليت
 صنعة الشعر لديه قليت
 جيش شغل فعليه سبيت
 سفن الشعر لديه أرسيت
 بعد أن جد نواكم نسيت
 فأجابت فطنتى إذ دُعيت
 أصطفى أبياته إذ بنيت
 فى زمان عينه قد عميت
 لابسها عنده ما رويت
 سوقه نبتاعها ما شريت
 خلتها عن كل حسن عريت

وله رضى الله عنه - قالها في السجن وقد خرج الدميون إلى بيوتهم للسبت وكان مكانه الذى هو مسجون فيه قريباً من دار الضرب :

وجاورت دار الضرب كرها وبئس ذا جوار يهود ما لهم فى الهدى ثبت
مطارقهم من الطوارق للفتى فما لئام العين فى قربهم بخت
فأنشدت بيتاً قد تقادم عهده ولا عوج فيه لمثلى ولا أمت
ومن أعجب الأشياء أنى مسلم حنيف ولكن فى خير أيامى السبت

وله رحمه الله :

طعمت حلاوة الأشياء طراً فلا شيء ألد من السكوت
وخير مجالس الدنيا جميعاً مجالسة الدفاتر فى البيوت

وله رضى الله عنه وأودعها رسالة فى الاستعاذة :

لو الثقلان الإنس والجن أجمعوا يريدون إيلاًماً لأصغر نملة
وكان لها رب السموات ناصراً لما ظفروا منها بأذى مضرة

وقع فى ليلة الثلاثاء وصبحه وهى ليلة ١٩ شهر شعبان سنة ١١٨٠ هـ ثمانين ومائة
وألف - تلج فى صنعا وماحولها لم يعهد مثله فى الكثرة فأصبحت الأرض والسطوح
ممتلئة منه متراً كما بعضه على بعض وقد كان تقدمه برد شديد من أول شهر رجب
فقال رحمه الله تعالى فى ذلك :

كسا الله وجه الأرض حلة زاهد وألبسها الآفاق أحسن لبسة
وعما قريب يكسها ثوب خضرة يعيد بقاع الأرض روضة جنة
تبارك ربى ثم جل جلاله يرينا من الآيات فى كل لحظة

عجائب دلت أنه الواحد الذى له وحده فى السكون أعظم قدرة

وله رضى الله عنه رائياً لوالده العلامة الفهامة الزاهد الورع إسماعيل بن صلاح
«الأمير رحمه الله قال مولانا البدر رحمه الله كانت وفاته يعنى والده الضيا ضحوة
الجمعة ثالث شهر ذى الحجة الحرام سنة ١١٤٦ هـ بصنعا ودفن بجربة الروض وشيعه أمم
لا تحصي ووصل إلينا كتاب وفاته هجرة شهارة بعد العصر من يوم عرفة واتفق
لوفاته من المواقع ما أراق دموع الأعيان وألهب فى كل قلب نيران الأحزان
» انتهى كلامه .

أحقا جرى ما يسبل العبرات	ويجرى دماء العين لا الدمعات
وحق له شق القلوب تأسفا	إذا شقت الأنواب بالنكبات
وأن ينحر السلوان فى كل مقلة	ويجرى دم السلوان فى الوجفات
لقد كاد وروحى أن يفيض من الأسى	وبسلبى حزنى ثياب حياتى
فيا عين قد أسمدت بالدمع فارقتى	ولا تحرقى الأكوان بالزفرات
وهل نافع دمع يسيل ومهجة	تذوب وعضى حسرة لشفتائى
وأقسم لو كانت جميع جوارحى	عيونا وجاد الكل بالعبرات
لما بررت من نار حربى جذوة	ولو غرفت من دجلة وفرات
بلى فى مقام الصبر لو كان ممكنا	غنى عن دموع العين والحميرات
ولكنه قد عيل كل تصبرى	وما كل صبر فى الخطوب مؤاتى
لقد ضاق ثوب الصبر عن شرما جرى	وكان قديماً سائر النكبات
ولكن لى " فى المصطفى ووصيه	وسبطيه والزهر أودى الثغفات ^(١)
مجال لترويد التأسى وسلاوة	فإن التأسى مرهم العثرات

(١) لعله يريد « زين العابدين » و « الثغفات » أثر السجود فى جبهته - منه .

قلوب عقيب العصر من عرفات
 رسائل أعلام أتت وثقات
 بقلبي فعل السم واللسعات
 ورب قتيل كان باللفظات
 أتت قبل أن يأتي إلى وفاتي
 وقد حمل التقوى إلى الحفرات
 بهـال عليه الترب بالخشوات
 إلى الملأ الأعلى ذوى الدرجات
 وتستنزل الأمطار في الأزمان
 وأفعاله إلا عن القربات
 حليف كتاب الله في الخلوات
 ويلبس سر بالاً من الظلمات
 ينورها بالذكر والصلوات
 لطيف السجايا طيب الحركات
 وأطمعهم في الخير والحسنات
 وَقُوْرَ وَقُوْرَ الصخر في الفلوات
 فقير من الزلاّت والهفوات
 وهل منكم للشمس في الضحوات
 بلى ما بلغت العشر في كلاتي
 بصدق الذي فاهت به نفتاتي
 كلام أتى بالزور والكذبات
 ولا كل راث صادق اللفظات

أتى خبر أجرى الدموع وألهب ال
 فكذبت من هوله ثم ردني
 رسائل مثل الشهد لفظا وفعلها
 رقوم كأمثال الأرقام سُمها
 أتى من أزال قاصم الظهر ليتها
 بأن قد توى من لا يقاس به الوري
 فيا عجبا هل يدفن الزهد والتقى
 ضياء الهدى من قد سما بفعاله
 به تكشف البلوى ويندفع البلى
 عليم حكيم حافظ للسانه
 أليف التقى خدن الهدى صاحب العلى
 سيبكى عليه كل محراب مسجد
 فقد كان قنديل المساجد في الدجى
 وَصُولٌ لأرحام قطوع المظالم
 وأزهد خلق الله في زينة الدنا
 ذكى يحل المشكلات بذهنه
 مضى طاهر الأثواب مثر من التثقى
 صفات علاه الشمس في رونق الضحى
 والله ما بلغت فيما وصفته
 وكل على ظهر البسيطة شاهد
 وخير الرثا ما كان حقاً وشره
 وما كل من يرثى حقيق بوصفه

إلى الله أشكوا فقدته وفراقه
وموت أتى من بعد بين وغربة
وقد كنت أشكو فقدته في حياته
فما راعنى إلا الرحيل بذاته
رحلت إلى جنات عدن مكرما
فوالله لا أنساك حتى يضمنا
وإنى لأرجو الله يلحقنى به
وبعدك لا آسى على فقد فائت
وخفف حزنى أنتى مذ عرفته
وما الفضل لى فى بره بل أعاننى
فيا قبره حيا وابل رحمة
وجادك هطال من الروح والرضا
وطوباك قد ضميت فى بطنك العلى
فزارك منى كل حين تحية
وصل على المختار والآل أسوة الـ

شتات أنى من بعد طول شتات
نقضت بها سبع من السنوات
وأرجو لقاءه قبل حين وفاتى
إلى منزل كل إليه سيأتى
وخلفتنى للحزن والزفات
وإياك رب العرش فى الغرفات
سليما من الرلات والتبعات
أبعدك شىء مومج بفوات
مطيع له فيما يقول ويأتى
على بره بالعفو عن هفواتى
تزورك فى الآصال والغدوات
يبلى ثراه طيب النفحات
وواريت كل الخير والبركات
تصير بها أحجاره عطرات
مصابين فى ماضى الزمان وآتى

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة محمد بن أحمد الجلال رحمه الله .

أتانى فأحيانى وحيأ أحببى
أراه بعين القلب إن غيب النوى
أحب إلى قلبى من الناس كلهم
وصاحبته شاباً وكهلاً ولم تزل
سليل الأولى حلواً من المجد والعلى
نظام أخ إن غاب حلّ به محببى
محيأه عنى فهو عندى بحضورى
صحبته هواه من زمان طفولتى
مودته تنمو إلى آن شيبتى
محلا سما فوق السماء برتبة

هم آل يحيى بن يحيى وحبذا
وقد أجبوا عين الأنام محمداً
وفاء وخلق كالرباض وهمة
أتانى نظام منك لازلت ناظماً
فإنك قد حزت السكال جميعه
وما زال ذكرى كل يوم وليلة
فسامح أخاً لا يخلق الدهر وده
على أنه قد مازج القلب حبكم
وحبكم فى القرب والبعد واحد
وهنأتنى بالعيد لا زلت عائداً
وعذرلك مقبول وحاشاك لم تكن
فإن الوفا طبع لذاتك خاتمة
بقيت بقاء الدهر ياطيب الإحاح

أناس هم فى الناس صفوة صفونى
فياحبذا فرع الأصول الزكية
تناطح آفاق السماء العلية
لشمل المعالى خصلة بعد خصلة
وصرت إماماً فى الوفا والمروءة
سجايك لما نلت كل فضيلة
وهل تخلق الأيام ثوب مودتى
فأنت غذا روحى و غاية منيتى
ولسكنى أهوى أراك بمقلتى
على الكل فى خير وأكمل صحة
تعاملى ما عشت يوماً بصفوة
وخلق وهذا لم يكن فى الخليفة
ودمت قرير العين فى خير نعمة

* * *

وله رضى الله عنه ملفزاً فى «إلا»

أى حرف تراه وصفا لجمع
لم يكن مَرَدّاً ولا هو جمع
وهب الإعراب جوداً سواء
إن تلوت القرآن لافيته فيه

لم يوافق موصوفه فى الصفات
لم يعرف وليس فى النكرات
واكتفى بالبنا عن الحركات
مقيماً فى معجز الآيات

* * *

وكتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله إلى مولانا البدر رحمه
هذه الأبيات ملفزاً في «باب» .

يامن له الذهن الشريف والذكا	فَسَّرْ لَنَا اسْمَا أَتَاكَ نَعْمَهُ
أحكامه الفتح لدى المضاف هل	تَحَكَّمْ بِالْفَتْحِ إِذَا أَضْفَعَهُ
وليس ممنوعاً من الجر بلا	شكْ فَإِنْ أُرِدْتَ ذَا جَرِّهِ
يرفعه ينصبه يحجره	يَكْسِرُهُ الْفِعْلُ إِذَا أُرِدَتْهُ
والجاهل الصرف يرى جنس الذي	أَلْفَزْتَ فِي الْوَصْفِ الَّذِي وَصَفْتَهُ
ليس له قلب ولا عين على	أَنْ لَهُ رَجُلَيْنِ إِنْ شَاهَدْتَهُ
وحرفه الأول ثلثاه وإن	حَذَفْتَهُ يَبْقَى الَّذِي أَحْبَبْتَهُ
ومن عجيب شأنه أراه إن	قَطَعْتَهُ تَعَمُّدًا وَاصِلَتَهُ
في جوفه النار، وإن أخرجتها	مِنْ جَوْفِهِ يَاسِيدِي أَحْرَقْتَهُ
يصلحه البرد ولا ينفع من	بَرْدٍ شَدِيدٍ هَاكَ مَا أَضْمَرْتَهُ

فأجاب مولانا البدر رحمه الله

مولاي خذ نشر الذي طويته	ودونك الباب الذي أغلقته
بفتح للمضاف إكراما له	وفتحه بالجر إن أردته
ملازم للرفع حقاً والبناء	وقابل للفتح إن ففتحته
يمفظ ما في الدار حفظ حاذق	وجنسه صرف كما ذكرته
أصم لـكن إن أتاك طارق	ناداك إن أحبته أدخلته
تنام إن أحببت وهو قائم	يدفع عنك كل أمر خفته
وهو ثلاثي خماسي وإن	طردته فهو كلو عكسته
وصدره البا كما آخره	أب إذا أحببته أكرمته
قلتم لنا ومن عجيب شأنه	أن إذا قطعته واصلته

أعجب من هذا بأن خِلَهُ أقرب شيء منه إن نظرته
وليس يدنو للعناق جزؤه إليه لكن إن تشا ضمته
فما أظن النار في ضلوعه إلا من الوجد الذي عرفته
إن يصلح المبرد منه عوجاً فقبله بالنشر قد أحبيته
فهل نشرنا ماله طويتم وهل فنحن الباب إذا أرتجته

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله
لعلها أرسلها إليه عند أن أرسل إليه الأبيات التي في تشبيه المصطكى عند طفوه
على القهوة .

وافت هداياك التي مثلها ما سمعت أذنى ولا قد رأيت
حار بها خريت فسكرى الذى كان قديماً داخلا كل بيت
وأسكتتنى ثانيا بعد أن كنت الحلى قد غدوت السكيت
نظم كمثل الراح أحبيته كأساً لقد ألطفت فيما أتيت
وشجت بالفعل لتشبيهه وهكذا كل كمال حويت
هل قفة أو كرة قد أتت من صدف فيها الذى قد هويت
فضضت عنها ختمهما بعد أن قضيت من تعظيمها ما قضيت
فأبرزت كأسين قد خلتهما مزابداً قد طليت بالسكيت
أو حفة من باغة قد طبقت تناشد الناظر هلاً اجتليت
أوفم ولهان على خدمن يقول خذ من قبلى ما اشتيت
قد كتب اللهو بخط الهوى فى باطن الفنجان هلاً انتشيت
أدرت فيها قهوة حلوة أحييت من النشوة لى كل ميت
فأبرزت تلك الصفات التي تضمن التشبيه فى كل بيت
فصدقت عيني ما كذبت إذ ذكرت من لونها مانسيت

أسائل السلوان من فوقها قد نشرت من نشوتي ما طويت
شبهت سلطان الهوى فوقها من قومه يأمر خذ ما رأيت
فأمنت حين رأت فكرتي وقالت الآن بهذه اكتفيت
وامتثلت منشور ملك الهوى قائلة من بعد ذا لاعصيت
واعذرف فكرى يا جبريل الندى مشئت ما فيه للشعر بيت
دمت قرير العين فى نعمة تخدمك الأيام فيما ارتضيت

وله رضى الله عنه خادماً للجناب الإلهى جل وعلا .

كل ما فى الأكوان من آياتك ودليل على كل صفاتك
كله صادر عن العلم والحكمة من قال غيره من عداتك
قلت للخل حين أعجزنى الفك ر عن الباهرات من آياتك
سرح الطرف طرف فكرك وانظر وتأمل إلى عجائب ذاتك
كنت من قبل نطفة ذات أمشا ج فمن ذا سواك فى ظلماتك
حرت عظماً من بعد هذا ولحماً سامعاً ناظراً إلى مبصراتك
ذا لسان معبر عن فؤاد مظهر للمراد من كلماتك
طاعمًا ذائقًا لكل لذىذ وكريه أذاك من أقوانك
جعل السن مطحنًا لك فى القم وغطى حافاتك بشفاتك
وجمالًا إذا ابتسمت أو رم ت كلاماً أعان فى لفظاتك
جعل الجفن للعيون غطاء يدفع الواردات من آفاتك
من غبار يغشاها ودخان ويفطى العيون من حرمانك
جعل الأنف زينة لك فى الوجه به بها تهتدى لمشوماتك
من أياديه إن حبأك بأيد وهـداها إلى منافع ذاتك
فبها تدخل الطعام إلى فيه لك وهذا من بعض حسن صفاتك

ثم نفع اليمين يقصر عنه كل عدّ تراه في كلماتك
وتأمل إلى الأصابع وانظر نفعها في الجميع من حركاتك
آه من غفلة أقامت على القلـب فأضحى في التيه من غفلاتك
يا فؤادى أفنى وقف وتأمل فيك لا في سواك في أوقاتك
لو تأملت طول عمرك لم تحـصر نفعاً حواه عضو بذاتك
وأطل شكر نعمة الواحد الفر د جزيل الهبات طول حياتك

وله رحمه الله حياً على السؤال المشهور الذى أورده بعض الذميين ذكره
المقبلى رحمه الله فى «العلم الشامخ» وقد أجاب عنه عدة من العلماء رحمهم الله .

نعم قد قضى ربى بما هو كائن بهذا أقام الله جل الأدلة
وكفرك مما قد قضاه كما قضى بأفعاله فى خلقه لله للبرية
وما سد عنك الباب كلا وإنما آتاك اختياراً وهو أعظم حجة
فأنت سدّدت الباب جهلاً وضلّة كما صنع الضالُّ فى باب حِطّة
كذبت بأن الله قال ارض بالقضاء أيا أمر أن ترضى بكفر وضلة
بلى قال لا تكفر بأمر بالذى نهى عنه هذا منك أعظم فرية
وصرّح فى الذكر المبين بنفسيه رضاه به فانظره فى خير سورة
وسبق القضاء^(١) لا يقتضى الجبر هل ترى

إلّـهك مجبوراً لسبق القضية
فإن قضاء سابق كل كائن لأفعاله قطعاً وفعل البرية
وما أحد ينفى اختيار مكلف سوى جهنم الآتى بكل عجيبة
ومن قال فعل العبد كسب فقد نجا وإن كان هذا الكسب فى بطن خفية

ولكنهم فارقوا جهماً الذى
 تُمَيِّلُهَا رِيحٌ تَهْبُ بِدَوْحِهَا
 فلا تدعهم جبرية بعد هذه
 ولو كان هذا السبق عذراً لكافر
 وما شاء منك الكفر قط وإن قضى
 فما هو إلا العلم أنك ترضى الضم
 وما العلم إلا سابق غير سائق

كذلك القضا فاعرف أصول الشريعة
 قضى ثم آتاك اختياراً وقد هدى إلى
 فأنت الذى اخترت الشقاء على الهدى
 وعلم وصى المصطفى فى جوابه
 بما هو كل الحق فانظر جوابه
 ومن لم يكن بالله والرسول مؤمناً
 وصل على المختار والآل إنها
 وله رضى الله عنه ملغزآ

أى صلاة بطلت من أجل ستر العورة
 وهى أيضاً لا تصح إلا بستر العورة

قافية الثاء المشثثة

ورد إليه رحمه الله سؤال لفظه

وَتِي حَزَنٍ كَالزَّوْجِ دِينًا وَمَذْهَبًا
 فَمَاتَ فَلَمْ تَلْحَقْ صَدَاقًا وَلَا إِرْثًا
 وليست بذى قتل ولا ذى جنابة
 فأنهم لنا يا صاح بعن هذه الأثنى

فأجاب به رضى الله عنه

هذه مملوكة زوجها مالك حاز صداقاً وتراثاً
وهى لم تحو سوى الحزن الذى أورث القلب انكساراً واقتراناً
فعلينا الحمد والشكر لمن جعل المملوك لا يحوى أثاناً

قافية الجيم

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم
الله عن أبيات أرسلها إليه من السجن من قصر صباعها في سنة ١١٥٥ هـ خمس
وخمسين ومائة وألف .

وافت على وفق احتياجى لتجس نبضى للعلاج
جسّت فلم تر ما يدل به على سوء المزاج
فقدت تأمل أى سقم م لا يكون مع اختلاج
ضئت به داء الغرا م واسعة المقل السواج
فعدت ترجيه اللقا ء وليس للقىا براج
جهلت دواء الدافوا ت لا تراجع فى الحجاج
أنا بالذى قد حل بى أدرى وأعرف مامزاجى
قد كان قانون الشفا عندى وتحقيق الخفاجى
ونجوم نصحى تهدى الـ حيران فى ظلم الدياجى
حتى عرفت بنى الزما ن بالاختلاط والامتزاج
خاللتهم جهلا بهم لا لافتقار واحتياج
فشربت كأس السم من أيديهم من حير حاجـ
من لى بتذكير المعافى رف خائف منهم وراج
كم خلت خلاً صداقاً فوجدته عين المداج

دهـ ر بنوه تراهـ مافي المدارس والجـ
 مافي المدارس والجـ غير الذئاب مع الشيا
 لس والمنازل والفجاج قد كان لذنأ بالخصو
 ه أو الثعالب والدجاج وديـر من كأس المعـا
 ن نسيم برق الأنفراج فعـدى الزمان بخبثه
 رف كل صافية الزجاج فالأرض صارت كلها
 حسداً على طيب ابتهاج وتفـير الماء الفـرا
 ذات اضطراب وانزعاج ضربت على هذى القلو
 ت فطعمه دون الأجـاج في كل يوم غـارة
 ب همومها ضرب الخراج ياقاب ويحك كل هـ
 للهـم تدعو للهـاج فتمـلّ عن أهل البـسيـة
 م مؤذن بالانفراج واقنع بما قال الإمامـا
 طة مـادح منهم وهـاج شمس العلوم ومـن لد
 م أبو العلى من لايداج وصف الزمان وأهـله
 به البدر من دون السراج وفتحت من باب الملو
 وصف الشران من الزجاج وعلى الخبير سقطت عـند
 ك معائباً ذات ارتياج سـلنى أبـيـن حـالهم
 دى من معائبهم بواجى القـح يـبـحـنـك عـنهم
 من دون عى وارتياج قد كنت منهم ناجياً
 تجد القطيع من النـتـاج ومضى الشباب ولم أقبـ
 من عين أعيان النواجى دار الخـلافة لم أقف
 لـ كـف ذى ملك وتاج ولـكل شىء آفة
 بالباب منه ولا الدراج تأتـيه بالأمر المفاجى

قف عن تفاصيل الحديـث إذا عجزت عن التناجـي
 وأثن العنان إلى اثنا عشر على بدیع الاندماج
 عقد على جيد المعـا لى للزفاف وللزواج
 قد حدثت أن المعـا لى هيئت للازدواج
 جئت قصيدتك التى جلت على نظم السراجى
 أمت فقامت مصلية فعثرت فى أثر العجاج
 آيات شعري فى معـا نيهـا سراب فى فجاج
 مثل الزجاج وهل ير جى جبر منكسر الزجاج
 فاستر بفضلك ما ترا هـ من اختباط واعوجاج

وله رضى الله عنه مجيئاً على الفقيه النبيه الكامل الأديب عبد الوهاب بن محمد
 سداد رحمه الله عن آيات وصلت منه فى شهر صفر سنة ١١٨١ هـ .

عَذْلُ العَذُولِ لباب السمع ما ولجا
 كأنه خاف من نار الغرام وما
 لا تنكرن على أهل الغرام ولا
 يرون عَذْباً عذاب العشق أنهم
 شأن المحبين فيما نالهم عجب
 قد سافروا فى مغازات الهوى طرقا
 ذق يا عَذُولِ الذى ذاقوه تَذَرِ بما
 لا نسل لا تسل عن قد شغفت به
 أتحسب العذل شعراً قد أنى وإلى
 شعر لطيف يكاد السمع يرشفه
 لَبَّابُ سَمْعَى عن عَذْلِ العَذُولِ حجا
 درى بأن لنا مما يخاف رجا
 تخاف إن وردوا من بحره لججا
 لا يطلبون لهم من ضيقه فرجا
 فظلمة المهجر أضحت عندهم سرجا
 فما يرون بها أمتاً ولا عوجا
 جهاته وترى مدح السُّلُوِّ هيجا
 فما سلا حبه إلا عديم حجا
 مسامع القلب قد وافى بغير حجا
 كأنه الراح بالأرواح قد مزجا

رأيت الدر منظوماً فصرت أرى من بعده كل منظوم غدا سبجا
 إن ينكر الأدبا فضلاً خصصت به فقد أقت بما أهديته الحججا
 فإن نظمت قد أزرى بنظمهم فكل نظم سوى ما قلته سمجا
 بالفضل أنت عرفت الفضل ممتدحاً لى فانشرحت بما أهديت مبتهجا
 ومن شفانا كما قلتم فلا عجب هل فاضل من لسان الحاسدين بجا
 إن العرائن نلقاها مُحسدةً فى كل عصر فسل من دباً أو درجا
 وغيرهم ماله فى الناس تذكره كأنه مارأى الدنيا ولا حرجا
 فالحمد لله حمداً دائماً أبداً إذ نحن فى حلق كل الحاسدين شجا
 فدام لى ولهم ما بى وما بهم ومات أكثرهم بالقهر معتلجا
 واسلم ودم طالباً للعلم مجتهداً تنل بذهرك فى التحقيق كل رجا
 لا زلت لا زلت بدرأ ترتقى رتباً من المعالى إليها الكل ما عرجا

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله
 على أبيات معاتبة لعل ذلك فى شهر ذى الحجة سنة ١١٤٦ هـ سنة وفاة والده .

أراكك الدهر ترى المعوجة أهدى السبيلين من الحجة
 أما عرفت أننى فى الحجة فى قلق لا جئتني بحجة
 تسمع لى من البكاء رجّة تحسبه بجرأ أنى بالموجة
 فليت من شجّ الزمان شجّة فى رأسه حتى يعيد نهجة
 فلا تساعده على ما وجّه فما له فيما أتاه حجة
 وأنصف فدت ذانك كل مهجة وخذ من النظم الذى توجة

قافيه الحاء المهملة

وله - بل الله ثراه بوابل الرحمة والغفران .

كم قد بذلنا النصح لـكننا لم نر فى الإخوان منتصحا

بل منهم مبتدع قد غدا
ومنههم مستكبر لا يرى
يقول مثلى لا يُرى تاباً
ومنههم القائل لـكنه
فلا تراه شاكراً ذا كرا
بل ليته يترك ذمّاً له
سكران من بدعته ما صحا
لنفسه أن يبيع الأصلاحا
لغيره لست إذا مفلحاً
ينكر من عرفه الأرجحاً
يوماً لمن صيّرهُ مفلحاً
فضلاً بأن تسمعه مادحاً

✱ ✱ ✱

وقال رحمه الله : اتفق لنا خروج إلى بئر العزب إلى بيت سيدى العلامة عبد الله
ابن أحمد بن إسحاق رحمه الله فلم يخرج معنا فكتبت إليه ارجع إلى أستاذك سنة ١١٧٠ هـ
إحدى وسبعين ومائة وألف هجرية .

قد نزلنا في سوحك الرّحّب لكنّ هو جسم وأنت لاشك روحه
أى روح لنا بجسم بلارو ح فمجل بالوصل يُشْرِقُ سُوْحُهُ

وله تغمده الله برحمته

قلب بداء ذنوبه مجروح يغدو بما لا أَرْضَى ويروح
أعْمى بصيرته وسد مسامها منه أليس به النصيح يصيح
شيب وضعف في القوى مع غُرْبَةٍ بُعْدُ أَصَابِ أَحَبَّتِي ونزوح
قد ضم أحبابي وأترابي ومن عاشرته بعد المات ضريح
كانوا هم الأعيان يشرح قربهم قلبي فلا شرح ولا مشروح
والقلب مات وصار صدرى قبره فعمى يعود له هنالك روح
وليس الحيا يحويه لكن مقلة يسقيه منها دمعا المسفوح
لكن أصاب القحط دمع محاجرى فالدمع من سفح العيون شحيع
يارب عجل غارة تشفى الجوى يجنود عفو للذنوب تريخ
هزمت جيوش السيئات فأسُدّها كل بسيف جيوشه مذبوح

لوتهم لم الأحجار أن بمهجتى حجراً لعادت كاللحام تنفوح
 لا بل أشد من الحجارة قسوة والنص فيما أدَّعِيه صريح
 ماذا الذى يحميك يا قلبى وهل غير من يحيى العظام من الثرى
 ما غير من يحيى العظام من الثرى ولذاته التقديس والتسبيح
 رب العباد وخالق السبع الشدا د بفضلله يغدو الورى ويروحوا
 يارب يا علّام كل خفية ما الجهر ما الأسرار ما التصريح

وله رضى الله عنه فى المغايرة

مذ سمعوا مدحى لدهر أهله يستبدلون ذمه عن مدحه
 قالوا فلم تمح ما نذمه فقلت قد غايرتكم فى قبحه
 لأن من يحقر فهو ظافر عما قريب ظافر بنجحه

وله رحمه الله فى الموازنة

قال خلبلى إن لى جيرة عَدَوًا على جار لنا يصلح
 قد رجوا عدأ إلى داره فقلت من يزحه لا يفلح

قال المعرى

أخفتمُ السابح فى لُبِّ— ورُعُتمُ فى الجوّ ذات الجناح
 هذا وأنتم عرض للردى فكيف لو خلدتمُ يا قبّاح

فقال مولانا البدر رحمه الله

يا برهمي^(١) الشرع ربّي الذي لصيد بر ولبحر أباح
لو كنت تقرّ الذكر والسنة أو غراء ما قلت لهم يا قباح
فما على من صاد حوتاً ولا ذات جنّاح ما عليه جنّاح

وأجابه أيضاً بقوله

حرمت أكل اللحم يا جاهلاً ولئت من جهلك أهل الصلاح
وربنا منّ علينا بنا نصيد من حوت وذات الجناح
تفضلاً بامنكراً فضله فما علينا في مباح جنّاح
قلدت أهل الكفر الكفراً نتبع آيات الكتاب الصّاح

وله رضى الله عنه في القول بالموجب

وشادنٍ وافيٍّ إلى منهلٍ فلم يزل مبتهجاً يمزح
وقال هل تسبح يا مالكي قلت نعم في أدعى أسبح

وله رحمه الله كتبها في آخر إجازة الفقيه العلامة أحمد بن يحيى الشامي رحمه الله

فارو عني باصفي الدين ما أنا أرويه على الوجه الصحيح
من علوم المصطفى خير الوري خاتم الرسل وذى القول الرجيع
من أتاننا بالهدى من ربنا وأرانا الحق بالنص الصريح

(١) البراهمة فرقة لا تأكل اللحم ولا تجز ذبائح الحيوان ، وكان المعري لا يأكل اللحم ولا يبيع ذبائح الحيوان ولذا قال من رثاه بعد موته .
لأن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرتقت عليك من دمعي دماً

فاهلدى فيما أنى عن أحمد
 فاتبع وجهاً صحيحاً وجهه
 دع متوناً وشروحاً جلّها
 خلّ أقوال رجال أصبحت
 ونمسك يا ابن يحيى بالثقى
 واخلص النية فيما تبتغى
 واصطبر للحق فالأعدا له
 واترك الدنيا ولا تحفل بها
 واطلب الفتح من الله فما
 سلّه من إفضاله ما رُمته
 وأقرّ في « فاطرٍ » ما يفتح من
 وادع يا أحمد لى فى مدتى
 قد نصحنّا كل من تعرفه
 وابذل العلم ولا تبخل به
 يلجم الباخل بالم غداً
 ووصلاة الله تغشى أحدا

خلّنا من قول ذى قول جريح
 وأطرح ماجاء بالوجه القبيح
 عند ذى التحقيق أمثال القروح
 عندنا بين قتيل وطريح
 إن ترد تظفر بالأمر الريح
 إنما النية للفعل كروح
 أم تدعو إلى غير الصحيح
 إنما الراحة فى زهد المسيح
 غيره يأتى بأنواع الفتوح
 كلّ حين فى غبوق وصبوح
 وتأمل قصّتي هود ونوح
 وإذا صرت إلى بطن الضريح
 قل جزاء الله خيراً من نصيح
 ما الثنا والأجر إلا للسميح
 بلجام النار فافبح بالشحيح
 وذويه ما سرّت ريح بروح

[قافية الخاء المعجمة لم أجد فيها شيئاً]

☆ ☆ ☆

قافية الدال المهملة

وقال رضى الله عنه لما نزع الشيطان وسول لجماعة أن يقتلوه وتجمعوا لذلك
وحال الله - وله الحمد كثيرآ - بينهم وبين ما يرومون وحبسوا وأعاد الله كيدهم في
نحورهم فقلت .

شكراً لربى دائماً	أبدأ وحدا
شكراً لما لا أستطيع	ع لعشره حصراً وعدا
جاء العدا وتجمعوا	لأذيتى بغياً وحدا
وأرادوا الأمر العظي	م جهالة منهم وحدا
سفك الدم المعصوم بالـ	إيمان عدواناً وعمدا
فكفى إلهي شرهم	فله الثنا ما عشت يهدي
يا أيها الإخوان إني	لم أحيء إمرأاً وإذا
لم أنه إلا عن مخا	لفة النبي ممن تعدا
المصطفى خير الأنا	م وآله العالين جددا
فهم النجوم المهتدي	وهم الرجوم لمن تعدى
ونهيته عن جمع الصلا	ة بخارج الأوقات عمدا
ونهيته عن بدع القبو	ر عن ندأ من حلّ لحدا
وعن النجوم وأن فيـ	ها عندهم نحساً وسعدا
قل للمنجم ما الذى	تجدى النجوم إذا تردى
عرفتكم سنن الهدى	وأبنتها رسماً وحدا
وعلى المنابر والكررا	سى لم أدع للنصح جهدا
أُملي الكتاب وسنة الـ	مختار تفصيلاً وسردا
ومفسراً لكتاب ربى	من به البلغا تحدا
أبرزت فيه نفائسا	أوضحها حلاً وعقدا

ومزجته بالوعظ -
ومبلغاً عن أحمد
حتى ملأت بسنة الـ
تبع السعيد طريقي
كان الحديث بأرضكم
حتى نشرت فنونه
ولدرسه ولأخذه
وتنافس العلماء في
هـذا بتفسخ وذا
ما قلت ذا نفراً ولا
بل قلته متحدثاً
رب السموات العلى
بالله قل لى يا عدو
أعلى الرسول وحبه
أم لِمَ نشرت حديثه
أم لِمَ نهيت عن القبا
أم لِمَ أزهّد فى الدُّنَا
أم لِمَ نهيت عن ابتدا
قل ما تشاء فقد سدّد
كانوا بـترك مذمتى
من لامنى من بعد ذا
بينى وبين عواذلى
ويساق من هو مجرم

حتى لان قلبه كان صلداً
خير الورى علماً وزهداً
مختار أغواراً ونجداً
فنجاً ونال هُدًى ورشداً
مستغرباً والله جداً
وجلوت منه ما تصدى
من بعدنا كل تصدى
كُتب الحديث هوى ووجداً
بشرائها بالمال نقداً
أرجو بنشر العلم جدّاً
بنعيم من أعطى وأجدى
من كلنا آيته عبداً
لى علام تعذلى مُحجداً
وهدايتى حراً وعبداً
وعلى سواه طويت برداً
نَح من بها جهلاً تردى
وأصد عنها الناس صداً
ع هَدَّ ركن الدين هداً
تُسامعى عن فيك سداً
إن لم تكن شـكراً وحداً
كافيته عكساً وطرداً
إِنِّي أَنَا الرَّحْمَنَ وَفـداً
لِجَهَنَّمَ والله وِرداً

فأديه يجتمع الخصو م وكل خاف منه يبدى
وهناك ألقى أحمد الـ مختار أو في الخلق عهدا
فأبث شكوى ما لقيه ت لأجله ممن تعدى
صلى الإله على الرسو ل وآله الزاكين جدا
ما صاغت نسبات نجـ سدى الرُّبى وَرَدًا وَرَدًا

✱ ✱ ✱

وللشيخ العلامة عبد الله بن محي الدين العراسى رحمه الله إلى مولانا البدر
رضى الله عنه

ما قول مولانا الإمام البدر مَنْْ بعلمه شهد العدو الحاسدُ
فيما يقال يجوز تأمين لدى الـ إشراك وهو لمن براه جاحد
كلبانيان ونحوهم من عابد غير المهيمن بئس ذاك العابد
هل سفة دلت عليه وآية فى الذكر أنزلها الإله الواحد
أم هل قياس يستدل به وإن كان الكتاب على سواء شاهد
فالأمر فى الذكر المبين بقتلهم نصٌّ جلى للقياس معاند
فسوى الكتائبى ليس يقبل منه غي ر القتل والقرآن فيه وارد
أو أن يتوب ومن يتب عن شركه فإلهنا بالعفو عنه واعد
وإليه قد ذهب الكثير وإنه بالذكر معتضد ونعم العاضد
إن القياس إذا أتناك مصادمًا لكلام بارينا قياس بارد
بل فى جزيرتنا أتاننا النهى عن إبقاء من هو للشرعة جاحد
من ذى كتاب أو سواء فليتهم عملوا بما قال الحميد الحامد
فأبن لنا ما ذاك عندك راجح يأيهام المولى الأمير الماجد

صلى عليك الله بعد المصطفى والآل ما مال القضيبي المائد

☆ ☆ ☆

فأجاب مولانا البدر رحمه الله :

يا نخر دين الله يا من نظمه
وافى السؤال وفيه منك نفائس
عن حكم أهل الشرك في أقطارنا
أيجوز بين المسلمين بقاؤهم
فاعلم ظفرت من المعارف بالذى
إن الألى قد صنفوا أنواعهم
أهل الكتاب وحكمهم أن يسكنوا
ثم الجوس وحكمهم في حكمهم
ثانيهم العرب وهذا حكمه
السيف أو إسلامه يا حبذا
والثالث العجمي كبشرام ومن
قالوا يجوز لنا بها تأمينه
هذا الذى قد صنفوه وبعد ذا
قلنا لهم هاتوا لنا برهانكم
قالوا القياس على الكتابي الذى
قلنا لهم شرف الكتاب أجأهم
قلنا ويلزمكم بغير تردد
فلتجعلوا الأقسام قسما واحداً
بكماله في كل فن شاهد
ومسائل وشوارد وفوائد
كالباينان ومن سوام جاحد
أبدأ فأين دليل ذا والشاهد
غيطاً يموت بما ظفرت الحاسد
بثلاثة مائتم صنف زائد
خططاً لهم عن أرضنا تتباعد
فالسكل في التحقيق قسم واحد
أمران بالتخير فيه وارد
إن كان للتوفيق منه مساعد
للعجل والشمس المنيرة عابد
أبدأ بجزيته إذا ما ساعدوا
فلنا هنا بحث يراه الناقذ
إن كان للإنصاف فيكم قاصد
تأمينه أبدأ عليه شواهد
عن قتلهم إلا إذا ما عاندوا
إلحاق من هو للشريعة جاحد
فقياسهم في ذا وهذا واحد

هات الصواب وأنت فيه مساعد
 جحد الإله وبئس ذاك الجاحد
 منه لكل مُعَاهِدٍ قد عاهدوا
 فإذا انقضت فالسيف فيكم وارد
 فإلى انقضاء العهد منكم ساعدوا
 لكلام خالقه ونعم القاصد
 حتم كما في الذكر قال الواحد
 واسمع هُدَيْتَ وَأَنْتَ شَخْصٌ رَاشِدٌ
 قد مر لكن نَمَّ شَيْءٌ زَائِدٌ
 عن أَرْضِنَا فَالْنَصُّ فِيهِ وَارِدٌ
 إِلَّا اعْتِذَارٌ وَهُوَ شَيْءٌ بَارِدٌ
 والكل إن حققتهن مفسد
 لم يأت فيه من الأدلة واحد
 قسمين ليس سوى وَأَنْتَ مُشَاهِدٌ
 وافي بجزيته وليس يعاند
 من بعدها لا عهد فيما عاهدوا
 إن كان للإسلام ضعف زائد
 لبني أبيه لمثل ذاك مساعد
 فيه مصادر للهدى وموارد
 نثراً ففيه فوائد وفرائد
 يهْدِي إِلَى نَهْجِ الرِّشَادِ الْقَاصِدِ
 هُدًى الْأَنَامِ وَضَلَّ عَفْوَ الْحَاسِدِ

قالوا إذا لم ترض ماقد صنفوا
 قلنا أتاناً في براءة حكم من
 فبراة ببراة قد آذنت
 منحو بذلك أشهراً معلومة
 إلا الذين وفوا بعهد منكم
 أو جاءكم رجل يريد سماعه
 أن يهتدى ما لم فإن أمانه
 حتى تبلغه محل أمانه
 إن الكتائبين حكمهم الذي
 إخراجهم حتما بغير تردد
 ما نَمَّ شَيْءٌ لِلنَّصُوصِ مَعَارِضُ
 بمصالح وفوائد وعوائد
 هذا وتأبيد الأمان لكافر
 ما في براءة غير ما قد سقته
 تأبيد تأمين الكتابي الذي
 أو ضرب عهد مدة معلومة
 ويجوز صلح محارب في قوة
 عشرًا من السنوات إذ خير الورى
 نخذ الجواب كما تراه محبباً
 والنظم مفقور إلى توضيحه
 ثم الصلاة على الذى بعلمه
 والآل من بعلمهم ويَهْدِيهِمْ

وله - رضى الله عنه - جواباً على والده رحمه الله عن أبيات كتبها إليه من «صنماء» وكان البدر - رحمه الله - مقياً : «كحلان» لقراءة «الأزهار» وشرحه يحرضه على العود إلى صنماء وذكر شيخه العلامة زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله .
قال مولانا البدر : أظن ذلك في سنة ١١٢٨ هـ ثمان وعشرين - بل ذلك سنة ١١٢٣ هـ اثنين وعشرين ومائة بعد الألف .

بروق بأكناف الحمى تتردد تُقيم فؤاداً للعُنى وتُقعدُ
تُدجى فؤادى أن شرعة الهوى تكاليف منها إن نومك يُفقدُ
وإنك تُضجى سائل الدمع سائلاً عن الزَّبع هل فيه الذى كنتُ أعهدُ
فهل آخذُ عني حديثَ هو أهمُّ فذلك مرفوع إليهم ومُسندُ
رَوَتْ مهبجتي عن مقلتي عن جفونهم

بأن لهم سهماً إلى القلب يوردُ
وإن النوى قدفل جديشُ اجتماعنا
وخفف ما بى من غرام وغربة
فأنتم عنهم تارة ثم أنجد
نظام هو الدر النفيس المنضد
كؤوساً فأضحى وهو منها معربدُ
ترشفت ذهني من رحيق بديعة
مشت في رياض الطرس وهى تأردُ
خرائد فذكر في حلي بلاغة
ويدعو إلى العليا ويهوى ويُرشدُ
محرضنى فيه على العلم والثقى
لعمرى لقد أيقظتنى وهديتنى
على أنتى بالعلم صب مقيم
فلا زلت بالقول السديد تُسددُ
وأطبت في صنعا وطيب سكونها
وذهنى إلى روضاته يتردد
صدقت هى الدار التى ليس لمنلها
وأن ربوع العلم فيها تُشيدُ
فقيها شيوخ للعلوم وللهدى
إلى سوحها من رام ما شاء يقصد
كفهاها افتخاراً أن زبداً بربعها
وكل ذكى ذهنه يتوقد
نتميه به الدنيا وتزهو وتسعد
إمام لربيع العلم أضجى مجدداً
فلا عجب فهو الإمام المجدد

وقد جمعت فيها الكمالات كلها
 كسا ذهنه ذهني ثياب دقائق
 وكم لي من شيخ بها متبحر
 فلم أغترب عنها لتفضيل غيرها
 ولكن أرى للاغتراب فضيلة
 ومن يرتضى طول المقام بأهله
 لعل النوى يُدني إلى رتبة العلى
 وأرجو من الرحمن نور هداية
 فإننا لني دهر تلفع أهله
 ومن جمعت فيه غذا وهو مفرد
 غذا وهو مختال بها متأود
 له في العلى مجد أثيل وسود
 وقد كان لي فيها عهد ومعهد
 تخفف نار الاشتغال وتحمّد
 فذلك عن نيل المعالي مُقَيّد
 ويشكر بمد الاجتماع ويحمد
 تضيء إلى الحق القويم وترشد
 بأثواب جهل فالهدى فيه مكمد

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله عن أبيات كتبها إلى شبام أيام
 إقامته فيها فتعذر الجواب لأشغال ، ثم لما انتقل رحمه الله إلى شهاره لأسباب أجاب
 على والده رحمه الله بقوله :

تجدد البين فاستأنفت في العدد
 فكيف غاية ما وصي لبيد^(١) به
 لكنه حين كان البين في سفر
 فإنه هجرة عن كل منكورة
 مثلي يقيم بأرض لا تقام بها
 مثلي يقيم بأرض لا يسان بها
 إن كنت أرضى بحمل الذل في بلد
 وكان مامرّ عندي غاية الأمد
 يثنيه في العد لم ينقص ولم يزد
 يرضى به ربنا ما فت في عضدي
 قد أحدثتها ملوك الجور في بلدي
 شريعة المصطفى والواحد الصمد
 ما ثمر المره من مال ومن ولد
 [إذا فلا رفعت سوطي إلى يد]

(١) يريد إلى الحول ثم اسم السلام عليهما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر عنه

ولا يقيم^(١) على ذل يراد به عَيْرَ الْأَذَلَّيْنِ غَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدِ
لا كنت لا كنت من نسل الرسول إذا

أقمت بين ذوى الشحناء والحسد
الحري يرضى بحمل الصخر من جبل
عال وفي جيده حَبْلٌ من المسد
وليس يرضيه حمل الذل في بلد^(٢)
قد فاز فيه بعيش ناعم رَغَدِ
أوطان إلا ونار القعد في كبدي
الله يعلم أنى ما رحلت عن
ولا سمحت بقليا والدى وأخى
الآخذين صفات المجد عن كمل
هذا وإنى بحمد الله في بلد
إمام علم ومعروف ومكرمة
أعنى به شرف الإسلام خير فتى
قصده فتلقته مكارمه
إن غبت عنكم فروحي في منازلكم
ما غير فَقَدِكُمْ أَشْكُوا تَطَاوُلَهُ
الله أرجوه بعد البين يجمعنا
ما زلت أعرف منه اللطف متصلا
إنى لأرجو قريبا جَمَعَ فُرْقَتِنَا
وَدُرُّ نَظْمِ آتَى لَمْ يَأْتِ مِنْ صَدَفٍ
قابله بالخصا فاقبله مفتقرا

أقمت بين ذوى الشحناء والحسد
عال وفي جيده حَبْلٌ من المسد
قد فاز فيه بعيش ناعم رَغَدِ
أوطان إلا ونار القعد في كبدي
الله من والد بَرٍّ ومن ولد
والفائزين بخلق كالرياض نَدِ
ظفرت فيها بشخص سيد سند^(٣)
وسابق في المعالى غير مقتصد
عند النوائب أضى خير معتمد
وصرت في بيته المأنوس كالولد
سبحان من صَيَّرَ الرَّوْحَيْنِ فِي جَسَدٍ
إلى الإله ولا أشكو إلى أحد
فهو المرجى لنا في حل ذى العقد
مهما رَحَلْتُ ومهما كنت في بلدى
والانصّال على خير يدا بيد
ولا روى مثله في غيظه الصفدى^(٤)
وقل عفا الله عما جاء من ولدى

(١) تضمين مع تغيير يسير .

(٢) قوله : في بلد - وفي نسخة « في وطن »

(٣) يريد سيدى الحسن بن القاسم رحمه الله .

(٤) يريد به « الفيت المفسج شرح لامية العجم » للعلامة الصفدى .

واستقبل العيد عيد النحر في دَعَا
دامت عليكم تحيات مكررة
بعد الرسول ومن بعد الوصي ومن
بعد البتول وأهل البيت ذى الرشد

* * *

وله رحمه الله جواباً على والده الضياء أيضاً عن أبيات كتبها إليه بعد وصوله إلى
من شهارة وذلك في شهر ذى الحجة سنة ١١٤٥ هـ .

إلى أحاديث الصبا تُسَنَدُ
ومرسل دمعى قدرووه لأنه
وكم أخذ العشاق من نار صَبَوَتِي
ولى فى الهوى العذرى أرفع رتبة
هنيئاً لأحبابى تنام جفونهم
أقلب أجفانى فلا الليل ينتضى
خيادار أوطانى ومنزل صَبَوَتِي
وهل لى بأحبابى وسكان مهجتي
ويا نسمة الروض التى عبرت ضحى
خفى فاحلى عنى تحية وامق
ويا برق خذ من نار وجدى جذوة
وقف بأزال سائلا عن منازل
بعيشك قبّل كفّ أفضل عالم
ومن كأويس فى ثقاه وزهده
ومن هو نور فى المساجد ساطع
هتلك بيوت الله تزهو بنوره

وعنى رِوَاة الحب فى الوجد أسندوا
لما أرسلوا من غرامى يشهد
وكم وردوا من نهر دمعى وأوردوا
إلى مثلها أهل الصباة تقصّد
وجفى إذا جن الظلام المسد
ولا النوم يأتينى ولا الدمع ينفد
ومرّع أنسى هل بك الدهر يسعد
وقرة أجفانى وصال يحدد
فرقّست الأغصان فهى تأود
إلى جيرة بالبعد جاروا فأبعدوا
وزرّ أرض من تهوى لعلك تسعد
فقد كان لى فيها عهد ومعهد
ومن هو بحر للمعارف يورد
ومثل إياس فى الذكا يتوقد
إذا قام ليلا خاشعاً يتهجّد
وهذا هو الفخر الذى يتأبّد

شهادة بل كادت لما قال تُنشدُ
 وذكرها إذ كان فيها المؤيد
 وخلف أبناء لما شاد شيدوا
 بها بين أرباب الفضائل محمد
 فليس له نِدٌّ من الناس يوجد
 يحج جميع العارفين ويقصدوا
 فقيدني إحسانه المتعدد
 رباه لتدريس المعارف أفصد
 رباه ولكن لوعة تتجدد
 إذا فهو من بين العوالم جلد
 بها كل فنّ والمدارس تشهد
 ونحن بروضات اللوا نتردد
 ويا حبذا دهر بما شئت يسعد
 أحسدأله فالدهر قد قيل يحسد
 وبعد اجتماعي بالأحبة أفرد
 إلى مَ أراهم يُتهمون وأنجد
 يُبعدنا عن دارهم ويشرد
 وحق له منى الشناه الخلد
 يفوز بها الصب الغريب المشرد
 ويا نوم أجفاني أما لك موعد
 إذا لم يكن صبر فأين التجلد
 بنا ولنا بالكتب منكم تعهدوا

كما أشرقت نوراً بدر نظامه
 أعاد لها عصر الشباب بمدحها
 إمام الهدى من شيد العلم والعلی
 قد أشرف الإسلام أحيا مآثرا
 كريم لطيف خالف الجود والندي
 كذا كعبة للفضل نحو فنائه
 أتيت إليه لا أريد إقامة
 إلى أن تناسيت الرحيل وصرت في
 وذكري صنعاً وما كنت ناسياً
 أينسى الفتى أوطانه ودياره
 قطعتُ بها عصر الشباب مدرسا
 وقد كان طرف الدهر وشنان نائما
 وكان لنا فيما يزيد مساعدا
 فما باله أبدي الجفاء لغرم
 أبعد سكوني حرّكتني عوامل
 عجبتُ لِسْمِي الدهر بيني وبينهم
 إذا ما قربنا منهم أقبل النوى
 فقل لاجتماع الشمل سقيا لعصره
 ويا دهرى الجاني أما منك عطفة
 ويا دمعى الهمتان هل أنت مقلع
 ويا قلبى الوهاك صبرا فإنه
 ويا من أقاموا فى الفؤاد ترفقوا

ولا تتركونا من نظامكم الذى
 لقد سرنى إذ قلت فيه بأننى
 وذكرنى ما كنت من قبل قائلاً
 وإنى لأرجو أن نفوز بنيله
 وكل الذى أدركتُ أو أنا مدرك
 فما زلت تدعونى لكل فضيلة
 ودونك نظاماً طال لفظاً وإنه
 عليك سلام بعد طه وآله
 بأمثاله جيد الزمان يـ_____مد
 حوبت الذى أمّلتُ لازلت ترشد
 بنظم له الأفواه تملى وتنشد
 وتدرّك مجدداً ذكره بتخلد
 بفضلك مالى فيه فضل ولا يدُ
 وما زلت تدعوى إلى الإله وتحمد
 لتقصير منشييه بذلك يشهد
 على ربّكم فى كل حين يُردّد

وله - رضى الله عنه جواباً على شيخه العلامة الفهامة الزاهد الورع صلاح الإسلام
 ابن الحسن الأخفش ، بل الله بوابل الرحمة ثراه ، وقد كتب إليه مولانا البدر
 رحمه الله اعتذاراً عن حضور قراءة فى « شرح على الكافية ثراً فأجاب شيخه نظاماً
 فأجابه نظماً بقوله:

غصن شوق علاه قلبى وغرد
 قائلاً والأكيد من حرمة الو
 ونظـ_____ام وافى إلى بديع
 كل بيت حوى قصوراً من الحـ
 ما سلونا عن روض علم نظير
 كم تحسناً من نهر تحقيقه الذه
 كم هصرنا فيه ثمار المعانى
 جنة أزيلت فجّلت عن الوص
 أنت رضوانهم فى ليليت إنى
 وتمشى فى روضة وتأود
 د وعهد الوداد عهد مؤكد
 هو كالدر فى الطروس منصّد
 ن فله من بنـ_____اه وشيد
 فى ربه التحقيق نهر مطرد
 ن وكم انتشى ومال وعربد
 ورفلنا فى صرح بحث ممرّد
 ف فحاشا نعيمها أن يعدد
 كنت ما عشت فى رباها أخلد

كنت طيراً ممكناً من رباها
 غير أن الزمان مدَّ شِبَاكاً
 خفدونا لنا الشواغل أصفا
 يا إماماً جمعت كل كمال
 أنت كشاف البحث إن دقَّ معنا
 لمو تقدمت في الزمان لأضحى
 وتلقَى منك الإمام الجَوَّيَّ
 لا تخلنى أميل عن طلب العا
 هو والله بغيته ومرادى
 إن سجي الليل كان خلى يراعى
 وسميرى دفاتر طاب فيها
 وأعلى أفوز منك بوقت
 إن ذهني قد كان يدرك شيئاً
 غير أنا في دهرنا قد بُايَنا
 كل من خلته خليلاً أنتنى
 ثم أنهى إليك أن زمانى
 كل كأس من الخساعة والجه
 فولاة الأنام سود طفء
 تهبض الواجبات من فقراهم
 عكس ما أنزله الإله من الحق
 ثم هذا تحسر ليس أخبا

ط——ائراً في فنونها يتردد
 وأتدناً أشغ——اله تنصيد
 د وكم بين مطلق ومقيد
 وعجيب إذ أنت في الجمع مفرد
 ه ومفتاحه إذا الباب موصد
 من تلاميذك الخليل بن أحمد
 ووافاك ثعلب والم——برد
 م وفي مهجتي هواه تمهد
 وفؤادى في حبه قد تعبد
 وكتابي لا ذات خد مورد
 كل معنى يحنيه ذهني فيسعد
 ليس فيه بالبحث من يتدكد
 هو والله زائف ليس ينقد
 بأناس على الخيالات حسد
 خلّة بالخيانة تشهد
 ساد فيه من وجهه سيسود
 ل وعار من الكمال مجرد
 أو جهول أو ظالم قد تمرّد
 وعلى الأغنياء منهم تردد
 وما قاله النبيُّ محمد
 راً ولكن شواظ نار توقّد

وابق طوقاً في جيد دهر تسمى بمعاليه كل فذم مبدل
وابق في رفعة وعزٍّ ومجد وسلام عليكم يتجدد

وله رضى الله عنه إلى شيخه صلاح الدين أيضاً يطلب منه قرأه في الكشف أوفى
البحر سنة ١١٢٩ هـ تسع وعشرين ومائة بعد الألف .

لعل زمانا بالوصال يحود ودهراً مضى بالرقمتين يعود
تزيدون بعداً والهوى ذلك الهوى وتبلى الليالي والغرام جديد
وإن نفل الواشى سُلُوئِيَّ عنكم فدمعى على ما أذعيه شهيد
دوت مهجتي لكن غصن شوق يطيب به ريح الغرام تמיד
على غصن شوق حمام ذكر كم تنوح فتنبكي القلب وهو عميد
سحائب بين أمطرت روض وصلنا لمن بروق حوله وعود
فما ودقها إلا رغاء قلائص لمن بما يهوى الفؤاد وخيد
عسى عطفة للدهر لى تهدم النوى فيصبح رُبْعُ الوصل وهو مشيد
إذا الدهر وافى بالسعادة خادماً فكل نحوس السكائنات سعود
وإن لم يكن للدهر عون على الهدى فكل قريب تشتهيه بعيد
ولا أنا بالبأكى العقيق ولا اللوا ولا أنا بمن هيجه زرود
ولكن دياراً للعللى شادها الألى عفت فبكاها جازع وجلید
عليه يشق المرء حزناً ثيابه وأولى عليها أن تشق جلود
مدارس تدريس خات وتمطلت فأصبح روض العلم وهو حصيد
إذا أنت لم تبك العلوم وأهلها وقد غيبتها في السراب لحود
فأنت بهيمى الطباع وإنما قصارك ثوب ناعم وثريد
ستبكي العلى قوماً نساموا لنيلها كأن لهم دمع العيون مجود

يُمِيدُونَ مِنْهَا مَا تَعَفَّتْ رِسْمُهُ
كَمَثَلِ صَلَاحِ الدِّينِ أَحْيَا رِيَاضَهَا
إِمَامَ عُلُومٍ لَا يُشَقُّ غِبَارُهُ
غَدَانِي وَرَبَّانِي صَغِيرًا بَعْلَهُ
تَرَعَرَعَ ذَهْنِي فِي رِيَاضِ عُلُومِهِ
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَتِمَّ فَضْلُهُ
أُرِيدُ عُبُورَ الْبَحْرِ فِي فُلْكَ دَرَسِهِ
وَكَمْ عَابِرٍ فِي زُورْقٍ فِيهِ مَا دَرَى
وَكَشَافٍ جَارِ اللَّهِ لِي نَحْوِ أَخْذِهِ
كَنُوزٍ مِنَ التَّحْقِيقِ فِيهِ وَإِنَّمَا
وَذَهْنُكَ قَدْ أُعْطِيَ أَقَالِمُ بَحْثِهِ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ بَحُورِ عُلُومِكُمْ
وَدُونُكَ شَكْوَى فِي فُؤَادِكَ مِثْلَهَا
رِيَاحُ ضَلَالٍ أَفْسَدَتْ رَوْضَ دِينِنَا
وَقَوْمٌ لَهُمْ فِي هَدْمِ شِرْعَةِ أَحْمَدَ
وَدَادَ بِجَسَمِ الدِّينِ إِنْ طَالَ مَكْنَهُ
كَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ بِزَاجِرِ
كَأَنَّ "لَمْ يَكُنْ يَوْمَ يَشِيبُ وَلِيْدُهُ
كَفَى غُرْبَةً لِلدِّينِ هَذَا الَّذِي نَرَى
أَلَمْ تَبْقَ فِي أَهْلِ الدِّيَانَاتِ هِمَّةُ
أَلَا غَاظِبُ اللَّهِ إِذْ ضَاعَ دِينُهُ
فِيَا حَزْنَا هَذِي شَرِيعَةُ أَحْمَدَ

فَتَضَحَّى عَلَيْهَا لِلْفَخَارِ بَرُودُ
فَأُورِقَ مِنْ رَوْضِ الْمَعَارِفِ عُودُ
وَبَحْرٌ إِلَيْهِ الطَّالِبُونَ وَرُودُ
وَمَا زَالَ بَغْذُونِي بِهِ وَيَفِيدُ
وَعِذَاهُ بِالتَّحْقِيقِ وَهُوَ وَلِيدُ
فَمَنْ يَسْعُدُ الْمَلْهُوفَ فَهُوَ سَعِيدُ
فَقَدْ رَاقَنِي دُرٌّ حَوَاهُ نَضِيدُ
أَبْحَرُ لَدَيْهِ أُمٌ لَدَيْهِ صَعِيدُ
وَتَحْقِيقُهُ شَوْقٌ إِلَيْهِ شَدِيدُ
يَفُوزُ بِهَا مِنْ فِي الْعُلُومِ وَحِيدُ
عَلَيْهِ لَوَاءُ خَافِقٍ وَبَنُودُ
وَجُودُوا عَلَيْنَا فَالْكَرِيمُ يَجُودُ
لَهَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُودُ
وَصَقَرٌ لِأَدْيَانِ الرِّجَالِ يَصِيدُ
مَآثِرَ سُوءٍ مَا لَهَا مِنْ عَدِيدِ
حَوْتِهِ ثِيَابٌ لِلْإِلَهِ وَلِخُودِ
وَلَا فِيهِ وَعْدٌ صَادِقٌ وَوَعِيدُ
يُقَالُ بِهِ ذَا مَا لَدَيْ عَتِيدِ
فَلَيْسَ عَلَى ذَا الْإِغْتِرَابِ مَزِيدُ
أَلَمْ يَبْقَ شَخْصٌ لِلطَّغَاةِ يَذُودُ
يَسُوقُ جَنْودًا إِنْ رَهْنٌ جَنْودُ
تَلْعَبُ جَهَالُ بِهَا وَعَبِيدُ

نعل الليالى أن تمن بماجد يقيم رسوماً للهدى ويشيد
ونفثة مسطور أتنك فلا تلم إذا لم تزنها بالبديع عقود
ودم وابق فى مجد أثيل ورفعة تحفك من كل الجهات سمود

وله- رضى الله عنه إلى شيخه العلامة جمال الدين على بن محمد العنسى رحمه الله كتبها
ليه من كلان بعد أن أفام فيها للقراءة وكان قبل خروجه من صنعاء يقرأ على
لقاضى المذكور .

لِىَ الله ما قلبى هو الحجر الصلْدُ خَتَّامَ يرمىنى بأسمهم البعد
أحبَّائى لا صبر على الهجر والفوى وقد عبثتُ فيما الصباية والوجد
سلبت الكرى من بعدكم وتعوضت جفونى دماً إذ عوضت منكم الشهد
لقد ظلمتنى واستطالت يدُ النوى وقد تركتنى لا أفر ولا أهدو
وبالكره بُعِدِى عن أزال وأهلها وفيها إمام العلم من لا له ندُّ
على علا مجداً وعلماً وسؤدداً وكل أديب عند آدابه عبد
أخذن العلى أشكو الزمان وفعله يقابلنى منه النجاف والصد
يشردنى عن دار لهوى وصبوتى إلى بلد أهل الذكاء بها مُبلدُ
إلى بلد لا يرتضى فيه منظر ولا ماؤها عذب ولا عيشها رغد
أقمت بها كرهاً وللدهر حكمة وحكم الليالى لا يطاق له ردُّ
ولا زلت فى الدنيا جمالاً لأهلها فانت إمام العلم والعالم الفرد
يقيت إماماً للعلوم وللعلی تُشيدُ ركننا شاده قبلك السعدُ

وله رحمه الله مكاتبا للسيد العلامة عز الإسلام محمد بن إسحق ابن أمير المؤمنين
المهدي أحمد بن الحسن بعد وصول آياته التي أجازها أقصدة مولانا البدر رحمه
الله تعالى التي أولها .

* شكت بلسان الحال طوله حفاها *

وأول أبيات السيد محمد بن إسحق :

* أتباغ نفسى من سعاد مناها *

ققال البدر رضى الله عنه :

حصابة حلت وفرط وجد	في مهجتي قبل حلولي مهدي
فيها أقاما وبها قد كئنا	والنار تخفى في غصون الرند
فاقدح إذا ما شئت منها قبسا	من الغرام تذر كُنه وحدي
شبا فشبا النار في جوانحي	وشيبا بعد فؤادي فودي
ونسمه مذ عبرت بي سحرا	أهدت أريج عنبر ونـد
دلت بما قد ضمخت أن لها	بساكني نعمان قرب عهد
بساكني نعمان في ربـعكم	ظبي له فينا فعال الأشد
أفطمته قلبي على تحريمه	وللغرام شرعة لا تهدي
فسامه سوء العذاب طاعنا	وضاربا بكفه والـند
يشمر الصبر وقد أحصده	بمنجل الهجر وطول البعد
فهو هشيم ورياح هجره	تذروه في الأرض بكل نجد
ويصرف الدمع إلى محاجري	وقد حشاهـا مبلـة بالشهد
وإن أتيت قال هذا نوبتي	فاضرب بها إن شئت تحظى عندي
أحكامه جارت كما حكمانا	لا غزو في ذا فالملوك تعدى
كم بينه وبين خود سمحت	بوصاها عفوا بغبر وعد

لله ما أحلى زماناً وصالحاً
 كأنها من الرياض خلقت
 فثمرها من كوثر وطرفها
 وعند ما أهويت أجنى خدها
 فقلت يا نفس اثبتى تجلداً
 ولتصمدي بالنظم نحو ما جد
 بدر بأفلاك العلى منازل
 فى العلوم قد سما فى رتبة
 كم مشكلٍ قد حله بذهنه
 فذاك أهل الحل والعقد بلا
 وإن أدير نظمه فى موقف
 وكم أعدت من صفات مجده
 دونك يا بدر المعالى كلاً
 أرسلته مؤكداً مودة
 وقد أتى المرجوح فيه راجحاً
 وطامعاً فى دُرر من عندكم
 ملح إذ لمَحَّ فى تشبيهه
 على مغانيك سلام طيب

ما هو إلا قطعة من شهد
 لا بل أتنا من جنان الخلد
 من نرجس وخدها من ورد
 أهوى لقطع الوصل كف الصد
 ولا تبينى جزءاً عن جلدى
 فى قصيدى هو بيت القصد
 لذاته وهالة من مجد
 ما اليمى حازها والهندي
 ورب نثر زانه بالعقد
 ريب وسائل هل له من ند
 قلت نجوم سبكت فى عقد
 هيات لا أسطيع عد العد
 ما هو نظمى بلا نظام ودى
 مؤسساً عذرى فيما أبدى
 والنظم للمعنى الظريف يهدى
 فـهـذه حباله لصيدى
 إلى أمور بذويها تردى
 تقبل الأقدام بعد الأيدى

وله رحمه الله تعالى إلى المولى عز الإسلام أيضاً على منوال قصائد دارت بين سيدي
 بإسماعيل بن محمد بن إسحق وأخيه الحسن والمولى الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير والمولى
 عبد الله بن إسحق رحمهم الله .

قلب المتيمم كم يذوده	عن تملكه صدوده
وإلى متى لهب الفؤاد	د بهجره يقوى وقوده
ما آن أن يرثى لطر	ف من نواه ناء هجوده
وأنى السهاد كأنه	ظمان من دمعى وروده
أعنى الهوى قابى المعنى	والفرام أتى يقوده
والشقم وافى زائراً	سحقاً له ولن يريده
وارحمتهما لمتيم	وافى عواذله تعوده
فأروه حلف ضنى بضيه	ق عن الخطاب بما يفديه
لا يستطيع تأوؤهما	لكن تئن له بروده
جس الطيب فلم يجد	من نبضه ما يستفديه
فرثى وقال أرى الفتى	ما فيه من ألم يؤوده
هذى جنايات الفرا	م عليه قد قامت شهوده
ترياقه وصل الذى	فى الحب أسقمه صدوده
أو طيفه إن زاره	فالطيف قد يجدى وروده
قالوا وإنى بالمنى	م وما يواصله رقوده
قال التناسى للهوى	قالوا وهل ينسى شديده
قال التذكر للبللى	قالوا وهل يئبلى جديده
قال التسلل بالصبا	قالوا وذا مما يزيد
قال الرياض يزورها	قالوا وهل إلا خدوده
قال التشاغل بالمدي	ح لما جد قد فاق جوده ^(١)

(١) وفى نسخة « فاض » بدل « فاق » .

يزداد وجداً بالندى
قالوا عسى عز الأنا
إنسان عين زمانه
درّاك كل خفية
أما العلم — لوم فإنه
مفتاح بحث مغلق
برصانة ورزاة
بحر الندى والعلم قد
ذو الرأى فى كل الأمو
قد طاب آباء وأب
فالفرع مثل الأصل يأ
قد أحرزوا كل الكما
والتطم أضحو مالكة
وإليك أبيات النظا
رقت لركة خلق من
فيكاد يرقص رقها
ويكاد يذكرك نشوة
يفقدو يهيم فى الطرد
لا زال من فى مدحه

والبدل إن زاءت وقوده
م أردت قال فمن أريده
فى كل مكرمة فريده
لم يبق شىء يستزيده
فى كل تأليف وحيدة
كشاف مشكلة مفيدة
والذهن ملتهب وقوده
ظفرت بما تهوى وروده
رفعه ندى سديده
ماء كما طابت جدوده
بأن يرى شخصاً يسوده
ل فمن علام نستفيدة
ه وفيهم يخالو قصيده
م أتت الخدمة من يجيده
فى مدحه نظمت عقوده
من رقه ويهز جيده
من حمله أيضاً بريده
ق بذا اختتام ويستعيد
نظمت طالعة سعوده

وله رضى الله عنه محبياً على المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله عن أبيات كنى^(١) بها عن معنى أرادته متكللاً على فهم المکتوب إليه للارادة .

قال مولانا البدر رحمه الله وذلك أنه وصل إلينا من الخليفة المنصور رحمه الله خط أمان إلى حصن شهارة ، وأشهد عليه الحكام ، وطلب وصولنا إلى صنعاء ، وهذا لعله كان في شهر محرم سنة ١١٤١ هـ .

فوصل من المولى الحسن رحمه الله ، من القصر - وهو مسجون - الأبيات ، يحذر من الوصول والأغترار بالأمان .

فأجبت بما ذكرناه ولم يقض الله لنا بدخول صنعاء ، في تلك المدة .

مثل يغر بمقش كف الغيد	هيات أن أغتر بالتسويد
ما خلت ذاك النقش إلا حيلة	في الاقتناص لقلب كل عميد
مثل الشباك رأيت نقش أ كفها	أقصدت بالتشبيه صيد الصيد
إياك إطلاق اللحاظ فإنه	سبب لأسر القلب بالتقيد
كم من أسير في سلاسل حبها	يمتاض طيب النوم بالنسفيد
ولقد خبرت الغانيات فما كها	عهد فلم نقضت سعاد عهودى
سحقاً وبعداً للغواني إن غدت	كسعاد في إخلافها لوعودى
أنا قد أطمعتك يا عدوى في الهوى	ورأيت رأى سواك غير سديد
قد صنت طرقي أن يكون مسهداً	وحفظت عن جرح الدموع خردى
لو تسلك العشاق مثل طريقي	لم يشتهكوا هجراً وقبح صدود
تابع فدتك النفس كل نصيحة	واهد الغريب برأيك الحمود

* * *

(١) في الأصل كبانيا وما أثبتناه هو الصحيح بدليل ما بعده .

وكتب رضى الله عنه إلى السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله
يعاتبه على تأخر المعاهدة ثراً فأجاب بأبيات عنه البدر قدس الله سره يقول .

ما طرق الطرف سوى سُوءِهِ	مذ غاب من يفدى بمسوده
ولا سلا عنه فؤادى وهل	يضل بعد البعد عن رشدِهِ
وداره ذاك الوداد الذى	يقبّس العشاق من وجده
إليه ينهى أسر أهل الهوى	فى مبدأ الحب وفى عوده
قد قام فى اللهو بأعبائه	فكل من فى السكون من جنده
وكل نار للهوى أضمرت	فإنما تقدح من زنده
ما غير البين له صَبْوَةٌ	ولا ثناء البعد عن وُدِّهِ
تشابهت أحواله فى الهوى	فى قرب مَنْ يهوى وفى بعده
مضطرب القلب كثيرُ البكا	لا تقلع الأدمع عن خدِهِ
مشوشُ البال فلا هَزْلُهُ	يُعرفُ إن حدث من جدِّهِ
يسائل الريح إذا ما سرت	عن نرجس الروض وعن ورده
ويسأل الباق ماذا الذى	جرّده فى الأفق عن غمده
لا غَرَوْ فى استعذاب تعذيبه	فراحة الوهّاب فى كده
يستغفر الله يراعى على	تَغْزِلِ ما كان من قصده
دعا إليه ذكر عهد الصبا	حَيًّا الحَيًّا ما مر من عهدِهِ
وذكر من حاز العلى فى الصبا	بل كاد أن يكمل فى مهده
إمام أهل المجد مَنْ تَعْتَبِرِي	كلُّ الكَمالات إلى مجده
بحر من الجود وحاشاه أن	يخاف منه الجزُر من مدِّهِ
ينجربنا الركبان عنه بما	يعجز مَنْ بَرَوِيهِ عن عدِّهِ
أنسى بأهل الجود من قبله	وأعجز اللاحق من بعده
علامةٌ كلُّ ذكىٍّ غدا	يسأله التحقيق من رَفْدِهِ

قال بنى الدنيا قلل صادقاً لا تقع العين على نذره
 تأتي القوافي طائعات له تنشد في الجملة من وفده
 يعمد منها كل معنى كما يحل ما أشكل من عقده
 وقد حباني عقد در فيا لله ما أهده من عقده
 كالشهد والسكر في ذوقه جاء من النحل ومن قنده
 مستفصلاً عني له في الجفا وخلف ما أعهد من وده
 وطول عهدي بكتاب به يشفي الفؤاد الصب من فقهه
 هبات لا يشفيه إلا اللقا فرسلكم والكتب لم تجرده
 فكيف يستنكر عقباً لمن يراكم الغاية في قصده
 ما غير ذكراكم له راحة فذكركم قد صار بمن وزده
 يقولوه سرأ وعجلانية لا ينتهي بالشغل عن سرده
 أقسم لولا بكتبكم قد غدت تماماً كالعقد في نضده
 فارقه من بعدكم عتله وصار لا يطمع في رده
 يا أيها المولى الذي نظمه أشرف ما يهدي إلى عبده
 دونك ما لا يرتضي ناظم تصديرة بنحوك من عنده
 لا يصدق النظم عليه ولا يدخله المنصف في حده
 ألياته تهدي أرجاؤها إن نظر الناقد في نقده
 فيما يمج المملوك في نظمه فإن هذا منتهى جهده
 لا زلت غصناً في رياض العلي ما فاح في الروض شذى رنده

* * *

وله رضى الله عنه حياً على المولى الضياء أيضاً عن أبيات كتبها إليه وهو إذ ذاك
 معتقل في قصر صنعا سنة ١١٥٠ هـ خمسين ومائه بعد الألف .

هذا النسيم أتاك من نجد
 وطوى المهامه لا يخاف ربهاء
 والشوق أقوى ما عليه طوى
 حياء فأحيني تحيته
 ولئت أقدام النسيم ومن
 وحلت من لباته عقداً
 وسأله هل ثم من خبر
 فبسمت شفتاه قائلة
 عندي عتاب لو يصب على
 فالبس لديه السابغات عسى
 ونخذ السلاح ولا أراه وأن
 سهم العتاب يكون موقعه
 فأدار كأساً قد تجاذبها
 مزجت حللته مرارته
 وطوى تمثلياً في بلاغته
 أهدي إلى عتايه فحكي
 ما زادني ذلك العتاب سوى
 كالعشق يستحليه صاحبه
 والخمر يشربها مقارفة
 أظنتم دهرى يحقوته
 إن الوفا بالطبع يصحبنى
 مثلى أخوته ومحبتهم

مفصلاً من صورة الصد
 بزقاً يلوح كصفحة الهندي
 ذوا الاشقياق مسافة التيمد
 وتلا على صحائف بلود
 إجلاله لم ألثم الأيدي
 فتساقطت بلاليء العقد
 تهديه عن سعدى وعن سعدى
 أنت الغبي جهات ما عندي^(١)
 صلد أذاب صلابه الصلابة
 تهجيك أن سهامه تردى
 من كل آله غدا يجدي
 في القلب لافي اللحم والجلد
 لين الخطاب وقسوة الجسد
 كالمزج مازج مالى الشهد
 كالوشى فوق معاطف البرد
 لطف الرياض ونشرها الند
 وجد يضاعفه على وجد
 وبه دواعى السقم والشهد
 لصداعها والإثم والحد
 لظباع مثلى مثله يمدى
 للمحب من مهدى إلى تحدى
 سيات في قرب وفى بعد

(١) وفى نسخة : جهات ما أهدي

وقديم ودَى لا يغيره
 غيرى تغيره — وادته
 ويبيع من عثر الزمان به
 أنسيتَ أياماً سلفنَ لنا
 وعلى تذكُر ما مضى قلنا
 ما بالها لم ترع حرمة من
 هو في جبين الدهر غرته
 وحبسته عن كل مقتبس
 إن كان عن لوم تحجبّه
 فكذا طباعك غير منكّرة
 إن جار دهر في تحكّمه
 فالبس ثياب الصبر مُعلّمة
 وارج الذى تهواه عن كتب
 كم حيرة قد أنهموا زمناً
 وتعانقوا هم والسرور على
 ضحوا بكبش النجس واتخذوا
 شربوا كؤوس القرب حالية
 غنى على أغصان عيدهم
 وبلابل الأفراح قد أخذت
 جست بها الأوتار قائلة
 وخذ الجواب وعدّه كرماً
 إنا لفي زمن شواغله
 منمت صوارفه دواعيه

دهرى بحادثة الذى يبدى
 ويميل ميّلة كل ذى جد
 أن النسيئة ليس كالنقد
 فى الحسن مثل سوائف الخدّ
 بحث على الأيام لو يُجْدَى
 أضخى الجيد الجدد كالعقد
 يادهر تطمسه على عمد
 علماً وآدباً فمن يُجْدَى
 عذا وعن بخل وعن حقد
 فى عكس ما نرجوه والطرّد
 فالصبر فيه أنفع الجفد
 بالوشى من شكر ومن حمد
 فالدهر لا يبقى على عهد —
 عادوا إلى المألوف من نجد
 رغم الزمان تعانق الرند
 منه الشوى لضيافة السعد
 يستدفعون مرارة البعد
 ورُقُ الحلى وصفوة الأيدى
 أعوادها بمحائى الورد
 يادهر هذا منتهى قصدى
 واستره عن بحث وعن نقد
 عدة فقد جلت عن العد
 وتماوضا فتماضى عندى

كل تغير عن خلائقه حتى السحاب وصادق الرعد
حسبي على زمني وجفوته لطف الإله الواحد الفرد

وله رضى الله عنه مجيباً على المولى الضياء عن أبيات وصلت منه من السجن سنة ١١٤٣ هـ
ثلاث وأربعين ومائة بعد الألف .

إلى كم أدارى عاذلى ومُفَنِّدِي
أبى لى أبائى أن أفلد فى الهوى
فقد طالما ضيعت فى الحب مهجتي
وكفَّيتُ دُمى وهو من مقلتي دم
وكم بَشَّرَ السلوان قلبى مغالطا
وكم زارنى عن غير وعد معذبي
فها لَّيَالَى لا سقى الله عهدا
أُعادت منامى لا يصفاح مقلتي
واكسو الدجى من لون حالى حَلَّةً
أما آن يا صبح اللقا منك أوبة
نعم من تباشير الصِّباح إشارة
نظام كمثل الماء لطفاً ورقة
إذا ما قرأت الشطر منه تصعدت
سمى أبى إن كان تفديك مهجتي
فمثلك يفدى بالأناام جميعهم
فمثلك فيهم لا يكون ولم يكن
يدافع عن أحسابهم بلسانه
يعزّ علينا أن تكون مكبلاً
يعزّ علينا أن تكون محجباً

أمثلى بهم فى شِرْعَةِ الحب يَقْتَدِي
أَبْمدَّ اجتهادى تَدْعُنِي بِالْمَقْلَدِ
وَأَلقيت فى كف الصبابة مِقْوَدِي
مخافة أن أضحي نَجْدَ مورد
ونار الهوى تطوى بذيل تجلدى
وأحلى اللقا ما كان عن غير موعد
تطرّدتى فى الأرض كل مُطَرِّد
وصار سهادى يفتح العين باليد
فيزداد منها ظلمة حين يرتدى
ويا دهر هجرى هل ليلاك من غد
أنت فى نظام بالبديع منضد
وكلنار من شكواه عند التوقد
من الصدر نار تحرق الرق فى يدي
فأحقر مبدول لأعظم من قُدى
بكل مسود منهم ومُسَوِّد
طويل نجاد السَّيف رَحْبَ المقلد
ويضرب عنهم بالحسام المهند
تبیت على جمر من الكرب موقد
تبیت بطرف بالهموم مُسَهَّد

ولا غرو من حاز السكال فإنما
 هم جعلوا الحراس حولك خيفة
 وهون هذا إن عاقبة الأسي
 أطلب غوثاً من غريب وإنه
 فلا ترج إلا الله في كل حادث
 له الملك في الأكوان لا بمواز
 قريب ولكن بالذنوب تباعدت
 فقم قارئاً للباب والباب نادماً
 وقم سائلاً والدمع في الخد سائل
 وقم زلفاً في الليل إن نشر الدجى
 ورد ظلام الليل بالذكر مشرقاً
 وأما بنو الدنيا فلا ترج نفعهم
 فإنني تتبع الأنام فلم أجد
 وقد رضعوا ثدى المهابة كلهم
 فلم أزم إلا بالسهم من الدعا
 وعما قريب يدرك السهم صيده
 وأوصيك بالتقوى لربك إنه
 وخذلك من دنياك زاداً فإنما
 فعمّا قريب قد أناخ ركابنا
 فإن الليالي كالمراكب تحتنا
 فيا حبذا جنات عدن فإنها
 وليس لنا إلا الرجاء فإنه

يكون أميراً أو أخيراً لأصيد
 لأنك كنز من نضار وعسجد
 سرور به يفنى من الغيظ حدى
 كمثلك يبغى الفيث في كل مقصد
 فآلق إليه بث شكواك تحمد
 ولا بنصير في الدفاع لمعتد
 مسائلنا عن روض إحسانه الندى
 على ما جرى وارفع دعائك بصعد
 تجد ما تشا من لطفه ومكان قد
 جناح عذاف يلبس السكون عن يد
 فقد فاز من بالذكر يهدى ويهتدى
 فلا منجد منهم يرجى للجد
 سوى شامت أو حاسد أو مفقد
 وكل بذيل الذل أصبح يرتدى
 إلى مقتل الأعداء من قوس مذودنى
 فكم صاد سهم الليل مهجة أصيد
 سيحمد تقواه الموفق في غد
 أقامك في الدنيا لأخذ التزود
 بقصر خلى مظلم الجو فذود
 تروح بنا في كل حين وتفتدى
 تحط رحال القادم المتزود
 يبلغنا من فضله خير مقعد

وستراً^(١) على هذا النظام فإنه
 أراد لأفراط الحياء يترك اللقا
 ولكن أقلامي أبت أن تطيعه
 فإلاطفه برأ واعفه عن لطائف
 بقيت لنا بحرَيْنِ بحر بلاغة
 ووصل على المختار ثم وصَّيَّه
 كثير الحياء من ذهرك المتوقد
 فكم سامني عذراً لخوف التفقد
 فسار بقلب الخائف المتنوع
 تنل خير لطف من لطيف مؤيد
 وبحر ندَى يروى به كل مجتد
 وسبطيه والزهرا وآل محمد

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله
 رحمهم الله عن أبيات وصلت منه عند وصوله من دمار إلى صنعاء في سنة ١١٥١ يطلب
 من مولانا إعانتته على أمر طلبه .

كيف لي كيف لي بنيل مرادك وبلوغ المأمول عن إمدادك
 يا إمام العلوم في النظم والذم وكل السكال من أجنادك
 وعزير عليّ أن اللـ إلى وبنيها تأتي بغير مرادك
 آه لو أنصف الزمان لكانت صادرات الأمور عن إيرادك
 وسأسعى جهدى وأبذل وسعى في الذي ترتجيه من إسمادك

* * *

وله -تغمده الله برحمته- جواباً على السيد العلامة أحمد بن الحسن بن إسحق رحمهم
 الله عن أبيات وصلت منه بعد وفاة والده الحسن رحمه الله ووفاه المولى العلامة إسماعيل
 ابن محمد بن إسحق رحمهم الله يعاتبه على عدم الرثاء لوالده الحسن رحمه الله :

سرى طيفها والطرف منى مسدد ودمنى لوراد المدامع مورد
 فصار غريقاً في بحار مدامى ولم أر طيفاً قبله وهو يلجد
 تظن سليمى ياسقى الله عهدا باني على العهد الذي كان تعهد
 وأن غرامى بعد شيب مفارق كما عهدت وألحد منى أجرد

(١) قوله : « وستراً » وفي نسخة « وعفوا »

وَأَنْ زَمَانِي لَا رَعَى اللَّهُ سِرْبُهُ
 وَلَوْلَا النَّهْيُ وَالنَّهْيُ عَنْ سَبِّ دَهْرِهَا
 أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَنَازِبَ تَوَاتَبَتْ
 تَتَوَى وَالَّذِي بَحَرَ الْمَعَارِفِ وَالتَّقَى
 خَفَلَتْ لِنَفْسِي الصَّبْرُ أَنْفَرُ حَلَّةٍ
 وَفِي حَسَنِ عَنْهُ وَفِي ابْنِ شَقِيقِهِ
 وَقَدْ كُنْتُ غَذِيْتُ الْجَمِيعَ مَعَارِفِي
 وَكُنْتُ أُرْجَى نَشْرَمَ مَا طَوَيْتُهُ
 فَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ سَبْقَ أَحِبَّتِي
 وَصَرْتُ غَرِيبًا بَعْدَهُمْ فِي حَثَالَةٍ
 أَعَاشَرَمَ بِالْجَهْلِ إِذْ لَيْسَ غَيْرُهُ
 مَوَاقِفَهُمُ بِالْقِيلِ وَالْقَالَ شُيِّدْتُ
 وَلَيْسَ خَلِيلِي غَيْرُ مَنْ كَانَ هُمُ
 وَمَنْ مَالٌ نَحْوُ الْمَالِ وَالْجَاهُ لَمْ يَكُنْ
 أَجْدُكَ مَا لَدُنْيَا وَمَاذَا نَعِيمُهَا
 إِذَا نَالَ مِنْهَا طَالِبٌ مَا يَرُومُهُ
 أَتَاهُ غَدَاً مِنْ خَطْبِهَا كُلُّ فَادِحٍ
 لَعَمْرِي لَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْهَا عَجَائِبًا
 رَأَيْتُ بِهَا أَهْلَ الْمَوَاهِبِ مَرَّةً
 فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا الرِّزَايَا تَوَاتَبَتْ
 وَأَسْقَتَهُمْ كَأْسًا مِنَ الذَّلِّ مُتَرَعًا
 وَدَانَتْ لِمَنْ نَاوَاهُمْ بَعْضُ بَرَهَةٍ
 وَقَدْ شَاهَدْتُ عَيْنَاكَ مَنْ كَانَ بَعْدَهُ

يُؤَاقِفُنِي فِيمَا أُرُومُ وَأَقْصِدُ
 لِأَسْمَعْتُهَا مِنْ ذِمِّهِ مَا يُخَلِّدُ
 عَلَى رَفْقَةٍ كُلِّ بَعْلِيَاءٍ مَفْرَدٍ
 وَمَنْ مِثْلُهُ فِي زَهْدِهِ كَانَ يَوْجِدُ
 فَأَلْبَسْتُهُ ثَوْبًا مِنَ الصَّبْرِ يَحْمَدُ
 لَنَا عَرْضَ فِي الْعِلْمِ وَالْبَحْثِ يَشْهَدُ
 بِمَا هُوَ فِيهَا فِي الطُّرُوسِ مُخَلَّدُ
 إِذَا مَا طَوَانِي بَعْدَ مَوْتِي مَزَحَدُ
 وَفِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ اللَّهُ أَحْمَدُ
 كَأَنِّي لَدَيْهِمْ يَا ابْنَ وَدَّى أَبْلَدُ
 لَهُمْ مُورِدٌ يَا بئْسَ ذَلِكَ مُورِدُ
 فَلَا حَبْذَا تَشْيِيدُهُمُ وَالْمَشْيِيدُ
 عُلُومٌ إِلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ تَسْنَدُ
 لَهُ خَلَّةٌ عِنْدِي وَلَا لِي مَقْصَدُ
 وَهَلْ هِيَ إِلَّا جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ
 وَسَاعَدَهُ الْمُقَدُّورُ وَالْدَّهْرُ يَسْعَدُ
 وَيُلْقَاهُ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ يَنْفَكْدُ
 وَصَاحِبُنِي فِيهَا مَسُودٌ وَسَيِّدُ
 يَكَادُ لَهُمْ مِنْ طَوْعِهِ الدَّهْرُ يَسْجَدُ
 عَلَيْهِمْ وَقَامَتْ فِي أَذَانِهِ تَحْشُدُ
 وَكَانَ لَهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنٌ مَقْعَدُ
 عَلَى نَسْكَدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَجْدُدُ
 فَنَالِي وَوَصْفِي لِلَّذِي أَنْتَ تَشْهَدُ

حَصِيَّ الْهَدَى أَحْرَقْتَ بِالْعَتَبِ مَهْجَتِي
 عَتَبْتُ عَلَى تَرْكِ الرِّثَاءِ لِمَا جَدِ
 سِوَايَ الَّذِي يَنْسَى الْعَهْدَ وَيُخْلِفُ
 وَمَا كَانَ تَرْكِي لِلرِّثَاءِ لِمِثْلِهِ
 أَلَسْلُو حَبِيبًا طَالَمَا قَدْ مَدَحْتَهُ
 وَكَمْ مِنْ مَدِيحٍ قَدْ كَسَانِي كَأَنَّهُ
 تَرَكْتُ الرِّثَاءَ إِذْ كَانَ يَحْتَلِبُ الْأَسَى
 أُمِرْنَا بِحَسَنِ الصَّبْرِ فِيمَا يَفُوتُنَا
 سَأَرْتِيهِ لَا بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ إِنَّمَا
 فَهَذِي الصَّلَاتُ النَّافِعَاتُ لِمَنْ ثَوَى
 بَعَثَتْ بِنَظْمٍ عِنْدَ هَجْرِي مَقَالَهُ
 وَقَدْ نَسِيتُ مَنِ الْقَرِيحَةِ ذَكَرَهُ
 أَذَلِكَ نَظْمٌ أَمْ كَوُؤُوسُ بَعَثْتَهَا
 فَإِنْ كَانَ خَمْرًا فَهُوَ خَمْرٌ مَعْتَقٌ
 وَإِنْ كَانَ مِنْ زَهْرِ الدَّرَارِيِّ فَخُبْذَا
 وَإِنْ كَانَ سَجْرًا فَهُوَ مِنْ سَجَرِ بَابِلَ
 بَعَثْتَ إِلَيْنَا مِنْ نِظَامِكَ جَوْهَرًا
 فَقَبِّلْتُهُ أَلْفًا وَقَابَلْتُ دُرَّةً
 فَدُونُكَ شَيْئًا يَشْبَهُ النِّظْمَ لَفْظُهُ
 فَلَا زِلَّ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ مَكْرَمًا

وَأَنْتَ بِهَا رَفَقًا بِنَفْسِكَ أَحْمَدُ
 ثَوَى كُلِّ مَجْدٍ إِذْ ثَوَى وَهُوَ مَلْجِدُ
 وَعُودٍ وَيَسْلُو^(١) كُلِّ مَا كَانَ يَمُودُ
 سَلَوًا وَلَا نَسِيَانٍ عَهْدُ يُوَكِّدُ
 وَوَصِيفِي فِي عَلِيٍّ-أَهْ بَاقٍ مُخَلِّدُ
 عَقُودٍ عَلَى جَيْدِ الْفَوَى يَنْضُدُ
 وَجَلْبُ الْأَسَى لِلْعَقْلِ وَالْدِّينِ يَفْسُدُ
 وَإِنْ ضَاقَ عَنْهُ صَبْرُنَا وَالتَّجَلَّدُ
 سَأَلْتُوهُ الْقُرْآنَ وَالنَّاسَ هُجَّدُ
 وَفِي الذَّبِّ نَهَى فِي الْأَحَادِيثِ مَسْنَدُ
 وَقَدْ نَضَبَ الْبَحْرَ الَّذِي كَانَ يُزِيدُ
 فَأَبْوَابُ أَبِياتِ الْقَرِيضِ تَسْدُدُ
 فَإِنِّي مِمَّا قَدْ بَعَثَتْ مَعْرَبُدُ
 وَإِنْ كَانَ شِعْرًا فَهُوَ لِلشَّعْرِ سَيِّدُ
 وَإِنْ كَانَ مِنْ زَهْرِ الرِّبَا فَهُوَ جَيْدُ
 فَهَلْ هُوَ لِلْأَسْحَارِ فِي الشَّعْرِ يَعْبُدُ
 لَجَيْدِ الْعِلَالِ طَوْقٌ وَعَقْدٌ مَنْضُدُ
 بِشَيْءٍ يَسُدُّ السَّمْعَ لَوْ كَانَ يَنْشُدُ
 وَمَعْنَاهُ دُونَ النَّثْرِ إِنْ كَانَ يَنْقُدُ
 تُشَيِّدُ أَرْكَانَ الْعِلَالِ وَتُجَدِّدُ

* * *

وله رضى الله عنه مجيباً على السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله حين طلب منه أن يصف له رحلته إلى مكة المشرفة للحج في سنة ١١٣٩ هـ تسع وثلاثين ومائة بعد الألف

أنسأل عن رحيلي يا بن ودى فخذ تفصيل جملة كل فرد
بغير رضا رحلنا عن أزال وسل ما سال من دمعى نجدى
ولكن نار أشواق ووجد إلى بيت القصيد لكل قصد
إلى البيت العتيق أجل بيت سقى مغناه وابل كل رعد
طوبينا كل عمران وقفر إليه وكل نجد بعد نجد
إلى أن فى رباه حططت رحلى على نعم خصصت بهن وحدى
فأشكر من حبانى كل فضل وأحمد عليه بكل حمد
خلا أن الحرارة فى هواه أشد حرارة من نار وجدى
ولازمنى به ضعف بجسمى بحيث عجزت عن حملى لبردى
وأقعدنى عن الطاعات ضعفى فما فيه لنا فلة تؤدى
فلم أر نافعاً لدواء جسمى سوى تركى له من غير قصد
خرجنا قاصدين إلى ديار^(١) تحال بها الرياض جنان خلد
تقصى لى بها زمن نفيس^(٢) كحلت عليه أجفانى بسهد
ووفانا به زين^(٣) المعالى وزينة كل ذى كرم ومجد
فتى إن حل أرضاً صار عينا لها ولأهلها ولكل وفد
حوى علماً وآدباً وجوداً ولطفاً ماحكاه نسيم نجد
فكنا نجتنى روضاً ندياً من الآداب فى هزل وجد
وكم خضنا بحوراً من علوم بتحقيق تجاوز كل حد

(١) قوله : ديار يريد بها الطائف

(٢) ٣٥ يوماً

(٣) هو الشيخ العلامة زين العابدين المتوفى رحمه الله

فلو جمعت لكات عقد در
 ورام بأن تزم بنا المطايا
 وأن يضحي بطيبة لى قرار
 ومن لى أن أسير على جفونى
 ولكن عانى عنه أمور
 وأعظمها فؤاد طار شوقاً
 أبى وأحى ها ربحان قلبى
 إلى جبل الوقار وخير بر
 وصنوى فى الشباب حليف تقوى
 فأقسم مايرى لهما نظير
 وإنى بالضياء أبى المعالى
 إمام جامع شمل المعالى
 ذكى عالم ملك بليغ
 وبحر مكارم عذب إليه
 سليل أفاضل سادوا وشادوا
 ضياء الدين خضك كل ودى
 أم البعد الطويل جنى علينا
 وكونوا كيف شتم إن عهدى
 ودونك وصف حالى فى رحبلى

لجيد الدهر بفضل كل عقد
 إلى المختار خير بنى معد
 يكون إلى موافقى للحدى
 وألقى فى ثراه مضمون خدى
 سأخفى بعضها والبعض أبدى
 إلى بلد بها عضدى وزندى
 لكل منهما بالروح أفدى
 وأفضل كل ذى علم وزهد
 له تمت الشيوخ وهدى مهدى
 وقتش فى تهامة ثم نجد
 ونجل أمامها لحليف وجد
 لذلك قد وقفت عليه ودى
 تقاصر عن صفات علاه عدى
 ترى الوفاء فى صدر وورد
 بيوت المجد فرداً بعد فرد
 فهل عهد المودة مثل عهدى
 قرب جنائىة جلبت ببعدي
 هو العهد القديم وإن وجدى
 تشاهده كأنك كنت عندى

* * *

وله رحمه الله تعالى كتبها إلى الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى
 حمه الله إلى طيبة النورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مخاطباً أن يبلغ سيد
 لكونين صلوات الله وسلامه عليه الصلاة والسلام وماشكاه إليه صلى الله عليه وآله

وسلم وذلك من شهارة أيام إقامته بها في شهر شوال سنة ١١٤١ هـ وأرسلها إلى الشيخ
المذكور إذ هو نزيل طيبة المنورة :

يا قريير العين في بلده	طيبة في السفح من أجده
في جوار لا يضام به	هذه الدنيا ويوم غده
دمت في الأنعام متصلا	طارفا منه وفي تله
أبلغ المختار أحمد من	يستمد الكل من مدده
سيد السكونين قاطبة	من أسير الشوق مُتَقَدِّه
عبده ترب النعال له	وهو في الأنساب من ولده
صلوات لانقضاء لها	بانقضاء الدهر عن مدده
وسلاماً لا يُعَدُّ ولا	يدخل الإمكان في عدده
وتلطف يُعَدُّ ذاك وقل	هل لكم أن تأخذوا بيده
فهو في بحر الذنوب وقد	كاد يلقيه إلى زبده
إنكم إن تأخذوا بيده	لا يَفُتُّ الزند في عضده
وله من بعدُ مسئلة	أنت فيها كل معتمده
مطلب ما زلت أطلبه	أقطع الأيام في رصده
فكشفت لي إلى ملك	كل خير فهو من صفده
في بلوغ النفس مطلبها	وخلوص القلب عن كده
تغسل الأكدار عنه عسى	تشرق الأنوار من رشده
لست أرجو غير جاهك في	حل ما قد حل من عقده
يا شفيع الخلق في وطن	شابت الولدان من نسكه
وأنوا نوحا وآدم والر	سل الأعيان من ولده
ثم عاد الكل نحوك في	طلب التخليص من كبده
فكشفت الكرب وانتشعت	سحب الأظلام من سدده

وبك الآن استغاث فتى
 يارسول الله كن عضداً
 كارهاً فارقتها وأباً
 وأخاً أنوار طلعتـه
 وصفيراً لست أعرفه
 وأخـلاء ودادهم
 كل هذا في رضاك لما
 من أحاديث لنا رويت
 وإليكم كفه رقت
 فَأَمِـدُّوْهُ بِرِفْدِكُمْ
 صلوات الله تغتشيك بلا
 وعلى صنوا الرسول ومن
 وعلى الزهرا ومن ولدت
 وعلى الأصحاب من بهم
 وعلى أهل البقيع ومن
 حمزة والطائفين به
 صلوات لا تزال إلى
 أنت أنت الكل من عمده
 لغريب الدار مبتعدـه
 قطب أهل الأرض في بلده
 ترشد الغاوى إلى رشدـه
 قطعه الإنسان من كبده
 ليس يخشى حل منعقدـه
 صبح من متن ومن سنده
 ما بها نقد كمنتهـه
 من يراكم كل مستنده
 واقبلوا ماجاء من نمده
 أمد يقضى إلى أمدـه
 هو ليث الله في بلده
 وعلى الأطهار من ولده
 قام هذا الدين من أوده
 وسُدُّوا في الشَّعب من أحده
 من سيوف الله بل أسده
 أن يعود الروح في جسده

* * *

وله رحمه الله إلى ولده صارم الإسلام إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله إلى مكة
 المشرفة عام مهاجرته بها سنة ١١٦٧ سبعة وستين ومائة وألف .

طال البعاد فهل له بعد
 هل للنوى عهد يعرفه
 كنا نعدُّ شهور فُرْقَتِكُمْ
 ما امتلأ العرجان من مقلـى
 أم هل لغيث وصالكم رعد
 أو ماله رسم ولا حَدُّ
 حتى تعدَّى عامنا العَدُّ
 عتداً يبدد شمله الفقد

حتى ارتحلت فساقت مقل حباته فشدد العقد
ماثمت برق الشام بعدكم إلا سرى منى الكرى السهد
وليست نوب العنبر بعدكم حتى تمزق ذلك البرد
قلت للتصبر فيه لى عوض فتوى ووارى جسمه اللحد
لم يبق لى إلا الرجا سبب فرجاء آمالى به تحودو

وله - رضى الله عنه - حبيبا على الفقيه الصالح أحمد السكرى رحمه الله، لما كتب
إليه يبشره بمؤيا صالحة :

صقي الهدى. ياخير هاد ومهتد. وياخير تال للكتاب الممجّد
أنا نظام سكرتي فخبذا. نظام أتى من أحد لحمد
يخبرنا إن. نلت خيرا وإما هو الخير تضمينا بغير تردد
فمننا تال الخير من سنن الهدى وتسلك نهجا أحديا محمدى
فنحن بنسوه مالنا غير نهجه طريق به نهدي الأنام ونهتدى
فتابعنا فيه سعيد موفق وخالفنا من كان غير مسعد
وأنت بحمد الله قد فزت بالهدى عليك سلام من رشيد ومرشد
وأسأل رب العرش يجمعنا معا لديه غدا فى خير دار ومقعد
بمقعد صدق فى جوار محمد نبى الهدى حاوى الفضائل عن يد
عليه صلاة الله وآل بعده وأزكى سلام دائم متأبد

أورد سيدى العلامة محمد بن هاشم بن يحيى الشامى رحمه الله سؤالاً إلى مولانا
البدر رضى الله عنه فى مفتتح سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين ومائة بعد الألف عن ثمان
مسائل وهى : الرفع والضم والتوجه بعد التكبير ، والتورك فى جلسة التشهد ،
والإشارة بالمسبحة فيه ، وقراءة الفاتحة خلف الإمام ، والدعاء فى الصلاة ، والتأمين ،
هل قال بها قائل من أهل البيت عليهم السلام :

فأجاب برسالة سماها «المسائل المرضية في اتفاق أهل السنة على سنن الصلاة والزيدية» :

ولما وصل الجواب إلى السائل رحمه الله ، كتب أياتاً إلى مولانا البدر رحمه الله يشكره على ما أبداه من الحق الواضح ، ويشتمل على ذكر مسائل السؤال .
فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه عليه بقوله :

سؤالكم كان مفتاح السكّنوز لأب . واب المعارف منه يجلب الرشد
وافى ودر علوم الآل في صدف . في قعر بحر فلم يظفر به أحد
ففاص ذاك السؤال البحر ثم أتى . بالدّر وهو كمثل الشمس يتقد
عقد على عنق الأذهان فأزبه . ذهن شريف لدر القول ينتقد
كذهن سائلنا من كان والده . بحر العلوم فكلّ نحوّه يرد
فيابن هاشم لاتنسى أباك وكن . كهاشم إذ بجمع العلم ينفرد
أنت الشريف فشمّر للعلوم تنل . عالم ينل قبل سعد الدين والمعد
فالعالم أشرف شيء في الوجود وقد . كادت شمس سماء العلم تُفتقد
سقى رياض علوم قد ذوت وغدت . قفراً فلا مسند فيها ولا سند
عسى عسى ولعل الله يرجعها . روضاً أريضا به الطلاب قد سعدوا

وقال رضى الله عنه لما لم يتركه الجهال من القيل والقال ونسبوا إليه أباطيل الأقوال :
لقد نسب الأنام إلى قولاً عليهم ربنا فيهِ شهيد
وقالوا قد رضينا بابن هند وقلنا إنه رجل رشيد
كذبتم إنه والله عندي إفسيق وشيطان مرید
وملعون بما كسبت يده كذلك نجله الطاغى يزيد

وله رحمه الله لما وقف على قبر بعض أحبابه :

يا قبور الأحباب هل من محب . إن دعاكم دمع الحزين ونادى
إن أقمتم تحت التراب رقوداً فمليكم ماذا طرفى رقادا

وله رضى الله عنه فى المقابلة :

كيف أخاف الفقر أو عيلة أو أخشى النيران ذات الوقود
وَرَبِّىَ الرزاق ذو رحمة واسعة وهو رحيم ودود

وله رحمه الله فى الاتباس كتبها على نسخة التى بخطه من الهدى النبوى
لابن القيم :

زاد المعاد حوى رياض معارف قد أينعت وأتت بهدى الهادى
فاجنوا الهداية والتقى من روضه وتزودوا منه فخير الزاد

وله رضوان الله عليه جواب دعوة وصلت إليه من القاضى العلامة إسماعيل بن محمد
العبدى رحمه الله ، وذلك فى مدينة صعدة أيام إقامته بها بعد خروجه من مكة المشرفة :

يا من نفديه بكل ممجد ونراه روحاً للعلی والسود
يا نور عين المجد يا من حبه قد حل فى قلبى بأشرف مقعد
رمت الوصال وكيف لى بوصولكم إني أعدد لقاك غاية مقصدى
بلقاك ألقى كل علم نافع وأوافق الآداب عندك عن يد
أُنسيتُ غُرْبَتِي التى قد أوحشت بمكارم ومحاسن وتودد
وعلى رَبِّكَ تحية لانتفضى يامفرداً جمع العلى بتفرد

وقال مولانا البدر رحمه الله لما طارت الأخبار بظهور عالم فى نجد يقال له محمد
ابن عبد الوهاب ووصل إلينا بعض تلاميذه وأخبرنا عن حقائق أحواله وتشميره
فى التقوى وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اشتاقت النفس إلى مكاتبته بهذه
الآيات سنة ١١٦٣ هـ وأرسلناها من طريق مكة المشرفة . وهى :

سلام على نجد ومن حل فى نجد وإن كان تسامى على البعد لا يُجْدَى

لقد صدرت من سفح صنعاسقى الحيا
سرت من أسير ينشد الريح إن سرت
يذكرنى مسرك نجداً وأهله
قفى واسألنى عن عالم حلّ سوحها
محمد الهادى لسنة أحمد
لقد أنكرت كل الطوائف قوله
وما كل قول بالقبول مقابل
سوى مأتى عن ربنا ورسوله
وأما أقاويل الرجال فإنها
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
ويعمر أركان الشريعة هادماً
أعادوا بها معنى سواع ومثله
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
وكم عقروا فى سوحها من عقيرة
وكم طائف حول القبور مُقبِّل

رُباها وحيها بقة الرعد
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادنى مسراك وجداً على وجد
به يهتدى من ضل عن منهج الرش
فياحبذا الهادى وياحبذا المهدي
بلا صدرٍ فى الحق منهم ولا ورد
ولا كل قول واجب الرد والطرود
فذلك قول جل قدراً عن الرد
تدور على قدر الأدلة فى النقد
يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
ومبتدع منه موافق ما عندى
مشاهد ضل الناس فيها عن الرش
يفوث وودّ بئس ذلك من ود
كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
أهلّت لغير الله جهلاً على عمد
ويلتمس الأركان منهم بالأيدى

* * *

فصل فى تحريق دلائل الخيرات

وحرقَ عمداً للدلائل دفتراً
غلوّ نهى عنه الرسول وقرية
أحاديث لاتعزى إلى عالم ولا

أصاب ففيتها ما يحل عن العد
بلامرية فاتركه إن كنت تستهدى
تساوى فلساً إن رجعت إلى النقد

(٩ - ديوان الصناعى)

وصيرها الجهال للذكر مُرَّةً يرى درسها أذكي لديهم من الحمد
لقد سرتني ما جاءني من طريقه وكنت أرى هذى الطريقة على وحدي

فصل في ذكر بدعة المذاهب

وأقبح من كل ابتداع سمعته وأنكاه للقلب الموفق للرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها بعضا بأنياب الأسود والأُسْدِ
يصب عليه سوط ذم وغيبة ويحفوه من قد كان يهواه عن عمد
وَيُغْزَى إِلَيْهِ كُلُّ مَا لَا يَقُولُهُ لتنقيصه عند التهامي والنجدى
فيرميه أهل الرفض بالنصب فِرَاقَةً ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنه غدا يتابع قول الله في الحل والعقد
ويتبع أقوال النبي محمد وهل غيره بالله في الشرعي من يهدي
لئن عَدَّه الجهال ذنباً فحبذا به حبذا يوم انفرادي في الحدى
عَلَّامَ جَعَلْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ دِينَنَا لأربعة لاشك في فضاهم عندي
هُمْ عُلَمَاءُ الدِّينِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ونور عيون الفضل والحق والزهد
ولكنهم كالغاس ليس كلامهم دليلا ولا تقليدهم في غد يُجْدِي
ولا زعموا حاشاهم إِنْ قَوْلُهُمْ دليل فيستهدى به كلُّ مُسْتَهْدٍ
بلى صرحوا أنا نقابل قولهم إذا خالف المنصوص بالقدح والرد

فصل في الثناء على من تمسك بالأحاديث من السلف

سلام على أهل الحديث فإننى نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعنى بهم أسلاف أمة أحد أولئك في بيت القصيد هم قصدي

أولئك أمثال البخارى ومسلم
بحور وحاشاهم عن الجزر إنما
رووا وارتووا من بحر علم محمد
كفاهم كتاب الله والسنة التى
أنتم بأهدى أم صحابة أحمد
أولئك أهدى فى الطريقة منكم
وشتان ما بين المقلد فى الهدى
ومن قلّد النعمان أصبح شارباً
ومن يقتدى أضحى إمام معارف
فمقتدياً فى الحق كن لا مقلداً

وأحمد أهل الجدّ فى العلم والجد
لهم مدد يأتى من الله بالمد
وليس لهم تلك المذاهب، من ورد
كفته قبلهم صحب الرسول ذوى الجد
وأهل الكساهيات ما الشوك كالورد
فهم قدوتى حتى أوسد فى لحدى
ومن يقتدى والضد يعرف بالضد
نبذاً وفيه القول للبعض بالحد
وكان أويساً فى العبادة والزهد
وخل أخا التقليد فى الأسر بالقد^(١)

فصل فى بدعة التصوف وطريقة ابن عربى

وأكفر أهل الأرض من قاله إنه
سماه كل الكائنات جميعها
وأن عذاب النار عذب لأهله
وعبّاد عجل السامرى على هدى
وينشدنا عنه نصوص فصوصه
وكنت امرأة من جند إبليس فارتمى
فلومات قبلى كنت أدركت بعده
وكم من ضلال فى الفتوحات صدّقت
يلوذون عند العجز بالذوق ليتهم

إله وأن الله جل عن التذدّ
من الكلب والخنزير والقرد والفهد
سواء عذاب النار أو جنة الخلد
ولأنهم فى اللوم ليس على رشد
تنادى خذوا فى النظم مضمون ما عندى
بى الدهر حتى صار إبليس من جندى
دقائق كفر ليس يدر كها بعدى
به فرقة صاروا الدّ من اللد
يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد

ففسألهم ما الذوق قالوا مناله
تسترهم بالكشف والذوق أشعرا
ومن يطلب الإنصاف يُدَلِّ بِحجة
وهيهات كلُّ في الديانة تابع
وقد قال هذا قبلهم كل مشرك
كذلك أصحاب الكتاب تتابعوا
عزيز فلا بالرسم يدرك والحد
بأنهم عن مطلب الحق في بُعد
ويرجع أحيانا ويهدى ويستهدى
أباه كُن الحق في الأب والجد
فهل قدحوى هذى العقيدة من رند
على مذهب الآباء فرداً على فرد

فصل في اغتراب الدين

وهذا اغتراب الدين فاصبر فإننى
إذا ما رأونى عظمونى وإن أغب
هنيئاً مريئاً فى اغتياي فوائد
يصلى ولى أجر الصلاة وصومه
وكم حاسد قد أنضج الغيظ قلبه
ودونكها تحوى علوماً جليلة
فلا مدحت وصلا لليلى وزينب
إليك طوت عرض الفيافى وطولها
أناخت بنجد واستراح ركابها
فأحسِن قراها بالقراءة ناظماً
وصل على المختار والآل إنها
غريب وأصحابى كثير بلا عد
فكم أكلوا الحمى وكم مزقوا جلدى
فكل فتى يفتابنى فهو لى مهدى
ولى كل شيء من محاسنه يبدى
ولكنه غيظ الأسير على القَدِّ
منزهة عن وصف قَدِّ وعن خد
ولا هى ذمت هجر سعدى ولا هند
فكم جاوزت غوراً ونجداً إلى نجد
وعاد خلياً عن رحيل وعن شد
جواباً فقد أضحت لديك من الوفد
لحسن ختام النظم واسطة المقد

* * *

ولما اطلع عليها الشيخ العلامة ناصر بن حسين الحبشى رحمه الله راجع مولانا
البدر رضى الله عنه ثراً ونظماً سائلاً عن وجه تصويب تحريق دلائل الخيرات
فأجابه نظماً .

أتانى در النظم من عالم مهدى إلى عالم حبر تقى من نجد

يقرظه فيه لحسن طريقة
لينصر شرع الله ممن أصابه
ولكنه قد حك في الصدر قولكم
أزل ما عساه أن يكون تخيلا
خله ما أسديت يا عالم الورى
لقد سرنى ما جاءنى منك مرشدا
ليالى قضينا من العلم حقه
خات إلى يجمع الشمل بيننا
أحزن لأيام الوصال وطيبها
وإنى على شرط المودة والإخا
قدّم فى رضا مولاك فى كل لحظة

تحلى بها بين الأنام على قصد
بجمل وتقليد الأوائل عن عمد
أصاب فقيها ما يحل عن العد
مفصله فى النثر من واضح الرد
ولا زلت فينا دائماً للهدى تهدى
وذكرنى أيام شافهت بالرشد
وأبدل فيه مسلك الفحس بالسعد
نجدد للعلم الشبية بالعهد
ويوهننى أن التأسف لا يجدى
وإن كانت الأجساد منا على بُد
وذكره فإن الذكر ينفع فى الخلد

* * *

فأجاب مولانا البدر رضوان الله عليه :

يسألنى من باهتدأى يستهدى
علام أصوب رأى من أحرق الدلا
وأحسنست باستكشاف ماهو مشكل
وقد قلت فى الأبيات ما أنت عارف
غلوّ نهى عنه الرسول وقريّة
أحاديث لا تعزى إلى عالم ولا
هذان من أقوى الأدلة عند من
وأشرحها بالنثر فالنظم قاصر الـ عبارة عن ذكر الأدلة والسرد

وذلك هدى المصطفى خير من يهدى
ئل للخيرات من ساكنى نجد
لديك نخذ عنى الجواب الذى أبدي
له من دليل فى الذى قلته عندى
بلا مريّة فاتركه إن كنت تستهدى
تساوى فلساً إن رجعت إلى النقد
يصوّب تحريق البياض مع الجلد
مبارة عن ذكر الأدلة والسرد

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات على عمد
 وذكرتنى يا بن الحسين ليالياً تقصّصت لنا بالوصل فى طالع السعد
 نخوض بها فى كل فن بفطنة وذهن يرى أمضى من الصارم الهندى
 ففتتح منها كل ما كان مقفلاً ونفتضُّ أبكارَ المعانى بما نُبدى
 كأننا إذا ما مجلس العلم ضمنا نكون على التحقيق فى جنة الخلد
 فوالله ما فى هذه الدار لذة سوى العلم إن وافقت فى العلم من يهدى
 ذكياً تقيماً منصفاً ليس هم سوى الحق يهدى من يشاء ويستهدى
 فنوعاً من الدنيا كفاه كفافهاً تَسْرِبَلْ فيها بالقناعة والزهد
 يناصح سُكَّانَ البسيطة طاهر الـ سان سليم الصدر خلواً عن الحقد
 فهذا الذى لو كنت يوماً وجدته ظفرت بما أهوى وجُدت بما عندى
 عسى ولعل الله يجمع شملنا فقد يجمع الله الشيتيين من بُعِدِ
 فتخضرُّ روضات العلوم ونجتى ثمار الهدى والحق من روضها الوردى
 وإلا فصلني بالدُّعَا كُلِّ ساعة إذا كنت حياً أو رحلت إلى لحدى
 وقل لى جزاء الله خيراً فإنه دعانا إلى نهج الهداية والرشد
 إلى هَدْيِ خير المرسلين محمد عليه صلاة الله تَتَرَى بلاعدً
 وصل على آل الكرام وصحبه الـ فخام ذوى العز المشيّد والمجد

* * *

ثم قال مولانا البدر رضى الله عنه بعد الآيات المتقدمة مالم يظنه :
 لما بلغت هذه الآيات نجداً ، وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها إلى أهل نجد رجل عالم
 يسمى مريد ابن أحمد التميمي كان وصوله فى شهر صفر سنة ١١٧٠ هـ وأقام لدينا
 ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه :
 وفارقنا فى عشرين شوال سنة ١١٧٠ هـ راجعاً إلى وطنه ، ووصل من طريق الحجاز

مع الحجاج ، وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذى وجهنا إليه الأبيات فأخبرنا ببلوغها . ولم يأت بجواب عنها :

وكان قد تقدمه فى الوصول إلينا بعد بلوغها الشيخ عبد الرحمن النجدى .

ووصف من حال محمد بن عبد الوهاب أشياء أنكرناها من سفكه الدماء ونهبه الأموال وتجاريه على قتل النفوس ، ولو بالاعتقال ، وتسكفيره الأمة المحمدية فى جميع الأقطار .

فبقينا نتردد فيما نقله الشيخ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مرشد ، وله نباهة وأوصل بعض رسائل ابن عبد الوهاب التى جمعها فى وجه تسكفيره أهل الإيمان وقتلهم ونهبهم ، وحقق لنا أحواله وأقواله وأفعاله .

فرأينا أحواله أحوال رجل ، عرف من الشريعة شطراً ، ولم يعن النظر ، ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ، ويدله على العلوم النافعة . ويفقه فيها .

بل طالع بعضاً من مؤلفات أبى العباس ابن عمه ^(١) ومؤلفات تلميذه ابن القيم الجوزية وقلدهما من غير إتقان مع أنهما يحزمان التقليد .

ولما حقق لنا أحواله ، ورأينا فى الرسائل أقواله ، وذكر لنا أنه عظم شأنه بوصول الأبيات التى وجهناها إليه وأنه يتعين علينا نقض ما قدمناه ، وحل ما أبرمناه ، وكانت أبياتنا قد طارت كل مطار ، وبلغت غالب الأقطار وأتتنا فيها جوابات من مكة المشرفة ، ومن البصرة وغيرها ، إلا أنها جوابات خالية عن الإنصاف :

ولما أخذ علينا الشيخ مرشد ذلك ، تعين علينا ، لئلا يكون سبباً فى شئ من هذه الأمور التى ارتكبها ابن عبد الوهاب المذكور ، كتبت أبياتاً وشرحتها وأكثرت من النقل عن ابن القيم وشيخه ابن تيمية ، لأنهما عمدة الحنابلة . انتهى كلام الوالد البدر رضى الله عنه والأبيات هى ^(١) :

(١) تنبيه : الذى يظهر أن هذه القصيدة مزورة على الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني . ومختلفة وقد ذكر فى الذى قبلها أن ابن تيمية ابن عم للشيخ محمد بن عبد الوهاب فهل يجهل الإمام الصنعاني شيخ الإسلام ابن تيمية ونسبه ؟ وليكن قاتل الله المفرضين وكلام الإمام الصنعاني فى مؤلفه « تطهير الاعتقاد » يكفى المنصف :

(١) هذه القصيدة لم تكن من نظم الأمير محمد بن إسماعيل لأنها تخالف ما ذكره فى كتبه الدالة على حسن اعتقاده مثل « تطهير الاعتقاد عن ذن الإلحاد » وقد رد الشيخ سليمان بن سحمان هذه المنظومة بكتابه المعروف « بترئة الشيعين » وهو مشهور مطبوع .

فقد صح لى عنه خلاف الذى عندى
نجد ناصحاً يهدى الأنام ويستهدى
وما كل ظن للحقائق لى مهدى
فحقق من أحواله كل ما يهدى
يكفر أهل الأرض على عمد
تراها كبيت العنكبوت لذى النقد
مُصَلِّ مُزَكِّ لا يحول عن العهد
براءتهم عن كل كفر وعن جحد
لقول الإله الواحد الصمد الفرد
فما باله لم ينته الرجل النجدى
أناس أتوا كل القبائح عن قصد
ولم ذا نهبت المال قصداً على عمد
إله سوى الله المهيمن ذى الجحد
دم المسلم المعصوم فى الحل والعقد
من الكفر قرؤوا بعد فعلهم المؤردى
ليحرقهم فافهمه إن كنت تستهدى
فقالوا على ربنا منتهى القصد
برفض ولا رأى الخوارج فى المهدى
حوى عصره من تابعى وذى الرشد
تسمى نبياً لا كما قلت فى الجعد
سوى خالد ضحى به وهو عن قصد
لمن يذيعه قد كذبت بلا جحد
على قتلهم والسبى والنهب والطرده

رجعت عن النظم الذى قلت فى النجدى
ظننت به خيراً وقلت عسى عسى
فقد خاب فيها الظن لا خاب نصحننا
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مربد
ومن جاءنى من تأليفه برسائل
ولفق فى تكفيرهم كل حجة
تجارى على إجرا دماء كل مسلم
وقد جاءنا عن ربنا فى براءة
وإخواننا سمام الله فاستمع
وقد قال خير المرسلين نهيت عن
وقال لهم لا ما أقاموا الصلاة فى
أبن ابن لى لم سفكت دماءهم
وقد عصموا هذا وهذا بقول لا
وقال ثلاث لا يحل بغيرها
وقال عالى فى الخوارج إنهم
ولم يخفر الأخدود فى باب كندة
ولكن لقوم قد أنوا لعظيمة
وهذا هو الكفر الصريح وإيس ذا
وقد قلت فى المختار أجمع كل من
على كفره هذا يقين لأنه
فذلك لم يجمع على قتله ولا
وقد أنكر الإجماع أحمد قائل
كدعواك فى أن الصحابة أجمعوا

وذلك من جهل بصاحبه يردى
 كما قد رواه المسندون ذوى النقد
 يكفر منهم غير من ضل عن رشد
 تجاريك فى قتل لمن كان فى نجد
 ولم يجعلوا لله فى الدين من نَدَّ
 عبادة من حَلَّ المقابر فى اللحد
 حَفَّ الله واحذر ما تُسيرُ وما تُبدى
 إلى فعل ما يهدى إلى جنة الخلد
 حرام ولا تغتر بالعز والجد
 فما همهم إلا الأثاث مع النقد
 بأيديهم من غير خوف ولا حد
 صريعاً فلا شيء يفيد ولا يجدى
 ضلالاً على ما قلت فى ذلك العقد
 تضمنه نظمى القديم إلى نجد
 تحاريك فى سفك الدما ليس من قصدى
 كما قلت له لا عن دليل به تهدى
 فأنت فى هذا مصيب ولا مهدى
 عليك عسى تهدى بهذا وتستهدى
 وتأتى الأمور الصالحات على قصد
 عليك فقابل بالقبول الذى أهدى

لمن لزكاة المال قد كان مانعاً
 فقد كان أصناف العصاة ثلاثة
 وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم
 وهذا لعمرى غير ما أنت فيه من
 فإنهم قد تابعوك على الهدى
 وقد هجروا ما كان من بدع ومن
 فمالك فى سفك الدما قط حجة
 وعامل عباد الله بالالطف وادعهم
 ورُدَّ عليهم ما سلبت فإنه
 ولا بأناس حسنوا لك ما ترى
 يريدون نهب المسلمين وأخذ ما
 فراقب إله العرش من قبل أن ترى
 نعم واعلموا أنى أرى كل بدعة
 ولا تحسبوا أنى رجعت عن الذى
 بلى كل ما فيه هو الحق إنما
 وتكفير أهل الأرض لست أقوله
 وما أنا أبرأ من فعالك فى الورى
 ودونكها منى نصيحة مشفق
 وتغلق أبواب الغلو جميعه
 وهذا نظامى جاء والله حجة

✱ ✱ ✱

أنواع الكفر

نعم ثم إن الكفر قسمان فاعلموا وكل من القسمين أحكامه أبدى

الأول :

وسبى الذرارى وانتهاز ذوى الجحد
له الخلق والأمر الإله الذى يهدى
نبي أتى بالحق والنور والرشد
يعيدهم رب العباد الذى يبدى
معاهد والإيفاء حتم لذى العهد

فكفر اعتقاد حكمه السفك للدماء
إلى أن يقرؤا بالشهادة للذى
وأن يشهدوا أن الرسول محمداً
وأن يشهدوا أن المعاد حقيقة
خلا من له منهم كتاب فإنه الـ

الثانى :

وليس ككفر بالمعيد وبالمدى
وتارك حكم الله فى الحل والعقد
لامرأة فى حُشْمَها غير مستهد
بها باء هذا أو بها باء من يبدى
عن الدين فافهم ما أقرره عندي
أتى فى كتاب الله ذى العز والمجد
له إن يكن للشرع والدين كالضد
وساب رسول الله فهو أخو الجحد
طريق الهدى إن كنت للحق تستجدى
من الفسق والكفر الذى كاه يردى
إله وأن الله جل عن الندى
من الكلب والخنزير والقرد والفهد
وسع فى الدنيا ومال إلى الزهد
غيباً جهولاً للحقائق كاللد
بنفى الإله الواحد الصمد الفرد

وكفر كمن يأتى الكبار لاسوى
كتارك فرض للصلاة تعمداً
ومن صدق الكهان أو كان آتياً
وون لأخيه قال يا كافر فقد
وليس بهذا الكفر يصبح خارجاً
وهذا به جمع الأحاديث والذى
بلى بعض هذا الكفر يخرج فاعلا
كمن هو للأصنام يصبح ساجداً
وهذا الذى فصلته الحق فاتبع
وجاء مثل هذا فى النفاق وغيره
فإن قلت قد كفرت من قال إنه
مسماه كل الكائنات جميعها
مع أنه صلى وصام وجانب الله
فقلت استمع منى الجواب ولا تكن
فإن الذى عنه سألت مجاهر

وفى نبوءات النبيين كلهم
وتصويب أهل الشرك في شركهم فما
وهرون أخطأ حين لام جماعة
فإن لم يكن هذا هو الكفر كله
فقد كفر الشيخ ابن تيمية ومن
أولئك إذ قالوا الوجود بأسره
وهذا مقال الفلاسفة الألى
وألف في هذا ابن سبعين كتبه
ولكن أرى الطائى (٢) أطولهم يداً
وجاء منهم ابن الفارض الشاعر الذى
أجاد نظاماً مثل ما جاد كفره
أنزهه عن كل قول يقوله
وأثنى عليه وهو والله بالنسبة
بديع السموات العلى خالق الملا
بدا خلقنا من أرضه ويردنا
فريقين هذا فى جهنم نازل
ألا ليت شعرى أى دار أزورها
إذا ما ذكرت الذنب خفت جهنما
أليس رحماً بالعباد وغافراً
فقلت نعم لكن أتاناً مقيداً
فهل أنا ممن شاء غفران ذنبه
هنا قطع الخوف القلوب وأسبل الـ

فما أحد الهادى لذى ذاك بالمهدى
أبو هب إلا كحمة فى الجد (١)
عكوفاً على عجل يخور ولا يهدى
فمقلك عقل الطفل زُمِّلَ فى المهد
سواه من الأعلام فى السهل والنجد
هو الله لارب يُمَيِّزُ عن عبد
إلى الفار مسراهم يقيناً بلا ردّ
وتابعه الجليلُ ويأبش ما يهدى
أتى بفصوص لاتزان بها الأيدى
أتى بعظيم الكفر فى روضة الوردى
فسبحان ذى العرش الصبور على العبد
ذو الكفر والتعطيل من كل ذى جحد
حقيق فقل ما شئت فى الواحد الفرد
ورازقهم من غير كدّ ولا جهد
إليها ويخرجنا معيداً كما يهدى
وذلك مزفوف إلى جنّة الخلد
فقد طال فكرى فى الوعيد وفى الوعد
فقال الرجا بل غير هذا ترى عندى
لما ليس شركاً قاله الرب ذو الجدد
بما شاءه فافهم وعصّ هنا الأيدى
فياحبذا أم لست من ذلك الورد
سدموع من الأبرار فى ساحة الخلد

فأسأله حسن الختام فإنه إليه انقلابي في الرحيل إلى اللحد
ومغفرة منه ولفظاً ورحمة إذا ما نزلت القبر منفرداً وحدي
وأرجوه يعفو كل ذنب أتيتته ويفقر لي ما كان في الهزل والجد
ويلحقنا بالمصطفى وبآله الكرام كراماً والصحاب أولى الرشد
تخصدت بهذا النظم نصح أحبتي وأختمه بالشكر لله والحمد
وصل على خير الأنام وآله صلاة وتسليماً يدوماً بلا حد
ورخصاً على الأصحاب أصحاب أحمد أولى الجد في نصر الشريعة والحد
قال رحمه الله : انتهت في شهر رجب سنة ١١٧٠ هـ سبعين ومائة وألف .

* * *

أرسل السيد العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله هذه الأبيات وجوابها والسائل
المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق قدس الله أرواحهم إلى والدنا البدر قدس
الله روحه .

كيف حكم الإطلاق يا عالم المعسر وماذا فيه مع التقييد
والعموم العموم إن شابه التخصيص في الحكم فهو غير مفيد
قد سمعنا الخلاف في هذه الأحكام والخلاف غير رشيد
وبحثنا في غاية السؤال بحثاً قد نفينا لديه طيب الهجود
ورأينا الحسين مال مع القوم وذاك الكلام غير سد يد
فهو رأى لا يرفع القيد والقول ل بهذا يلجى إلى التشريد
ثم ترك التقييد لا يرفع التحريم سريج فالأمر قد أتى بالوعيد
فأبى لي ماذا لديك من التحريم فبقى وأترك طريقة التقليد

* * *

جواب للمولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله :

الجواب الذى وفق الله تعالى حقاً أقل العبيد

عن سؤال الإطلاق ما حكمه إذ
إنه ثابت بغير امتراء
صرحوا بالوجوب فيه فراجع
وَادْعُوا أَنْ فِي الْقِيُودِ خِلَافًا
كل قول يكون فيه اختلاف
وخصوص العموم لا بد منه
ثم في الجمع للمحلى كلام
قال في مطلق الدليل احتمال
حماله على المقيّد فاعجب
وأطّراح الشروط كالدفع في
والصحيح الذي اطمأن له القفا
قول أهل الرجاء فارج مع القو
وابذل الوسع في اجتهاد وخذه

* * *

فأجاب المولى البدر رضى الله عنه

قد نظرنا الأبحاث في غاية السؤ
ونظرنا في المنتهى والخواشى
غير قول الحسين فهو إلى الحـ
قال لم يشروطوا في الإطلاق إلا
والذى عندنا وصح لدينا
ماوراء التلويح نصاً عن الج
إن بحث العموم باق ولا تحـ
وأنى في التخصيص بعض حديث

ل وما في نهاية ابن رشيد
فرايت الجميع غير مفيد
ق قريب مافيه من تبميد
حملة إن أتى على التقييد
بمد طول التفطيش والترديد
هور فيه وصاحب التجريد
صيص فيه فالحكم للتقييد
حسن قيل وهو غير مفيد

لتراخيه والتراخى مُخِلٌّ فَاطْرَحْنَا الحديث للتشديد
ورأينا الرجاء أولى صواباً إن سمحتم بهجر طيب الوجود
ثم سَدَدْتُكُمْ سهام دعاء خُضِبَتْ بالدموع للمعبود
وجعلتم قِسِيَهَا نهْدَاتٍ صадرات عن حرّ كرب شديد

وله رحمه الله أرسلها إلى الحاج سعد الدين بن عبد الولي صاحب العدين
رحمه الله :

فؤادى على ماتهّدون من الود وعهدى فى حفظى مودتكم عهدى
أراكم بعين القلب إن بعد اللقا فإن غبتم عني فإنكم عندي
سواى الذى ينسى المودة والإخا ويفرق بين الحب فى القرب والبعد
وأما أنا فالبعد عندي زيادة بحبى من أهوى فهذا الذى أبدى
يزيد الهوى مهما تطاولت النوى وإن حل حبيّ فى تهامة أو نجد
أحب أناساً فى دمشق وجيرة ببغداد أو من حل فى السند والهند
إذا كان فى حب الحديث طريقه طريق فيهدى بالحديث ويستهدى
أحبك سعد الدين لا حب واحد بحبك لى والقلب يشهد بالود
سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لا تقابل بالرد
وحب نذاك أم الوفود فخبذا تلقىك للوفاد بالرحب والرفد

ولما طلب الفقيه الفاضل النبيل ضياء الدين سعيد بن حسن العنسى رحمه الله
من مولانا الوالد البدر رضى الله عنه إجازة كتب له إجازة أبيات لامية ستأتى
فى حرف اللام فعاود الطلب لإجازة خاصة فى مؤلفات البدر رضى الله عنه وتسميتها
فكتب له ما لفظه :

وافى نظامك يا سعيد فكأنه عقد فريد

مثل الدرادی خِلْتُهُ أو أنه درّ نضید
 أو أنه الروض النضیر ولا نظیر له أرید
 وطلبت منی أن أجزز مؤلفاتی لا أزید
 وأعد أسماء لها لتتال منها ما تريد
 فلقد أجززتک فاستمع أسماء بعض یاسعید
 سبل السلام مؤلف جزءان یعشقه الرشید
 وبمنحة الغفار ما ضوء النهار بها یزید
 جزءان فی القطع الکبیر بها فوائد لا تبید
 ولعمدة الأحکام حاشیة بها بحث مفید
 ولنا علی التتقیح شرح لا یدعه المستفید
 ولجامع الشرح الصغیر مؤلف شرح سدید
 وحوته أربعة من الـ أجزاء فیها ما تريد
 ولنا نظام فی الوصی وشرحه در نضید
 ونظام کافلنا الأصـ لی شرحه شرح مفید
 ولنا علی نظم الإمام م محمد تشرح مجید
 رب العواصم من غدا أهل الذکاء له ورود
 وكذا لنا جمع الشتی ت ویاله جمع عید
 وبمکة الأحرار الـ ف والمقام له شهید
 وبها کتاب السیف وهـ و مؤلف حلو فرید
 ولنا علی التیسیر تمیر به من الحمید
 ولنا المسائل والرسا ثل عذها أمر بعید
 والکل من فضل الإله له الثناء کما یرید

والله لولا فضله
للعلم أهْلِي فلا
حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الصِّبَا
وكفاني الدنيا فعي
وعن المناصب صانتي
عُرِضْتُ عَلَى فَأَعْرَضْتُ
لا تَرْضَى إِلَّا الْمَعَا
والآن قد قرب الرحـ
قد مات أترابي وأحـ
نزلوا اللحود فأشرقت
والله أبقاني ومـ
فله الحامد كلها
أوصي سعيداً بالتَّقَى
واحذر من الدنيا فما
دار تدور بمكرها
وتراه يجمعها حلا
أريد في الدنيا الخلو
اغتر قوم بالخطو
ماللك إلا الزهد ما
فازهد تكن ملكاً عزيز
والعلم أنخر ملبس
تَبْلَى ولا يبلى وإن
أَنَّى فَتَى قَدَمٌ بَلِيدٌ
أهوى سواه ولا أريد
فأنا به كلف عميد
شي في الوري عيش رغيد
فأنا لرتبتها زهيد
عن تلك نفس لي شرود
رف والعلوم هي السود
يل وقد مضى عمر مديد
باني وضمهم الصعيد
بنزولهم تلك اللحدود
مع بالحواس كما أريد
وهو الغنى وهو الحميد
إِنَّ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ
يفتر بالدنيا رشيد
يلهو بها الرجل البليد
لَا أَوْ حَرَامًا يَسْتَزِيدُ
د وليس في الدنيا خلود
ظ وزُيِّنَتْ لَهُمُ الْجُدُودُ
فيه الجنود ولا البنود
زأ لا تقاد ولا تقود
فالبس هو الثوب الجديد
ضمت جوارحك اللحدود

كم قد تقضى قبلنا	علم وجبار عنيد
فأخو العلوم كأنه	ما بيننا حتى شهيد
يملى علينا علمه	فنفيد منه ونستفيد
ويزوره منا الدعا	والمدح والقول الحميد
وأخو التجبر ماله	ذكر ولا حق أكيد
وكذاك من جعل العلو	م حباله وبها يصيد
ما همته إلا الحرا	م يصيد منه ويستصيد
كم جامع للعلم أض	حى وهو شيطان مرید
فالجمل أولى من علو	م للمعاصى لا تذود
والله يرحمنا فيل	قانا بها كرم وجود
ويجيرنا من حرنا	رو العباد لها وقود
م والحجارة كلما	نضجت تبدلت الجلود
عجبا تطيب لنا الحيا	ة وبعدها هذا الوعيد
يالىت شعرى هل قلو	ب فى الصدور أم الحديد
ثم الصلاة على الذى	بوجوده افتخر الوجود
والآل من أضحى لهم	قصر من العليا مشيد
من حُبهم فرض على الـ	أعيان ليس به جحد
هو فرض عين والأدلـ	ة بالذى قلنا شهود

* * *

وله رضى الله عنه كتبها آخر إجازة للمولى العلامة الفهامة خفر الدين عبد الله
ابن أحمد بن إسحق بن إبراهيم رحمهم الله فى شهر ربيع الأول سنة ١١٨٢ هـ
اثنين وثمانين ومائة بعد الألف .

أجزتكَ يا ابن وُدِّى ماتريد بما فيه تفيد ————— وتستفيد
(١٠ - ديوان الصنعاني)

أجزتك إذ طلبت وأنت بحر
أجزت الأمهات وهن ست
لأن بناء أحكام البرايا
أضاع الخمسة الأحكام من لم
فيالله كم علم حوته
ولى فيها سماعات على من
وغير الست مما قد أجزنا
وكل مؤلف لى يا حبيبي
ولازم سنّة المختار درساً
ولا تشغل بغير العلم وقتاً
فأهل العلم أملاك البرايا
وصلنى بالدعا فى كل حين
وعذراً فى الذى منى تراه
فذا جهد المقل فلا تلعنى
أمن بعد الثمانين اللواق
أراها صيرت فكرى بليداً
وأساله الرضا فى كل حين
وينزلنا به جنات عدن
وصل على النبى والآل طراً

يحق لثلثنا فيه الورود
إليها كل ذى علم يعود
بها دارت وهن لها عمود
يحب الست وهو بها عيود
فليس على معارفها مزيد
ترين من وجودهم الوجود
أجزتك أيها الفخر الفريد
أجزتك فازو منها ماتريد
وتدريساً وإن رغم الحسود
وهل بسواه يشتغل السعيد
وكل سوام لهم جفود
خصوصاً إذ منازلنا اللحدود
فليس كما تريد ولا أريد
وعفواً أيها المولى المفيد
قطعت يكون لى عقد فريد
وما هو قبل مقدمها بليد
وتوفيقاً إلى التقوى يقود
تكون بها الإقامة والخلود
فهم شمس أنار بها الوجود

* * *

وقال رضى الله عنه جواباً على أبيات وصلت إليه من المولى العلامة عبد القادر بن
أحمد رحمه الله من كوكبان فى جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وثمانين ومائة
بعد الألف .

مارحلتم عن مقلى وسوادى بل نزلتم فى مهجتي وفؤادى

تَأَمَّنْتُ عِنْدِي فِي كُلِّ حِينٍ مُقِيمٌ
 وَجَلِيسِي إِنْ كُنْتُ بَيْنَ أَنْاسِي
 فَعَجِيبُ ذِكْرِ الْوَدَاعِ وَدَمْعُ الْـ
 كَمْ بَعِيدُ هُوَ الْقَرِيبُ إِلَى الْقَلْبِ
 لَيْسَ قَرَبُ الْأَجْسَامِ عِنْدِي قَرَبًا
 لَسْتُ أَشْكُو بَعَادَ مَنْ غَابَ عَنِّي
 مِثْلَ تَلْمِيزِنا الْعَزِيزِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ
 نَوْرَ عَيْنِ الذِّكْرِ وَنَادِرَةَ الْـ
 لَوْ تَقْدَمُ زَمَانُهُ عَضْدُ الْـ
 أَوْ تَقْدَمُ عَلَى الشَّرِيفِ وَسَعْدُ الْـ
 لَيُنَالُوا مِنْهُ الَّذِي لَمْ يَنَالُوا
 قَدْ أَتَانَا نِظَامُكَ الْعَذْبُ يَشْكُو
 نَحْنُ نَشْكُو مِثْلَ الَّذِي أَنْتَ تَشْكُو
 غَيْرَ أَنَّ الْعَيْنَيْنِ تَطْلُبُ حَقًّا
 أَنْ تَرَى مَنْ تَحِبُّهُ وَلِهَذَا
 وَإِذَا لَمْ تَرَ الَّذِي هِيَ تَهْوَى
 بِيَاضُ يَأْتِي بِأَخْبَارِ حُبِّ
 مِثْلَمَا تَرَجَمَتْ حُرُوفُ أَتْنَا
 أَفْهَمْتُنَا كُلَّ الْمَرَادِ وَرَاقَتْ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِثِّي يَتَرَى
 عِنْدَ إِصْدَارِ الْقَوْلِ وَالْإِيرَادِ
 ثُمَّ أَوَّلَى فِي حَالَةِ الْإِنْفِرَادِ
 هَيْنَ مِنْكُمْ يَسِيلُ سَيْلُ الْوَادِي
 بَ وَقَرِيبُ فِي غَايَةِ الْإِبْتِعَادِ
 إِنَّمَا الْقَرَبُ فِي صَمِيمِ الْفُؤَادِ
 فَهُوَ عِنْدِي فِي رَوْضَةٍ مِنْ وَدَادِي
 هَيْمَ نَخْرِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 رَ وَمَنْ نَارُ ذَهْنِهِ فِي اتِّقَادِ
 نَ لَكَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ الْأَيَادِي
 يَنْ كَانَا لَهُ مِنَ الْقُصَادِ
 مِنْ عُلُومٍ جَلَّتْ عَنْ التَّعْدَادِ
 مِنْ ثَنَاءٍ عَنْ قَرْبِنَا وَبَعَادِ
 مَعَ أَنَا نَرَاكَ فِي كُلِّ نَادِ
 صَادِقًا ثَابِتًا مِنَ الْمِيلَادِ
 قَالَ مُوسَى الْكَلِيمُ هَذَا مَرَادِي
 قَنَعْتُ مِنْ وَصَالِهِ بِالْثَمَادِ
 تَرَجَّمَتْ عَنْهُ لِسَانُ الْمَدَادِ
 كَحُضَابٍ فِي وَجْنَةِ لِسْعَادِ
 دُمْتُ فِي نِعْمَةِ بَنِيْلِ الْمَرَادِ
 لَا إِلَى غَايَةٍ لَهُ بِالْفَسَادِ

* * *

اتفقت حادثة غربية في شهر صفر سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وعشرين ومائة بعد الألف
 وهي أنها وصلت كتب من جبل برط من القضاة بنى العنسى الساكنين فيه إلى أهل

هجرة حوث وغيرهم يذكرون فيها أنها حدثت في « صنعا » أمور منكرة وهي أن السيد الإمام شيخ الإسلام العلامة الفهامة مجدد شريعة المختار البدر النير محمد بن إسماعيل الأمير بل الله بوابل الغفران ثراه وأسكنه بحبوحة الجنان خالف مذهب أهل البيت عليهم السلام وصار مبالغاً في ذلك وذكروا أموراً يضحك منها القرطاس والقلم وتخزيهم في الحشر بين الأمم :

ما خسر نهر الفرات يوماً إذ بال بعض الكلاب فيه
ولما اطلع رحمه الله على كتبهم المخزية لهم يوم القيامة ، أجاب عليهم يديع النظام ،
الذي يعجز كل نظام .

نظم هو السحر الحلال فبينوا مع فعله هذا أدلة حله
فقال تجاوز الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه :

بذكر كيارب الخلائق أبتدى	بمحمد جزيل سرمدى مؤبد
وشكر كثير للإله مصلياً	على أحمد المختار والآل عن يد
رأيت كتاباً فيه كل عجيبة	ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وسودّ فيه كاتبوه مقالةً	سَيَسْوَدُ منها وجه كل مسود
جهول بأولاد البتول وحيدر	يقول ومن ذا ابن الأمير محمد
أنا الشمس في جو السماء منيرة	بها يهتدى من شاعرى ويقتدى
أنا هاشمى فاطمى نسبى	إلى حسن سبط الرسول محمد
ومذهبي التوحيد والعدل لاسوى	وهذا لعمرى دين كل موحد ^(١)
فنحن بنو الزهرا وأبناء حيدر	ورثنا العلى عن كل عال ممجد
فجدي خير الرسل أحمد من به	براق سرى ليلا إلى خير مقعد
ووالدى الولوى الأمير ابن حمزة	عماد الهدى حتف على كل معتد
إمام جهاد دوخ الأرض كلها	وأجرى دم الأعداء فى كل فذقد

(١) من كان له معرفة بمذاهب المعتزلة وعقيدة الأمير محمد يجزم أن هذا البيت مدسوس عليه فتوحيد المعتزلة لإنكار الصفات الإلهية والعدل عندهم لإنكار القدر وهذان أصلان من أصولهم الخمسة .

وأهلك فيها كل باغ ومفسد
وأخرب فيها كل قصر مشيد
من الآل وأسأل كل هاد ومهتد
ومن بظفار قاز في خير مشهد
جميع الوري ما بين مُنتِ ومقتدى
وزوَّارُه فيه تروح وتفتدى
ونحن بنوم سيداً بعد سيد
وسل من تشا يا جاهلاً أصل محتدى
حفظت بحمد الله سنة أحد
فكل تلاميذى فسل وتشد
ودرست في التفسير كل موحد
فكل بما قلناه يهدي ويهتدى
بها خاطب في كل أرض ومسجد
بها يهتدى أهل العلوم ويقتدى
ويجمل هذا كل قدم مُبلد
بها تطرب الأسماع من كل مُشد
نشرت بها كل الفضائل عن يد
وأطفأت ناراً شَبهاً كل مفسد
جری بین مولانا الإمام وأحد
أفوز بها في يوم حشرى وفي غد
عمارة قصر في أزال مشيد

وقد فتحت صنعا بأسياف جدنا
سل المهجم المعروف^(١) من ذا أباحه
مع صنوه المنصور أفضل قائم
إمام الهدى عبد الإله ابن حمزة
هو الجبل البحر الذي بعلمه
وفي صفح كحلان غدا قبر^(٢) جدنا
أولئك آبائي إذا كنت جاهلاً
ورثناهم علماً وزهداً وسؤدداً
ورثت علوم الآل طراً وبعدها
ودرست في العلمين أعلام عصرنا
كذلك تفسير الكتاب حفظته
على كل كرسي وفي كل مسجد
لي الخُطَبُ الغُرُ التي كل خاطب
وألقت في كل العلوم مؤلفاً
وسارت مسير الشمس في كل بلدة
ولي في أمير المؤمنين قصائد^(٣)
وشرحت لها شرح نفيس مذهب
وأصلحت ما بين الأئمة قد جرى
ثلاثة إصلاح ورابعها الذي
رجوت بها لطف الإله ورحمة
ولم أريد الدنيا الدنيّة أو أريد

(١) قوله : المعروف . وفي نسخة « المشهور » .

(٢) الأمير يحيى بن حمزة بن سليمان . (٣) وفي نسخة : قصيدة .

ولا قطعة اقتطعتها أو ولاية
ولا كيلة لي من زكاة ولم أذق
كما هو دأب الناس في كل مورد
لها حبة يوماً ولا لمست يدي

جواب قولهم مَنْ شيوخه في العلم

وأما شيوخى في العلوم فإنهم
أعددتهم لا أعد جميعهم
فمنهم أبى شمس الزهادة والتقى
وزيد إمام العلم نجل محمد
قرأت عليه في العلوم ولم أزل
ومنهم صلاح ابن الحسين وحبذا
له في نظم بامتداحي وكم أتى
وشيوخى في نحو وفقه ومنطق
له في امتداحي كل نظم كأنه
وفي طبية الفيحاء شيوخى ومكة
أئمة علم ليس في الناس مثلهم
نخذ بعض أشيأخي إذا كنت جاهلاً
وما قلت ذا غفراً ولا الفخر شيمتى
فكان علينا واجب كشف جهلكم
أما فيكم من يستحى من إلهه
أما فيكم من راقب الله ساعة
لكم كل عام مخرج تخرجونه
وما الله عما تعملون بغافل
لقد كان في أسلافكم شيعة لنا
أئمة أهل الأرض في كل مشهد
ومن رام عد الشئ لم تتعد
وبحر علوم الآل أبناء أحمد
أبوه حفيد القاسم بن محمد
أروح إليه كل يوم وأغتدى
إمام بأثواب الزهادة مرتدى
إلى منزل لي في زودة وتردد
قريبكم القاضي على بن محمد
عقود لآل أو عقود زبرجد
شيوخ علوى في الحديث الحمدي
لهم سند عال على كل مسند
وربى في كل المعارف مرشدى
ولكن جهلتم سيذاً من مسود
بنظم كدر في الطروس منضد
أما فيكم من يهرب الخزى في غد
وتاب فقد أفسدتم الأرض عن يد
لتهب الرعايا في إعانة مفسد
وربك بالمرصاد فلفتصد
يحبون أولاد النبي محمد

كمن أَلَّفَ الإرشاد والدرر التي
 ومشهده في بلدتي بين جيرتي
 وعندِي تأليف له في^(١) مطرف
 أبان به تصويب^(٢) جدى اقتلهم
 لعلكم لا تعرفون جدودكم
 كفى المرء عيباً جهله بمجوده
 وقتلتم بأنا مخرجون محمداً
 كذبتهم ويأبى الله والله غالب
 ويأباه مولانا الإمام الذى علا
 إمام الهدى بحر الندى قاصم العدى
 ويأباه من أبناء أحمد عصبة
 بنو القاسم المنصور من في شهارة
 ثم قد أذاقوا كل باغ ومعتد
 وفيهم تلاميذ لنا وهم أنا
 ويأباه من كان الوصى نجاره
 وفي الناس ناس يعقلون وفيهم
 وعندى سهام ليس تحطىء مقتلا
 إذا أنا فى الأسحار أرسلت سمها
 ويأباه من كانت بصنعاء داره
 بلى كل من فى الكون بأبى مقالكم
 وقتلتم بأن ابن الأمير محمداً

غدت أنفى أصول الفقه خير مجلد
 ومسكن آبائى وموضع مولدى
 وأتباعه من كل قَدَمٍ مقلد
 وتخريبه فى أرضهم كل مسجد
 وهم كنجوم فرقد بعد فرقد
 وهم نخره عند التفاخر فى الندى
 وأهليه من صنعا بغير تردد
 ولن ينصر الرحمن أفعال معتد
 على هامة العلياء أنخر مقعد
 طويل نجاد السيف رَحْب المقلد
 ثم زبدة الأشراف فى كل مشهد
 له مشهد من تربة المسك نجتدى
 كؤوس المنايا من شفار الهند
 فنحن وهم من فرع دوحة أحمد
 وكل تقى صالح متعهد
 حياء وخوف من عذاب مؤبد
 سهام دعاء بعد كل تهجد
 فوالله ما تُخْطِى مذابح حُسْدى
 هم جيرتى من سيد ومسود
 وينكره من مُتهمين ومنجد
 يخالف أهل البيت من غير مسعد

(١) سماه التمييز بين الإسلام وبين المطرقية للطعام - منه .

(٢) الإمام المنصور بالله ، عبد الله بن حزة .

وليس اختلاف الآل في العلم ضائراً
 فقد خالف الهادي بنوه محمد
 وخالفه المنصور والناصر الذي
 وكم من خلاف بين صنوين قد جرى
 وشاهدي الأزهار والفيث فانظروا
 أي جهلكم أن تعرفوا الحق والهدى
 فقد بلغ الشيطان منكم مراده
 أفيقوا أفيقوا من جهالتكم ولا
 وتوبوا إلى الله الذي هو قادر
 أجاب عليكم أهل حوث وبينوا
 وقد نصحوا لو تقبلون وإنما
 دليل على أن العناد مرامكم
 أبانوا لكم وجه الحقائق كلها
 جزى الله عنا أهل حوث ذوى التقى
 بخير جزاء في الدناء وجنة النعيم
 وحياتهم مني بكل تحية
 ومن كوكبان قد أتتكم نصائح
 وأوضحوا الأمر الذي فيه خوضكم
 ونصح صحيح لا يقول بمنله
 جزى الله خيراً كل من نصح الورى
 ومن سفتح صنعا من إمام معارف^(١)
 أتاكم بتأليف له طاب نشره
 ولا هو عيب عند كل موحد
 وأحد وانظر كتبهم وتفقد
 بأمل سقياً للإمام المجدد
 أبي طالب ثم الإمام المؤيد
 وفي البحر للمهدى ما يروى الصدى
 فأنكرتم الأمرين من غير مرشد
 وأعدكم من مكروه كل مرصد
 تظنوا بأن الحق يدفع باليد
 على كل شيء وهو منكم بمرصد
 لكم كل بحث بالدليل المؤكد
 جوابكم في غلظة وتشدد
 ومن عاند الحق القويم فمعد
 فأعرضتم إعراض من ليس يهتدى
 فكم فيهم من عابد متعبد
 نعيم جزاهم بالنعيم الخلد
 وزادهم من فضله المتجدد
 وفيها براهين بقول مجود
 بكل كلام بالدليل مؤيد
 سوى رُغم من خشية الله سُجَّد
 بكل دليل في المقال مسدد
 ومن باذل نصيح العباد ومرشد
 وبين وجه الحق في كل مقصد

(١) هو السيد العلامة الحسين بن مهدى النعمي رحمه الله ألف مؤلفاً في الرد عليهم .

فهدى من فتى الله بالحق قائل
 كذا من ذمار قد أتتكم رسائل
 وأنتم عسى يهديكم الله إنه
 فربى يهدى من يشاء إلى الهدى
 تزودوا التقوى لسيركم إلى
 يلاقيكم فيها نكير ومنكر
 ووالله ما يسألكم عن مذاهب
 نصحنكم والله وصى بنصحكم
 فإن تهتدوا فالأجر بينى وبينكم
 وصل على الهدى إلى الخير كله
 وصل على آل النجوم المهتد
 وأسأله لطفاً وعفواً ورحمة
 بقول صحيح بالأدلة مسند
 وليس يرد الحق من كان يهتدى
 هو الهدى الفتح كل مسدد
 ويقبل توب النادم المتعمد
 لحدوكم يا حبه — إذا من تزود
 ويسألكم عن ربكم ومحمد
 شفقتم بها جهلاً على شر مقصد
 فهل عاقل فيكم لنصحى يهتدى
 وإلا فإن الأجر لى لتوحدى
 محمد المختار أفضل مرشد
 ومن هم رجوم الجاهل المتمرد
 أفوز بها مهما نزلت بملحدى

* * *

وله رضى الله عنه فى إرسال المثل مع الهزل الذى يراد به الجد مورياً باسمه
 وهو مما يضحك اليراع ويهز إلى الهزل الطباع .

وأبلى وافي إلى حضرتى ملتبهاً من حـره متقد
 وقال قد ألقنى هزلهم فقلت لا تهزل مع من يجد

* * *

وله رحمه الله فى اللف والنشر ثلاثة بثلاثة :

يقول حبيبى وقد زارنى وعندى إلى الروض وجد وجد
 أتتهوى الرياض وأزهارها وعندى من الروض مالا يعد
 ختمرى وقدى وخدى بها أقاح وغصن رطيب وورد

* * *

وله رضوان الله عليه راثياً للسيد العلامة الورع التقي جمال الإسلام على بن يحيى
ابن أحمد لقمان رحمه الله وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة سابع عشر صفر الظفر
سنة ١١٣٢ هـ وقبر بحصن الظفير .

دع اللوم إن سالت دموعي على خدي
فما لليالئ لاسقى الله عهدا
خليلى هل من سامح بدموعه
فحق على الأعيان صب دموعها
جمال الهدى حلف الدفاتر والعلی
تقى صبور ناسك متعفف
فيا لهف نفسى ما حياى بعده
فدينك لو أن الفدى كان نافعا
فمثلك عين مارأت فى زهادة
وفى خلق يحكى النسيم لطافة
صدعت بقول الحق فى كل موقف
فكنت على الفجار صابا وعلما
وليت قضاء المسلمين بصولة
وجاهرت أهل الظلم بالحق معلنا
ووافاك خطب الموت فى دار هجرة
ليك عليك الفقه إن كان با كيا
وبيك عليك الليل إذ كنت قاطعا
كذلك يبكىك النهار بعبرة
طبيب يداوى الجاهلين بفقهه
سقى الله قبرا ضم أوصالك التى
وهنت يا حصن الظفير بقبره

فقد جاءنى ما لا يقوم به وجدى
ترو عنا فى كل ذى سودد فرد
فإن دموعى لا تفيد ولا تجدى
فقد مات عين الفضل بل شامة المجد
خليل التقي رب الديانة والزهد
صفات معاليه تعالت عن العدى
ويا ليتنى من قبله ضمنى لحدى
لكل خطير القدر مرتفع الجد
وفى عمل بر أجلك عن ندد
ومن دونه فى النشر رائحة الند
وما هبت ذا بطش سوى الواحد الفرد
وكنت إلى الأخيار أحلى من الشهد
تذيب بها من كان أقسى من الصلاد
وجاهرتهم لما تعدوا على الحد
فيا هجرة كانت إلى جنة الخلد
فرب خفى عن غوامضه تبسدى
لأسحاره بين التهجد والورد
يساجل فيها طالب العلم والرشد
فكم جاهل يبرى وكم حائر يهدى
ضمت عليها حسن فملك والقصد
ويا قبره طوبى للحدك من الحسد

لقد زدت فخراً فوق فخر حويته قديماً بيحياء العباد وبالمهدي
ولولا التقى والصبر شدا قلوبنا لطارت من الحزن المبرح والوجد
ولولا بقينى أنه فى كرامة وفى جنة المأوى لذُبْتُ من فقد
عليك من الرحمن عفو ورحمة ومنا سلام لا يُقدَّرُ بالحد
يقول له رضوان فيها مؤرخاً على ابن يحيى ابن لقمان بالخلد

* * *

قال مولانا البدر رضى الله عنه بيت التاريخ لسيدنا ضياء الإسلام زيد بن علي
ابن قيس الحيوانى رحمه الله من أربعة أبيات له .
وله رحمه الله إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله أرسلها
إليه فى شهر رمضان الكريم سنة ١١٣٢ هـ اثنتين وثلاثين ومائة بعد الألف .

لا صبر لا صبر على ذا البعاد فاسلك بنا الرفق ونهج السداد
واستمع الإنصاف إن كنت قد حزت السويداء وحلت السواد
أسقمت بالهجر فؤادا غدا فيه لكم منى صحيح الوداد
فراجع العدل وخلّ الجفأ لا تجعل البعد عذر البعاد
واركب جواد الشوق تكف الرجا فالشوق للمشتاق نعم الجواد
فروضة التدريس مشتاقة إليك لو كانت تبث المراد
قالت ألا قوموا بنا نحوه فإنه إنسان عين الفؤاد
إنى أحب المرء ذا فطنة وأكره القدم عريض الوساد
أهوى طويل المجد لا غيره وإن غدا فيها طويل النجاد
يانحبة^(١) القلب علام الجفأ لنخبة الفكر وسفر العباد
أعضلت إذ أرسلت لى مسندا عذرك ذا الردود فى الانتقاد
علم حديث المصطفى روضة يطوفها من هم الاجتهاد
فما قرأت النحو حباً له ولا أصول الفقه منا المراد

(١) يريد بهجة المحافل العلامة يحيى بن أبى بكر العامرى رحمه الله .

وإنما الكل له وصلة فاقطع إلى لقياه أقصى البلاد
وما أنا - والله - من أهله وإننى أحقر هذا البعاد
لكن قدنا من قدنا به ومن يريفا منه سبل الرشاد
علّ الهيالى أن ترفى امرأ من أهله ألقى إليه القياد
وهذه نفثة حبّ سرت تُلقى إليكم ما أسر الفؤاد
وأبلغ المولى جمال الهدى كذاك صنّويه وبخل العماد
والشر فى بخل الجمالى ومن ترونه أهلا لحفظ الوداد
مِنى سلاما طيباً نشره أحلى من النوم لأهل الشهاد
وأبلغوا مولاي ساي الذرى عزّ الهدى أسنى سلام يراد
وأشركونا فى دعاكم عسى يرحمنا الرحمن يوم المعاد

* * *

وله رضى الله عنه إلى شيخه القاضى العلامة على بن محمد العنسى رحمه الله أيام
قرأته عليه متشوقاً إليه وقد خرج محترفاً إلى بئر العزب .

ألا إن شوقى لا يحده حد وصارم وجدى لا يكبل له حدّ
وقد حل القلب الرقيق من النوى شدائد لا يقوى لها الحجر الصلّد
أجباى طال البين بينى وبينكم فياليت شعرى هل لبعدكم بعد
وهل لزمان الهجر حدّ وغاية فأصبر حتى ينتهى ذلك الحد
فَسُفِيّاً لأيامها ألف اللقاء وسحقاً لأيامها ألف الصد
انتهى الذى وجدته منها ولعلها طويلة .

* * *

وله تغشاه - الله بواسع رحمته - إلى المولى أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب
العالمين رحمه الله ، وفيها نصائح فى عدم تصديق النجمين بما يبدونه من الأكاذيب
لعل ذلك فى سنة ١١٧٠ هجرية سبعين ومائة وألف .

أهنيك بالعام الجديد وإنما
فأنت جمال العام والدهر كله
بك الله زان الدهر ياعين أهله
إذا الناس زانتهم صفات كالم
وقارٌ وتديير وحسنُ سياسةٍ
ولطفٌ ورٍ بالحُب وقسوةٌ
صفات كمال لو يفوز ببعضها
مواهب من رب الأنام ولم يكن
مع أن الأبناء الأئمة من بنوا
أولئك أرباب المكارم والعلی
فلا زلت منصور اللواء مظفراً
وقابلک الإقبال بالسعد كله
تبارک من أولاك كل فضيلة
فَحَصَّنَ ما أولاك من كل نعمة
فن ألبس النعما بروداً من الثنا
أدام عليه كل فضل ونعمة
ولا تستمم من عابد لنجومه
أكاذيب يملها لكل مغفل
يقولون هذا العام فيه فواضع
يقولونه في عامنا الماضي الذي
ووالله ما عند النجوم دلالة
ووالله ما غير الإله بعالم
فَتَقَى بالذى أولاك من كل مِئَةِ

أهني بك العام الجديد على عمد
وأنت إمام العصر في الحل والمقد
وخصك منه بالمهابة والجد
فأنت الذى زنت الصفات بما تبدى
وخلق كطيب الند من غير ما ند
بكل عدو من حسود ومن ضد
فتى من بنى الدنيا لنال ذرى الجد
يمجد كريم فى الجودود ولا جد
منار المعالى بالعوالى وبالهندي
بهم يهتدى من شاء منا ويستهدى
بكل عدو ظافراً بذوى الجحد
وعاد الذى عاداك بالعكس والطرود
وأوزعك الشكر المقابل بالرشد
بمحض من الشكر للطرز بالحمد
وأفرده للواجد الصمد الفرد
مضاعفة من غير رسم ولاحد
تقاويم زور ليس تُغنى ولا تُجدى
يصدقها من ضل عن طرق الرشد
وفيه وفيه ما يسر وما يردي
تقضى بخيرات تجل عن العد
على نحس يوم فى الزمان ولاسعد
بما فى غد مما يسر وما يبدى
وولاك من حل فى السهل والنجد

وَأَلْبَسَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ الْيَوْمَ حُلَّةً تَفَزُّ فِي غَدٍ بِالزَّجَرِ مِنْ صَادِقِ الرَّعْدِ
وَلَا زِلْتَ تُتْبَلَى كُلَّ عَامٍ وَتَلْبَسُ الْإِ جَدِيدَ مِنَ الْأَعْوَامِ عَدًّا بِلاَ عَدِّ
مَطْرُزَةَ أَيَّامِهَا وَشَهُورِهَا بِخَيْرِ طَرَّازٍ مِنْ عَلِيٍّ وَمَنْ يَجِدِ
وَهَذَا دَعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ فَأَنْتَ لَجِيدُ الدَّهْرِ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ

* * *

قافية الراء المهملة

قال رضى الله عنه حدث مع الحقيير محمد بن إسماعيل الأمير إسهال شديد
من شهر ذى الحجة سنة ١١٧٢ هـ ولم ينفع علاج غير الدعاء فعافانى الله ومن بالشفاء
فى نصف شهر صفر سنة ١١٧٣ هـ وكنت قلت هذه الأبيات ومن بعدها رأيت أثر
الإجابة ورأيت فى النوم ما يدل على مهلة سبع سنين والله أعلم . توفى قدس الله سره
فى ثالث شعبان سنة ١١٨٢ هـ فكانت مدة المهلة تسع سنين ونصف .

قال عبد مَسَّه طول الضرب يَأْمُرُ النَّفْسَ بِخَيْرٍ مُنْتَظَرٍ
قف على الباب إذا كان السحر وَإِذَا جَنَّ ظِلَامٌ وَاعْتَكَرَ
واقرع المغلق منه بالدعا فَالدَّعَا مِفْتَاحَ أَبْوَابِ الظُّفْرِ
وليكن حال سجود إنه أَقْرَبُ الْأَحْوَالِ مِنْ رَبِّ الْقَدْرِ
قل على الباب فقير سائل سَائِلُ الدَّمْعِ ضَعِيفٌ مُحْتَقَرٌ
قلت ادعونى أستجب يا حبذا وَعَدَّ الْخَيْرَ وَبِالْخَيْرِ أَمْرٌ
فمن استكبر عنه داخل دَاخِرٌ مِنْ بَعْدِ هَذَا فِي سَقَرٍ
وقريب وَجِيبٌ لِلدَّعَا
فالدعا مُنْخُ الْعِبَادَاتِ كَمَا إِنْ أَسْرَ الْعَبْدَ حِينًا أَوْ جَهْرٍ
يفض الرب على ترك الدعاء جَاءَنَا نَصٌّ بِهَذَا فِي الْخَبَرِ
ومع العبد إله إن دعا عَكْسُ مَا يَمْرُفُ مِنْ طَبْعِ الْبَشَرِ
ولمن يدعو ويرجوه غفر وَلِمَنْ يَدْعُو وَيَرْجُوهُ غَفَرِ

أمر العبد بأن يطلبه
 إن للداعي منه خصلة
 نيل ما يطلب أو دفع الذى
 إن ربى لكريم يَسْتَجِى
 فاسألوا عافية منه ففى
 يا إلهى أرتجى عافية
 ضرر أضعف ذاتى والقوى
 ثانى الضعفين فالطف وأغث
 كم إغاثات وكم من دعوة
 كم على صبح من علته
 إن أيوب ينادى ربه
 وهب الأهل وأعطى مثلهم
 ولذى النون وقد ناداه من
 حين نجاه من الغم فهل
 كلمات قد تلتقى آدم
 ولنوح كان منه مِنَّة
 وخليل الله لما قال لا
 ولموسى كم إجابات وقد
 بعصاه وبها البحر غدا
 ولإسرائيل لما أن شكا
 كلما يرجوه من أى وطر
 من ثلاث صبح هذا فى الأثر^(١)
 يخشى أو للقاه يدخر
 أن يرد العبد من غير ظفر
 فضلها جاء حديث ابن عمر
 من أياديك بها دفع الضرر
 وأنا قد صرت فى ضعف الكبر
 وارفع السوء بآيات السور
 قد أجيت بعد يأس قد حضر
 حمد الله تعالى وشكر
 مسنى الضر فلم يبق الضرر
 رحمة منه لمن كان صبر
 ظلمات البحر إذ فيه استقر
 بعد ذا شك لعبد ذى نظر
 كان فيها الفوز منه والظفر
 إذ يناديه تعالى لا تدّر
 تخزنى لى بذبح قد حضر
 فجر المساء عيوننا من حجر
 وهو قاع صفصف لما عبر
 رد من يهواه إذ ردّ البصر

(١) هذا نظير قول والده الضيا رحمه الله ولا بد أن يستجاب الدعاء وإن كان بإحدى
 ثلاث المعانى .

وسليمان رجا من ربه
سَخَّرَ الْجَنِّ مَعَ الْإِنْسِ لَهُ
مَنْطِقَ الطَّيْرِ لَقَدْ عَلَّمَهُ
وَكَذَا صَالِحٌ أُعْطِيَ نَاقَةً
جَعَلَ الْمَاءَ تَعَالَى قِسْمَةً
دَرَّهَا رِزْقًا لَهُمْ لَكُنْهُمْ
قَامَ أَشَقُّ الْقَوْمِ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ
أَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ وَاحِدَةً
أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ عَيْسَى وَكَذَا
وَخَتَمَ الرِّسْلَ كَمْ مِنْ دَعْوَةٍ
كَلَّمَ يَطْلُبُهُ يَسْرَهُ
يَا قَدِيرًا يَا عَظِيمًا شَأْنَهُ
يَا مُغِيثًا كُلِّ مَنْ لَازَبَهُ
وَسَوَامٍ وَهُمْ أَضْعَافُهُمْ
يَا إِلَهِي يَا مُجِيبًا لِلدَّعَا
عَافِنِي مِنْ عِلَّةٍ أَنْتَ بِهَا
لَيْسَ إِلَّا مِنْكَ أَرْجُو كَشْفَهَا
دَاوْنِي وَاشْفِ وَلَا تَطْفِ وَأَغْثِ
لَا تُخَيِّبْنِي وَحَاشَاكَ الرِّجَا
صَلَوَاتُ اللَّهِ تَغْشَى أَحَدًا
وَعَلَى الْآلِ مَصَابِيحُ الْهُدَى

مُلْكًا مَا لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ بَشَرًا
وَطَيُورَ الْجَوِّ مِنْ كُلِّ مَقَرٍّ
وَلَهُ الرِّيحُ مُطِيعٌ إِنْ أَمَرَ
نَتَجَتُ لِلْقَوْمِ مِنْ صَمِّ الْحَجَرِ
كُلُّ يَوْمٍ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٍ
قَدْ أَتَوْا مِنْ كُفْرِهِمْ أَحَدٌ الْكُبَرِ
عَنْ تَوَاطُفٍ فَتَمَاطَى فَقَعَرٍ
مَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ مُسْتَقَرٍّ
نَفَخَ الرُّوحَ بِطَائِرٍ مِنْ مَدَرٍ
قَدْ أَجِيبَتْ مِثْلَ لَمَحٍ بِالْبَصَرِ
وَوَقَاهُ رَبُّهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ
بِهَرِّ الْأَلْبَابِ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ
قَدْ ذَكَّرْنَا بَعْضَهُمْ مِنْ ظَهَرٍ
ذَكَرَهُمْ فِي الذِّكْرِ إجمالاً ذَكَرَ
كُلَّ خَيْرٍ مِنْكَ عِنْدِي مُنْتَظَرٍ
عَالَمٍ مِنْ قَبْلِ إِيجَادِ الْبَشَرِ
يَا مُلِكًا لِقَوَانَا وَالْقَدَرِ
وَادْفَعْ الشَّرَّ إِذَا الشَّرُّ حَضَرَ
وَأَقْلَنِي يَا مُقِيلًا مَنْ عَثَرَ
صَفْوَةَ الصَّفْوَةِ مِنْ آلِ مُضَرٍّ
عِثْرَةَ الطُّهْرِ الْمِيَامِينِ الْفَرَزِ

وقال رحمه الله لما وقف جماعة على جواب سؤال في شأن معاوية بن أبي سفيان كنت كتبتنه بخطي لم يعرفوا معناه ولا تحققوا ما حواه نسبوا إلى كاتبه أقاويل واجتروا عليه أباطيل فقلت نصحاً لهم ومحبة لأنه لإزالة الإثم عنهم لما توهموه من قبيح الاعتقاد وذلك في سنة ١١٣٧ هـ سبعة وثلاثين ومائة ألف .

عجبت لقوم ينسبون مقالة
يظنون أني أجحد الشمس ضوءها
أأرضي الطليق ابن الطليق وقد بنى
إمام الهدى من جاء في الذكر مدحه
أليس المزكي راعكاً في صلاته
أليس الذي أسقى الطغاة حسامه
أليس الذي أوردى ابن ودّ بسيفه
أليس الذي في يوم بدر بسيفه
أليس الذي قام الرسول معرّفاً
أليس الذي واخاه من دون غيره
وزوجه الزهراء سيدة النساء
وأدخله تحت الكساء وحسبه
وكم ذا عسى أُمليه من عدّ فضله
وهل لابن هند غير كل قبيحة
أليس الذي أجرى الدماء مراقبة
وقاد طغام الشام من كل وجهة
وأورد عماراً حياضاً من الردى
وسب أمير المؤمنين مجاهراً
فقد عاد لعن اللاعنين جميعه

إلى كأني لست من نسل حيدر
وأزعم أن الصبح ليس بغير
وقاد لحرب المرتضى كل محتر
وسل عنه آيات الكتاب تُخبر
مشيراً إلى من يجتديه بخنصر
من الموت كأساً مهلكاً غير مسكر
غداة غد جهلاً على الله يمتري
على كل جبار و«أحد» و«خير»
ولايته للمؤمنين بحضور
رسول الهدى المبعوث من خير عنصر
بوحي وسائل كل راوٍ ومخير
بذلك نخرأ دونه كل مفخر
ومن رام عدّ الشهب لم يقيسر
ومن ذا الذي فيه يشك ويمتري
بصقّين من أصحاب خير مطهر
يقاتل بفيأ كل برّ وخير
سقى جدناً قد ضمه كل مطر
وألزم أن يُملَى على كل منبر
عليه كذا من سن سنة منسك
(١١ - ديوان الصنعاتي)

وكم من جنایات جناها تجارياً
 وسائل بذأ عبد الحمید وشرحه
 أجتهداً يذعى ابن هند محققاً
 ومن قال هذا فهو قدّم مُفْعِلُ
 وما هو إلا مما كُرّ متحیلُ
 ولولاه ما أضى يزيد مؤمراً
 ينادم جهرأ بالمدام ونظمه
 ولا عُفِّرَتْ في الطّفّ أبناء أحد
 ولا فتك لرجس الشقى ابن عقبة
 أباح حماها ، واستباح حريمها
 ونَشَرُ مخازيه يطول وقد درى
 أيجهل مثلى منصب الحق بعدما
 وحققت من علم الدراية كلما
 وكم مبحث قد كان من قبل مضمراً
 وكم خُضْتُ من بحر الرواية أبحراً
 فيا أيها الإخوان في الدين مالكم
 ومزقتمُ الأعراض كل ممزق
 وأطعمتمُ من لحنا كل آكلٍ
 وما هكذا أهل الديانة والهدى
 أإن كتب الإنسان قولاً بكفه
 ومن كتب الكفر الصريح بكفه
 أقَلُّوا أقَلُّوا واحذروا الموقف الذي
 ويسأل كل عن جميع فعليه

وأبرزها جهراً ولم يستر
 على النهج ، واسلك نهج كل مقرر
 ومن قال هذا فهو لا شك مفتري
 جسور على قول الجهالة مُجْتَرى
 على الملأ حتى ناله بتجبر
 يدار عليه في الضحى كل مسكر
 بذلك يروى لحنه كل مزهر
 سقى دمعى الهتان كل معقر
 بطيبة فَنَتَكَ المسلمين بخير
 وأنهاها من جيشه كل قسور
 بها كل واعٍ في الأنام ومبصر
 عرفت يقيناً ما حوى كل دفتر
 بحقه في العلم كل محرر
 فأظهرته حتى غدا غير مضر
 وسألت عن تحقيقها كل مخبر
 نسبتم إلينا جهرة كل مفكر
 وملتكم إلى ما قاله كل مفتري
 وأطعمتم الإخوان في كل محضر
 يخبون من يفرى اللحوم ويفترى
 نسبتم إليه كل قول مسطر
 فذلك بالإجماع غير مكفر
 سيرز فيه كل عُرْفٍ ومنكر
 وأقواله من سابق ومؤخر

وَدُونَكُمْ هَذَا النِّظَامُ فَإِنَّهُ
يُخَبِّرُكُمْ أَنِّي بَمَا قَدْ ظَنَنْتُمْ
وَإِنِّي لَا أَرْضَى سِوَى الْآلِ قُدْوَةً
بِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْآلِ أَهْتَدَى
وَصَلَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْكَسَاءِ مُحَمَّدٍ
كَذَا الْآلِ أَرْبَابُ الْهَدْيِ سَادَةُ الْوَرَى
خَطَابٌ لِمَنْ وَاثَقَهُ مِنْ أَيٍّْ مَعَشَرٍ
بَرِيءٍ وَمَا خَالَفَ الْحَقَّ مَبْتَرِي
أَوَّلُكَ آبَائِي وَذَخْرِي لِحَشْرِي
فَإِنَّا إِلَّا أَحَدِيٌّ وَحِيدِي
وَفَاطِمَةُ وَالسَّيِّدَيْنِ وَحِيدِ
وَمَنْ ضَمَخَتْ أَوْصَافُهُمْ كُلِّ مَنِيرٍ

* * *

وله رضى الله عنه سؤال يفهم الحبيب في رد إلزامه وينقاد إلى تسليم ما حواه
في إلزامه ويتضح بما تضمنه العالم العامل ويعرض عنها كل جاهل وغافل ونسأل الله
الهداية إلى سنن الهدى والاهتدا بهدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

سؤالٌ فهل مُفْتٍ عَلَيْهِ يُحَرَّرُ
وَيُتْرَكُ مِنْ قَوْلِ زَيْدٍ وَعَمْرٍ
رَوَاهُ ثِقَاتٌ لَيْسَ فِيهِمْ مَدْلَسٌ
يُبَيِّنُ مَا وَجَّهَ الْمَكُوسُ الَّتِي غَدَتْ
أَجَاءَ عَنْ الْخِتَارِ حَرْفٍ بِجِلِّهَا
وَيُوضَحُ لِي مَنْ كَانَ مَكَّاسٌ أَحْمَدُ
وَفِي مَكَّةَ مَنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ فَتَحِهَا
وَمَنْ كَانَ فِي هَذِي السَّوَاوِلِ قَاعِدًا
وَيُعْطَى أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهُ جَرَايَةٌ
فَبَيْنَا نَرْجِيهِمُ الْإِنْكَارَ مِنْكَرٍ
كُنِي حَزَنًا فِي الدِّينِ أَنْ حَمَاتِهِ
مَتَى يَنْصُرَ الْإِسْلَامُ مِمَّا أَصَابَهُ
وَيُتَبَرِّزُ بَرَهَانًا صَحِيحًا وَيُزَبَرُ
وَلَكِنْ كِتَابٌ أَوْ حَدِيثٌ مُحَرَّرُ
وَلَا عِلَّةَ فِيهِ بِهَا يَتَغَيَّرُ
عَلَى كُلِّ مَالٍ فِي الْبِلَادِ تَصْدُرُ
فَيَا حَبِذَا إِنْ كَانَ ذَا الْخُبَرِ يُخْبِرُ
بَطِييَّةٍ إِذْ فِيهَا النَّبِيُّ الْمَطْهَرُ
يَفْتَحُ أَمْوَالَ الْحَجِيجِ وَيَنْثُرُ
يَبَاشِرُ أَمْوَالَ الْعِبَادِ وَيَعْمُرُ
وَهَذَا لِعَمْرِي فِي الْحَقِيقَةِ أَنْكَرُ
إِذَا لَمْ قَسَطْ مِنَ السَّحْتِ أَكْبَرُ
إِذَا خَذَلُوهُ قُلْنَا كَيْفَ يَنْصُرُ
إِذَا كَانَ مِنْ يُرْجَى بُخَابُ وَيُحَذَرُ

لهم في العللى بيت من المجد يزهره
 ورُبَّ فقير دمه يتحدّر
 فيمشى في صرط الهوى ينبخت
 فأخرجها المختار وهو مغير
 فما بالهم لم ينفروا حين نُفروا
 وقل لهم حتى مَ بالشرع تسخروا
 يدار عليكم في المواقف سُكر
 وقلتم لنا رزقٌ لديهم مقرر
 جفَوْنَا وأقصَوْنَا وللرزق قَتْرُوا
 تطاف محلات الشجار وتنظر
 نواعدكم حتى تملّوا وتضجروا
 لِفَاقِرَةٍ في الدين للناس تُفَقِر
 عساكم لما أسلفتموه تُكْفَرُوا
 إلى أن طفت من منكر القوم أبحر
 فها هو من هذى المناكر أنكر
 وناحتموم ما طفوا وتجبروا
 أوامرهم فاستأثروا وتكبروا
 فكم فيه من وعظ لمن يتدبر
 عصوه فأبقاهم قليلاً ودمروا
 غضون معانيه النصيحة تخطر
 بأهل النهى والدين أجدى وأجدر
 ويلقاكم موت وقبرٌ ومحشر
 سواه لديه من يُسِرُّ ويجهرُ

وما بال إقطاع البلاد لسادةٍ
 فيأخذها منهم غنىً ومترفٌ
 يفتنون منها في اليهود صديهم
 أليس أبوكم لأك في فيه تمرة
 دعاها لتنفير الطباع غسالةً
 وعرج على حكام شرعة أحمد
 تحاليتهم أكل الرشا فكأنما
 وساجلتهم عما لكم في ضالهم
 إذا لم تساعدهم على هفواتهم
 وإن خضتم في قصة كان همكم
 وناخذ منكم أجرة ثم بعدها
 وما شأن تقبيل البلاد وإنه
 أفيقوا أفيقوا وانصحوا أمراءكم
 وهُجُوا فقد طال المنام عن الهدى
 وقد كان حكم الدين فيكم معرفاً
 وأقسم لو كنتم على الدين والهدى
 ولكن أضعتم نُصَحَهُمْ وأطعتم
 ألم تسمعوا ما جاءنا في كتابنا
 وكم قص فيه الله من خبرِ الألى
 ودونكم هذا السؤال الذى على
 فإن تقبلوها فالرجوع إلى الهدى
 وإن تهملوها فالويل عليكم
 وموقف فصل فيه أعدل حاكم

وله رضى الله عنه في آخر إجازة أجاز بها السيد العلامة جمال الدين على بن محمد
تقمان رحمه الله أحد علماء مدينة زمار في شهر ذى القعدة سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين
بعد المائة والألف توفي رحمه الله في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٨٦ هـ .

أجزتك يا على وأنت عندي كأولادى الصغار مع الكبار
أحبك حبهم ولنا اتصالُ بآباءكم علماً كبار
مهم أخواننا ولهم علينا حقوق لا يقوم بها اقتدارى
سقى أجدائهم غيث مغيث من الرضوان فى كل الديار
أجزتك ما سمعنا عن شيوخ من العلماء أعلام بحار
من الحرمين بعضهم وبعض بـ «صنعا» خير أوطانى ودارى
سمعنا علم خير الرسل منهم وعلم الآل من خير الخيار
فأسند ما تريد إلى مما سترويه على علماء ذمار
فأوصيكم بتقوى الله حقاً تفوز بما تريد بكل دار
فى الدنيا تكون بها عزيزاً وفى الأخرى ستنزل خير دار
تجارو خير رسل الله طراً فيا لله من دار وجار
وصانى بالدعا ما دمت حياً وميتاً كى تقال به عثارى
وصل على الرسول وخير آلٍ وسلم فى مساك وفى النهار

* * *

وله رضى الله عنه راثياً لهيخه الزاهد السيد العلامة الورع صلاح بن الحسين
الأخفش رضى الله تعالى عنه .

أجابت دموع العين وامتنع الصبرُ وهيأت أين الصبر إن عظم الأمرُ
أتى فادح ليس الرواسى تقله يضيّق به بحر البسيطة والبرُ
وحادث خطبٍ والحوادث جمة تمر به العليا وتنطمس الزهر
أناعى المعالى والمعارف والمهدى تأن فما قلت ينقسم الظهر

أتدري بمن تنعى وما أنت قائل
فما للنجوم الساريات مضيئة
مصائبُ عرا الدين الخفيف وأهله
ثوى فى الثرى من لا يقاس به الورى
فيا قبره حياك وابل رحمة
أتدري بمن قد حل سُوحك أنه
إمام علوم الآل أحفظ من روى
نشا فى التَّقَى من قبل شدَّ إزاره
يُقضى ساعات النهار عبادة
وإن لبس الليل الظلام رأيتَه
يردد آيات الكتاب تلاوة
سبيكى عليه الليل والشمس والضجى
وتبكي بيوت الله إذ كان نورها
وما شربت أجفانه لذة الكرى
فيا ليت شعرى هل تهجده غدا
وليس ينام الليل من هم التقي
وما نظر الدنيا بعين عناية
وصام عن الدنيا وعن كل لذة
وكان صلاح الدين للدين كاسمه
يصول على العاصين غير مراقب
رسائله أهوى من السيف موقما
فيا جبل التحقيق والزهد والتَّقَى
هنيئا مريئا جنة الخلد إنها

فيا ليت سمى من نذاك به وقر
إذا كان حقاً ما به أخبر السفر
وخص به علم الشريعة والذكر
فيا عجبا من ذا الذى ضمه القبر
وبل ثراك الدمع إن فاته القطر
إمام به والله يفتخر الفخر
يضيق عن الأسفار ما وسع الصدر
فشد به من شرعة المصطفى الأزهر
ودرسا وتدريا إلى أن قضى العمر
وقد لبس الحراب وهو له وكر
يلين لها لو كان يستمع الصخر
ويبكي عليه الفجر والعصر والظهر
فأرجاؤها من بعد مظلمة قفر
كأن لذى النوم فى حكمه سكر
هجوداً له أم نومه طعمه مر
وإن نعست عيناه أيقظه الفكر
فسيان فيها عنده العسر والبسر
وأفطر فى الفردوس يا حبذا الفطر
ولا غرو إن مس الهدى بعده الضر
سوى الله لا من عنده النهى والأمر
ففى كل قلب ظالم يلهب الجمر
ويا من به قد كان يفتخر الدهر
محط رجال للذى ذخره الذخر

فعزى إذا فهو إنسان عينها
 لأن كان تعرفونى لذكراه هزة
 فقد صار تعرفونى لمثواه عبدة
 وجادت عليه بالدموع محاجرى
 وقد كان يحشو الدرسمعى فهل ترى
 رحلت وقد أبقيت فى القلب حسرة
 فيا لهف نفسى بل ولهف ذوى التقي
 أخواننا فى الدين إن مصابنا
 فولا الناس أن كلا إلى الفنا
 لكان حقيقاً أن تفيض نفوسنا
 وطيب ثناه لا يفى لى بنشره
 ولولا الرثا من سنة الناس لم أقل
 ولكن حسناً رثى سيد الورى
 وحيدة والآل من طيب ذكركم
 لقد أصبحت عمية قد مسها الضر
 كما انتفض العصفور بلله القطر
 تسيل بها من مقلتى أدمع حر
 وعهدى بدمعى وهو من مقلتى نزر
 استحال بجفنى إذ جرى وهو محمر
 تدوم إلى أن بيننا يجمع الحشر
 عليك وهل يفى التلهف والذكر
 عظيم به ضاق التصبر والصبر
 وكل من الأحياء غايته القبر
 وحق لها لو جاش حزناً به الصدر
 نظام ولا يدنو إلى حصره الفتر
 نظاماً فعن أوصافه يقصر الشعر
 عليه صلاة الله ما تلى الذكر
 يطيب به طى المقالات والنشر



وله رضى الله عنه راثياً للسيد العلامة قطب الدين وعماد الزهادة الورع يحيى
 ابن محمد الحوثى رحمه الله كانت وفاته فى حوث ليلة الجمعة ٣ رمضان سنة ١١٥٢ هـ
 اثنتين وخمسين ومائة وألف .

خطبٌ عظيم فنه الدمع ينحدر
 وفادح يظلم الآفاق موقعه
 صك المسامع لما جاءنا خبر
 فإن جزعنا فثقل الخطب يُجزعنا
 وحادث كاد منه القلب ينفطر
 تكاد تحسف منه الشمس والقمر
 يا ليتنه ما أتانا ذلك الخبر
 وإن صرنا فإننا معشر صُبر

وافى كتاب فليت الكف ما حلت
 وأسطر أشعلت في القلب نار أسى
 يا موت لم تبق من أخيارنا أحداً
 فجعتنا بعماد الدين خير فتى
 علامةً عاملٌ والعلم زينته
 وزاهد في زمان قلّ زاهده
 قد علم الناس طاعات الإله فكم
 وكم أزال طواغيتاً بهيمته
 أعلى منار الهدى فالشرع مرتفع
 وكم يناصر أقواماً لموعظة
 وكان أنساً لأهل الفضل قاطبة
 لو كان يفدى فديناه بكل فتى
 لكنه الموت لا يبقى على أحدٍ
 سقى وحياً ثراه كل آونة
 ورحمة الله تغشاه ولا برحت
 ذاك الكتاب ولا وافى به بشر
 فالدمع منحدر والقلب مستمر
 كأنما أنت بالأخيار مختبر
 من آل طه فما تُبقى ولا تذر
 تقوى الإله وإلا فهو محترق
 وراغب في أجور منه تدخر
 قد تابع الحق من آثاره زمر
 لم تبق عينٌ لها في حوث أو أثر^(١)
 والمنع بالمنع أخفى وهو منكسر
 تكاد تنشق من ألقاظه الحجر
 فليته مد في أيامه العمر
 زاكى النجار له في قومه خطر
 فليس ينجى القدى منه ولا الحذر
 دمعُ العيون إذا ما فاته الطر
 تتلى على قبره الآيات والسور

* * *

(١) كان قبائل حاشد يدخلون « حوث » لأحكام الطاغوت ، ففي بعض الأيام
 جاءوا على عاداتهم لحكم الطاغوت فجمع السيد يحيى رحمه الله السادة والفقهاء وقال
 لهم : الآن وجب الجهاد وخرجوا جميعوا للقائهم إلى خارج حوث ، فوقعت بينهم
 مناوشة بالأحجار ورجع القبائل منهزمين ، وانقطع الحكم في « حوث » إلى الآن .
 جزاءه الله خيراً .

وله - رحمه الله - راثياً لولد بعض الأعيان درج قبل التكليف وكان يسبح
الليل رحمه الله (١).

جری القضاء بشمول الموت للبشر
لا تمنع الملك المرحوب أهبتة
هی المنية لا تبقى على أحد
وما البقاء بدار لا بقاء بها
غدارةٌ ما وقت يوماً لصاحبها
عجبت منا نرجی کل آونة
فكيف نصبوا إلى الدنيا وزهرتها
ونحن من غير شك لاحقون بهم
نرى كأننا قعود في منازلنا
أستغفر الله هذى حكمة خفيت
صبراً ضياء الهدى فالموت غاية من
فما لسهم المنايا حين توتره
فالصبر أحسن درج أنت لابسه
وفي التأسي سلوانٌ وموعظة
تأس واذكر فكم من صاحب وأخ
ومن حبيب لقد وسدت راحته
بالأمس فارقنا من كان يسمعنا
مضى صغيراً ولا ذنب يعاب به

فالحمد لله حمداً غير منحصر
ولا الفواني حسان الدلّ والخور
فليس حادثها فينا بمنتكر
قد كدرت صفو من فيها من البشر
ولا انتهى أحدٌ منها إلى وطّر
إخواننا ثم نلقيهم إلى الحفر
من بعدهم إن هذا غاية الفر
قطماً فتحن على جنحٍ من السفر
ونحن نرحل في الآصال والبكر
حتى كأننا رأينا النفع في الضرر
على البسيطة من بدو ومن حضر
قوس المقادير غير الصبر من وزر
عند الحوادث في وردٍ وفي صدر
وعبرةٌ لصحيح الفكر تعبير
فارقته ومليك كان ذا خطر
خديك وسدته بالترب والحجر
بصوته الذكر والتسبيح في السحر
وأى ذنب على المدفون في الصغر

(١) هو السيد إسماعيل بن محمد فابع رحمه الله . نشأ هذا الولد في العبادة ومات
صغيراً .

سقى وحيًا تراه كل آونة أجر التلاوة للآيات والسور
تأس بالمصطفى المختار من مضر صلى الإله على المختار من مضر
 وآله الغر سادات الأنام جاءت ممدوحهم في الذكر والأثر

وله رضى الله عنه إلى بعض إخوانه وقد عاتبه أنه تغير عن حاله :

عذراً إلى مولاي عذراً	من غير ذنب جئت جهرأ
لكن أسأت بي الظنوا	ن وخت أنى جئت إمرا
وزعمت أنى حلت عن	عهدى وأنى جئت نُكراً
ألهبت في قلبي بقو	لك يا أخى والله جمرا
والله والله العظيـ	م مؤكداً قَسَمى مبرا
ماملت عن عهدى وعن	ودى ولا أحدث أمرا
والله ما أبدى الجفا	جهرأ ولا أخفيه سرا
هذا ولا أنا سىء الـ	أخلاق ألقى مكفهر
إنى أباسط من لقيـ	ت فلا ترانى مزوئراً
وأكون عبداً للجلد	س وفى الفعال أكون حرا
فعمجت ثم عمجت منه	لك وصارت الأفكار حيرى
هذا وأنت إلى فؤا	دى أقرب الإخوان طرا
وتراك عيني نورها	وتراك بين الناس بدرا
إنى أعدُّ أحبتي	من فضة وأراك تبر
عمجت بحبك طينتي	فنشأت أحمل منه وقرا
صدقوا إذا ما الشىء جا	وز حده وعلاه قدرا
أضحى يشابه ضده	فلذاك خلت الحلو مرا
قد كنت أحسب أن قلـ	بك ممتل حلاً وصبرا

فإذا جنيت حقيقة لَقَيْتَنِي عَفْوَاً وَعَذْراً
 والله لولا أَنِي أَهْوَى لِقَابَ الْخَلِّ جَبْراً
 ما جبرت كفى النظماً مَ وَلَا كَتَبْتَ بِذَلِكَ سَطْراً
 ما يلقى الأعذار إلا مِنْ لَزْنِ الذَّنْبِ أَوْ رِي
 إني إذا خلى جفأ أَوْ مَلْنِي أَوْ مَالَ شَبْراً
 أعرضت عنه مجاملاً مَا لَمْ أَجِدْ فِي الْوَصْلِ أَجْراً
 في نفس حر لا تذلل لِمَنْ لَذِيلُ الْحُبِّ جِراً
 وشهامة وترفع عَنْ لَابِسِ تَيْهًا وَكَبْراً
 فلذلك ما قبلت كف مَمْلُوكٍ نَهِيًّا وَأَمْراً
 ولذلك ما أجريت في مَدْحِي لَهُ فِي الرِّقِّ حَبْراً
 ولذلك ما وجهت نحو وَوَزِيرِ مَلِكٍ قَطَّ شَعْراً
 فبكسرة في كسر يد تَتِي صَارَ عِنْدِي مَلِكٌ كَسْراً
 لولا مخافة جاهل سَيَظُنُّهُ لِلنَّفْسِ شُكْراً
 لقصصت من مكنون أخباري لكم نظماً ونثراً
 ونظمت منه رقائماً بِقَذْفِنِ فِي الْأَسْمَاعِ دُراً
 والافتخار مذمة فَإِلَى هُنَا قَلَمِي سَيَجْراً

* * *

أنشد ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «صيد الخاطر» أياتاً أولها خطاباً للرب
 سبحانه وتعالى إلى أن قال رضى الله عنه :

لم تدع لى الذنوب عندك عذراً طالما قد قبلت عذرى دهرأ
 ثم إن لم تصل فعاقب بما شئت ت ولا تجمل العقوبة هجراً

* * *

فقال مولانا البدر :

لا تعاقب واجمل في العفو سترا أنت بالعفو والمكارم أخرى
أنا عبد أتيت كل قبائح وارتكبت الذنوب سرّاً وجهراً
ليس لي من ذخيرة أرتجيها ما سوى عفوهِ أرجيه ذخراً
غافر الذنب قابل التوب فاغفر لسيءٍ عليه نعماك تترى

* * *

وكتب رضى الله عنه على نسخته التي بخطه من الهدى النبوى .

أتمت نفسي في تحصيله فعسى أفوز بالهدى في مستقبل العمر
قد أعرض الناس عن علم الحديث وقد أضحت أئمته في باطن الحفر
والدين عاد إلى أوطان غربته كما بدا صدق المختار في الخبر
مذ فتنى من أساطين الحديث لقاً سليت نفسي عن الأعيان بالآثر

* * *

وله رحمه الله في عد غزوات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم :

غزا المصطفى سبعاً وعشرين غزوة وقاتل في تسع فأولها بدر
وأحد حنين والمريسيع خيبر قريظة والأحزاب فتح به النصر
وذو قرد قد جاء في الأنظم تاسعاً وليس على الترتيب كان لها الذكر
وقد قتل المختار فيها بنفسه أبياً بأحدٍ حين أردى به الكفر

* * *

وله تغشاه الله برحمته .

إذا كان عمر المرء عصر سروره فقد عاش كل الناس عمراً بلا عمر
فما أحد في الكون يعطى مسرة على كل حال أو يعيش بلا عمر

فلا بد من عسر ويسر وقرحة مع فرحة وهى الأقل من الدهر
فكن راضياً بالله فى كل حالة فإن الرضا فيه السرور لمن يدرى

* * *

وله رضى الله عنه إلى الشيخ الكريم محمد بن سالم وصال الأحسانى رحمه الله
جيباً عن كتب وصلت منه يخبر فيها بارتحاله إلى مكة سنة ١١٢٧ بعد إقامته فى صنعاء
وقراءته بعض كتب النحو لديه .

أُقلِّبُ قلباً بعد بعدك فى الجمر وأسبل دمعاً فى خدودى كالقطر
وأسأل عنكم كل غاد ورائح وهيهات ما الأخبار تغنى عن الخبر
إذا قطعت أيدى النوى حبل وصلنا رجعنا إلى حسن التأسى والصبر
عسى ولعل الدهر يجمع شملنا فقد ربما نيل الوصال من الهجر
سلام على أخلاقك الغر إنها ألد إلى الوسنان من نومة الفجر
سلام على الأخ الكريم ابن سالم سمي حبيب الله فى الشرف الوفر
فتى كملت أخلاقه ففظيره يعز إذا فقتشه فى بنى الدهر
وحق علوم قد أدركنا كثورها تشتفها الأذهان أحلى من الجمر
وطيب اجتماع مرّ كالطيف فى الكرى وأيام وصل لا تعد من العمر
لأنت وإن طال النوى وتباعدت ديارك لا ينسأك قلبى من الذكر
أينسأك قلب أنت فيه وإنما ترحلت عن عيني وخيمت فى فكرى
وقد وصلت منكم إلى رسائل

(جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى)

فإن تجمع الأيام بينى وبينكم فذاك الذى أرجو وإن غيت فى القبر
فسل لى من الرحمن عفواً ورحمة ومغفرة والستر فى الحشر والنشر
وإما بلغت مكة فى سلامة فلا تنسنى فى البيت والركن والحجر
وقل رب قد خلفت شيخى متيماً إلى طيبة والبيت أدمعه تجرى

يتوق إلى البيت العتيق وطيبه ويعجز عن قطع المفاوز والبحر
وسلم على المختار إن زرت قبره وقل ابنك المسكين ذوالذنب والوزر
أقام بصنعا جسمه وفؤاده بطيبة في قيد الحبة والأسر
لعل الذي هم الأنام بفضله يباغنا تلك المواطن في العمر

وله رحمه الله إلى الشيخ محمد المذكور جواباً عن أبيات ضمنها قول الشاعر :

صاح إن كنت بالمدارك غراً ثم أبصرت حاذقا لا تمارى
مستحقراً لشعره والجواب هو

بنتُ فكر وافت كشمس النهار فعلت في الفؤاد فعل العقار
عطرت سُوحنا بطيب شذاها حين وافت كالغداة المعطار
وأضأت أرجاءنا فحسبنا الشمس قد أشرقت من الطومار
يا لها من خريدة صاغها الفسك ر فازرت بسائر الأشعار
هي روض سقاء سحب المعاني فأتانا بطيب الأثمار
قد سمعنا فيها طيور المعاني ساجعات تغنى عن الأوتار
جنة أزلت وسيقت إلينا ففرقنا نعيم تلك الدار
أنت أعطيت من خصال المعالي جلا لا تمعد بالمقـدار
قد أعلمنا أن المعالي عطايا ما بهـذا مخالف أو مـمارى
أنت ربان كل بحر نظام جئت بالفلك حاملا للدرارى
أنت أرضاً نشأت في سوحها الرحـ ب لأرض الكرام والأحرار
قل لأرض الحسا افتخاراً وتزاحم مصرأ وكل الديار
تحد وثقنا أن العلوم ستحيا بك في جملة من الأفطار

وعلمنا أن سوف تطلع بدرأ
 است - والله - بالمدارك غراً
 لك ذهن به تفض المعاني
 فانفق العمر في طلابك للعلم
 كن بعلم اللسان صبباً معني
 وتطلب علم الحديث سماعاً
 إن علم الحديث علم رجال
 بحثوا عن صحيحه باجتهاد
 لا تبدل عنه بعلم مدى الده
 أنا صببٌ إليه ياليت شعري
 ليت شعري هل في الوجود إمام
 كنت أعملت في لقاء المطايا
 وبذلت النفيس في الأخذ عنه
 وعلى سوحك الرحيب سلام
 ثم عذراً إذ رأيت نظامي
 فيراعي أنشأه في حال شغل

ساطعاً في محافل الأخبار
 بل خبيراً عرفتها باختبار
 وغرام بالعلم لا بالجوار
 م ففي العلم غاية الأفتخار
 وبعلم الكتاب والآثار
 من شيوخ روضة في الأسفار
 أنفقوا فيه طيب الأعمار
 وقروءه على شيوخ كبار
 ر فقيه نفائس الأخبار
 هل أبارى شيوخه وأجارى
 حافظ مثل مسلم والبخاري
 سائراً في مهامه وقفار
 ساعياً بالأوطان والأوطار
 دائم في الآصال والأبكار
 في اختلال وركه وانكسار
 لم يعربه قط بالأفكار

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله :

قرت العـين بـبشرى وردت سرّاً وجهـرا
 بمنـامات أراها قدأت بالوصل سرا
 نلتقى في الليل حتى أتمنى الليل شهراً

فسواد الليل أعلى
 إن في الرؤيا من الرؤ
 ولها نشر قفل سب
 وهى من أصدق ما يه
 صدق الله بها الخ
 والملا مات أراها
 من منام ونظام
 شرحت أسطره منى
 جاءنا باليسر والبش
 أمراً بالصبر والشك
 مخبراً أن سوف يحلو
 من بعد طال حتى
 وانتهى لما تناهى
 ودنى الوصل فيا لله
 فكأن قد جمع الشم
 وكأنى من ضياء الد
 ولثما منه كفاً
 ثم صار البين أخبأ
 فتقرب عن قريب
 دمت فى أرغد عيش
 وصلاة الله لا زأ

من بياض الصبح قدراً
 ية فى التحقيق شطراً
 حان من بالروح أسرى
 دى إلى الإنسان بشرا
 تار فى أحـ دبدا
 بالذى نهواه تترى
 رائق بالنظم أزرى
 بما أهواه صدرا
 مر فولى العسر قسرا
 ر فصبراً ثم شكرا
 ما تجرعناه مرا
 أعجز الحاسب حصرا
 ومضى عنا ومرا
 ما أهنا وأمرا
 ل بدن أهواه طرا
 ين قد شاهدت بدرا
 قد غدت للجود بحرا
 رأ كما قد كان خبرا
 ما به بشرت جهرا
 لا ترى بؤساً وضرا
 لت على المختار تترى

وعلى الآل جميعاً قرناء الذكر ذكرا

* * *

وله رحمه الله إلى والده رضى الله عنه وذلك لما تأثر والده فى شهر ذى الحجة سنة ١١٤١ هـ ومن الله عليه بالعافية كتب إليه هذه الأبيات من شهارة .

له الحمد حمداً لا يلم به الحصر	على نعمة مثلها يقصر الشكر
بعافية عادت على مَنْ بمهجتي	إذا قبلت يغدى وحق لها الفخر
ضياء الهدى وافى السكتابُ مبشراً	وقد كان فى الأحشاء ياتهب الجمر
بُعَادٌ وأشجانُ ألسنا بمهجتي	ولونزلا بالصخر ما احتمل الصخر
وقد كنت أشكوا البين وهو باية	لعمرى عن أمثالها يعجز الصبر
فأنسى به ما حلَّ فى ذاتك التى	تدقق عنها الزهد والعلم والذكر
وَدِدْتُ وهل تغنى الودادة أنه	يحل بجسمى ضُرُّه ولك الأجر
على أنه قد حلَّ بى ضعف ما بكم	هموم وأشجان أثارها الفكر
فلو أن قلباً طار عن مستقره	لوافقكم قلب له أنتم الوكر
ولولا الذى لا تجهلون لزرتكم	ويهدى لكم لوصح أن يوهب العمر
وما زلت فى ليل من الهم مظلم	إخال بأن اليوم من طوله شهر
ومذوافت العشر الشهيرة لم أزل	يساورنى همى فلا كانت العشر
وللناس فى العيد ارتياح وراحة	ولى دونهم ما لا يحيط به الشعر
فما العيد إلا يوم وافى كتابكم	نحرت به همى وذاك هو النحر
وفيه نشرنا للهناء مطارفاً	يُطرزها الحمد للسكر والشكر
وعادلى الأنس الذى وصف عُشره	يقصّر عن تفصيله النظم والنثر

(١٢ - ديوان الصنماني)

له الحمد يكسو العبد ثوب سقامه ويخلعه عنه وقد عظم الأجر
وماهى إلا نعمة جلّ شكرها وإن سال من أجفان أولادك القطر
فإننا لنرجو أن تنال مثوبة تخفف وزراً منه ينقصم الظهر
وَصَلَّيْنا فضلاً بالدعاء مكرراً وقل ولدى برٍّ وإن قصر البرُّ
وإنّا لنرجو أن يكون اجتماعنا قريباً وأن العسر يتبعه اليسر
ولى حسن ظن لا يخيب فكم وكم حَبَانِي فضلاً عنه قد عجز الحصر
وَصَلَّ على المختار ثم وَصِيَّه وفاطمة والآل ما تُليّ الذكر

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله عن أبيات وصلت منه إلى شهار
بشرى بحدوث ولده إبراهيم بن محمد رحمه الله .

تَبَسَّمَ نَفَر الدهر وافتر بالبشرِ وهبَّ نسيم طيّبُ العَرَفِ والنشرِ
ووافى نظام بالمسرة والهنا يحلّ عن التشبيه بالسحر والدر
أتانى وأهدانى المسرات كلها وزاد على ما ليس يخطر في فكري
ضياء الهدى وافى النظام مبشرا بما يوجب الحمد الجزيل مع الشكر
بما مَنْ ذُو لَنّْ الجزيل لعبده بعبد بشير بالسعادة والبشر
سعيداً ومسعوداً يكون وقرة لعين العلى والعلم والفضل والبر
لقد سرّنى ما سرّكم من قدومه وأشعرنى أن سوف يشمر بالفخر
وأن يتحلّى بالمكارم والعلى ويصبح فرداً فى المحامد والذكر
يواصله أهل القراءة والقرى فيقرى على كل المعالى من يقرى
وبحاً له بحاً إن جـده إمامان فى أهل المكارم والعصر
عسى يهتدى فى دينه بهداها ليظفر بالذكر الجليل مع الأجر

* * *

وله رحمه الله جواباً على المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله عن أبيات وصلت منه من محل اعتقاله بقصر « صنعا » المحمية .

عبر الصبا سحراً بكيرة حاجر فأتت إلى المضى بنشر عاطر
فوجدت منه ريح من أحبيته فطمعت في عدل الحبيب الجائر
فالريح قد وافت إلى يعقوب من قِيلِ البشير بوصل حب هاجر
إن كان مرتداً بصيراً بعدما وافي القميص وزال ضرُّ الناظر
فأنا الذي من نشرهم قد عادلى روى وكادت أن تقر نواظري
تالله لو بعثوا بشير قدومهم لدفعت في بشراه كل ذخائر
شَبَّبْ بسكان العقيق فإنه ما زال منهملاً بصحن محاجري
ودَعَ الأحبة باللَّوى فلعلمهم مَلُوكَ إِذَا نَزَلَتْهُمْ في الخاطر
وتوهموا لما رأوا نار الجوى تهدى الشراة لدى الظلام السار
إني لـفـيرم أعد ضيافة والنار نار قرى لأى مسافر
ورأوا دماً تُجْرِيهِ مِنِّي أدمى قالوا وقد نحر الكرى للزائر
قسماً لقد جهلوا بأن هوامُ غَطَى على بصرى وسد بصائرى
وملا جميع جوانحي وجوارحى فجوارحى في الهجر مثل ضمائرى
فعلى سوام لا أبيت مسهداً وإلى سوام لست أرفع ناظرى
وإذا خلوت مفكراً فبذكرم هيماء يخطر غيرهم في خاطرى
ولقد بخلت بقطرة من أدمى تجرى لنير ذوى الجمال الباهر
من بعد ما قد كنت أبذل كلما عندى لكل مسائل ومسامر
قد كنت أدعى قبل ذلك بحاتم والآن أعرفُ في الأنام بمادر
إن يجهلوا قَدَرِي فلستُ بماجب أو يجهلوا وَجْدِي فليس بضائرى
هذا بن إسحق الذى جمع العلى فمدا فريداً في الزمان الآخر
جهلت عشائره علاه وإنما يتجاهلون فحسد مقالة غابر

تالله ما العقلاء تنسرك في الضحى
ملك إذا عدّ الملوك وعالم
وإذا أراد من القريض كؤوسه
وتراه في الهيجاء إن شبّ الوغى
طلق الحيا مطلقاً لعنانه
أما المسكارم فهو فيها مفرد
حاز الفضائل والفواضل كلها
عزّ النظر له وذل مناظره
فلهذه الأوصاف نافسه فتى
فجاءه عن صهوات كل مطهم
قسماً لقد ساقوا إليك أجلاً من
إذ أفردوك لكشف كل خفية
فأظن أن العلم قال لدهره
فلقد دوت من كل ريج عاصف
فاشكر لهم ما أنت تشكر منهم
أهديني سحراً لتسلب منهجتي
كلفتني خوض القريض تعاطياً
ماخضت إلا في بحار معارف
متقيماً من درّها في قعرها
وقصرت فكري عن مديح سواكم

شمس الظهيرة في النهار الساجر
إن عد أهل محابر ودفاتر
أزرى بقسّ والبها والحاجري
نيرانه بعواسل وبواتر
نحو العدى للموت غير محاذر
فبجسمها لا أنضبن محابري
وحوى المآثر كابرًا عن كابر
منه فما أحد له بمناظر
ما حاز إلا كل وصف ضائر
وحاه عن رمح وسيف باتر
ما يمنعونك من على ومفاخر
حجبت عن الرجل اللبيب الناظر
أفرده ينظر في رياض دفاتري
قد هب من ذهن البليد الخائر
شكري لنظم منك وافي فاخر
فأعجب لسحر جاء لا من ساحر
وأنا امرؤ بالشعر لست بشاعر
فيها يقل مسامري ومساكري
حلياً لجيد نظائري ومعاشري
فاقنع بميسور الجواب القاصر

اتتهت هذه القصيدة : قلت . وهى عندى من جيد أشعاره وبديع أفكاره وكل شعره حسن بليغ فصيح ، فله دره و قدس - فى الفردوس - سره . كاتبها السيد أحمد بن محمد الشرفى .

وله رضى الله عنه كتبها فى صدر كتاب له من شهارة ولم أجد منها غير مارقم :

كم تحيات طوبناها لكم	فى جيوب الريح هل غمنا نشر
ثم قلنا زُرُّهُمْ فى خفية	فى سواد الليل أو وقت السحر
وانتظرنا عودها من سفحكم	كانتظار المعجم عصر المنتظر
ليت شعرى هل بها قد شعرت	حرس الدار فذاتها بشر
أتراهم قيدوا ريح الصبا	هل لها ساق كأقدام للبشر

فأجاب وهو إذ ذاك فى سجن المنصور الحسين وأبدع ماشاء بأبيات منها :

فلموع البرق قد أخبرنا	أنهم فى ضحك وقت السمر
فأضحكوا لازلتم فى نعمة	منكم البرق ومن عيني المطر

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه عن قوله « فلموع البرق الخ » :

آه من برق إليكم قد روى	أننى فى ضحك وقت للسمر
لا يريد الصب أن يكذبه	فلكم أسند عنه من خبر
وإذا صدقه ساء كم	فالذى عندى من العذر ظهر
إنه خاف بأن يوحشكم	إن روى عنى لكم ما قد نظر
حين أخفت نار وجدى ضوءه	ورمته إذ رآته بشر
فأتاها خاضعاً مستجدياً	طالباً من ضوءها بعض أثر
فحبته جذوة من نارها	قسماً لولا سناها ما ظهر
وأراد الصب أن يصبحه	جذوة تحرق من ضل وضر

من وشاة شددوا ما بيننا
 سمع الأنة فارتاع لها
 إنها أنة صَبَّ قد قضى
 بعدها الطوفان من أدمعه
 فرقا من فرق أفق السماء
 وغدا ينظرها مسترقا
 وأتى ريح الصبا من سفحكم
 رُحْتَ مِنْ عِنْدِي نَسِيمًا فَلَمَّا
 فأجابت لا تعنفنى فقد
 جئت محبوبك فى مجلسه
 لم يقم لى مِثْلَ ما أعده
 ثم أومى لى أَنْ أَقْعُدْ هُنَا
 فعلينا أعين ترقبنا
 فإذا السَّجَّانُ خلفى قائلا
 فلقد أُلْزِمْتُ أَنْ أَسْجِنَهُ
 قلت يا ريح وماذا الافترا
 هذه أشعاره تشعنا
 أورقى فى أفق السموات العلى
 أو خلا فافتض أبكار العلى
 أو له الآداب قِيدَتْ فنهى
 أو له قلب صبور لا يرى
 غير أن البرق عنه ما استقر
 قال ذا رعد فقالوا ومطر
 نجه وجداً ولم يقض وطر
 فأنج إن كان ينجيك الحذر
 لبس السحب قميصاً ثم زر
 ما تراه كلما لاح استتر
 قلت يا ريح لقد طال السفر
 عدت يا ريح سُمُومًا للبشر
 كان فى أمرى لغيرى مزدجر
 قاعداً فى خُلُقِهِ بعض الكدر
 لعناقى بل رآنى واكفهر
 خلف ذا الستر ولا جفن كسر
 ليته لم يبق للعين أثر
 هل لديكم من نسيم قد عبر
 قال ما عندي من هذا خبر
 حسبك الله أما خِفْتَ سَقَر
 أنه فى البحر يختار الدرر
 فأتى بالشهب نظاماً إذ شعر
 وحبانا كل معنى مبتكر
 بالذى يهواه فيها وأمر
 فارغاً إن مسه سهم القدر

أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ أَنْ يُبْقِيَہُ رَاحَةً تَنْسِیْہِ أَنْوَاعَ الضَّرَرِ
مُطْلَعًا شَمْسَ وَصَالٍ أَشْرَقَتْ وَیرِینَا مِنْہِ وَجْہًا کَالْقَمَرِ
وَیرِینَا رَاحَةً نَلْذُکُہَا طَالَمَا أَبْکَتْ مِنَ الْجُودِ الْمَطَرِ

وله رضى الله عنه جوابا على سيدى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله .

أَحْلَى الْهَوَى مَا كَانَ جَهْرًا وَأَمْرُهُ مَا كَانَ سِرًّا
وَمَحَاوَلِ كَتَمِ الْهَوَى هَتَكَ السَّقَامَ عَلَيْهِ سِتْرًا
وَوَشَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُهُ فَفْشَا لَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرًا
وَمَعْنَى فِي حُبِّ مَنْ أَجْفَانُهُ يَبْعَثُنْ سِحْرًا
وَيَقُولُ قَوْلَ مَنَاصِحَ لَنْ نَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا
فَأَقُولُ دَعْنِي إِنْ نَصَحَ حَكَّ وَالْعِقَابُ أَرَاهُ هُجْرًا
هَيْهَاتَ أَسْلُو حُبِّ مَنْ قَادَ الْفُؤَادَ هَوَاهُ قَسْرًا
رَشَاءً تَلَعَّبَ بِالْقُلُوبِ ب فَمُعَرِّمٌ مِنْهَا وَمُغْرًا
كَالْفَصْنِ إِلَّا أَنَهَا لَا تَثْمُرُ الْأَغْصَانُ بَدْرًا
وَالْجَفْنِ كَالْهِنْدِيِّ إِلَّا أَنَّهُ بِالْفَتَكِ أَدْرًا
هَذَا بِنَظَرْتَهُ يَقُو دَجَجًا فَلَاقِلًا وَأَسْرًا
وَتَلَهَّبُ الْوَجَنَاتُ قَدْ أَصَلَى فُؤَادِي مِنْهُ جَمْرًا
سَلَبَ الْعَيُونَ رِقَادَهَا أَفَلَا تَرَى عَيْنِيهِ سَكْرًا
أَنْفَقْتُ عَمْرِي فِي هَوَا ه وَذَقْتُ مِنْهُ الْحُلُومُ
وَإِذَا شَكُوتُ لَهُ الْفَرَا م يَزِيدُنِي صَدًّا وَهَجْرًا
عَجِبًا لِقَسْوَةِ قَلْبِهِ أَتَرَاهُ فِي أَحْشَاءِ مَخْرًا
يَا قَلْبَ وَيْحَكَ أَنْتَ مَلَكْتَ الْقِيَادَ وَكُنْتَ حُرًّا

فأفلق في نظم الضيا درر تصاغ لديه شعرا
بسليك بل ينسيك في الة حقيق عن رشأ وعذرا
سرحت طرفي في ريبا ض بديعه سطرأ فسطرا
فرايت أغصاناً من الـ ألفاظ قد أثمرن درا
وجنيت منه معانياً أحلى من الحلو وأمرأ
لله درك من فتى متضلعا أدبا وغرا
جليت في مضمار أر باب الذكا نظماً ونثرا
لاغر وإن حزت الكما ل فقد حواه أبوك طراً
وأراه خصك بالنفد س سماحة منه وبرأ
وبعث نحوى عادة وسألني في ذاك مهرا
هيفاء في حلل البلا غة تترك الأذهان حيرى
لولا اقتراحك للجوا ب لك أرقى لذلك حبرا
أنى يساعدى القرى ض وقد هجرت الشعر دهرأ
من حكم دهر جائر وكفى به للمرء عذرا
يعطى الأراذل والأفا ضل عامدا رفعا وكسرا
وبذاك تنكسر القلو ب وعل بعد الكسر جبرا
لازلت سلطان الكما ل مملكا نهيا وأمر
تحى العلاء وتعيضها من بعد هذا الطى نشرأ

* * *

وله رضى الله عنه مكاتبا له أيضا من شهارة في شهر جمادى سنة ١١٤٧ وقد تأخرت منه الكتب وكان مولانا البدر رحمه الله حى وذلك بعد وفاة والده رضى الله عنه والمولى الضيا رحمه الله في الاعتقال بقصر « صنعا » .

قف بالمناظر في العالى من الحجر
 محجَّب لا كما يهوى عن النظر
 إنشاد من يتقن التحريك بالوتر
 فإن كتبك نور السمع والبصر
 أمسى عليلا بداء البين في فكر
 قنعت قسراً عن الأعيان بالآثر
 وليس عندي أعوان على السهر
 رأيتهن منيخات عن السفر
 من الستائر ملقاة على الجدر
 ترجو الرحيل إلى بدو ولا حضر
 خلع الحلى ولا تهوى سوى السمر
 كأنها قلب جبار من البشر
 عذري طبع خاليع غير معتمر
 خصم ألد له قلب من الحجر
 عنوانه أول الإصباح في السحر
 به أميز بين الترب والشجر
 به الأمانى بلا خوف ولا حذر
 أو طالب حاجة قد فاز بالظفر
 واسود من لونها المبيض من شعري
 ولا حظتني عيون الحور بالخور
 حاشاك تقطع معتادا من البدر
 من الجنان وفي روض وفي نهر
 في كل حين من الآصال والبكر

ياسارى الريح ساعدنى على وطرى
 مبالغاً لرسالاتى إلى ملك
 ومنشداً بلسان حشوه درر
 لا تترك الكتب عنى كل آونة
 فى الإشارات هاتيك الشفاء لمن
 لما سمى لدهر فى تفريق ألفتنا
 أسامر البرق لاعينى بنائمة
 إذا نظرت نجوم الليل أرقبها
 كأنها شمسات فى مزرقة
 أو الدنانير فى كف البخيل فما
 أو مثل أقرط خود لا ترى أبدا
 والليل ملأ على الآفاق حلته
 أو أنها الهجر قد غطى فؤاد فتى
 أو مثل دين على حر يطالبه
 فما صباحى سوى لقيا كتابكم
 أفضه فيرىنى الفجر منتشرا
 كأنه وصل من أهواه قد وفدت
 أو معسر جاء ما يهواه من سعة
 قرأت منه سطورا فرجت كربا
 وعاد عصر شبابى فى كهولته
 فكيف تقطع عنى مابه سعتى
 فكنتم بعد من قد صار فى غرف
 أعنى الضيا سقى الرضوان تربته

ككتبه سلوة للقلب فارجة للكرب دافعة للهم والضجر
 بقيت فينا جمالا للوجود فقد زين الوجود بفضل منك مشتهر
 علم تطرز بالآداب حليته كالوشى يزهو به الغالى من الحبر
 قف بالفواصل من علم الأصول تجد ملأ المسامع والأفواه والفكر
 أنست شواردها أغنت فوائدها عن المطول من كتب ومختصر
 ولطف طبع إذا قسنا النسيم به قال النسيم تقاس العين بالآثر
 وجود كفة لو أن البحر ساحله لعاد ييساً بلا حاء من الحفر
 هذا نظام يكاد اللطف يجعله طوقاً على العنق أو كُخلاً على البصر
 ويرقص الكون إعجاباً برفقه ويدرك الشيخ منه نشوة الصغر
 كتبتة وفؤادى حشوه قلق والجسم يدمع من حُمَاهُ كالطر
 فى كل جارحة أجفان ثاكلة تبكى بدمع كمثل النار مستعر
 أظنها رائداً للموت بطرقنا يسوقنا مثل ما قد جاء فى الأثر
 فبالدعاء أميدونا ولا سيما إذا نزلنا غداً فى باطن الحفر
 إني لأعجب من قرب الرحيل ومن فقد التزود للآتى من السفر
 مالى سوى حسن ظنى إن رحمته تنيلنى من رضاه منتهى وطرى
 وإن لى من أجل الخلق مرتبة شفاعته تدفع المكروه من حذى
 صلى الإله على طه وعترته فإنهم صفوة البارى من البشر

* * *

وله رضى الله عنه قالها أيام بقاءه فى « الطائف » بعد تمام الحج المبارك فى غرة
 سنة ١١٤٠ هـ وأرسلها إلى كافة السادة الأعلام الكرماء الأجداد الفخام وهم :
 المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله وكافة آل إسحق وذلك أنه لما
 ادعى المولى محمد بن إسحق ودعا الحسين بن المتوكل واشتعلت نار الفتنة بين الداعيين ،
 خرج الوالد البدر رحمه الله إلى الحج ، فأرآ من الفتن ، ثم جاءته الأخبار باستيلاء بنى
 إسحق على اليمن ، فكتب إليهم بهذه الأبيات ، ثم قلب الدهر لهم ظهر المحن وتمت
 الخلافة للنصور الحسين بن المتوكل ، واتفقت عجائب ، يطول شرحها .

ن وماذا جرت به الأقدار
 وأزلتم ماقد تجاروا وجاروا
 وأشدتم ما شاده الأخيار
 إن أنتم في عصرنا الأبرار
 إن أخذ المكوس عاراً ونار
 ض كما كان يفعل المختار
 خصهم في كتابه القهار
 أفهل عندكم على ذا غبار
 فعليه قد دلت الآثار
 ماروته فيها لفا الأخيار
 وعزلتم من كلهم أوزار
 كم فكهم قد ولّهم الأشرار
 وعليهم رحي الضلال تدّار
 ر وأخرى القباض والعشار
 فهو نظم في طيّ الأسرار
 ل ونصّ الكتاب والآثار
 عند أن أعجزتني الأشعار
 شتته الهموم والأفكار
 ه ديار وتلقيه ديار
 عجزت عن صعودها الأطيار
 م وقلتم مامثل هذا يسار

أخبرونا تفضلاً ما الذي كا
 هل وليتم أمر العباد بمعدل
 وهدمتهم ما شيدوا من ضلال
 قسماً إن فعلتم ذا وهذا
 وتركتم قبض المكوس وقلتم
 وقبضتم أعيان ما تخرج الأثر
 وصرفتم أعيانها في أناس
 وأتانا بصيغة الحصر فيهم
 وسلكتهم في فطره القطر هذا
 وصنعتهم في أنصباء المواشي
 وجعلتم وزيركم كلّ برّ
 ثم وليتم العدول رعايا
 كل يوم يلقون كل عناء
 تارة يأتي الثمر بالجو
 وانظروا كل ما حواه (سماعاً)
 قد أتى فيه كل ما تبج العة
 فلهذا أحلت نصحي عليه
 كيف يقوى على النظام فؤاد
 وترامت به الديار فترمي
 كم طوينا من مهمّة وجبال
 لو رأيتم كرا^(١) لفارقتم النو

أوسر يقيم في خبث^(١) نعمان قلتم ما بهذا يُسكِّفُ الجبار
غير أنا لما نزلنا بأرض قد تغشت أرجاءها الأنوار
مارأينا تلك العظام شديداً واغتفرنا وحق منا اغتفار
حبذا بلدة^(٢) بها قد نزلنا وإليها انتهت بنا الأسفار

ومن هنا للشيوخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى رحمه الله :

بلد ما أقول فيها وقد أطرب فيها الإله والمختار
بلد من شعارها العَجْجُ والدَّجْجُ يقينا وحبذاك الشعار
بلد لم يزل بها العفو والغفوان ينمو وتحبب الأوزار
وبها البيت والحطيم وفيها تنجلي من إلهنا آمار
حين طفنا بها ننادى بلبَّيَّـيْـكَ وسعديك أيها الغفار
وصعدنا لموقف الحج في لمة خير لصباحها إسفار
عَرَقاتُ التي تعارف أرواح وفيها حقا تُقالُ العثار
وازدلفنا بها نؤمُّ جميعاً ثم جئنا مِنِّي ونعم الديار
ونحرنها بها الضحايا سماناً ويرى الجمار تطفى النار
وأقمنا بها ليلَـيَ أنسٍ ليس فيها همٌّ ولا أكْـذَار
ثم طفنا بها وبالسعى فرنا وعلى المروتين كان المذار
ورجونا القبول من خالق الخلق لمق تعالى ففضله مِـدْرَار
ودعونا والله يعلم أنا ماسَمَـوْنَا فيحسن التذكار
سادة قادة كراما أجلا لهم في القلوب منا قرار
بدعاء مشفع بابتهال والتجاء قد زانه الافتقار

(١) خبث ينفذ منه إلى عرفات .

(٢) مكة المكرمة .

ورجعنا من مكة بقصد الطائف
واقطفنا لطائف الطائف
حبذا هذه الديار فلولاً
لأخذنا بها دياراً وأهلاً
حبذا بلدة بها لذة العيش
بلدٌ خصبت رباضاً وأرضاً
بلدٌ خصصت بما هو فيها
بلدٌ لم يزل بها الروحُ للروح
بلدٌ لم تزل بها صحة الجسد
بضيا حُبِّها^(١) الذي حل فيها
ابن عم النبي أفضل عبد
خصه المصطفى بدعوة خير

نف نار لحرّها إشعار
وفي الروض تقطف الأنوار
حب من لا يقر عنهم قرار
وسلوها أرضاً إليها يسار
ش وكأس السرور فيها يدار
وتفنت في دوحها الأطيّار
من حبورتني به الأكدار
ح وكم قد جرت بها أنهار
سم وتغشى أرجاءها الأنوار
وتلقت علومه الأحبار
ساد قوما هم سادة أختيار
فتوات من سره الأسرار

* * *

وله -- رضى الله عنه -- جواباً على الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى
رحمه الله عن أبيات وصلت منه :

يا زين أرباب السكّال ومن غدا
بحر اليراع تراه يقذف دائماً
والصدر بحر فوائد وشوارد
وافانيّ النظم الذى ألفاظه
يصف اشتياقاً فى فؤادى منه ما
وقس الفؤاد على الفؤاد مقرباً
لكنه وافى النظام وفى القووى

بحراً بل التحقيق أنك أبجر
نظماً ونثراً ذا وهذا يبهـر
والسكف بحر لأمفأة يفجر
راح بها الأسماع حقاً تسكر
عن كنهه لا أستطيع أعبر
إن الذى عندى أجل وأكثر
منى فتور كذت منه أدثر

(١) عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

فاعذر وسامح في التخلف إنه حظى يعاملنى بما يستنكر
 بلغ إلى القاضى العاد تحيةً من طيها أرجاؤكم تتمطر
 وعليك ألف تحية وبقيت في أفقِ المعالى والكمال تصدر

ولما استدعى سيدى المولى العلامة بدر الإسلام محمد بن زيد بن المتوكل رحمه الله
 من الوالد البدر رحمه الله شرحه على الجامع الصغير المسمى بالتنوير أرسل إليه بالجزء
 الأول منه فطالعه أشهر آثم أرجعه وقد كتب على ظهره آياتاً مدحه ومؤلفه رحمه الله
 فلما رأى الوالد البدر ما كتب وذلك في سنة ١١٥٨ أجاب عليه بقوله :

وافى إلى سوج الأمير من ماجد ملكٍ خطير
 نظم هو السحر الحلا ل والقلائد في النحور
 لا بل هو الروض النض ير بلى يحل عن النظير
 كالزهر أو كالزهر لا ما للزواهر والزهور
 أو كالدَّام ولا أرى ضم النظام إلى الخمر
 هذى كووس ذوى التقى أنقيس كاسات الفجور
 أبيات نظمك حيّرت فكرى قدلّ على قصورى
 وأنا الخبير ولى بقا ل لقد سقطت على الخبير
 حتى لقد أظهرت مع جزيرة فخار لها ضميرى
 لا غرّو إن حزت القليل من الكمال مع الكثير
 هلا تركت لنا اليس ير فنحن نقنع باليسير
 حتى تُجارى نظمكم للدر بالدر النشير
 لله درُّك من إمام عارف بحر غزير

وَأَفَانِيَّ التَّنْوِيرِ — زء بالكبير مع الصغير
 يزهو بما خلع اليرا ع عليه من وشى الحرير
 فسواده وبياضه ليل على صفحات نور
 أضى بنورك زاهرا يزهو على فتح القدير
 وأنى عليكم شاكرا شكرا إلى يوم النشور
 دامت عليك تحيتي تهدي على مر الدهور

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على السيد الإمام العلامة الكامل ضياء الدين عيسى
 ابن محمد بن عبد القادر رحمه الله عن أبيات كتبها إلى مولانا البدر من شبام في شهر
 شوال سنة ١١٤٠ هـ أربعين ومائة وألف.

ما يصاب الغرام بالتستير فابرز المستكن طى الضمير
 ثم بُج بالهوى ونادٍ جهاراً من مجيرى من الهوى من مجيرى
 فى الغرام العذرى للصب عذراً فلهذا أضى عذولى عذيرى
 كان من قبلُ ذا يجذب جهلاً منه إن الإغرا من التحذير
 رفع العذل إذ رأى العذر للصب صريحاً فى جفنها المكسور
 قد مَلَكْتَ الفؤاد يا أختَ سَعْدٍ فاعمدلى فى محبتى أو فجورى
 صرتُ رق الهوى ولا يبتغى الر ق كتاباً فى الرقّ بالتحير
 لست أرضى إلا مكاتبة المو لى إمام التحرير والتقير
 مفرد جامع لشملى المعالى سالم جمعه عن التكسير
 يا ضياء الهدى بَعَثَتْ بِدُرِّ مارأينا نظيره فى البحور
 والغوانى تودُّ لى حلّ منها حين تجلى قلنداً فى النحور
 أمداً ما أهديت لى أم نظاماً فعلة فى العقول فعلُ الخمر
 أم رياضاً بقاعهن رِقاعٌ أثمرت بالمنظوم والنشور

ام أُنانا من بَابِلِ سحر هارو تَ وماروت في بطون السطور
 يا إمام العلوم عقلاً ونقلاً وعظيماً مَجْزَلاً في الصدور
 خذ جواباً أبياته في قُصُورِ عن نظام أبياته كالقصور
 ما أتى بالجناس واللف والنث سر ولا بالتعجيز والتصدير
 لست أرضى تستطيره لكن التعم جيز منكم دعا إلى التسطير
 زاد طولاً لنقصه عنه في الطو ل فهذا التطويل من تقصير
 دُمْتَ في نعمة ودامت صلاة وسلامٌ على البشير النذير
 وعلى آله الذين ثنّاهم قد أُنانا في آية التطهير

* * *

وله بل الله بوابل الرضوان ثراه جواباً على الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيحي
 رحمه الله عن بيت مفرد عتاب لما تأخر جواب مقطوع أرسله إلى مولانا البدر وهو:

عدم الجواب هو الذي فد دلي بقصور شعري
 والجواب هو

أبيات شعرك لا قصور بها وهي القصور لكل من بدرى
 ترك الإجابة ماله سبب غير اعتقادي الصمغ في شعري
 أيجوز أن أعطى الحصى عوضاً منى على عقدٍ من الدر
 لما تقاضيت الجواب قضى بالعفو عن نظمي وعن نثري
 فخذ الجواب ولا تؤاخذني يا شمس واغفر زلة البدر

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه المذكور أيضاً :

إن كان من يبعضنا كارهها لنشرنا الحق على المنبر
 وكلنا أُمليته عن أحمدٍ من صفة البعث والحشر

أو ذكرنا جنات عدن وما
 وأنمرنا بالعرف إخواننا
 وأن يصلوا الخس في وقتها
 وأن يزكوا وأن يصوموا وأن
 أو كارهاً تفسيرنا ما أتى
 أو دعوة الخلق إلى ربهم
 أو ذكرنا أحد خير الوري
 أو ذكرنا بدرأ وأحدًا وما
 أو ذكرنا إنهم الربا والزنا
 أو ذكر أهل البيت أهل التقى
 أو صحة من بذلوا أنفسا
 إن كارهاً هذا وهذا وذا
 ضايفي الدين من نظمته
 عقد نظام منك قد جاءني
 نظم إذا قيس به غيره
 وصفت فيه أن أهل التقى
 يرضون ما فئت به خاطباً
 فالمصطفى قام كذا خاطباً
 فقال هذا ناصح صادق
 ماضر إلا نفسه من غدا
 يا أحمد جوزيت عن أحد

في النار من هول لمن يجترى
 ونهيم جهراً عن المنكر
 جماعة في الجامع الأزهر
 يصوموا المسنون في الأشهر^(١)
 عن ربنا ذي العزة الأكبر
 جهراً على الكرسي والذير
 ساقبهم من حوضه الكونزي
 جاء من الأخبار عن خير
 والضرب بالأوتار والمسكر
 سلسلة تفتى إلى حيدر
 سالت على الصارم والسمهري
 فبيننا الموقف في المحشر
 في رتبة تسمو على المشتري
 مفصل بالدر والجواهر
 كان السهمي قد قابل المشتري
 من عالم أو فاضل خير
 وليس يرضاه الجهول الجري
 فنهيم المؤمن والمستري
 وقال هذا كاذب^(٢) مفترى
 يكذب الحق ولم يشعر
 وآله في يومك الآخر

(١) ثلاثة أيام من كل شهر سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) في الأصل « كاتب » والصواب ما أثبتناه لأن الكذاب لم يهتموا النبي بأنه كاتب .
 (١٣ - ديوان العبداني)

فأنت حسان الزمان الذى قد ساد فى الخبر والمنظر
يا واحد الآداب فى عصره ليس على الله بمستنكر^(١)

* * *

وله رحمه الله جواباً على المولى العلامة النبيه عبد الرحمن بن على بن إسحق
رحمه الله عن أبيات وصلت منه فى شهر شوال سنة ١١٧٨ هـ والجواب فى غير بحر
الأصل .

خلعت ردى التشيب عن منكب الفكر	فقد أخذ الشيب الشيبية من عمرى
ولما رأيت النسر عز ابن داية	وعشعش فى وكره جاش له صدرى
وجاوزتها سبعاً وسبعين حجة	فقد ييضا شعرى وقد سودت شعرى
فأصبح لحماً فى رماد تفكرى	وأضحت أكف الذاريات له تدرى
ومن صحب الدينأ رأى كل عيرة	وفى نفسه يلقى العجائب من الأمر
سهرت ومابى علة تمنع الكرى	وصرت غريباً بين أهلى وفى قطرى
إذا مالقيت الناس لم أدر من هم	لأنهم أبناء أبناء من أدرى
وهم إن أرادوا أنكروني كأنهم	يقولون هذا جاء من هرمى مضر
وما الشعر إلا للشيبية والصبا	ومن بعد ذا ماللشيوخ وللشعر
وما الشعر إلا كالغوانى إذا رأت	بشعرك شيباً لم تزك إلى الحشر
أمن بعد نثر الشيب نظم شيبتي	أتوق إلى نظم القريض أو النثر
ولا أرتضى للشيب ذماً فإنه	وقار وفيه الاعتبار لمن يدرى
سلوت به عن كل غيدا وأغيد	فلا أشتكى هجراً لشمس ولا بدر
ولكن أياتاً سكتني كأنها	عيون المها بين الرصافة والجسر
إذا ارتشفت من كأسهن مسلمى	جلين الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

(١) صدر قول الشاعر :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

نسيت ولكن زدت جراً على جبر
هو الشعر أم نوعاً بعثت من السحر
فها هي تروى لى عن الزهر والزهر
فإنك من قوم لهم رفعة القدر
فذكركم قد سار في البر والبحر
فأوصافهم في كل ناحية تسرى
من الروح والريحان طيبة النشر
لهم وترينا وصف من حل في القبر
فيفتث منه ضاحكا باسم الثغر
كأنك تعطيه الذى أنت تستقرى
يرى ما يراه الناس بالعين بالسكر
فيقرى على كل المعاني من يقرى
أعيزك بالسبع المثاني وبالذكر
وإني بالخصباء أكافى عن الدر
جربى بى في بحر سوى ذلك البحر
خشى غرقاً إن كان في بحركم بحرى
إذا كنت رباناً فى شاطئ البحر
تفوز بما تهوى إلى آخر العمر

تذكركنى عهد الشباب ولم أكن
حبيبي أبني لى ما الذى قد بعثت لى
أم الزهر أم زهر الرياض بعثتها
فيا ابن عليّ قد علوت وحبذا
ملوك وفى كل الفنون أئمة
فقد سبقوا السباق فى كل غاية
سقى جدنا قد ضمهم كل ديمة
ومامات من أبقاك تحيي ما ترا
له خلق كالروض بأكره الحيا
إذا جئته لاقاك بالبشر ضاحكا
له فطنة وقادة فكأنه
ويغشاه طلابُ القراءة والقري
تبارك معطيك الكمال وإننى
وعذراً إذا كان الجواب كما ترى
وأعجب منه أن فُلك قصيدتى
ولم يجر فى البحر الذى قد ركبته
فإنك ربانُ البحور وإننى
وودم باقيا فى عزة وسلامة

ولما اطلع الولي الفهامة العلامة عبد القادر بن أحمد رحمه الله على آيات المولى
عبد الرحمن بن علي رحمه الله وجواب مولانا البدر رضى الله عنه كتب إلى المولى
البدر آياتاً في بحر جوابه وأرسلها من كوكبان في شهر ذى القعدة سنة ١١٧٨ هـ
فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه .

على قَدَرٍ قد جاء في ليلة القدر
وشِعْرُ أَتَانِي جل قَدْرًا عن السَّحَرِ
فلم أدر ما أوصافه غير أني
شكا من نَوَى قد طال عهداً وما وَكَى
فرب انفصال كان للوصل وصلة
ترقب طلوع الشمس بالوصل واللقا
وإن ظلام البعد قد آن أن يُرى
ويختصر روض الوصل بعد دواءه
فيامن إليه ينتهى الفهم والذكا
جمعت كمالاتٍ ولُطِفَ شَمَائِلُ
تَقَضَّتْ لَنَا أعوام وصل كأنما
وليس لنا إلا المعارف لذة
وكنا وأنتم في اجتماع كأننا
وليس لنا شغل سوى العلم ليته
فوالله ما أخشى من الموت إنما
وإلا فما الدنيا وماذا نعيمها
ألست ترى فيها وتسمع كلامها
وتأتيك أحياناً بكل مفغل
بلى إنها دار التَّقَى لَمَنِ اتَّقَى
وتُدْخِرُ الطاعات فيها لوقتها

كتاب حبيب طيّبُ النشر والبشر
وزاد على نور الدرارى والذُرِّ
غدوت لدى أوصافه حائر الفكر
عساه نَوَى وصلاً ينوب عن الهجر
كما أن بعد العسر يسرين في الذِّكْرِ
فنظمك بشرى بالتبشير للفجر
بياض اجتماع قد شفى علة الصدر
وأغصانه تختال في الحلل الخضر
ويا نغراهل العصر حسبك من نغمر
فأنت فريد العصر نادرة الدهر
يرى عامنا في مرعة السير كالشهر
وهل غيرها بالله كأس من السكر
خليطان من ماء الغمامة والخمر
يدوم لنا في القبر والحشر والنشر
أخاف فراق العلم والدرس والذكر
مصائبها في كل ناحية تسرى
كرهت وتلقى دائماً كل ذي شر
جهول على أعطافه حلل السكر
ومزرعة الأبرار للعمل البر
ويا حبذا الطاعات للعبد من ذخ

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة عبد الرحمن بن على بن إسحق
برحمه الله :

زارت وقد ولى الهوى العذرى عنى وأولى غاية الهجر
أنى يواصلنى الغرام وقد وليّ المشيب سياسة العمر
من بعد أن عزل الشباب سقى عصر الشباب سحائب القطر
لله ما أحلى إمارته متمرفاً بالنفى والأمر
فمن التّعزّل فكرتني عزّت وكذا عن التشيب في شعري
فالشيب والتشيب ما اجتماعا مألظاً ولصحبة النسر
وملاعب الذات قد هجرت وضليّ وحق لمثلها هجري
ماذا ترجى من وصال فتى خلع العذار عن الهوى المذري
وأرى الغواني إن نظرن إلى شبيّ نظرن بأعين شزر
حصارت لديّ كأنها عدم وأنا لديها ساكن القبر
ورد الحدود لدى فما للورد من طيّ ولا نشر
وكذاك رُمانُ النهود غدت كالورم من ألم على الصدر
لا اللطيف بطرق مقلتي ولا أشكو الجفا وتطاول الهجر
وأرى الرقيب هو القريب كما واثني صديق صادق السر
فعرفت حقاً أنه غلط وصف التّسآ بمحاسن الشعر
تشبيه أعينها وقامتها بالسيف مسلولا وبالسمر
والشعر بالليل البهيم به أقراط مثل الأنجم الزهر
هذا أراه كله غلطاً قد ثبتتُ عنه توبة القسر
وأرى الورى طراً بتجربة ما فيه من شمس ولا بدر
إلا الذي حلّ الدما وأنى بمنافع جلت عن الحصر
مأذً لى بعد المشيب سوى كأس النظام أداره الفخرى

أهـى السماء أم الرياض فقد جاءت لنا بالزهر والزهر
وكأنها من بابل عصرت فأتت بأنواع من السحر
أما الحقيقة فهي معجزة ولذا تحير عندها فكري
ياخـر دين الله من فخرت بنظامه صنعاً على مضر
بحر من الآداب قد قذفت أعلامه بمحاسن الدر
وذكرت ما قد كان من نفر كل لعرضي منهم يفري
بل بالنوا وأراد كلهم أن يوردوا جسمي إلى قبرى
وتصدروا لأذيتي ولقد ملأت حبة مثلهم صدرى
أبناء إخوان لنا درجوا كانوا العيون بأوجه الدهر
كننا وهم روحان في جسد ولأنت يا فخر الهدى تدرى
وأنا أبو أبنائهم فلما جعلوا عقوقى عناية البر
والكل من بحرى قد اغترفوا وبه قد اعترفوا بلا نكر
أشعارهم بمدائحى ملأت سفن القريض بكل ما بحر
حيا الحيا مثوأم وسقى جدنا حوام والى الأجر
وبقيت بعدهم تعيد لنا آثارهم بالنظم والنثر
ومكارم نشرت فلو سبقت لم يبق للطائي من نشر
واسلم ودم فى نعمة فلقد طولت إذ قصرت فى الشعر
فاعذر وسامح واغفر وأنزل أبيات شعري حلة الستـر

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على القاضى النبيه محسن بن إسماعيل عطف الله رحمه الله
عن أبيات وصلت منه من كوكبان يستدعى راقم الأحراف (١) والصنو إسماعيل بن أحمد
الأمير رحمه الله وطلب الإذن من المولى البدر رحمه الله :

بعثت بشعر أم بقعد من الدر فما أنا لأدرى وإن كنت قد أدرى

(١) أى جامع الديوان المولى العلامة الحافظ عبداً لله بن محمد بن إسماعيل الأمير رضى الله عنهم .

وما كنت أدري أن في كوكبان ما
 سماء عند أكناف السما لخصاؤه
 فيلتقط النظم منه نظامه
 ووافي نظام للحسان مُحَبَّرٌ
 صدقت فقس وُدِّي بودك إنما
 وكنا تُرَجِّي منك وصلاً مُعْجَلاً
 وما كنت إلا مُخْبِراً لى إنما
 وراح سليماً ثم عاد مكسراً
 وقد كان شيعياً فعاد مسائلاً
 فيا ابن الضياء عاد الضياء لك شاكراً
 وعدت بآت العيد عندى جازماً
 بصنعاء دار العلم والحلم والتقى
 ولا غرو إن آثرت أهلاً ووالداً
 ذوى العلم فى كل الفنون وعندهم
 وما زلت تستدعى الضياء وابن عمه
 إلى سُوحِكِ الرَّحْبِ الرحيب الذى غدت

منازله للضيف كالبيت والحجـر

نعم قد أذنا للضياء دون صُنُومِ فإنك تدري أنه عمدة البدر

(١) قال الشاعر :

قس فؤادى على فؤادك فى الود فإن الوداد علم قياسي

(٢) هو الطبيب إسماعيل العجى خرج مع القاضي حسن إلى كوكبان وافق أنه سقط في باب مطهر في بيت القاضي حسن فكسر رجله أو آلمها من دون كسر وطاد إلى صنعاء مريضاً وكان قبل خروجه معه يقرأ على مولانا البدر رحمه الله .

إذا ما أردنا أى سفر أتى به ونجد منى فيما أريد من الأمر
أذنت لإسماعيل يوما وثانیا وخمسة أيام ييوميه في السفر
خأول يوم للصفي^(١) زيارة يُقبل كفاً تبدل العسر باليسر
وثانیه ضيف عندكم وثلاثة يزور بها الأعيان في ذلك القطر
سلام عليكم بعد سيدي الصفي إمام العلى لا زال في أطيب العمر

* * *

لأنشد ابن أبى الحديد رحمه الله لنفسه مخاطباً رب العزة :

فيك يا أغلوطة الفكر تاه عقلى وانفضى عرى
سافرت فيك العقول فما رجعت إلّا عنّا السفر
رجعت حيرى وما وقفت لا على عين ولا أثر
خالجى الله الألى زعموا إنك المعروف بالنظر
كذبوا أن الذى زعموا خارج عن قدرة البشر

* * *

تقال مولانا البدر رحمه الله ردا عليه في إطلاقه أغلوطة على الله عز وجل وغيره
ذلك مما فاه به :

إطلاق أغلوطة عليه كما قد قلته لا يسوغ في النظر
فليس في الذكر ما ذكرت ولا روى لنا في الصحيح في الأثر
لو سافرت منكم العقول إلى بحر الهدى في سفان الفكر
بحر كتاب الإله لا تقلبت حالية من حلاه بالدرر
لكنها سافرت على طارق قد حار خريتها عن السفر

(١) هو المولى العلامة أحمد بن محمد بن الحسين رحمه الله .

سار بها الجبائى وشيعته فما انتهوا كلهم إلى وطير
فلا تلح الألى فما طلبوا عينا ولا غيرهم من البشر
فإنهم أجمعين قد وقفوا على الذى قد نفيت من أثر
هذى السموات من مؤثرها والأرض فى تربها وفى الحجر
وأنت من نطفة مخلقة حباك بالسمع منه والبصر
والعقل حتى غدوت فى جدل فأنت أنت الدليل فى النظر
قال إله الجميع عز وفى أنفسم فانظرون واعتبر
تعلم علم اليقين أن لنا رباً عليه الدليل فى النظر
تقف ولا تقف غير منهجه ينجيك يوم الحساب من سقر
واشد درحال الأفكار للسفر إلى رياض الآيت والسور
تظفر بالحق إن ترده كما غيرك منها قد عاد بالظفر

* * *

وله تغشاه الله برحمته :

أدام علينا ربنا كل نعمة وضاعف ما أعطى ووفق للشكر
وأصلح أعمالى جميعاً وقادنى إلى كل خير عند خاتمة العمر

* * *

وقال رحمه الله أخبرنى الفقيه أحمد بن على النهemy رحمه الله أنه رأى فى نومه
ورقة فيها كتب حفظ منه قوله . وتهدى من تشاء إلى النور . فقلت :

لك الحمد كل الفضل منك وإنا تخصص بتوفيق ولطف وتدير
وتجذب من أحببته بمناية إليك وتهدى من تشاء إلى المور

* * *

وكتب رضى الله عنه على نسخته من «إيثار الحق على الخلق» تأليف الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله المأظفة «اتفق في سفرنا إلى بيت الله الحرام سنة ١١٢٣ هـ ثلاث وعشرين ومائة وألف أنه أصاب هذه النسخة ونسخة أخرى من الإيثار بل وخصهما من بين كتب كثيرة ، فلما رأيت اختصاصهما بذلك ، قلت :

أنظر إلى الإيثار كيف أصابه عين السكّال لنصرة الإيثار
فإذا نظرت إليه فلتك^(١) مُنته عن حملك الأسفار في الأسفار

* * *

وله رضى الله عنه في العذار في معنى سبق إليه المولى القاسم بن حسين بن إسحق رحمه الله :

لاح عذار الحبيب يوما فقال والدمع منه جار
أرش بالدمع صحن خدى ويكس الحسن بالعذار^(٢)

* * *

وله رحمه الله آمين :

إنما سمي العذار عذاراً لاعتذارى إذا هتكت العذارا

(١) على طريقة «ولولأن واش» .

(٢) قال سيدي القاسم رحمه الله ، وهو معنى غير مسبوق :

تعذر من أحب فراح يبكى وسلب الحسن عار أى عار
فقد غسلت محاسن وجنتية بأدمعه ومكنه العذار
وللمولى الحسن بن إسحق ف معناه :

تعذر من أحب فقلت عني ترحل ياهواه بالسلامة
فقد كنس الزمان جمال خلى وألقى فوق خديه العمامة

وقال فيه أيضاً :

فقد كنس الزمان جمال خلى فقلنا للموى ارحل بالسلامة
فإن الدار ترك عن قريب إذا طرحت بساحتها الدمامة

كيف لا أمتطى الفـرام إليه وهو روض وكان قدما قفارا

* * *

وله رضى الله عنه فى الرد على المعنى الأول وحسن التعليل :

إنما هبت الريح على خـ د حبيبي فأثرت فيه غيرة
فكنسناه بالعدار فأضحى وهو بدز قد خالص السحب أسره

* * *

ووصلت إليه آيات من المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه اللهوهى
بشارة برؤياصالحة فأجاب عليه فى حينه :

لله بحرٌ منك زاخره أعطى اللآلى والجـواهر
قلدتَ عنقى بالمدح أتح والناسخ والمفاخر
ما للسلالة واليقية مة عنده كفؤ معاصر
ما أنت إلا آية فقت الأوائل والأواخر^(١)
إن جئتَ بالنظم البديع أتيت بالدرر الفواخر
أو خضت فى بحر المعاصى رف جاء ما بهر النواظر
ولقد أتتني منك مئة جيزة بها أبدأ أفأخـر
وبشارة من صادق قرت بها منا النواظر
تسزيه رب العرش لى بالحق فى كل المنابر
يبنى وبين حواسدى يوم به تُبلى المرائر

* * *

(١) قد كتب فى الأصل رواية أخرى بدل « فقت الخ » وهو (فانى الأراهم والزواهر).

ولما أراد الأنخ العلامة الفهامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله العزم إلى بيت
الله الحرام للحج واستأذن والده البدر رحمه الله فأذن له وكان عزمه في يوم الأحد
ثامن عشر شهر جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ اثنيتين وثمانين ومائة وألف كتب
مولانا البدر رضى الله عنه هذه الأبيات ، وهى قوله :

ولما عرأى الضعف من كل جانب	وجاوزت ما فوق الثمانين من عمرى
عجزت عن الأسفار قصدا لمكة	وطيبة دار المصطفى مفخر الفخر
بعثت إليها من يميز فراقه	علينا ودمع العين منهمل يجرى
ربنّى الذى بالعلم والحلم والحجى	أحاط وأخفى وهو من ولد بكرى
يقوم مقامى فى الذى أنا طالب	من الله ربى خالقى واسيع البر
يجيب الدعا جزل العطا غافر الخطأ	ومن أترجأه ليغفر لى إصرى
ويرحمى قبل المات برحة	بها تشرق الأنوار فى الاحد والقبر
يثبتنى عند السؤال به ولا	أقول بقبرى للمُسائل لا أدرى
فذلك قول المنافق لا سوى	وإنى بالإيمان منشرح الصدر
خدمت كتاب الله والسفة التى	أنتناعن المختار من صحبه النُفَر
نشرت لواها فى ديارى ولم يكن	لواها بمنشور وسائل من يدرى
وأرجو بأن يبقى الذى قد نشرته	بها دائما حتى يدوم إلى الحشر
ليجرى لمن قد سن ذلك أجره	كما صح فى الأخبار عند ذوى القدر
فيارب أصلح لى أمورى مطهراً	لقلبى عن أدران ذنبي والوزر
وزدنا هُدًى يهدى جوارحنا إلى	مرادك فى سر الأمور وفى الجهر
إلى ووقفنى لما ترتضى فقد	تعاظم ما فرطت فى سالف العمر
أثبت الذى لا ترتضيه تجاريا	وأعرضت عما فيه فوزى من الأجر
وأنت مع هذا لك الحمد مُسَبِّلٌ	علينا سرايلا طوالا من الستر
مديرٌ علينا سحج نمالك دائما	وكم تشجعنا بالتقاصر والفقر

هي الوسط الحمود جل عن الشكر
 أفاضل فضلا منك يا نافذ الأمر
 به ترتضى في الجهر منا وفي السر
 هي القول منى دائماً مدة الدهر
 وليس سواه خالق منزل القطر
 قلوب موات فاحيها منك بالذكر
 بها فتح أسرار السرائر بالسر
 من الحكم الاتي تجل عن الحصر
 كإيمان أصحاب الرسول ذوى بدر
 أفوز بها في يوم حشري والنشر
 لسننك الغراء في البر والبحر
 دى فأبى الرحمن نثلى بالضر
 ينالوا سوى خزي ووزر على وزر
 إليك وكنا لا نحب بأن يسرى
 إلى البيت ذى الأمتار والركن والحجر
 لشدتها كالتقدير كان على الجمر
 إلى روضة قد جاورت تربة القبر
 له وتلقى طي نجواه بالنشر
 ولا يلتقى عسراً ببحر ولا بر
 ولا تنسى في ساعة منك عن ذكرى
 تقياً ومن بر ومن عالم حبر
 وصحب رسول الله أشياء الغر

ولا بالنفى المطفى ولكن بحالة
 وهبت لي الأولاد ثم جعلتهم
 فزدم هدى واهد الجميع إلى الذي
 وأختم أقوالى بقول شهادة
 بأنك أنت الله لا رب غيره
 ليحني به أرضاً مواتاً وهذه الـ
 انضبت إيماناً يقينا وفكرة
 تدور على الآفاق ينظر ما بها
 فتزداد إيماناً على كل لحظة
 وبأسيد الرسل الكرام شفاعاً
 فأني قد أوديت فيك لنصرتي
 وكم رام أقوام وهوا بسفكهم
 كما تم أقوام بخير الورى فلم
 وأسأله صبرا على فقد من سرى
 ولسكنه مذ كان فيك مسيره
 وهزته نار الاشتياق فقلبه
 وكان إلى المختار جل اختياره
 سمحنا به فاسمح بكل كرامة
 وحنب به الأطفاف من كل جانب
 بنى وصلني بالدعاء كل لحظة
 وسأل لي الدعاء من كل شخص تخاله
 وصل على المختار والآل دائماً

وقال رضى الله عنه فى التلخيص للحافظ بن حجر رحمه الله إن العبادلة إذا أطلقوا ، ثلاثة . ابن عباس ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وجزم بهذا وكرره ، وذكرهم الزحشرى وغيره كذلك فقلت :

إن العبادلة الأخيار إن ذكروا فهم كما قاله العلامة ابن حجر
الحبر البحر ثم ابن مسعود كما نقلوا وثالث الكل عبد الله نجل عمر
والجد^(١) زاد ابن عمرو والزبير معاً ولم يعد ابن مسعود فقيه نظر

* * *

البحر : هو عبد الله بن عباس . وفى القاموس أربعة : ابن عباس ، وابن عمر وابن الزبير ، وابن عمرو ؛ وقال : وليس ابن مسعود منهم :

وله رحمه الله فى الإيهام :

وفتى أتانى سائلا عن كل إشكال خطير
ويقول هل لي من نظا ير قلت^(٢) مالك من نظير

* * *

وله رضى الله عنه :

ومايك عنه ما شئت فقل ما على ذكرا فى ذاك وزر
إذ لأموال الورى فى داره ولأوزار له لَفٌّ ونشر

* * *

وله رحمه الله فى المراجعة ستة بسة :

وحبيب طول المجر ولم يجبر إلا مَدَمَعٌ لى مستمر
ثم وافانى وقد أتلفنى فاتحا باب عتاب وهو مُرّ
قلت أغلقى قال لِمَ قلتُ جفا قال عمدا قلت عمدا قال صبر

* * *

(١) صاحب القاموس المحيط .

(٢) فى الأصل « قلت » وما أبتثناه هو الموافق للوزن .

وله رحمه الله في الجناس المركب .

وكم غافلٍ غره مادم بخطبته راقياً منبراً
تبختر تيهها لإطرائه ونازع في الكبريا من برا

وقال رضى الله عنه: وصل إلينا من سيدى العلامة زين العابدين بدين محمد الخالد
رحمه الله هذا اللغز وهو قوله :

يا عالماً قد شاع فينا ذكره وقد عملاً في العالمين قدره
ما اسم رباعى يكون خُمُسُهُ ونصفه بغير شك عشره
في قلبه نار وطود شامخ وقد يرى مصحفاً مقره
ورفعه حتم وجاز فتحه في نصبه ولا يجوز جره
واللوح والقلم فيه ظاهر وقد أبيع طيِّه ونشره
وفيه للبارى مدح وثنا وفيه حمده وفيه شكره
يجوز عند الشافعى نقله وعند كل مدَّه وقصره
ولا يجوز نقله في موضع بلا خلاف قُلُّه وكثره
ليس بمخلوق ولا بخالق ومن يقل ذلك حلَّ كفره
وليس بالقرآن فافهمه نعم كُرِّرَ في القرآن أيضاً ذكره
أجب فإني لك قد أوضَّحته بنظم عقد جوهرى دره
لا زلت في هِرَّةٍ وسَمَدٍ دائماً في ظل عيش قد حلا ممره

قلت مجيباً عليه :

يا فاضلاً وافي إلينا شعره وجاءنا ما قد أجاد فكره
نظم حلاً على اللسان لفظه كما حلا ضميره وستره

ما غير ذى ذهن وفكر جيد يعلن بالتحقيق ما يسميه
وقد أصابت فكرتى فيما أرى وما طويت فى نظامى نشره
وذلك القرآن فهو خمسة فى الوزن لكن دون ذلك زبره^(١)
ونصفه^(٢) فى سور فى عشرة ثنتان مع خمس فهذا كسره^(٣)
تضمه فوق عقود خمسة من قبل^(٤) حشر والحساب حشره
فه قلبه نار صدقته وكذا قاف المحيط قد حواه صدره
وقد يرى مصحفاً فى لفظه كما يرى مصحفاً مقروء^(٥)
ورفعه تعظيمه وفتحته جاز لمن يقرأ منه كسره
وجره يحرم إذ فيه له إهانة يحمل عنها قدره
واللوح فيه ذكره وطيه يجوز للنالى كذاك نشره
والروح قد علمنا فيه الثنا له الثنا وهو العظيم بره
ونقله عند الجميع جائز فكيف خص الشافعى دوه
وقلت أيضاً لا يجوز نقله بلا خلاف قلبه وكثوره
أراك تعنى حمله لراحل إلى ديار من تنهى كفوره
لا نقله تلاوة لمن به جنابة فالخلف شاع ذكره
فى كونه ليس بمخلوق ولا بخالق من قال حل كفوره
وقلت ما القرآن تعنى فلقد حار هنا على اللبيب فكوره
تريد ليس لفظه منفرداً عن المفاهيم فهذا قوره

(١) أى : كتيبه .

(٢) أى نصف عدد سوره سبع وخسون وهو النصف الأول إلى آخر سورة الحديد . والنصف الثانى من « قد سمع » ثلاثة أجزاء ، عشر القرآن ، باعتبار الأجزاء .

(٣) أى كسر سبع وأ عشرة خسون .

(٤) أى من « قد سمع » عشر القرآن لأنه ثلاثة أجزاء .

(٥) أى مصحفاً لفظاً ومعنى ، كما إذا أردت « قرء » المتروك بين الحين والآخر ، فتصحف .

فظه أن القرآن العظيم مفرد . وهذا معنى ، وأما معنى « مقروء » الصحائف أى الموقوم فيها .

بل المراد اللفظ والمعنى كما أشعرنا بما ذكرنا شعره
فهل أصاب الفكر فيما قاله أم لا؟ فعذراً فالتقصير عذره

وله رضى الله عنه ملغزاً إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله :

أى ضمير بارز ولا يرى مستترا
وإن تشأ أعربته إعراب جمع كُسِّرا
وإن تشأ فتنَّه وجمعه قد ذُكِّرا
حينما يرى معرفا وتارة مُنْكَرا
أين لبيب عارف يُظهر ماقد أضمر

فأجاب رحمه الله :

يأيها المولى الذى بعلمه فاق الورى
ألغزت فى اللفظ الذى ضميره قد ظهرا
حروفه أربعة إن كُتِبَتْ بلامِراً
إن عوض الأول منها ألفاً وحرراً
أراه من ألقاب مَنْ أجاد فيما أضمر
وإن حذفته لامة منه وحرف أخر
أنبا عن ضم فهل كشفت ماقد ستر

وله رحمه الله فى حصر معانى الأمر ، وهى ستة عشر

رشاً^١ دى أباح وأوجب^٢ فبتنى وطوى لى التهديد^٣ فى انذاره^٤
وامنَّه^٥ بالإكرام^٦ وهو يهينى^٧ فإذا ندبت^٨ قُفْلُ قَتِيلٍ عِذاره^٩
(١٤ - ديوان الصنعاى)

أعجزت^١ قلبي أنت محتقر^٢ له سويت^٣ وقتي ليله بنهاره
صيرتني^٤ خبراً ليسخر^٥ بي العدا بلغ العدو مناه^٦ في مضماره
فلا دعون^٧ أقول يا آمن^٨ أمره كن لا تعذب^٩ من صليت بناره

* * *

وله رضى الله عنه في تشبيه المصطكى عند طفوه على القهوة :
طفأ على قهوتنا المصطكى نخلة من لونه الأزهر
شبيهة سلطان مضى حكمه فما يرى في كاغِدِ أحمر

* * *

وله رحمه الله مشيراً إلى ما نظمه المولى محمد بن إسحق رحمه الله في ذلك التشبيه :
رأيت تشبيه مولانا فقلت لقد أنى بنوع من التشبيه مبتكر^(١)
أما أنا فرأيت الكأس راحته تجود بالتبر أحياناً وبالذُر
وتارة خلعت منه مطرزة تعلو على كل ذى لون من البشر
مذ جاور البحر كأساً من أنامله أبدى عجائب قد دقت عن النظر
قد قيل جاور بجرأ تغن أو ملكا ففاز إذ جاور الأمرين بالظفر
فلا تلمنى إذا شبهت راحته بالكأس وهو عيون المال لا المطر

* * *

وله رضى الله عنه في جمع الأسماء الحسنى ولم يكتب منها إلا ما رقم هنا :
قف وقفة العبد الذليل الحقير بباب مولاه العزيز^٢ الكبير^٣
قف قائلاً سرّاً وجهراً له هذا مقام العائذ المستجير
بالملك^٤ الحق^٥ الإله^٦ الذى له الثنا وهو العظيم^٧ القدير^٨

(١) وهو قوله : وهو أول من اخترع هذا التشبيه .

ناولنى الدّم الأغن قهوة ردت لى الذشا بعد ماذهب
طفاعليها المصطكى بأشبهت فمس عقيق فيه نقش من ذهب

وقد تبعه جماعة كثيرون من آل إسحق رحمهم الله .

الواحد^١ القدوس^٩ سبحانه
 الحكيم^٤ العدل^{١٥} الجيب^{١٦} الذى
 الماجد^{١٧} القهار^{١٨} والواحد^{١٩} النوا
 راقب^{٢٠}ه فيما أنت آت به
 وإنه الحى^{٢٤} الولى^{٢٥} المميت^{٢٦}
 ليس يخاف الفقر من ربه
 هو السلام^{٣١} المؤمن^{٣٢} البر^{٣٣} من
 الأحد^{٣٤} الفرد^{٣٥} الرشيد^{٣٦} الذى
 الهادى^{٣٩} الباقي^{٤٠} الحليم^{٤١} الذى
 الخافض^{٤٢} الرافع^{٤٣} من شاءه
 الصمد^{٤٧} المنفصود فى كل ما
 رازقنا^{٤٨} هل نحتشى فاقة
 المحصى^{٤٩} المبدى^{٥٠} المعيد^{٥١} الذى

الخالق^{١٠} الرب^{١١} الكريم^{١٢} الشكور^{١٣}
 كل عسير فله ييسر
 ب^{٢٠} تب تلق لديه الحـ
 فهو عليم^{٢١} وسميع^{٢٢} بصير^{٢٣}
 فنق به فى كل شأن خطير
 هو الغنى^{٢٧} المغنى^{٢٨} اللطيف^{٢٩} الخبير^{٣٠}
 إليه لا غير يكون المصـ
 من وصفه النور^{٣٧} ومنه الصبور^{٣٨}
 من حلمه ستر جميع الأمور
 القابض^{٤٤} الباسط^{٤٥} وهو الغفور^{٤٦}
 ترجو من دفع جميع الشرور
 وكل مخـ لوق إليه فقير
 بنفخة يبعث من فى القبور

* * *

وله رضى الله عنه فى جمع صيغ الأدا من الصحابى رضى الله عنه :
 لفظ الصحابى إذا روى خبراً
 سمعته ثم قال ثم أمر
 ثم من السنة ثم عنه وتل
 عن البشير الفذير خير بشر
 ثم أمرنا وقيت كل ضرر
 كانوا وكنا مقيداً بخبر

* * *

وله رضى الله عنه :

بالأمس تقسم لى بأن سَتَصُونِى
 واليوم صرت تُشِيعُهُ وتذِيعُهُ
 وتصور ما ألقى من الأخبار
 فلا تَغْرِ بال على الأسرار

* * *

وقال قدس الله روحه :

صار عند استعمال الطيب وشم رائحته يصلى من شمه على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فسئلت هل ورد بذلك أثر ؟ قلت : لا أعرفه ، ثم خطر لى هذان لبيتان قلت :

يقولون هل عند الطيب يذكر أحد فهل عندكم من سنة فيه تؤثر
قلت لهم لا إنما الطيب أحد فنذكره والشئ بالشئ يذكر

* * *

وقال رضى الله عنه محبياً على المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله عن أبيات عتاب للبدر وإخوانه وأولاده من آل إسحق رحمهم الله كيف طاب لهم التنزه فى الرياض وإخوانهم فى السجن :

نظامك وافانا فضاك به الصدر وضاق علينا المنزل الرحب والبر
وحَمَّكَ يا بدر العلى ليس مُشْرِقاً لنا مجلس قد غاب عن أفقه البدر
ولكننا لما أُصِيبنا بفقدكم ومد عليكم ذلك العمر
فزعنا إلى الروض الذى منه خلقكم عسى يتسلى بالظنير لنا الفكر
فما زادنا إلا جَوَى وصَبَابَةً ومن نار شوقى كاد يحترق الزهر
على أنه لولا رجاء خلاصكم سريماً لذاب القلب مما جنى الهجر
ولكننا فى كل حين ولحظة نَرْجَى لكم قرباً يجود به الدهر
فتنجاب عنا ظلمةُ الهجرِ والنَّوى ومن خرة الأتقيا يحل لنا الشكر
ونفقر للدهر المسىء ذنوبه ونلبس هذا السكون ما نسيج الشكر

* * *

مما وجد منسوباً للبدر رضى الله عنه ولم توجد في حرف الراء في الأم وإنما
لاحقها القاضى العلامة محمد بن عبد الملك رحمه الله في آخر الديوان ليكون المحل في
اللام ضيقاً وأنا نقلتها هنا :

سماعاً عباد الله أهل البصائر لقول له ينفي منام النواظر
فشقوا ثياب الصبر عند سماعه وصبو امن الأجفان دمع الحاجر
ولا تحسبوا هذا وفاء بحق من تقضى وأضحى في مضيق المقابر
فقد قام ناعى الدين فيكم منادياً بأرفع صوت فوق أعلى المنابر
وأسمع سكان البسيطة كلها فما مؤمن للسامعين بعاذر
أوقر على الأسماع أم في أكنة قلوب البرايا أم عمى في البصائر
أيدفن فيما بينكم شرع أحمد ويهدم من بنيانه كل عامر
ولم ير محزوناً عليه كأنما دفنتم عدواً فقد غر ضائر
تسكتكم أين التناصح للهدى وأين التسامى للعلى والمفاخر
أضعتم وصايا المصطفى وهجرتم طريقته في نهيه والأوامر
وجئتم بأمر منه يبيد ذو والهدى ويضعك منه كل رجس وخاسر
وتشمت من أفعالكم كل ملة ويصبح مسروراً بها كل كافر
فيا عصابة ضللت عن الحق والهدى ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر
بأى ملوك الأرض كان اقتداؤكم فما لكم في فعلكم من مناظر
أناقتكم الحجاج في قُبْحِ فعله ففعلكم في الجور فعل مفاخر
يفديكم إبليس حين يراكم يقول بكم والله قرت نواظرى
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم ولم تعملوا منه بنص وظاهر
خراجية صيرتم الأرض كلها وضمتم العمال شر المعاشر
لذلك الرعايا في البلاد تفرقت وفارقت الأوطان خوف العساكر
وقدر ضيت بالعشر من مالها ونسعة أعشار تصير لعاشر
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما حوته وما قد أحرزت من ذخائر

أجابت علينا بالدموع البوادر
أمالكم في نصحتهم سهم قاهر
بأن تنصحوا بالحق أهل المناكر
ودافعتهم عنهم بسيف المعاذر
وما هي إلا ضحكة في المسامر
إذا ما عليهم خاف سطوة جائر
غدا منفقا أموالهم في العمار
ويعرض عما قد تلى في التكاثر
مع الظهر منه يوم كشف السرائر
إلى كم ترون الجور إحدى المفاهر
ولو عاش أخلاقكم يحد البواتر
وشر ذنوب الخلق ذنب الجاهر
وتوفيرها ظلماً على كل تاجر
وربكم أدرى بكل الضائر
أكبركم في فعلهم كالأصاغر
كإحلال أهل السبت صيد الجزائر
فقيراً وإعطا النفي المساكين
وجتتم بأنواع الأمور المناكر
تسي سياراً وهي إحدى الفواقير
وخر ظهار ولهو لسامر
وقد ظهرت في كل بادٍ وحاضر
وتقطيعه ملقى بجنب القمار

إذا سئلت عن جوركم وفعالكم
فقل لقضاء السؤلادراً درهم
أما أخذ الميثاق ربى عليكم
ففتنم بأخذ السمحت منهم وبالترشأ
معاذير راجت عند إبليس لاسوى
وقلت لمولى الأمر يأخذ مالهم
وما خاف مولاكم عليهم وإنما
ويأخذ بالنقول منهم عقارهم
ويكنز ما فيها ليكوى جبينه
ويا عصابة من هاشم قاسمية
ومن دون هذا أخرج الترك جدكم
وأحلتم ما حرم الله جهرة
وجوزتم أخذ المكوس بأرضنا
وقلت نرى فيها مصالح للورى
تساوينا في كل قبج فعلتم
أأحلتم أخذ الزكاة وأكلها
ورديتم نص السكتاب بمنعكم
أيتيم بأصناف الضلالات كلها
وأما الجزاءات التي كل ليلة
ففي بردقان أنفقت وحشية
لقد أثرت هذى القبايح بينكم
لما قد رأينا في الحسين بن طالب

وبان لسكم من غير شك غريمه
 وخابيتم الجاني لأجل قرابة
 أكابركم قد مُيزُوا لصلاحهم
 بأفطاعهم ما حرم الله أخذه
 وأشنع خطبٍ ما يقول خطيبكم
 منابر كانت للمواعظ والهدى
 ملائمتهم بلاد الله جوراً وجثمتهم
 ووليتهم أمر العباد شراركم
 وقد كنتم ترمون من كان قبلكم
 وقتلتم نرى المهدي قد بان جوره
 صدقتهم لقد كان الظلوم وإنما
 فسكل فتى قد كان يشكو فعاله
 وما أخذ الأوقاف قط ولا اشتكت
 ولا أمر الشجنى يأخذ مالها
 فبِالْأَخْذِ كَمَا قَدْ اغْلَقَتْ مِنْ مَدَارِسِ
 وَكَمْ فِي زَبِيدٍ أَغْلَقَتْ مِنْ مَسَاجِدِ
 وَفِي آنَسٍ كَمْ قَرْيَةٍ قَدْ تَعَطَّلَتْ
 وَلَوْ تَشْتَرِي تِلْكَ الْمَسَاجِدَ بِاعِهَا
 وَيَا زُرَّاءَ السُّوءِ يَأْشُرْ فِرْقَةً
 إِلَى أَى حَيْنٍ فِي الضَّلَالَةِ أَنْتُمْ
 أَمَا بِالْحَرْبِيِّ الشَّقَى اعْتَبِرْتُمْ

ولسكن طرحتم فوقه ثوب ساتر
 وخشية أن يُخزِيَكُمْ فِي الْحَاضِرِ
 وإغضائهم عن موجبات الأوامر
 فسحقاً وبعداً بعد ذا للأكابر
 من السكذب المنشور فوق المنابر
 فما بآلها عادت لسُخْرَةٍ سَاخِرِ
 بما سَوَّدَتْ مِنْهُ وَجُوهُ الدِفَاتِرِ
 وَخَوَّلْتُمْ أَعْمَالَكُمْ كُلَّ مَا كَرِ
 بْظَلَمَ وَجُورٌ قَدْ جَرَا فِي الْعَشَائِرِ
 لِسُكْلِ سَمِيعٍ فِي الْأَنَامِ وَنَاضِرِ
 بْظَلَمَكُمْ قَدْ صَارَ أَعْدَلُ جَائِرِ
 وَسِيرَتِهِ قَدْ صَارَ أَحْسَنُ شَاكِرِ
 مَسَاجِدُنَا فِي عَصْرِهِ كَفَّ قَادِرِ
 فَيَا بَنَسَ مَأْمُورٍ وَيَا خِزْيَ آسِرِ
 وَكَمْ مِنْ سَبِيلٍ قَدْ غَدَا غَيْرَ عَامِرِ
 وَأَغْلَقَ فِيهَا مَسْجِدَ الْأَشَاعِرِ
 مَسَاجِدُهَا عَنْ كُلِّ تَالٍ وَذَاكِرِ
 بِبَخْسٍ وَمَا بَالِي بِصَفْقَةٍ خَاسِرِ
 وَأَخْبِثَ أَعْوَانُ لِنَامٍ وَآمِرِ
 جَهْلَتُمْ بِأَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ قَادِرِ
 فَفِي فِعْلِهِ لِاخْلُقِ أَعْظَمُ زَاجِرِ

هو الرأس في كل الضلالات كلها
ولكنكم جئتم بأضعاف ظلمه
وقلتم نرى الأجبار أمواهم لهم
ولكن دعوا آل الخليفة كلهم
ومن خفتم من شره وفساده
فما يفعل الدجال مثل صنيعكم
فإنما لكم لو رمت حصراً لعدّها
وياعلماء الدين مالى أراكم
أما الأمر بالمعروف والنهي فريضكم
فإنهم عصوكم فاهجروهم وهاجروا
إذا كان هذا حال قاض وعالم
ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا
فما الله عما تعملون بفاقل
وقد أرسل الآيات منه مخوفاً
رماكم بقحط ماسمعنا بمثله
أجيبوا عباد الله صوت مناصح
وقوموا سراعا نحو نصره دينكم
وحسن ختام النظم أزكى صلاتنا

وأول من شاد الضلال لآخر
وزدتم على ماشده من مناصر
خذوها عليهم يا ولاية البنادر
وأعوانه من حاكم ومواز
كردمان وابن الحاج أهل العشائر
فلا تشتموا من بعد هذا بكافر
لأفئيت في الدنيا مداد الحبار
تفاضيتم عن منكرات الأوامر
فأعرضتم عن ذلك إعراض هاجر
تغالوا بنصر الدين أجر المهاجر
وحال وزير أو أمير مظاهر
صواعق قهار وسطوة قادر^(١)
ولكنه يلى لطاغ وفاجر
ولكن غفلتم عن سماع الزواجر
وحبس سحاب بالإغاثة ماطر
دعاكم^(٢) بصوت ماله من مناصر
إذا رمت في الحشر غفران غافر
على المصطفى وآل أهل المفاخر

* * *

(١) وفي نسخة بدل « قادر » « جائر » وما أنبتناه هو الألبق بالمقام .
(٢) دعاكم ، أى الدين .

قافية الزاى المعجمة

قال للمرى :

كم غودرت غادة كعاب وعمرت أمها العجوز
أحرزها الولدان خوفاً والقبر حرزها ——— احريز
يموز أن تخطى المنايا والخلد في الدهر لا يموز

* * *

فقال مولانا البدر رضى الله عنه مجيباً على البيت الأخير :

والله ما أخطت المنايا ولا عليها الخطا يموز
وإنما خالق البرايا الواحد القاهر العزيز
قدّر آجالهم كما شا الطفل والكهل والعجوز
فن تعامى وكان أعمى أئى لنيل الهدى يموز

* * *

قافية السين المهملة

وكتب إليه رحمه الله المولى العلامة الكامل ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله من قصر صنعا وهو فى الاعتقال عقيب وصوله أميراً من بندر الحما وذلك فى عاشر جمادى الآخرة سنة ١١٤١ هـ أياتنا بديعة وأرسلها إلى البدر رحمه الله إلى شهارة على خفية من العيون يصف فيها بعض ما نزل به من الدهر الخؤون ويعتذر عن المعاهدة فأجاب عليه مولانا البدر رحمه الله نظماً ونثرأ لا يحسن ترك مثله هنا وهو :

إن فى إلباس القلب الصبر لسولة ؛ وإن فى النظر فى أخبار من سلف لأسوة ؛

ولولا كثرة الباكين حولى هل إخوانهم أقتلت نفسى

* * *

عرفتم ما قصه الله تعالى من أنباء يوسف الصديق ؛ من إلقائه فى الجب العميق ،

ومن يعه بضمن بخص كما يباع الرقيق ، ومن كيده بالفاحشة ، وشهادة قيصه له بالبراءة . بلسان التمزيق ، ومن إيداعه في السجن بضع سنين في نهاية الضيق ، ثم آل أمره إلى أن ملك الرقاب كلها ، وألقت إليه مقاليد الأمور دقها وجلها ، وشرقت شمس الفرج بعد ظلمة ليلة الامتحان ، وعلل بالتقوى والصبر ذلك العظيم من الامتنان^(١) فعليك أيها المكروب بالصبر والتقوى ، إذا أحببت أن ترتشف كؤوس الحلوى عند كشف هذه البلوى ، ويعظم الفرج بعظم الصبر ، والصبر يعظم بعظم البلية ، وأشد البلاء بالسجن للنفوس الأبية ، لذلك خصص الصديق بالذكر في قوله ، أخرجني من السجن تعظيماً لهذه المنة ، وفيه أى دليل على أنه من أشد ما أصيب به من الحنة ، ألا تراه لم يذكر نجاته من الحب المظلم ، ولا خلوصه من الرق المؤلم ، ليرشد إلى عظم هذه المنة ، كما أرشد سليمان إلى عظم ذلك عند تهدد الهدهد بقوله ولأسجننه^(٢) ، وليس هذا معنى تعظيماً للصبيبة بل استجلاباً لسعائب الصبر المظلمة على ساحة القلب ، المذهبة لحرارة الكرب ، كما أنى كثيراً ما ذكر قول الصديق ، « وجاء بكم من البدو » تعظيماً منه على هذه المنة ، كما عظم ماقرنها بها ، فخصص هاتين المتين من بين المني التي من الله عليه وعلى قرابته بها ، من رد بصر أبيه ، وقبول توبة إخوته ، وغير ذلك إرشاداً منه إلى عظم الاجتماع بالأحبة ، بعد الافتراق فأنا أوطن نفسي في الصبر على العربة ، طمعاً في نيل هذه المنة ، فقد تشاركنا نحن وأتم في هاتين العرتين وخص كل واحد منا بأحد الطرفين ، وعن قريب تنفتح سحابة هذا الاغتراب ، ويخرج من السجن من به من الأحبة مصاب ، وتقول كما قال :

وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأحسن أخلاق الرجال التجملُ

ونقول : فهذا شأن رأس أسوة المسجونين ، وكم عدد لكم من عظماء أهل البيت المطهرين ، آخر من شاهدناه ، ، والدكم العلامة البحر ، سليم القلب البر ، إتفق له في أيام ابن عمه^(٣) ، ما يقال لكم فيه ، وصاحب البيت أدرى بالذى فيه . وكم من إمام صده السجان عن نظر البرق ، وحجب عنه غربها والشرق ، كمن قال :

(١) حيث قال « أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر آية » فجعل التقوى والصبر علة الامتنان .

(٢) التلاوة « لأذبحنه »

(٣) هو : التوكل القاسم بن الحسين سجنه ثلاث سنين أو أقل .

وبداله من بعد ما اندمل الهوى برق تَأَلَّقَ موهناً لمـهـانُهُ
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنعاً أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يُطِقْ نظراً إليه وصده سَجَّانُهُ
فالنار ما اشتعلت عليه ضلوعه والماء ماسحت به أجفانه

* * *

أنشده أبو الفرج فى أغانيه لبعض من لسعته من العلويين أفاعى أعاديته على أن
هذا شيخكم يخض مع الحائضين، ولم يضرب بسهم مع الرؤساء ولا المرء وسين، أركبه
الدهر غارب الاغتراب، وأفرده عن الديار، والأجباب، لم يزل تتراعى به الديار،
حتى كأنه كرة فى كف الليل والنهار . .

كأنما صيغ من حلٍّ ومرتحل موكل بفضاء الأرض يذرعه

* * *

حتى أنها إلى شامخ تعد على هامته عمامم الغيوم، ويلتمس من ساحته، دارى
النجوم، لا يرقى إليه العقاب، ولا ينزل الأرض إلا من ذروته السحاب .

أصاحب فيه البرم والنسر والقطا وصحبها للمرء أجدى وأجدر

* * *

حاشاه ماجداً أنسانا بالأوطان، بما أسبل من محاسنه والإحسان تنشده لسان
المقال، ولا يبلغ فى وصفه القول وإن طال . .

ولاعيب فيه سوى أن النزىل به ياهو عن الأهل والأوطان والحشم

* * *

ذلك بقية الآل . ونور حدقة السكال، شرف الإسلام، الحسن بن القاسم
ابن الإمام، أطال الله أيامه، وأدام إنعامه، وإخواناً مؤمنين، يرتشفون لدينا كاسات
فى العلوم، ويذاكروننا هذا كرة أولى الفهم، ويذكروننا تلك الأيام، التى نام عنا
الدهر فيها، ثم استيقظ من نومه يحاسبنا عليها نحن وأنتم تتساقى كؤوس التحقيق،
ونسنتشق أريج رياض التدقيق.

أيام نحن وما يُخَيِّئ تفرقنا . واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

غِيظَ الدِّمَاءَ مِنْ تَسَاقِينَا الْمَوَى فِدَعُوا بَأَنْ نَعْصُ فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا

* * *

أَلَا إِنَّ اللَّهَ - وَهَذَا الْحَدِّ - جَبَر أَلَمَ الْفِرَاقِ ، بِتَرِيَاقِ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ ، فَلَقَدْ صَارَتْ تَسْلَى الْقُلُوبَ ، وَتَنْزِلُ مَنْزِلَةً لِقِيَا الْمَحْبُوبِ ، وَلَقَدْ وَافَانِي رَقْمُ الَّذِي يَسْتَرْقِ الْأَفْكَارَ ، وَنِظَامُكَمِ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْعَارِ ، وَلَوْلَا تَقَاضَى الْجَوَابِ ، لَمَا جَرَى قَلَمِي بِحَرْفٍ مِنْ هَذَا الْخُطَابِ الْمَسُوقِ فِي قَالِبِ هَيْئَةِ النِّظَامِ ، وَلَيْسَ مِنْهُ بَلْ وَلَا يَعُدُّ مِنَ الْكَلَامِ . .

أَنَا رُ تَشَكَّ أَهْبَتُ طَىَّ قِرطَاس	لَقَدْ أَحْرَقْتُ قَلْبِي الْمَعْنَى وَأَنْفَاسِي
لَكَ اللَّهُ أَحْرَقْتُ الْفَوَازَ تَعَمُّدًا	وَأَنْتَ مُقِيمٌ فِيهِ فِي رُبْعٍ لِمِئَنَاسِي
يُجَالِسُكَمُ فَسَكْرِي وَيَلْهُو بِذِكْرِكُمْ	إِذَا أَنَا فَرْدٌ أَوْ بِسَاحَةِ جِلَاسِي
أَفَكَّرَ فِي دَهْرٍ تَغْيِيرَ طَبْعِهِ	فَجَاءَ بِأَنْوَاعٍ تَسْوَاءٍ وَأَجْنَاسِ
هُوَ الدَّهْرُ هَذَا طَبْعُهُ مَذْعُورُهُ	يَقْدُمُ أَقْدَامَ الْأَنَامِ عَلَى الرَّأْسِ
أُظِنُّ بِهِ صَرْعًا شَدِيدًا أَصَابَهُ	فَهَلْ مِنْ طَبِيبٍ يَعْرِفُ النَّبْضَ جَسَاسِ
وَلَا فَهَلْ قِيْدٌ وَزَنْدٌ وَكِيَّةٌ	وَشَدْلُهُ مِنْ بَعْدِ هَذَا بِأَمْرَاسِ ^(١)
سَقَى اللَّهُ إِذْ كَانَ الزَّمَانُ بِعَقْلِهِ	وَإِنْ كَانَ فِيهِ الطَّيِّشُ مِنْ عَصْرِ الْيَاسِ
وَكَانَتْ تَوَافِينَا رِقَاعَكَ رَوْضَةً	تَبَسُّمٌ بِالْمُنْثَوْرِ وَالْوَرْدِ وَالْآسِ
يَبَاكَرُنَا عُرْفُ النَّسِيمِ بِنَشْرِهَا	فَنَعْرِفُهَا مِنْ قَبْلِ لِمَسٍ لِقِرطَاسِ
وَنَرْقُبُ إِنِّيَانِ الرَّسُولِ كَأَنَّمَا الذِّ	سِيمُ رَسُولٍ كَانَ مِنْ جَمَلَةِ النَّاسِ
فَمَا بِهَا عَادَتْ سَمُومًا وَعَادَتْ الرِّ	قَاعُ أَفَاعٍ مُحَرِّقَاتٍ لِأَنْفَاسِي
خَلِيلِيَّ رَفَقًا إِنَّمَا الْقَلْبُ مَضْنَةٌ	أَتُحْسِبُهُ فِي مَهْجَتِي جَبَلًا رَاسِي
عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ صَخْرًا لَدَكَّهُ	نِظَامٌ رِثًا ائْتَنَسَا مِنْهُ كَمَقْيَاسِ
أَلَمْ يَكْفِنِي أَنْ الزَّمَانُ يَظُنَّنِي	لَهُ كَرَّةٌ يَرْمِي بِهَا كُلَّ دِيْمَاسِ ^(٢)

(١) الرِّس : عَمْرُكَ «الْحَبْل» جَمْعُهُ «مَرُوسٌ» وَجَمْعُ الْجَمْعِ «أَمْرَاسٌ» عَنْ الْقَامُوسِ .

(٢) الدِّيمَاسُ - بِالْكَسْرِ - السَّكْرَةُ وَالسَّرْبُ عَنْ الْقَامُوسِ وَجَمْعُهُ دِيْمَاسِي .

وَأَن اللَّيَالِي صَوْلَجَان بَكَفَه
فَطُوراً بِأَعْلَى الشَّاحَاتِ وَتَارَةً
وَحِيناً يُوَافِينَا بِكُلِّ مَغْفَلٍ
عَلَى أَنَّهُ مَا الْعِيشَ مِنْ بَعْدِ فَقْدِكُمْ
وَلَا الشَّمْسَ بِالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الضُّحَى
وَلَا اللَّيْلَ بِاللَّيْلِ الَّذِي كَفَتْ آفَافاً
وَلَيْسَ نَهَارِي بِالنَّهَارِ الَّذِي مَضَى
أَرَى الدَّهْرَ عَمداً حَزَّ مَارِئَ أَنْفِهِ
وَأَلْقَى عَنِ الْعُلْيَاءِ حَلَّةَ جِيدِهَا
فَصَبِراً عَلَى مَا الصَّبْرَ يَعْجِزُ دُونَهُ
وَمَا الدَّهْرَ إِلَّا غَالِطٌ وَلَرْبَمَا
فَتَقُ بِالَّذِي تَهْوَى سَرِيماً مَعْجَلاً
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا بِالْحَقِّ أَهْلَهُ
وَلَكِنْ بِأَقْدَارٍ يَقْدِرُهَا الَّذِي
فَنَادٍ بِهِ سَرّاً وَجَهراً فَإِنَّهُ
تَرْقُبُ مِنْهُ غَيْثَ لُطْفٍ وَرَحْمَةٍ
وَيَخْضَرُ مِنْهُ رَوْضُ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ
وَدُونُكَ نَظْماً قَدْ عَرَى عَنْ تَغْزُلٍ

يَخَافُ بِي عَمداً عَلَى غَيْرِ مَقْيَاسٍ
يَبْطُنُ قَفَارَ بَيْنٍ وَحَشٍ وَنَسْنَاسٍ
وَحِيناً بِإِخْوَانِ كِرَامٍ وَأَكْيَاسٍ
بَعِيشٍ وَلَيْسَ النَّاسُ عِنْدِي بِالنَّاسِ
وَلَا الْبَدْرُ بِالْبَدْرِ الْمُنِيرِ بِأَغْلَاسٍ
يُوَافِي بَنُومَ طَيِّبٍ مُثْقَلٍ رَاسِي
قَدْ التَّبَسَّأَ مِنْ بَعْدِكُمْ أَى الْبَاسِ
وَأَنْفَ الْعَالِي مِنْ غَيْرِ جَرَمٍ بِأُمُوسٍ
وَالْبَسَهَا أَثْوَابَ مُكَلِّ وَإِبْلَاسٍ
فَفِي الصَّبْرِ رَوْحٌ لِلْحَزِينِ وَإِبْنِاسٍ
تَذَكَّرُ مِنْ قَرَبٍ كَمَا يَذْكُرُ النَّاسِي
وَلَا تَقْطَعُنْ حَبْلَ الرَّجَى بِالنَّاسِ
تَجَلَّتْ بِلا طَبَّ هُنَاكَ وَلَا آسٍ
لَهُ الْأَمْرِ فِي الْأَكْوَانِ مِنْ غَيْرِ الْبَاسِ
مُحِيبٍ سَيَجْلُو كُلُّهُمْ وَوَسْوَاسٍ
تَطْهَرُ هَذَا الْقَطْرُ مِنْ كُلِّ أَنْجَاسٍ
وَيَصْبِحُ أَمْرُ الدِّينِ مَا فِيهِ مِنْ بَاسٍ
وَلُطْفٍ وَمِنْ شَكْوَى الزَّمَانِ غَدَا كَاسِي

* * *

وكتب إليه رحمه الله المولى العلامة العلم القاسم بن الحسين بن إسحق رحمه الله
نظماً وثرأً صعبة رسالة له في المطلق والمقيد فأجاب رضى الله عنه في يوم وصول
المرسل منه ثراً وهو ذهني مولاي أعزك الله، وصلنى ما لا أستطيع أن أصفه ، ولا يطبق
فكرى أن يدخل غرفه ، ولا يهتدى فكرى الضئيل ، إلى ولوج ذلك الظل.

الظليل ، ولا يدخل تحت لفظي الحقير ، أن يجد عبارة تؤدي ما يستحقه ذلك القادم من التبجيل والتوقير ، وقد كنا قديماً عرفنا الآداب ، ورأينا ما يدور بين المنشئين والكتاب ، وسمعنا مطارحة الأدباء ، ووقفنا على ما انتقاء صاحب ريحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا وطلعنا ما جمعه صاحب اليتيمة ، من كل درة يتيمة ، وعرفنا ما في ذخيرة ابن بسام ، من بدائع أهل المغرب في النثر والنظام ، وارتشفنا من سلافة ابن معصوم ، كاسات مترعة من المنشور والمنظوم ، فلا وحرمة الآداب ، وما أظن على ذهني من ملاح الكتاب ، ما قرع سمعي ، ولا دخل ربيعي ، ولا رأت عيني ولا تشفت أذني ، بأشرف من مرقوم ، وأفاني عند الإشراق ، يتهادى بين الجزالة والسلاسة في ذلك المهرق ، قد مزج فيه النظام ، بدر النثر ، فرأيت الروض حفي فيه الأكام ، بالزهر ولم أنز إلى الآن بعين تسريح طرفي في سطوره ، واجتلا سواد عيني لبياض منظومه ومنشوره ، واكتحال أجفاني بأنوار ذلك الخط الباهر ، أما وأن طرفي أطاق افتضاض بكر تلك الألفاظ ، أو أحاط علماً بذلك الروض الناضر ، فلا ومن جعل من البيان سحراً ، ولأظنه يطبق الفكر الصحو من سكر تلك الألفاظ شهراً ، فأطلب من مولانا أيده الله ، كمال الإسهال عن الجواب حتى يذهب هلال ، ويبدو هلال ، والله يحرس تلك الذات الملكية ، ويديم رياض تلك الأخلاق الرضية وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أجاب الوالد البدر رضي الله عنه نظماً في غرة محرم سنة ١١٥٦ هـ ست وخمسين ومائة وألف وكتب رسالة جواباً على الرسالة الواصلة إليه في ذلك البحث فقال :

شرفتني ببديع طرسك وسقيتني من دَرِّ دِيْبِك
أطلعت في أفق البلا غة من نظامك نور شمسك
عجباً لشمس أشرقت أنوارها بظلام نفسك
أحييت يا عَلمَ العلى بيت القريض بروح طلسك^(١)
قل للنظام وقد ثوى قم نافضاً لثراب رمسك
قد عاد روحك يا قرىض وصار يومك فوق أمسك
أصبحت روضك ناضراً بعد لذوا وطوال يُبْسِك

وغدوت في حُلَلِ البلا غة رافلا من بعد خلusk
 وحويت جوهرها الفري د وأصبحت فصلا لجنسك
 أَوْ لا ترى ماجاء منه ه نخذ صحيفته وأمسك
 وافي لتقرير الفـوا عـد قاصداً تصحيح أسك
 وأتى بتسهيل الفـوا ند شارحاً آثار قسك
 فيقين أرباب العلى عند المحقق دون حدك
 وكذلك أ شمار الورى فنضارها في وزن فلنسك
 فلكم بتعليق الفوا ند أشرقت أجياد طرسك
 لازال من أوراقه يُجنى لنا أثمار غرسك
 وبقيت في روض الهنا تفتّر منه ثغور أنسك

• • •

يقبل الروضة التى علاها بالمعارف مورك ، والعقوة التى أسفلها بالعوارف مفدق ،
 روضة العلوم وآداب ، لا روضة النخيل والأعاب ، روضة الأدب النض ، ونهر
 البلاغة المرفض ، وإذا عظم الشأن ، عدل عن تقيل الأكف إلى تقيل الحيطان .
 تقبل أفواه الملوك بساطه ويكبر عنه كنه وبراجمه

• • •

بل إذا اشتد الولوع ؛ قبل ما أحاط من الربوع .
 أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدار

• • •

كيف تقبل السحاب الهاطلة ، كيف تقبل يدأ طوقت أياديها الأجياد العاطلة ،
 كيف تقيل بحر يقذف بالدرر ، كيف تدنو الشفاة من كف أخجل نداء المطر ،
 كف إذا رقم الأسجاع ، أتى بما لا استطاع ، أونظم القريض ، أعاد بقاع أهل الأدب
 إلى الحضيض ، وقذف إلى الأسماع درأ ، وحقق للناظرين أن من البيان لسحراً ،
 بينا أنت ترى الأوراق فى الحديقة أراق الحديقة ، فى الأوراق على الحقيقة ، ينيل

إليك أنه أعيد بديع الزمان ، وأن تلقى ما يليقه يراعيه لاقيت قسا وسجبان ، كل من حاول مجاراته عد متجارياً ، وكل من تعرض لمعارضته فقد جهل قدر نفسه وزاد في جهله تمادياً ، ولذا وثبت إلى الدعاء لمولانا العلامة الحلال ، وبحر العلوم والآداب الذي ليس له ساحل ، علم الأعلام ، وصفوة أئمة الإسلام ، القاسم بن الحسين ، صان الله كلماته عن العين ، كما صانها من كل عيب وشين وأحيا بحياته العلوم ، وأينع من أغصان أعلامه طيب كل منشور ومنظوم وأعاد بدروسه المدارس الدارسة ، وقيد بذلكه أوابد المعاني حتى تصير آهله آنسة ، وأطلع شمس درايته في الآفاق ، ورفع راية روايته على كل لواء خفاق ، حتى يقول من لاقاه إذا اكتحل طرفه بأنوار محياه .

ولقيت كل العالمين كأعما رد الإله نفوسهم والأعصرا

* * *

ولا زال دافلا في حلق الكمال ، لابساً خلج الفضل التي لاتنسج إلا من الإعظام والإجلال ، ولا برج مطلعاً علينا من أفق كماله ، شمس إحسانه وأفضاله ، فنتالغ من مطالعه بحوراً تقذف بالدرر إلى الأسماع ، وتأخذ من نغمت عباراته طرياً يحل بالإجماع ، لا يضرب بوتر ، ولا يختص بسمر ، شعراً :

قطف الرجال القول قبل نباته وقطفت أنت القول لما نوراً

* * *

هذا وإن وافانا الجامع لجوامع الأنس ، والأخذ بمجامع النفس ، ما هو على صفحات الفؤاد من كل عذب ، أعذب ، وما هو إلى غبآت الضمائر من كل طيب أطيب ، فأعاد لنا في الكهولة زمن الصبا ، وأهدى لنا روح نسيم الصبا ، فله روضه الأريض ما أطيب جناه ، والله خطه القويم ما أجمل محياه ، والله لفظه ما أعذب على الأفواه وحبذا حبذا ما تضمنه معناه ، من كل معنى قد حوى أعلاه وأنهاه ، وقد شفع وتره بالأبحاث التي دقت معانيها ، ودقت ألفاظها ومبانيها ، وأدرت من كؤوس التحقيق ما يسكر الأذهان ، وأوقدت من جمار الأشكال ما يوقظ الوجدان جمعت بين المتقابلين جلالة ودقة ، وأوجبت لسامعها الصفتين جزالة ورقة ، لو قرعت أذهان الفحول ، وإنه من أئمة الأصول ، لأقروا بأن ذلك مما لا يحصله صاحب الحاصل ولا المحصول ، وإنه

لا يفتض بكرها ذهن الآمدى ، وإن طال به الأمد ، ولا يقترعها القرافى وإن برز بدقة نظره على كل أحد ، وقد جرى طرف فكرى فى مقيدها والمطلق ، وطار إلى سماء تحقيقها طائر ذهنى وحلق ، حق آنس من جانب طورها ناراً ؛ أضاءت له منها مهامها وقفارا ، فاهتدى بها إلى التوغل فى تلك المهامه الفيح ، حتى أخرج القول السقيم من الصحيح ، وحل على دعواه عقال الأشكال ، وفص من ختامه الأقفال ، وصير ليله نهاراً ، وظلمته أنواراً ، ووعره سهلاً ، وعلقمه عسلاً وخله خمرآ ، وحشفه تمرآ ، خفناه اليراع إلى أطباق الأوراق ، وقدمه إلى المولى الذى لا يعترى بدر إنصافه محاق ، راجياً من ذهنه الذى لا يخجو نار ذكاه ، أن يتصفح ما قدمه إليه لسان اليراع وأبداه ، من حل تلك المشكلات ومداواة تلك الأسئلة الواردة ، فإن رآه صحيحاً فماهى لإلأمن بركات مذاكرته وإن كان سقيماً فمن قصور المحجب وضعف حافظته وذاكركته ، وليعذر - أبقاه الله - عن تأخير الجواب ، وإتيانه من بعد ذلك ماشياً فى غير جادة الصواب ، فإنه وافق من الأشتغال ، ما يعجز عنه التفصيل بل الإجمال ، والله يحرس تلك الذات المكلمة ، والصفات التى هى على صفة كل كامل مفضلة ، والسلام ورحمة الله وبركاته ، على تلك الحضرة العلية ، والروضة الندية .
وله رضى الله عنه :

خبرت جل البرايا وذقت أبناء جنسى
فما رأيت وفيأ (وما أبرئ نفسي)

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه العلامة على بن إسماعيل العبدى رحمه الله لما أنشده البيتين المتقدمين فكتب أياتاً فى وزنها وكان قدم إلى شهارة أيام بقاء البدر فيها وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ١١٤١ هـ إحدى وأربعين ومائة وألف .

بالله هل نور شمس أطلعت فى أفق طرس
أم جئت بالسحر شعراً لقد تحير حدى
فيا على أفدى ياخير أبناء جنسى
ذكرتني بنظام قد كان عندى منسى

قد كان يأتي يراعى بكل نوع وجنس
 إذ كان للدهر عقل وحسن فكر وحسن
 وما هو اليوم عارٍ عن عقله غير مكسى
 قد عاد حتى دهر من بعد ما كان إنسى
 فغار بحر نظامي وفلك فكري أرسى
 هذى طلائع سعد قد أذهبت كل نحس
 تلوح من نور نظم مبشرات لنفسي

* * *

وله رحمه الله جواباً على المذكور أيضاً .

أعدت لي الصبا وزمان أنسى بنظم لا يقاس بنظم قس
 فعدت به كأني في أزال أضاحك والدي وأخي وعري
 جال الدين ودك في فؤادي ووؤد أبيك حل محل نفسي
 حوitem كل مكرمة ولطف وسدت في العوالم خير جنس
 فنظمكم وحظكم عقود تزين بالمحاسن كل طرس
 نظام قد عرى عنه المعرى وخط لابن مقلة صار ينسى
 وسعدى قد أتاني مذ أتيتم وغاب بأنسكم لي كل نحس
 وشرفتم شهارة إذ أقتم بها فكانها روضات قدس
 وأحيا لي صفى الدين فيها من التحقيق ما قد كان أنسى
 فشكراً للزمان فقد حباني بشيء لا يصل إليه حدسى
 أتاني بالذي أهواه عفواً ورد تفضلاً أيام أنسى
 ودونك من تحياتي سلاماً يزورك في الصباح وحين تمسى

* * *

وله رضى الله عنه مما قاله فى السجن :

جفانى من قد كمت أهوى اقتراه وحتى منامى قد جفانى فى حبسى
إذا كان نوى ساعد الناس فى الجفا فلى ثقة بالله تقوى بها نفسى

* * *

ومما قاله فى السجن أيضاً :

قضيت فى الحبس الشريف ليالياً لا تعرف الأجفان طيب نغاسى
فكأن نوى عن لقاء نواظرى فى الحبس مثلى عن لقاء أفاسى
لا يطرق العيين خوف مطارق أو خوف أصوات من الحراس
عنه واسكن ليس يأخذ مقلتى نومٌ ولا سِنَّةٌ بغير قياس
يارب عجل بالنجاة وأعطنى أجراً أفوز به غداً فى الناس

* * *

واجعل فراق النوم نوراً ساطعاً أنجوبه من ظلمة الأرماس

* * *

وله رحمه الله إلى ولده الصارم العلامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله وكان فى حدة
يأخذى متنزهات صنعا حماها الله :

لا زلتم فى نفس فى ليلكم والفلس
وفى النهار إذ غدا كلُّ بنور مكنتس
فى حدة فحسنها يغنى عن الأندلس
زهراؤه^(١) كزهرة فى حدة من نرجس
أنهارها تبلبلت تحت الفصوص الميس
تحسبها راقصةً بحركات الجرس
مثل الفوائى خلتها أو كالجوار الكنس

(١) يقال إن الزهرا فى الأندلس متنزه بناه الناصر ، ليس فى الدنيا مثلاً .

حميسها مطرد يطردهم الأنفس
 سبحان من أخرجه من حجر مُنبجس
 قد ضربت أشجارها خيام وشيِّ سندس
 فالأصل منها ثابت والفرع مثل الأطلس
 هُنْتُتَ يا صارمنا ما نلتَهُ من نفس
 وأذكره بما في حدة دار النعيم لأنسى
 دار أعدت للذي يحسن فعلا لا ألبسى
 ولا برحت تالياً منزل روح القدس
 كلام رب العرش ر ب العزة المقدس
 مسبحاً معظماً ذاك الجناب الأقدس

من كل من في الكون من

فضل الإله المكتس

وصلّ ما عشت على أصل الهدى المؤسس
 محمد والآل أر باب الكساء الملبس
 ألبسهم يا حبيذاً من مُلبسٍ ومُلبسٍ
 ورضٍ عن من بذلوا نفوسهم للأُنفس
 من الثواب والجزا يا حبيذاً من أنفس

* * *

وله رحمه الله جواباً على الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيحي رحمه الله :
 صفّي الهدى أبدعت فيما نظمته فذاك بنو الآداب بالمال والنفس
 إذا الشعراء جاءوا بقرآن شعرهم فشعرك في أشعارهم آية الكرسي

* * *

وله رضى الله عنه وقد منع بعض إخوانه من الدخول إليه إلى السجن :
 أخا الود بعد البعد قلبى ما أنسى وصالاً لنا قد كان فى السجن من أنسى
 ولا بيننا هذا الذى كان بيننا ولا دُرِسَ الوقت المشيد بالدرس
 ولكنهم أقصوك أقصى مأربى وأدنوا أناساً صوروا صورة الإنس
 وخصوك بالفضل المشتت بيننا لأنك فى نوع المعارف من جنسى

* * *

وله رضوان الله عليه مهنتاً إمام التدقيق وحامل لواء التحقيق . ضياء الإسلام
 زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله بأعراس :

ليهلك إذ زُفَّتْ إليك عروس من الغيد فى ثوب العفاف تيمس
 ولاحت نجوم السعد وهى زواهر وغابت بمن الله عنك نحووس
 وجاءك رأس العيد بالوصل مذعنأ لأنك فى أهل الكمال رئيس
 فطبقت الآفاق نوراً وأشرقت بدور كمال للهنا وشموس
 لقد ملئت كل القلوب مسرةً وقرت وطابت أعين ونفوس
 فكل محب وجهه متهلل سروراً وبشراً والعدو عبوس
 جنيت ثمار الوصل من أغصن الهنا ووافقك أنس كامل وأنيس
 ولا زلت فى ثوب المسرة رافلا تدور بما تهوى عليك كؤوس

* * *

قافية المضاد المعجمة

لما ألف المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله نظم الهدى النبوى وشرحه بعد أن أشار عليه مولانا البدر أن يشرحه ، وكان قد طلب منه شرحه ، وكان مقيماً في شهارة ، وهو أى المولى الحسن في سجن صنعا ، فكان يرسل إلى مولانا البدر كل أسبوع بما ينظمه ويصلح فيه أشياء ، ويصوب أشياء ، ثم كذلك شرحه ، كان يرسل إليه لإصلاحه حتى كمل الجزء الأول ثم أراد تكميل باقيه وسلوك تلك الطريقة في إمرار نظر مولانا البدر رحمه الله ، فكتب أحياناً إلى مولانا البدر قبل الإرسال بما يريد إرساله ، وقد كانت سبقت جفوة عن المعاهدة من الجانبين ، فأجاب عليه الوالد البدر رضى الله عنه بقوله :

أنت وخيول الهم في القلب ترتكض	ورأسي من نار الشواغل أبيض
وقدهيض فكرى من أمور تعاضمت	فليس إلى شيء من المجد ينهض
وقد كان قدماً لا يجاريه ماجد	ولو أنه يعلو البراق ويركض
فما زال دهرى لا رعى الله سربه	على كل ما لا أشتهيه يُحرض
إذا رمت أمراً مد كفيه شلتاً	فإلى عرق بعد ذلك ينبض
وأقسمنى عن كل عز أرومه	وعرضنى قسراً لما عفه أعرض
ويرفعنى فيما يظن وإننى	أراه برفعى فى الحقيقة يخفض
خلا إنه أبى لقلبي راحة الـ	رسائل عندى للأحبة تعرض
أقبلها من قبل فضّ ختامها	وألصقها حيناً بقلبي يمرض
تجاذبها عيني هناك ومسمى	تكاد لها عيني من الكف تقبض
ومد لها قلبي يداً من أهابه	نخفت عليها ناره فهى ترمض
ولما دخلنا فى رياض نظامها	رأينا الذى قد كان للعجز يفرض
وعاد إلى الإمكان ما كان قبلها	محالاً وأضحى معجزاً ليس ينقض
وسابقتى بالعدر عن طول جفوتى	والطف فيه إذ بقاى يعرض
نعم أنا عين المذنبين بجفوتى	وها أنا منكم للرضا أتعرض

عسى عطفة منكم تُسكّر ما جرى فأني بعذرى عاجز لست أنهض
فقدما عهدنا المكرمات خيامها عليك وأما عن سواك تقوض
وأخلتني بجرأ من العلم زائراً وخوضتني مالم أكن أنخوض
تواضعت عن عز وأنهضت همتي لما أنت مني في الحقيقة أنهض
فأهلاً وسهلاً إن أورك واجب علينا كفرض في الشريعة يفرض
بقيت إماماً للمعالي مملّكاً أزمها فيما تروم تقوض
سلام على عليك مسكّ وعنبر تطيب به الأُكوان إبانَ ينفُض
وإني بادٍ إن حضرت وإن أنا بدوت فلا أبدى ولا أتعرض

* * *

وقال قدس الله سره حضرت مسجد الأبر للقاء على القاضي العلامة « جمال الدين علي بن محمد العنسي » رحمه الله في « الحبيصي » فلم يصل ، وكان شخص يقال له محسن قد كدر باله بكلام فترك الخروج لذلك .

فكتبنا إليه وهي من أول شيء نظمناه في سن ست عشرة سنة :

جمال الهدى أوحشت لازلت مؤنساً فهل منع المولى عن الرق عارضُ
وشرح الحبيصي قد حلالى بقر بكم وها هو لما غبت صابٌ وحامض
فلا تظلم المملوك إن كان محسن أساء فأني للردة حافظ^(١)

* * *

وتخلف المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله عن القراءة في ضوء النهار على مولانا البدر وكان المولى والقراءة له وكان تخلفه بالبقاء في بئر العزب فأحب من يحضر معه للقراءة أن يحرك همته بالعتاب على التخلف فكتب إليه مولانا البدر رضى الله عنه :

مثلى بهذا منك لا يرضى فدع التفاؤل وأترك الإغضا
خلّ التنزه في الرياض لمن بسوى الممالى نفسه ترضى

إياك تلهيك الفصون إذا مالت يعانق بعضها بعضا
 أو تزدهيك عيون نرجسها فتخالها لذبولها مَرَضَى
 ما يرتضى هذا سوى رجل ما حركت منه العلى نبضا
 يهفو إذا مر النسيم به وراء حقير الماء مرفضا
 قد أهمل العليا فلست ترى نَفْلاً يقوم به ولا فرضا
 أما الذى أجفان همته لا تعرف الإغفاء والإغضا
 فبغير هذا نفسه ألفت ورأت ظلال رياضها رمضا
 ما روضة إلا العلوم فلا تجنى سوى زهر العلا غصا
 جلساؤه فيها دفاترها فيها يلاق كلما يرضى
 جلساء لا يخشى جليسهم عِرْضاً يمزق منه أو عرضا
 فعلامَ يامن سيف فطنته من كل صارم فطنة أمضا
 أضربت صفحا عن مذاكرة أجملت حبك للعلى بُغْضاً

* * *

وله رضى الله عنه مضمناً لتشبيه المصطكى طافياً على القهوة :
 أدرت علينا قهوة أخرفية فتاة كفصن كاد يدنومن الأرض
 وقد عطرت بالمصطكى قبل كأسها فشبهتها والارتشاف به يقضى
 كأذ يال خُودٍ أقبلت فى غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

* * *

قافية الطاء المهملة

وله رحمه الله :

ومترفٍ يذكر أحواله من سمة الفعمة والغبطة
 وهو يشط الثوب فى غفلة قلت له قد زادت الشطة ^(١)

(١) تورية باعتبار المعنى العرفى .

قافية العين المهملة

وله رضى الله عنه لما كتب البيت المشهور فى الأنفاس الرحمانية فى الإفاضة
للدينة جواباً على رسالة وصلت إليه من المدينة المنورة للشيخ أبى الحسن السندى
رحمه الله والبيت هو :

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع

* * *

فرد عليه قوله :

لقد خلطت بالابتداع عقائدُ	ترى كل ذى علم عليها يدافع
يدافع عما أسس الناس قبله	ويبنى على ما أسسوا ويشايع
وتعمى على الإنصاف عين كماله	وتنسد عنه عند ذاك السامع
لقد فاض بحر الابتداع وأصبحت	قلوب ذوى التقليد منه المصانع
خليلاً ما لى لا أرى غير منصف	أقام على باب الهداية مانع
نعم إن أرباب المذاهب أصبحوا	وكلُّ على ما يرتضيه يدافع
يرد الذى لا يرتضيه برأيه	ومحسب أن الحق للرأى تابع
إذا آية صكت مسامع قلبه	وجاءت بما لا يرتضى من يتابع
يقوم على ساق لتأويل لفظها	وصرف معانيها إلى ما يشايع
وكم من حديث نحوه قد توجهت	وجوه من التأويل شوه شنائع
فمن لك بالفحل الذى لا تهوله	سيوف ابتداع جردت وزعازع
أمامات الهوى من قلبه فإذا آتى	إليه الهدى من ربه لا ينزاع
فكل مقال غير قول محمد	عن الله أو عنه فذاك قعاقع
وكل بياض سودته محابر	بآرائها فهم والديار بلاقع
خليلى قوما واقرعا باب فتحه	فذلك مفتوح لمن هو قارع
فمنه تعالى فيض كل هداية	ومنه يُرجى كل ما هو نافع
يا لى وهذا جهد من هو ناصح	عسى وعسى فى الناس للنصح سامع

وله رضى الله عنه إلى والده رحمه الله كتبها من المواهب سنة ١١٢٥ هـ خمس وعشرين بعد المائة والألف وكان وصوله إليها لأجل رحم له هنالك فرأى فيها عجائب وقد دعا المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد رحمه الله كما أشار إليه بقوله قل لمن قام الح . وقد كان حوصرت صنعا بأجناده من قبائل القبلة .

يارفاقاً حلوا بأكناف صنعا	أيت شعرى بعد التبعاعد رجعتى
حل بينى وبينكم ريبٌ دهر	يُبطل الوصل بالقطيعة قطعاً
ولئن صرت مفرداً عن رباكم	فَقَسْنَى ودادكم صار جمعاً
وجفا جفنى المنام وقد صا	ر لطول البعاد نومي دمعاً
وبلاد بها أقت على الكر	ه وطوعاً لحكم دهرى وسمعاً
بلدة أخصبت من الظلم والجو	ر فضاقت بها الشريعة ذرعاً
حرفة الساكنين فيها انفاق	واختلاق وبالنميعة يسعى
وإذا ما الجمول وافى رباها	نال خفضاً من عيشه ثم رفعاً
وإذا الفاضل اللبيب أتاها	نال صرفاً عنها وأعطى منعاً
ويسود السوداء فيها فلا عز	وإذا أضحت الشريعة تنفى
فهم الآمرون فيها بما شا	عوا ولا يعقلون عقلاً ولا شرعاً
فأقم مأثم الشريعة أوقم	سُلّ سيفاً تترك به القوم صرعى
قل لمن قام حاملاً راية الحق	متى للنزال تدعو وتُدعى
يا خليلي من هاشم عَجْج بنجد	وبسَلْعٍ دعى ونجداً وساماً
طال هذا المطال ياليت شعرى	أى حين تثير دخيلك نقعاً
لا تجهم ————— إلا إلى مقعد الملد	ك وصنعاً أحسنها منك صنعا
بلدة العلم كم بها لك شيخاً	هى أولى بأن تصان ووترعى
والفتى من يذيق أعداءه ضرّاً	ويذيق الأحاب عزا ونفعاً
ولذيذ لمن أراد المعالى	أن يرى للسيوف فى الحرب لمعاً

وتراه عند اشتجار اللعوالى زائراً للعدو يسقيه صرعا
 فاللعالى نتــــأنج لللعوالى فازدرع أصلها لتجنى فرعاً!
 وأجر فيها الدما لتحصد مجدداً قد رسا أصله وتظفر ينما:
 فتدارك بقية الدين إن كفى مت لإخياً ميت الدين تسمى
 آح من دهرك الخوون لقد صا ر عدواً لذى الفضائل طبعاً
 آه للعالم كم يهان ذووه وإلى كم يلقون ذلاً ووضعاً
 وسلام على جانبك منى كل حين يهدى ويعرب رفعا

* * *

وله رحمه الله وقد خرج إلى الروضة مع رفقة من الإخوان فكتب إليه والده
 رضى الله عنه أياتاً يعاتبه فأجاب عنه بقوله :

بستان أنس به أقنأ أجاد فيه الربيع صنعا
 مع رفقة كلهم نجومٌ ألطف أهل الزمان طبعاً
 وأعين الزهر شاخصاتٌ تحسب فيها الرذاذ دمعاً
 تعثر فيه النسيم وهناً ولم تثر للتراب نقعاً
 حديثنا كله عجيب تصفى إليه الحمام سمعاً
 لكنك عقد الوصال منا منفصم إذا نأيت قطعاً
 أنت جمال الوجود طبعاً وأنت روح الزمان وضعا
 لكنها صنعة اللبالي قد أقسمت لا تُتِم جمعا
 تنصب للاجتماع سهماً وتبتغى للوصال رفعا
 مهما رأت كعبة اجتماع طافت بها للوداع سبعة

* * *

وله رضى الله عنه جليلاً على المولى الوالد السيد النبیه الجلیل جمال الدین علی بن
إبراهیم بن علی بن الإمام الحسن رحمهم الله تعالى .

لا والغرام وما تُجِنُّ الأضلع من مهجة بيد الهوى تنقطع
وخُفوقِ قلب لا يقر قراره مُضْنَى بفسير هواكم لا يولع
ما زادنى المذال إلا صَبُوءَ وجوى وفرط صباية لا تدفع
يا عاذلى كرر ملائك فيهمُ وأعجب للوم من عذولٍ ينفع
إقْدَحْ بذكرهمُ زِنَادَ صبايتى إن شئت تنظر نار شوقٍ تلع
من لى بذكرهم ولو بملامة إني أراه ألدَّ شيء يُسْمَعُ
إني لأخذ من ملائكت ذكرهم وسواء حشو فى الكلام مضيع
فبِنات سمى قاطفات زهره من شوك لفظ باللامة يُزْرَعُ
حدث فإن جوارحى قد أنصمت ولكل جارحة لقولك مسمع
يا جيرةً رحلوا وفى أظعانهم شمس لها فوق الهواذج مطلع
ردوا لنا شمس الجمال فإننى من غير شك فى هواكم يوشعُ
إن تنكروا هذا فإن أدلتى سقم يدبُّ وعبرة لا تنلَعُ
وصباية وكأبة وتأوه وتملق وتشقُّق وتولعُ
لكن إذا قلت حظوظ متيم عند الأحبة ليس شيء ينجع
لا شافع يجدى ولا طول البكا يشفى فقل لى أى شيء يُصنعُ
يا قلب دع هذا المجال فإن فى نظم ابن إبراهيم دُرٌّ يودعُ
فنش صدور كتابه تنظرُ بها عقد المعانى بالبديع يرصعُ
يامن له الخلق التى من لطفها كدنا وحَقِّك فى احتساها نطمعُ
هى مقلة فى المجد وهو ابن له فى الخط وهو أبو العلا إذ يبدعُ
الله ما كتب اليراع وما أتى طيُّ الرقاع وما لسمى يرفعُ
وعلى عَلاك من الحب تحية منها تعطرتِ الجهات الأربع

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة الفهامة عز الدين محمد بن إسحاق بن-
أمير المؤمنين بعد وفاة أخيه المولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله تعالى.
رائياً ومؤسياً .

أبعد اليوم تدخر الدموعا	وقد وافاك ما ينفي الهجوعا
وبعد اليوم يبخل كل جفن	فجد بالدمع واجمله نجما
أتى خطب تخثر الشهب منه	ويمنع هوله الشمس الطلوعا
فغادر كل ذى جفن قريح	وغادر كل ذى لب صريعا
قضى البحر الذى قد كان برّا	وللعافين قد أضى ربعا
إمام موارف وعوارف قف	على بحريه مغترفا سريعا
تفل ماشئت من علم وجود	وآداب بها تنسى البديعا
ونظم إن قرأت له حروفا	يكاد يكلف الطير الوقوعا
خلت عنه الديار فكدت أدعو	ملك الغيث أعطشها ربوعا
ولو قبل الحمام لنا فداء	فديناه بمن نهوى جميعا
وهيات المذايا لاتحبا	ولا تقبل فداء أو شفيعا
فصبرا يا شقيق أخى المعالى	لخطب أزم القلب الصدوعا
ومثلك لا يراع لهول خطب	وإن صار الصبور به جزوعا
ومهما عشت فينا لانبألى	أعاش الناس أم ماتوا جميعا
فما فقد العفاة كريم قوم	وقد وجدوا نذاك لهم سميعا
كذا العلماء لم تفقد إماما	بمطلبهم أصولا أو فروعا
فقد وجدوك بحر ندى وعلم	يفيض جدا ومعروفا وسيما
أحاط الله من رب الليالى	عليك أبالضيا سوراً منيعا

ولما أقام الوالد البدر رحمه الله بحصن شهارة في سنة ١١٤١ هـ إحدى وأربعين بعد المائة والألف وتزوج هنالك واقتضى الحال فراق زوجته الشريفة ابنة المولى العلامة هاشم بن يحيى الشامى رحمه الله ، وكانت خرجت إلى شبام أيام بقائه بها ثم عادت إلى صنعاء مع عزمه إلى شهارة ، وهى والددة الصنو العلامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله .
كتب إليه المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله - وكان مسجوناً بقصر صنعاء - أبيتاً يعاتبه فيها على فراق زوجته الشريفة والتزوج ، وجعلها على لسان الشريفة رحمه الله .

فأجاب عليه مولانا البدر ، رضى الله عنه بقوله :

أَبْرَقُ بِدَا أُم زَحْزَحَ الْيَوْمَ بُرْقَعٌ
أُم ابْنَسَمْتُ عُجْبًا لَمَّا قَالَ قَاتِلُ
لَحَى اللَّهُ هَذَا النَّاسَ أَيْنَ عَقُولُهُمْ
وَقَدْ أُتْرُوا إِذْ كَثُرُوا فِي مَقَالِمِ
فَقَدْ أُرْسَلَتْ رِيحُ الصَّبَا بِرِسَالَةٍ
يَكَادُ يَسِيلُ الدَّمْعُ لَوْ كَانَ مُمْكِنًا
تَوَالَتْ عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ فَلَمْ يَزَلْ
فَأَفْذَيْتَهُ وَالْحَادِثَاتُ بِأَسْرَهَا
بِرُوحِي ذَاكَ الْعَتَبِ مِنْ خَيْرِ عَاتِبِ
أَحْبَائِي مَا عَنَكُمْ تَبَدَّلْتُ رَاضِيًا
سَأْمَلِي عَلَيْكُمْ مَا يَسِرُ قُلُوبَكُمْ
لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لَكُمْ وَضَلُّ غَيْرِكُمْ
وَعَرَّفَنِي أَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ غَيْرِكُمْ
وَلَوْ كُنْتُ بِالْشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُحَاجِبًا
وَقُلْنَا لَكُمْ خَيْرَ النَّبِيِّينَ أَحْمَدُ
وَقُلْنَا لَكُمْ أَصْحَابَهُ لَا غَتْرَابَهُمْ

اسلمى فهذا نورها يتسطع
بأني للعهد القديم مضيع
يقولون ما ليست له الأذن تسمع
وقد ساءها ماشيموه وشنموا
وفي طيها عتب لطيف مروّع
ولكنه لم يبق للعين مدمع
عليها بقدر الحادثات يوزع
كأن أسقيها بدمعى وأزرع
وإن كان فيه ما يهول ويفزع
ولكن لأمر ليس في الكتب يرفع
إذا مسحاب البين عنا تقشع
خلاف الذي كنا له نتوقع
فما الشمس إلا أتم حين تطلع
لقلت لكم - حل في الشرع أربع
توفي عن تسع وذاك المشرع
عن الأهل في أسفارهم قد تمتعوا

على أنكم لو تعلمون محكم
وقلتم لنا زد ما تريد فإنما
فلمست ترى في الناس ما عشت غيرنا
فلا تخش من عتب إليك موجة
وإنا لفي خير إذا كفت سالماً
فهنيئ ما أعطيت من كل نعمة
بقلبي لما نزلت من العين أدمع
تزيد لنا حباً بما أنت تصنع
ولسنا نرى يا بدر غيرك يولع
وحاشا يوافي سوحك اليوم تبع
وعما قريب شملنا سوف يجمع
عدوك مخفوض وشأنك يرفع

* * *

وله رضى الله عنه جيباً على الفقيه العارف محمد بن إسماعيل بن محمد العبدى
رحمه الله عن أبيات وصلت منه من صعدة إلى شهادة في شعبان سنة ١١٤٤ هـ
أربع وأربعين ومائة وألف .

أشمس اللقاء قد راقى منك مطلع
فلهذى النوى للقلب أعظم مفزع
فإن نطق الصبر ضاق عن النوى
وقد كان دمع العين عوناً على النوى
تقضى عليه الحول والحول بعده
ففارقتى دمعى وصبرى وودعا
أفانلتى ظلماً بعاذل قدها
فريدة حسن إن تثنت بقدها
يريك نهاراً وجهها وهو مسفر
هى الشمس لكن ليس للشمس مقلة
مراض ضعاف صح للصبا أنها
مفوقة من غير قصد سهامها
إذا سجدت أقراطها فوق شعرها
وإنى إلى إشرافه أتطلع
ولم يبق من فقد الأحبة مفزع
وعهدى بصبرى وهو من قبل أوسع
ولكنه لم يبق للعين مدمع
وغرب النوى من مقلة الصب ينزع
فلم أدر أى الظاعنين أودع
وأصل الهوى من فرعها يتفرع
تنادى ألا هذى الحاسن أجمع
وليلاً إذا ما الشعر للوجه برقع
هما السحر ما سير الرق عنه يدفع
تضر قوى القلب حيناً وتدمع
فتنصد عمداً كل قلب وتصدع
فتلك نجوم الأفق فى الليل رُكع

وإني في أسر الموى منك موقع
 على خفض عيش ماظنتاه يرفع
 فتضحك إعجاباً لما هي تسمع
 إلى الحشر لا شمس على الأفق تطلع
 فإن سواد الليل للقلب أنفع
 ويصرف عنا من كرهنا ويمنع
 عدو بتفريق الأحبة مولع
 وسارت فسار القلب ساعة ودعوا
 فنفسى بوعدٍ من وصالك تقنع
 وما خلت أن النرجس الغضّ يدمع
 عليك حرام بعد ذا ليس يرجع
 وشاة وعذالا أشاعوا وشيعوا
 على سوى أئى حفظت وضيعوا
 وكلى لمن يدعو إلى الحب مسمع
 غراب بتشتيت الأحبة أسقع
 أكفّ النوى هل فيك للصبر موضع
 فكل بعيد عن قريب سيرجع
 وأبدله مالم يكن فيه يطمع
 فكأس الأمانى بالملاقة مترع
 سحابة صيف عن قريب تقشع
 ويشرق نور البدر والشمل يجمع
 على أن هذا في سما المجد يطلع
 لدُرّ بلى هذا من الدر أرفع

أما لقرامى عند قلبك موقع
 سقى ليلة سرت على حلو وصلها
 أثبت لها وجدى وأبكى صباية
 وددتُ بأن الليل دام وإنه
 فما ضرّنا إلا بياضُ نهارنا
 يقود إلينا من نحب وصاله
 فلم أنس إذ وافى الصباح كأنه
 فقامت لتوديعي فقامت قيامتي
 فقلت عِدّيني واخلفيني وما طلي
 فصبت عيوناً من عيونٍ فواتر
 وقالت لسان الدهر إن وصالها
 فكان كما قال الزمان وساعدتُ
 وما نغم الأحباب في شِرة الموى
 أصم إذا في حبهام لام لا ثم
 حمام اللوى صبراً إذا صاح في الرّبا
 وبأبها القلب الذي عبث به
 تجلد ولا تهلك أئسى وصباية
 فكم عطف الدهر الخوون لنازح
 لئن عطلت كأس من الوصل حلوة
 وإن أطبقت سحب البعاد فإبها
 وعما قريب تنجلي ظلمة النوى
 أريد سمي لا الذى هو فى السما
 فيا يدر قد وافى النظام وإنه

يضيع لديه المسك إن ضاع في الربا
يقود حبيباً عنده وهو مبغض
وأطول باعاً من نظام ذوى النهى
شكرتم به أيام وصل تصرمت
صدقتم سقى عصر اللقاء كل ديمة
تقضت وما قضيت منها لبانة
فهل عائد ذاك الزمان الذى مضى
عسى زمن يا بدرٍ يجمع شملنا^(١)
فينشر ما يطوى البعاد من الجوى
بقيت لجيد الدهر أخر زينة
مفاد مفيد سابق كل سابق
وصل على المختار طه وآله

فأضوع منه النظم والمسك أضيع
ويعجب منه البحترى وبززع
فقس الأيادى قد غدا وهو أصع
وحرراً شكوتم للقلوب يُقطع
لقد كان لى فيه مصيف ومرجع
ووات فأولتنى جوى ينسوع
وهل صلة من عادة الحى تنفع
وشمس الأتما من بعد ذا البعد تطلع
ويطوى من الأوراق هذا الترجع
كأنك عقد بالمعالى مرصع
تفال من الأيام مانیه تطمع
صلاة وتسليماً إلى الحشر ترفع

* * *

وله رضى الله عنه وأرضاه جواباً على الفقيه العالم أحمد بن إسماعيل القرشى
رحمه الله .

كم ذا التلعب يا غزالَ الأجرع
ما لاح برق الثغر فى أفق الثنا الببيض إلا أنهل أحر آدمعى
ويلاه كم أشكو جفاه فينثنى
فيزيد بالفصن الرطيب تولعى
وبمهجتى زمناً مضى فى قريهم
أيام تكتمنى رياض وصالمى
والعين تلهو فى محاسن من هوت
والأذن سكرى من شراب حديثهم

بفؤاد صب بالصباية مولع
والدهر عنا نائم لم يفزع
فبييت دهرى سائلاً عن موضعى
والدهر يختمها بغير تمنع
فلذاك تهزأ بالعدول ولا تعى

(١) وفى نسخة « بيننا » بدل « شملنا » .

في روضة للوصل ليس قد ردها
 وزهورها مقل وسجع طيورها
 تالله لو دامت ليالى وصلهم
 لكنه نصب الفراق حباثلا
 فبقيت مسلوب الفؤاد مشرداً
 لولا نظامٌ للصنفي صفا به
 نظم عليه من البديع ملابس
 أرددت شمس النظم بعد أفولها
 ما كنت أحسب قبل أن رفاعه
 حتى أقام البيّناتِ بأنه
 وحوى الفضائل كلها فبذاته
 علم وأخلاق وطيبُ أرومة
 ففضى بأنك للبلاغة مالك
 يا أحمد القرشي هذا معجز
 وإليكما خجلاء أقعدها الحيا
 لكن لفرط ودادكم أرسلتها
 واعدر صني الدين إن حروفها
 مما جفته يد الخطوب على الذي
 أعنى جمال الدين والدنيا الذي^(١)
 فاسبل عليها الستر إن ترزظمها

إلا غصون لا تلين لمواع
 صوت الحلى على ذوات البرقع
 لم أشك من نار الغرام بأضامى
 رفعتهم فأنجز قلبي الموجع
 عني الرقاد مكابداً لتوجعي
 عيشي وأشرق منه نوراً مربعي
 كالوشى بين مدبج وموشع
 لا شك أنك في النظام كيوشع
 صدف تواتيني بدر مُبدع
 سحر وأبرز حجة لم تدفع
 حف السكّال من الجهات الأربع
 ورقيق نظم قد حلا في مسمعي
 حقاً وأن سواك فيها مدع
 أفنى البلاغة للنبوة تدعى
 عن أن تلم بسوح مجد أرفع
 وعسى تطيب بنشرك المتضوع
 رقت على مجل بقلب مُفزع
 قد كان طود تزهّد وتورع
 بسوى الزهادة والتقى لم يولع
 لم يحو حسن ختامها والمطلع

* * *

(١) أظنه الوالد العلامة علي بن يحيى لقمان رحمه الله .

وله رحمه الله في أيام بقائه في السجن .

من الجهات الأربع الموانع حفت بنا فالنوم عنا شامع
مفالق مطارق زوايق من حرس تحويهم الشوارع

* * *

ولما اطلع رضى الله عنه على هذين البيتين قبل رحلته لطلب الحديث وسماعه :

إن علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع الاتِّباع
فإذا جن ليلهم كتبوه وإذا أصبحوا غدوا للسمع

* * *

قال رحمه الله :

قد أردنا السماع لكن فقدنا من يفيد الأسماع بالاسماع
فخرجنا إلى الوجادة لما لم نجد عارفاً بها في البقاع
فلسان الأسفار تملئ ومنها يتلقى سرّاً لسان اليراع

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه أحمد بن حسين الرقيحي رحمه الله :
ستطلع شمس الوصل بعد أفولها فشرق أرجاء لنا وربوع
فلا تياسن إن طال ليل بعادهم فقد حان من شمس اللقاء طلوع

* * *

وله رحمه الله لما بلغ سن السبع والسبعين قالها في رمضان سنة ١١٧٧هـ
مربع وسبعين ومائة وألف .

وصديق لي صدوق في الذي أهواه يسمى
سمع الأنة مني فامتلت عيناه دمعا
قال ما تشكو ابن لي قلت سبعين وسبعاً

وله رضوان الله عليه من آيات لم أجد منها غير ما رقم هنا .

إذا جاء طوفان المعارف والذكا
ونادت جيوش الحق هل سامع موع
هناك ترى أطفال كل عبارة
تفر من الأذهان خوفاً إلى السمع
فتدعى بها الآذان عند ازدحامها
فيفسلها ما فاض منها من الدمع

* * *

وله رضى الله عنه :

وسائل يسألني عن فتى
يحسبني في وصفه بارعا
يقول لي حد لنا وصفه
قلت له خذ جامعاً مانعاً

* * *

وله رحمه الله في القول الموجب :

يقول لي الحبيب ألت تبكى
فقلت بلى ولكن نَزَّ دمي
فقال لي العذول أراك تصغى
فقلت لذكركم أصغيت سمى

* * *

وله رضى الله عنه مورياً :

وشادن يقول ما قولك في
حسنى أعندى الجمال البارع
ما الطرف ما يوسف في جماله
فقلت ماض وله مضارع

* * *

وله رحمه الله في صدر كتاب من مكة المشرفة في شهر ذى الحجة سنة ١١٣٩ هـ تسع وثلاثين ومائة وألف إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله تعالى .

ولقد ذكرتك عند أن جدّ النوى
والصحب بين مودع ومشيع
ولشفقيهم أدمع منهلة
كالفيث إلا أنها لم تقلع
وذكرتكم لما ارتحلت مطيتي
ورحلت عن وطني وجدت بأدمعي
وذكرتكم في كل أسفاري فما
من منزل إلا وأنت به معي
وسل الديار العامرات وأهلها
إن شئت واسئل كل أرض بلقع
وسل البروق الشاميات فإنها
لا تستمد بغير نار الأضلاع

أفتذكرونا مثل ذكرانا لكم يا حبذا إن كان غير مضيع
 أم قد تناسيتهم عهداً بالحى وليالياً مرت بذات الأجرع
 أيام تجمعنا العلوم فبحثنا يصبو إليه كل حبر ألمى
 وإذا تجاوزنا النظام أتى لنا ما لم يمر ألد منه بسمع
 وإليك يا عين المكارم والعلى رقت على عجل بغير تصنع
 قصداً لتذكير العهد وإننى لم أنس ذكراكم بأشرف موضع

* * *

وله قدس روحه فى عليين :

وثقيل تغذى العيون بمرآ • وتأبى حديثه الأسماع
 خال لى ما سكنت إلا اغتصاباً قلت لا غرو إن قلتك البقاع

* * *

وله نور الله برحمته ضريحه إلى القاضى العلامة الحسن بن على البهكلى رحمه الله
 معاتباً لترك المعاهدة وكان بينهما ألفة أيام الطلب فكتب إليه بعد أن صار حاكماً
 فى أبى عريش .

سلامن مررتن عن فؤادى على سلم وقولا له طال الوقوف بذا الربع
 ولا تسمعاه فى الخطاب ملامة فلا جفونى ما تمكّن من جدعى
 فلوام جفون الصب أولى وإنما يرقُّ لما تفرق بالدمع
 وتصرف دمعاً ثم تمنع نومه وما انتفعت يوماً بصرف ولا منع
 وغانية بالجزع حلت وخليت به فهى لاستخدام قلبى تستدعى
 تعاملنى بالفصل إن رمت وصلها كائن معدود من الجمل السبع
 وما علمت أن التضاد مصحح وقد عدّه أهل البيان من الجمع

فإني مأسور وتلك طليقة
وأنصب نفسي في هواها وإنما
أفيقا فقد غالطت في البحث مقصدي
ولكن إذا عرجتما بتهامة
وقولاله هل جاز في شرعة الوفا
وهيأت يفتي بالجواز وإنما
وماذا الذي أنساه ذكر أخوتي
فإنهم سمو الرسالة رفعة
أزهدَهُ في التحول وإنه
وحصل مملوكا وداراً وبغلة
وإني على ما كان يعمد حامل
فما أنا إلا السيف كان قرابه
وإني في روض العلوم مخيم
ودونك ذهني فهو يشمر دائماً
ونقطف من روض العلوم معارفاً
ويطعمها أذهان قوم تسابقوا
وتأقت إلى أوطان مكة همتي
وقلت عسى ألقى خليلاً مهذباً
فلم ألق إلا جاهلاً متصوفاً
يخطف للقلب الضعيف بدقه
وإلا فتى قد نال حظاً من العلى
ويعسب دعوى الاجتهاد محالة
كان كتاب الله والسنة التي

فلو عطفت ما كان ذلك بالبدع
أجر بذاك النصب أنسى إلى الرفع
فوالله ما بالجزع قلبي ولا سلع
فموجاً بها واسفتيها حاكم الشرع
مقاطعة الإخوان أو صرح في السمع
أريد بهذا إلزامه حجة القطع
وهلا رفا خرق التهاجر بالرفع
لترقع قلباً هذه المجر بالصدع
سما جل أنرابي إلى الجاه والوسع
وأسرج مراكوباً وسرج بالشمع
ولم أتحول عن طريقي وعن وضعي
خولاً فهُزَّ السيف تسمع بالوقع
مقيم على حصد الفوائد ولزوع
فوائد تجنى في الدفاتر للنفع
وفي طبق التعبير تبرز للدفع
إلى طلب العليا يهشون بالطبع
فحملها مالميس يحمله وسعى
يساعد بالإنصاف في الأصل والفرع
يرى أن أهل الأرض من خدم الشُّع
وبالرقص والشوب المرقع والقبع
ولكن يرى التقليد من موجب الشرع
ولا فرق في الظنّي لديه ولا القطعي
أمرنا بها قد أُلْحِدَا باطن السمع

فقلت لنفسي إن في العود راحة وبعد اختيار الناس قد طاب لي ربي
ولي جلساء لا يمل حديثهم يناجون طرفي بالأحاديث لاسمعي
سأجمعهم ماعشت أهلي وجيرتي وأسلو بهم عن مفرد الناس والجمع

قافية الفاء

وله رضى الله عنه إلى عالم بغداد الشيخ العلامة صبغة الله أفندي أرسلها إليه يد
لمليذه السيد منصور الواصل إلى صنعاء في سنة ١١٨٠ هـ .

حتام أنت على الغرام معنفي ثقل بلومك كيف شئت وخفف
إن الملامة كالمدامة فاسقني كأس الملام فاست بالمستنكف
شوك الملامة منه أقطف ذكرهم كالورد فاصنع ما تريد وعنف
ما أنت بالنافي بلومك حبهم عني ولا أنا عنهم بالملتقف
لا تحسبن حبي لهم عرضاً أني (كلني بهم طبعاً بغير تكلف)
هم عدتي هم عُمْدَتِي هم سلوتي وهم الأساة لكل، صب مدنف
قد بعث روحى منهم في حبهم وعفوت عن ثمن به مستخلف
فقبولهم روحى هو الثمن الذى لا أبتغى فيه نقادة صيرفي
قف بالديار ترى جمال جلالهم متأملاً فيما تراه وفى وفى
هذى منازل من أحب فقف بها إن كنت تسعدنى بغير توقف
واطوئ الهاميه فى ملاقات المها إن كنت تزعم أنك الخلل الوفى
من يطو منشور الفضاضى وصلهم نال الذى يهواه غير معنف
هل تسعف الأيام يوماً باللقاء يا خيبة المسعى إذا لم تسعف
إن فات طرفى الاكتحال بنورهم فحديثهم فى السمع مثل القرقف
دارت على سمى كؤوس حديثهم فرشفت بالآذان ما لم يرشف

منصور مینصور أدار كؤوسه
بصفات شيخ شيوخ بغداد الذى
العالم ابن العالم البحر الذى
أنشدته لما أطال صفاتكم
ياأخت سعد من حبيب جبينى
فمنظرت ما لم تنظري وسمعت ما
حدث ولا خرج عن البحر الذى
قف فى بحار علومه تجد الذى
بحر العوارف والمعارف فاغترف
ياصبغة الله الذى أوصافه
صدرت إليكم عن وداد صادق
من سفح صنعا جادها سبل الحيا
قصدتك تقصد دعوة فى خلوة
دعوة أخ لأخ بظهر الغيب دء
فارفع بها كفيك فى الأسحار أو
قل رب نج محمدأ بمحمد
صلى عليه الله ثم عليهم

مملوءة بسلافة السر الخفى
أوصافه كالراح للمستوصف
كل امرئ من بحره مستغرف
وأنى بكل معرب ومعرف
برسالة أهـديتها بتلطف
لم تسمى وعرفت ما لم تعرف
يروى ظمأك غرفت أم لم تغرف
يحويه كل مصنف ومؤلف
من أى بحريه تنل ماتـكتفى
صبغت فؤادى صبغة الخلل الوفى
والأذن تعشق بالسمع وتشتفى
حتى تظل تريقها كالرفرف
أو فى اجتماع وانفراد أو وفى
وة صادق لمحبه يرّـ وفى
عقب الصلاة وعند نشر المصحف
وذويه من أهوال يوم الموقف
أزكى الصلاة مع السلام الأعرف

وله رضي الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله من شهارة يناصحه
العلما في سنة ، بعد أن استقر بحضرة الإمام المنصور بالله رحمه الله بعد أن استقرت
الأحوال بينهما ، وبلغ مولانا البدر أن رعاياه في البلاد التي إليه من وصاب وحبس
وعافش ، يسلك عماله فيها مسالك أهل الجور ، فناصحته في قالب المسئلة بقوله :

الحمد لله الذي لا يفي	بحمده كل شكور وفي
ثم صلاة الله تترى على	مختار والآل ومن يقتنى
طريقهم كالبدر بدر الهدى	من لاسواه اليوم من منصف
ودعوة أسأل من فضله	أنجوها من شدة الموقف
من بعد إهداء سلامي إلى	مقامه الكعبة للمعتنى
فها هنا مسئلة أوردت	من صاحب برٍّ حَفِيٍّ وفي
دافئته في كلبا قاله	وهو بما أبديته لا يشتنى
مع أنني أعطيت عند المرآ	بادرة تهزأ بالمرهف
قال أليس الظلم في شرعنا	محرم قلت له بل وفي
قال وما يأتيه عمالنا	تذكره أولست بالمنصف
قلت ولا ينكره جاهل	فلا تسمتي خلق الأغلف
قال فهذا عز أهل الهدى	لكل ما يأتونه مقتنى
وقد دعا الناس إلى ضدها	بمقول العسال والمشرقي
وكم رسالات له حبرت	ترشف بالأسماع كالترقف
وكان ما كان وخاب الرجا	والأمر لله به نكتفى
ونال منها بعض مارامه	في قبض ما يصرف في المصرف
والأمر والنهي له في الذي	إليه من مقو ومستضعف
وما نراه فاعلا فيهما ^(١)	ماقاله وهو الصدوق الوفي

بلاده مثل سواها وسل
 وكل ما يقبض من مالها
 لافرق في التحقيق ما بينهم
 فعند ذا أخفى قوله
 فقلت هبه مثلاً قلته
 هل حاسد أنت لما ناله
 فقال بل حُباً وخوفاً على
 قلت أراه عالماً إن يرد
 فقال هذا مقصدي لاسوى
 وما أتى فيه فندى لكم
 برئت من ديني إذا جاءني
 فلم أجد بداً سوى رفع ما
 أروى له مدار مستروباً

كتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه
 كتاباً وأياناً من هجرة شاطب في شهر جمادى الأولى سنة ١١٣٦ هـ ست وثلاثين
 ومائة وألف بعد خروج والده ومن معه لناواة الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين
 رحمه الله وادعى والده وتكنى بالمؤيد فأجاب عليه البدر رحمه الله بقوله :

إن كنت ترضى في الهوى بتلافى
 هيئات قد أخذ الغرام بمقودى
 وأدر على سمى حديث المنتقى
 وأدرك بقية مغرم قد أظهرت
 يا صاحبي بحرمة الودّ الذى
 إن جت ما حرم المكارم والعلّى
 وحلتما في عصبة علوية
 فاصنع مرادك آمناً لخلافى
 فرضيت بالأخلاف والإساءات
 قسماً بحقك ما سواه سلافى
 أجفانه سرّ الفرام الخلافى
 بينى وبينكم وبالإنصاف
 من بعد طى مهامه وفيافى
 هم زبدة الكرماء والأشرافى

عنى وإبلاغ السلام الشافى
 بشكاية الدهر المقوم الجافى
 وعلى الخبير سقطت والعراف
 جربت خائن أهله والوافى
 متغايرات أبحراً وقوافى
 ما فيهم صافى الوداد مُصاف
 ويريد منه حياة ربع عاف
 وأبيك كفؤ المرام وكافى
 جمعت لديه محاسن الإنصاف
 إلا الذى من جملة الأغلاف
 فى خصب عيشهم وفى إسراف
 قولاً ففعا لهم لذاك مناف
 ليسوا بأهل صفائح وصحاف
 منهدة الأرجاء والأكناف
 رأس الورى والذاس كالأخفاف
 من كاذب ومخاتل حلاف
 نصر الهدى ونكاية الألفاف
 كأس الردى بالسمر والأسياف
 ومدائن ومعاقل وضعاف
 مثلى يمن على الجهول الجافى
 قد سنّه الأسلاف للأخلاف
 أبطال من أبناء عبد مناف
 يمشون فى ظل القنا الرعاف

من بعد لثمكما الألف نياية
 قولاً لمن أهدى إلى نظامه
 لافض فوك لقد صدقت بذمة
 أنا قد حابت الدهر أشعاره وقد
 ونظمت فيه وفى بنيه قصائد
 سُخفاً لأبناء الزمان فإنهم
 وذكرت من يدعو إلى نهج الهدى
 فهو الجدير بما يروم وإنه
 قد حاز كل فضيلة شرطوا وقد
 تالله لم أر مُنكراً لكماله
 لكنه يدعو أناساً همهم
 صم عن الداعى وإن قالوا له
 قوم عن العليا قعود جثم
 لا يفضبون على الشريعة إن غدت
 أغنى بهم من يزعمون بأنهم
 أو فرقة قد صار بين ظهورهم
 قل لى فأى عصابة يرجى بها
 إن كان عندك من يدير عليهم
 من دون هتك محارم وأرامل
 فأدره لا تخشى عليهم رأفتى
 ما لم فإن الصلح خير إنه
 قد صالح الحسن بن هند وهو فى
 وأتى بجيش كالجبال يقودهم

وكذا الحسين السبط قال بَكَرَ بَلَاً
إِنِّي سَأَرْجِعُ طَيِّبَةً أَوْ أُنْتَحِي
خِذَا عَنِ الثُّبَلَا وَدَعِ مَا قَالَهُ
وَذَكَّرْتُ أَنَّ الصَّلَاحَ تَرْضَاهُ إِذَا
وَأَزِيلُ مِنْ ظَلَمِ الرِّعَايَا كُلِّهَا
وَأُرَاكَ قَدِ رَمَتِ الْحَالِ وَمِثْلُ ذَا
إِنِّي وَمَنْ بَيْتِ الْإِمَامِ عَصَابَةٌ
مُسْتَرْزَقُونَ مِنَ الرِّعَايَا لِيَتَّهِمُوا
بَلْ يَأْخُذُونَ مِنَ الرِّعَايَا كُلِّهَا
أَتَنْظُنُّ مِنْ مَنْكُمُ بَلِيَّ أَمْرِ الْوَرَى
لَا بَلْ يَقُولُ عَطَايُ لِي لَازِمٌ
أَعْطَى الصَّغِيرَ مَعَ الْكَبِيرِ مَعْمَماً
وَإِذَا أَرَادَ خِلَافَ هَذَا أَشْعَلُوا
قِسْماً لَقَدْ فَسَدَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ
خَالَرُئِيُّ الرَّجُلِ الَّذِي يَرْجُو بَأْنَ
أَنْ يَتْرَكَ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ لِأَهْلِهِ
مُتَجَنِّباً أَبْوَابَهُمْ وَفَعَالَهُمْ
وَخِذَا الْجَوَابَ عَنِ الْبَدِيعِ مَجْرَداً
طَوَّلْتُهُ جَسِيراً لَضَعْفِ نِظَامِهِ
وَأُرِدْتُ إِبْلَاغَ النَّصِيحِ وَبَعْدَ ذَا

لَأَمِيرِهَا^(١) دَعْنِي وَخِلَّ خِلَافِي
ثَغْراً وَإِلَّا فَالْأَمِيرُ^(٢) أَوَافِي
مَنْ لَمْ يُلْمَ بِرَبِّتِهِ الْإِبْصَافِ
تَرَكَ الْهَوَى ذُو الْجُورِ وَالْإِسْرَافِ
هُوَ لِلشَّرِيعَةِ وَالْعُقُولِ مَنَافِ
عَنْ ذَهْنِكَ الْوَقَادِ لَيْسَ بِخَافِ
فِي الْعَدِّ قَدْ زَادُوا عَلَى الْآلَافِ
قَنَعُوا بِأَكْلِ فَرَائِضِ^(٣) الْأَصْنَافِ
يَحْوُونَهُ كَرْهَماً بَلَا اسْتِغْنَاكَ
يَلْقَى قَرَابَتَهُ بَلَا اسْتِخْفَافِ
بَلْ ذَلِكَ الْمَقْصُودُ فِي اسْتِخْلَافِ
ذَاتِ الْخِمَارِ وَرَبَّةِ الْأَشْنَافِ
فِي الْأَرْضِ نَارِي فَتَنَةٍ وَخِلَافِ
فَالْكُلُّ عَنْ نَصْرِ الْهَدَى مُتَجَانِفِ
يَلْقَى إِلَهَهُ كَقَتْلِ بَشَرِ الْخَفَى^(٤)
مُتَسَرِّبِلاً ثَوْبِي هَدَى وَعَفَافِ
مُتَحَلِّياً بِمَحَاسِنِ الْأَوْصَافِ
مَا فِيهِ مِنْ نَكْتٍ تُعَدُّ لَطَافِ
فَاقْبَلْهُ عَنْ دَرْدٍ مِنَ الْأَصْنَافِ
فَالْحَقُّ قَوْلُ مُؤَلِّفِ الْأَتْخَافِ^(٥)

(١) عمر بن سعد بن أبي وقاص . (٢) هو يزيد بن معاوية لعنه الله .

(٣) الثمانية المذكورة في آية مصارف الزكاة

(٤) رجل من الصالحين مشهور . (٥) القاضي صالح المقبلي .

ثم السلام على ربكم كلّمَا ذكر الأليف معاهد الآلاف

* * *

وكتب المولى العلامة عبد القادر بن أحمد رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه من كوكبان في شهر صفر سنة ١١٧٣ هـ أبحاثاً معاهدة فأجاب عليه :

قد شف جسمى طول ما أنشوف	لمشرف بلقائه أنشرف
مالى ووصف الغانيات وقد مضى	زمن الصبا وسلوت عما بوصف
قد كنت بالتشبيب عصر شبىبى	والدهر فيما أرتضى متصرف
أدر الرقاع على الأحبة أكوّساً	برقيق شعر ما سواء القرقف
ما دانه إلا الرقاع وكرمه	فكر بغير بنانه لا يقطف
فإذا ترشفت المسامع لفظه	خلت القلوب من المسامع ترشف
وإذا عطفت على الرياض بوصفها	خلت الفصون لرقه تتمطف
إذ كان لى إخوان لطف كلهم	بالطبع لا بتكلف يتلطفوا
لا يعرفون سوى الوفاء من خلة	إن الجفاء منكر لا يعرف
إن قلت شعراً أنشدوه تباهاً	كل إلى ما قلته متشوف
هذا يبالح فى تحفظه وذا	ببراعه تخليله يستوقف
وإذا أديرت للعلوم مسائل	وغدت سيوف البحث منها ترهف
شاهدت فرسان الذكاء كأنهم	فى حلبة كل مجلّ منصف
ورأيت أقلام الفوائد قد غدت	كمنابر للطير كلّ يحنط
لمنى على قوم سقام حينهم	كأساً لها كل البرايا ترشف
والآن صرنا فى زمان كله	ذنب فممه وعن بنيه أصدف
فبمدحنا ما قد مضى من دهرنا	سقياً له عن ذم هذا نصرف
وأقول حياه وحيأ أهله	حذراً وخوفاً من زمان يخلف

خاعطف عنان يراع نظملك واصفاً
عقد من الياقوت قد قلده
ففضضته فأفاض بحر مدامى
من طيب أيام تقضت ليتها
كانت موافقنا بكل خريدة
أتراه غاظ الدهر طيّب وصلنا
أم عين حاسدنا أصيبت بالعمى
وعسى وعلى وبعد هذا غيره
وإليكهم قد ألبست من لطفها
صدرت لى أكم فجذ لى بالدعا
من جاء منه عقد در يرصف
جيد اليراع ورصفته الأحرف
وذكرت مالم أنس مما أعرف
دامت ونفديها بما يستطرف
من كل فائدة تروق للنصف
فسعى إلى تفرقنا يتعجرف
نظرت فصار حسرة تتاهف
فرجاً اللقمان خير! ما يستشرف
برد بمدحك والثناء مفوف
فعماه بعد دعاك لا يتوقف

ووصل من المولى العلامة عبد القادر بن أحمد رضى الله عنه أبيات في شهر المحرم سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين ومائة وألف أرسلها من كوكبان فأجاب عليه مولانا البدر بقوله وأصحها سؤالا :

أهذا الذى فى كأس نظملك قرقف
تخير فكرى فى حقيقته فما
نظمت الدرارى عقد نظم وجئنا
تحدّ بها أهل البلاغة وأدعى النـ
فإنى قد آمنت أنك شاعر
تبارك من أعطاك بحر بلاغة
فلو كنت فى الدهر القديم لما غدا
ولا أحمد فيها^(٢) حميد نظامه
ولا ابن سليمان^(٣) بمعجز أحمد
أبْن لى أم السحر الحلال المزخرف
أظنك إلا فى النجوم تصرّف
بمعجزة عن مثلها لست أصدف
بوة فيها يتبعوك ويعرفوا
فلا تتحدانى ولا تعرف
فكل بليغ من معانيك يغرف
حبيب^(١) حبيباً بالبلاغة بوصف
ولا لابن برد^(٣) منه برد مُفوف
وذكر حبيب فى القلوب يؤلف

سقى الله دهرأ ضم شملى بشلـكم
وكنا كندماقنى جذيمة برهة
فعرّف جمعاً كان فى الحسن مفردأ
على رغبة الأوراق تجمع بيننا
أنى وهو فى شرخ الشباب كأنما
فلأفاه شعرى وهو شيخ على العصا
حكى كل نظمٍ حال من هو ناظم
ومن خرف قد خاض فى غير بحركم
فأسبل عليه حلة العذر ساتراً
على خفض عيش مثله لا يكيف
من الدهر حتى ساء منه التصرف
وشدت شملأ كان فى الوصف يوسف
بنظمكم وصل لشملى يؤلف
على خده ورد الشبيبة يقطف
معانيه إن حققتهأ فهى تخرف
ولا عجب فالفرع بالأصل يعرف
خشى غرقاً إن خاضه وهو مدنف
عيوب معانيه فلا تتكشف

* * *

وله رضى الله عنه :

فكرت من أهوى لمن لامنى
قلت سباني حبه جملة
قلت الذى نكرت لاذا النهى
بقا عدا الجملة لا يوصف^(١)

* * *

وله رضى الله عنه مجيأ على بعض إخوانه العائنين فى ترك المعاهدة أيام الفتنة ولعله
المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله .

أما الوداد فودى أنت عارفه
يا أبى فوادى أن ينسى الحبيب كما
ولا امتناع عهادى عنك عن ملل
وإنما منعت عنه صوارفه
والله ما نكرت منه معارفه
تأبى المودة أن تنسى عوارفه

(١) إشارة إلى قولهم ونوصف النكرة بالجملة الخبرية .

تمضي الليالى وأفكارى مشتتة مما أشاهده مما أنت عارفه
فالدين ليس له راع ولست ترى من الخلائق إلا من يخالفه
كم من أمور عن التعبير تعجزنى وبحر نظمى يبدى المعجز عارفه
لكنه ليس فى الدنيا أخو ثقة أملى له ما يراعى النوم عارفه
ما فى البرية إنسان أطارحه شكوى الزمان ولا خلُّ أتاحفه
تحت الثرى صار إخوان الصفا فسقى أيامهم من سحاب الدمع واكِفُه
سوى الضيامن غدا منه الوفا خلُّقا فليس فى الخلق إنسان يضايقه
فتى تردى رداء المجد أجمعه ورد منه على العليا صوانفه
صفاته تعجز الأفلام إن رُقمتْ فليس يبلغ فيه الوصف واصفه
واقى إلينا نظام منه تحسبه دُرًّا على الجيد قد ألقاه راصفه
حوى بإيجازه الإعجاز يا عجباً منى أجبت ونظمى لا يناصفه

* * *

وله رضى الله عنه فى إنكار الألقاب المبتدعة .

تسمى بنور الدين وهو ظلامه وهذا بشمس الدين وهو له خسف
وذا شرف الإسلام يدعوه قومه وقد نالهم من جورهِ كلهم عسف
رويدك يامسكين سوف ترى غداً إذا نصب الميزان وانتشر الصحف
بماذا تسمى هل سعيد وحبذا أو اسم شقى بُئس ذا ذلك الوصف

* * *

قافية القاف

وله رضى الله عنه إلى الشيخ العلامة محمد بن سالم وصال الأحسائي بعد كتب
وصلت منه من مكة بعد قضائه الحج في سنة ١١٢٨ هـ ثمان وعشرين ومائة وألف .

فؤادى إلى لقياكم الدهر مشتاق
وعين جرت منها عيونٌ لبعدهم
وما مهجة الوهاش إلا أسيرة
كفى للمعنى بالغرام وشجوه
فيا عاذلى كن عاذرى إن مهجتي
لقد فتكت أيدى النوى بمتيم
يعز على قلبى فراق محمد
فتى هو للأرواح رَوْحٌ وراحة
أيا ابن وصال أين وصالك إننى
إذا زرت أرضاً كنت إنسان عيناها
فجيد أزال بعد بعدك عاطل
أقت بها تحبى المعلوم بمنحل الـ
وفارقتى حتى خيالك لم يزر
لئن فرقت بينى وبينك غربة
إذا اعتل قلب الصب بالبعد والنوى
ووافى كتاب منك أسكن رَوْعَتِي
كلام هو السحر الحلال وإننى
وأودعته نظماً بديعاً كأنه
فلو قلده بنت تسعين حجة

وقلب وإن جد النوى لك خفاق
والدمع فى خد الحبين إهراق
وقيد الهوى لا يرتجى عنه إطلاق
فيا عجباً ما للعواذل إشفاق
تقسمها بين ووجد وأشواق
فمن إرعاد عليه وإهراق
وأن يتنأى منه خلق وأخلاق
فَمَنْ بعد المروح هم وإطراق
أرى الاسم ما لمعناه مصداق
كأنك نور والمواطن أحداق
وكان عليه من معاليك أطواق
-يراع وأوراق انقوائد أطباق
وهل هدأت لى بعد بُعْدِكَ آماق
فقد جمعنا بعد ذلك أوراق
فإن وريقاتِ الأحبة درياق
وبرد قلباً فيه للبني إهراق
لنى سكرة منه ومالى إفراق
هو الدر عِقدًا والقراطيس أعناق
لأضحى عليها للملاحة وإشراق

ففضضت له ختماً ففاضت مدامى
وسرحت طرفي في رياض سطوره
وصفت به البيت العتيق وطيبة
منازل فيها للعبادات رونق
منازل فيها بحر عفو ورحمة
تشق إليها العبس كل تنوفة
سلام على تلك المعاهد من فتى
ولا برحت تهدي إليك تحية
وصل على المختار والآل كلما

سروراً ففى خَدَيَّ للدمع أسواق
فما هو إلا البحر بالدر دَفَاق
سقاها من صوب السحائب غيداق
وفيهما لِرَقِّ الذنب مَنْ وإعتاق
فللذنب محو في ذراها وإغراق
وللعيس في قطع المهامه إعتاق
له نحوها وجد وجدٌ وأشواق
تطيب بها من جَوِّ أَرْضِكَ آفاق
سرتُ بين إخوان الحجة أوراق

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
رحمه الله :

ما آن للماذل أن يغلقا
مالى على بابك من طاقة
ضيعت هذا النصيح عندى كما
تركته رهنا لديه فقد
ما القلب إلا طائر في الهوى
يا عجبا يرقى على قدمه
بل لا عجيب ففصون النقا
والقلب ظرف مستقر له
ياساحر الأجفان صل ساهراً
حيران لا يعرف مما به

باب عتاب ويرى مشفقاً
ولما تمليه من ملتقى
ضيعت قلبي عند غصن النقا
كاد وحق البين أن يغلقا
لذلك قد صيد بسهم المقام^(١)
ودمع عيني أبداً مارقى
صارت لأطيار الحمى مرتقى
فلا عجيب إن به علماً
من سحر عينيك عديم الرثى
شاماً ولا غرباً ولا مشرقاً

(١) من الترخيم للضرورة والمراد « المقل » والألف للاطلاق .

لا يهتدى وجهاً لمقصوده
 مسكران من خمر الهوى لا يرى
 إلا بأن ينظر أجفانه
 قال لى الناصح فى حبه
 هيئات لا تدرك مارمته
 لا تنفع الحيلة فى بابه
 لا ينفع الدمع ولو أنه
 ولار قبر النار نار الجوى
 ما غير تمزيقك ثوب النوى
 حتى يرى سوح ضيا العلى
 فتى حوى كل كمال ومن
 وقل له يسمع نظما له
 وواضر إذا ما شئت تدريسه
 وليحترس من نار ذهن له
 وليفترف من بحر إحسانه
 وإن تسل من بعد عن خلقه
 لست أرى بأهل لأن
 ما هو إلا خلق لطفه
 يسترق الأبواب حتى لقد
 خاسترقت أخلاقه جملتى
 ولم يزل يبعث لى نظمته
 وقد أتانى منه نظم فهل
 حتى يرى وجهاً له مشرقاً
 منذ احتسا خمرته مفرقا
 من حبه وجهاً ولو مفرقا
 تروم يا مسكين منه اللقا
 حتى ترى فى حبه كاللقا
 لا القاصعا فيه ولا الناقما
 كان دماً من جفنه مطبقا
 ولو غدا منها الفتى محرقاً
 وهتك ما بينكم لفقا
 والمجد فيه حاملاً صبخفا
 ينكر هذا عده أحقفا
 ينظر روضاً مشمراً مورفا
 ترى له يخضع من حقفا
 فإننى أخشى بأن يحرقا
 فالكل منه قدسقى واستقى
 فعندى التحقيق فى ذا المقفا
 يقال كالروض ولن أصدقا
 من كل لطف قد غدا أرشقا
 كنت أرى مثلى لن يسرقا
 وكنت من قبل فتى مطلقا
 أن غبت عنه لأرى موثقفا
 يحسب مثلى شاعراً مفلقفا

وقد كان لي بحر نظام وقد غاض فنه الآن لا يستقر
وقد ذوى روض المعالي وهل للروض إن لم تسقه مرتقه
وكيف لا والجهل أضحي برى غير لواه اليوم لن يخفقا
وكما قلنا عسى أقلمت سحابه أرعد إذ أبرقا
والعلم قد نكس أعلامه منكسراً من شوم ماقد لقا
والجهل ينمو كل حين فلا يأنى إلا فيلقاً فيلقا
وكم وكأسر من ذا الذي ليس له من سامع ملتقا

فاعطف عنان القول من بعد ذا

مهنتاً بالعيد خِذْنِ الثَّقَى
هنيئتي بالعيد يا من أرى تهنئة العيد به ألقا
فأنت في جيد العلي والثنا طوق به هذا وذا طوقا

وقال رضى الله عنه لما استأذنى سيدى العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن
إسحق رحمه الله في شرح منظومتي للكافل المسماة « بغية الأمل » وأذنت له وأخذ في
ذلك كتب إلينا عمه السيد العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله يذكر أنه ماتم شرح
المنظومة بل صار مشغولاً بالحمام وكانا جميعاً في السجن في قصر صنعنا فكتبنا إلى
الضيا رحمه الله مداعباً وذاكرآ له أنه وشى به عمه رحمه الله تعالى .

أشغلت بالورقا عن الأوراق ياراقياً في المجد خير مراق
فرغت سمك لاستماع مطوق يشدو فيميت لا عِجَّ الأشواق
طوراً يغنى للخليل وتارة يبكي الشجي بدمعه المهراق
وإذا تأملت الحمام وجدته يبكي كما أبكى فراق رفاق
إذ فارقت إلهاً وروضاً يانماً ونأت عن الأغصان والأوراق

قد نازعت. ملکا بطول شقاق
 عاد الحسام مطوّقا للساق
 في الساق أنت وتلك في الأعناق
 واشرح هواك لأعشق العشاق
 بقنا القدود وصارم الأحداق
 تبتاعه الألحاظ في الأسواق
 يا منيتي بيمدائح ورقاق
 في قول كل محقق سبّاق
 كانت يدها يداً على الحذاق
 نظماً كنظم مصارع المشاق
 من مبحث التقييد والإطناب
 متطلبا للمعنى والإقلاق
 ما زال يسلكها بحسن سياق
 يحكى لنا الأطواق في الأعناق
 منه بمن المانع الخلاق
 ورقائق الصابي أبي إسحاق
 سارت مسير الشمس في الآفاق
 للطلالين سواف وبواق
 وعلى سيادته أذعنوا بوفاق
 يفتشى البلاد بوابل غيداق

ووجدت بسجن ضيق فكأنها
 عات لها الأغصان أفاصاً كما
 فعدت مطوّقة وأنت مطوق
 لا تشغل الفكر الشريف بشجوها
 لمريم ما زال يفرى قلبه
 حتى غدا نفلا لكل خريدة
 دع شرح بغيته وطارح نظمه
 بوالى متى شغل الفؤاد بفكره
 قد مات سعد الدين والعصدي الذي
 ودع العضول مع النظام وهات لى
 وصف الحدود مع القدود وخلصنا
 ولقد وشى بك من وشى متحرشاً
 الله ما أحلى طريقته التي
 طوراً كما رقى النسيم وتارة
 لا غرو فهو البحر كل غريبة
 خلق الملوك ولطف إخوان الصفا
 ومواهب عمت عموم الفيث بل
 ومعارف وعوارف ولطائف
 للناس خلف في سيادة غيره
 لا زال شخب نواله وكاله

وله رحمه الله إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله كتبها إليه من
شهادة وأرسلها إليه إلى الروضة .

يا نسيما أذكي هيب اشتياقي زُرْ أَحِبَّايَ واصفًا أشواقِ
قل لم إن سكنتم في جَنَّانٍ فهو في النار في عذاب الفراقِ
لا يذوق المنام طَرْفِي المعنى وصبوحي من أدمى واغتنباقي
ما سميرى إلا تذكر أيا م تقضت والعيش حلو المذاقِ
هل عساها تعود يوما من الده ر وتفدى من عمرنا بالبواقِ
في رياض غنت على دَوَّحِها الور قُ ومالت أغصانها للأمناقِ
وعيون الزهور من أثر الط ل كسبَّ أبكاه بعد التلاقِ
وإذا ما النسيم هبَّ أفاضتْ لؤلؤ الطلُّ راحة الأوراقِ
ولدينا من الرياض رياض نجتها من طيب الأخلاقِ
علم الدين مَنْ إليه المعالي مسنداتٌ بالبتِّ والاتِّفاقِ
فاق أبناء عصره فلم ——— طار عنه الثناء في الآفاقِ
قد تولى فصل القضا في شباب ثم فاق الشيوخ عغد السباقِ
كم قضايا ما افتضاها فكر قاض حلها ذهنه كحلِّ الوثاقِ
بحر علم وبحر جود قَرَدَ ما شئت تظفر بذاك بالأرزاقِ
يا خليلي بل سيدى ونصيرى وشريكى في طيب الأعراقِ
لست أشكو إليك غير فراق طال بيني وبينه ——— كم يارفاقِ
قد تقضى حولٌ وحولٌ تدانى والنوى ثوبه جديد الرواقِ
كلما قلت قد تناها تب ——— مثل ليل الصدود للعشاقِ
ليس أنسى غير الرجا لتقضيهِ وما جاني من الأوراقِ
فهي كالوصل واللقا لفؤادى وهى أحلى من الكرى للأماقي
فصلونا بها ولا تقطعنا فهي كحل يهدي إلى الاحداقي

وَأَمِدُّوا بدعوة تذهب البَيْنَ سريماً وتأتنا بالتلاق
وعليكم تحية لا تقضى مثل حُبِّي لكم وطول اشتياقي

* * *

وله رضى الله عنه .

قال لى اللائم لما رأى تعلق القلب بفصن النقا
اقطع علاقات الهوى تسترح فقلت أو تسمع منى المقال
قلبي ظرف مستقر له فلا تلهنى إن به علقا

* * *

وله رحمه الله مما قال فى السجن :

أراد منامى أن يواصل مقلتي وما عاقه عن وصلها قبل عائق
فما راعه إلا المطارق حوله ففرَّ ونادى أن هذى صواعق

* * *

وله رضى الله عنه عند الوقوف على حديث البطاقة المشهورة :

مهما تفكرت فى ذنوبى خفت على قلبي احتراقه
لكنه ينطفئ لهيبى بذكر ما جاء فى البطاقة

* * *

ولما بلغ رحمه الله سنة ١١٨٠ هـ وكانت موفية لثمانين سنة من عمره قال نحمدت
بنعمة الله عليه وأورد قبلها أحاديث من بلغ هذا وتحدث بنعمة الله عليه
وسماها « القول المتين ، فى بشرى من بلغ سن الثمانين » .

الحمد كل الحمد للخلاق رب العباد قاسم الأرزاق
ولك الحمد كلها من كلنا حمداً يعم الحمد باستغراق
ألبستنى حُلَّ الشَّاء تفضلاً ونشرتها فضلاً على الآفاق
حتى أتتني بالشَّاء رقاع من أدري ولا أدري بلا استحراق

ودعوا لنا فأجب دعاءهم واجزم
وأنا الذى ألبست نفسى حلة
فسترتها فضلاً وأظهرت الذى
ألهمنى كسب العلوم مسخراً
فى كل فن قد أخذنا عنهم
بذلوا نفوسهم وكتبهم لنا
فجزاهم الرحمن خير جزائه
حتى إذا أدركت منهم بغيى
ما زلت أغدوم بما علمتنى
ما منهم إلا إمام فاضل
ما بين تأليف ونظم فائق
حتى إذا شب المشيب بعارضى
ألهمنى نشر الحديث وسنة الم
طلعت بها شمس الحديث فأقشعت
فهدى الإله إلى الحديث جماعة
ثبتوا على قدم الهدى وجماعة
وتشدوا تهـددوا لكنها
رد الإله مكاييداً منهم وما
وصدعت بالتفسير للقرآن فى
لقد استفادوا منه كل إفادة
فتيح من الله الكريم ومدة

خيراً ولاطف صحبتى ورفاقى
منسوجة بقبائح الأخلاق
ألبستنى فلك النساء الباقى^(١)
لى كل شيخ عالم سباق
فى الليل أحياناً وفى الإشراق
فكانها كتبى بغير فراق
أما جزاى لهم فغير مطاق
درست أعياناً من الخذاق
حتى سموا ورقوا أجلاً مراقى
ظهرت فضائله على الأوراق
ينسبك بالصابى أبى إسحق
ومضى الشباب وكان خير رواق
يختار حتى أشرقت آفاقى
ظلم ابتداع ما لها من راق
فازوا به إذ وقفوا لوفاقى
قاموا على ساق لحرب رفاقى
عادت نكايتهن إلى الإخفاق
راموه للأرواح من إزهاق
أمنهم هم الأعيان فى الأحداق
ما لم يروه قبل فى الأوراق
مدد آتى من قاسم الأرزاق

(١) دعاؤه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم « يا من أظهر الجميل وستر القبيح »
رضى الله عنه .

مُعْطٍ لِمَنْعِ الْوَاحِدِ الرِّزَاقِ
 عَمَّ الْوُجُودَ بِجُودِهِ الدَّفَاقِ
 قَدْ أَشْعَلُوا فِي الْأَرْضِ نَارَ شِقَاقِ
 مِنْ آلِهِ وَهُمْ بَنُو إِسْحَاقِ
 وَطَوَائِفُ فَرَاوٍ مِنَ الْإِشْقَاقِ
 ضَرَبَتْ لَهُ الْعُلَيَّا أَجْلُ رَوَاقِ
 وَتَقَطَّعَتْ طَرُقٌ عَنِ الطَّرَاقِ
 فَتَضَيَّقَ عَنْ تَفْصِيلِهَا أَوْرَاقِ
 وَبِهِ الدِّمَا حَقَّتْ عَنِ الْأَهْرَاقِ
 وَأَخَى أَبِيهِ طَيْبُ الْأَعْرَاقِ
 مَا بَيْنَهُمْ بِالْصَدَقِ وَالْأَصْدَاقِ
 أَقْطَعَتْ أَوْ مَكَسَ مِنَ الْأَسْوَاقِ
 أَشْكُو مِنَ الْخِزَانِ وَالسَّوَاقِ
 فَوْقَانِي الرَّحْمَنُ أَفْضَلُ وَاقِ
 فِي الْعِلْمِ رَبِّي صَادِقُ الْمِيثَاقِ
 مَا فِيهِ حَاجَةٌ مَلْبَسِي وَمَذَاقِ
 فِي يَوْمِ فَقْرِ الْخَلْقِ وَالْإِمْلَاقِ
 وَالنَّاسُ سَكْرَى لَا بَكَاسُ دِهَاقِ
 بِالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِنْفَاقِ
 وَعَسَاءَ كَالْمَاضِي يَكُونُ الْبَاقِ
 بَلَّغَتْهَا فَضْلًا مِنَ الْخِلَاقِ
 أَهْوَاهُ مِنْ وَلَدٍ وَمِنْ أَرْزَاقِ
 نَفْسِي الَّتِي هِيَ أَنْفُسُ الْأَعْلَاقِ

لَا مَانِعَ لِمَطَائِهِ أَيْضًا وَلَا
 أَرْجُو بِهَذَا كُلَّهُ عَفْوُ الَّذِي
 وَكَذَا بِإِصْلَاحِي ثَلَاثَ طَوَائِفِ
 مَا بَيْنَ قَاسِمِ الْإِمَامِ وَفَتِيَّةِ
 قِتْنٍ بِهَا نَهَبَتْ هُنَاكَ طَوَائِفِ
 وَكَذَا الْحُسَيْنَ وَأَصْلَهُ الْعَلَمُ الَّذِي
 وَكَذَا الْحُسَيْنَ وَصْنُوهُ فَتَنُوا لِلْمَلَا
 تَسْعَ مِنَ السَّنَوَاتِ كَانَ بَقَاءُهَا
 آمَنْتَ بِإِصْلَاحِي لِتِلْكَ مَعَاشِرِ
 وَالرَّابِعَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ إِمَامِنَا
 جَعَلَ الْإِلَهِ صَلَاحَهُمْ لِسَعَادَتِي
 وَعَفَفْتَ عَنْ أُمُوهِمُ لِقِطْعَةٍ
 أَوْ كَيْلَةٍ مِنْ أَيٍّْ مَخْزَانِ فَلَا
 عَرْضُوا عَلَيَّ وَزَارَةَ وَوَلَايَةَ
 جَعَلَ الْوِزَارَةَ وَالْوَلَايَةَ لَذَنِي
 وَأَتَى بِرِزْقٍ وَاسِعٍ يَرْبُو عَلَى
 أَرْجُو الْجِزَا مِنْ خَالِقِ السَّبْعِ الْعَلَا
 يَوْمَ يَشِيبُ الطِّفْلُ مِنْ أَهْوَالِهِ
 هَذَا كَمَا أَمَرَ الْإِلَهِ تَحْدِثْ
 أَنْفَقْتُ عَمْرِي فِي رِضَاهُ بِفَضْلِهِ
 وَالْآنَ سَيِّئِي فِي الثَّمَانِينَ الَّتِي
 مَتَعْتُ فِيهَا بِالْخَوَاسِ وَبِالَّذِي
 وَأَقُولُ فِي هَذَا النِّظَامِ مَخَاطِبًا

فغدوت للدنيا من العشاق
 وهما صفات أبيك باستحقاق
 زاداً لديك يعدد للإنفاق
 بالباب واطرقه مع الطُّراق
 فعمى عساه يمن بالإعتاق
 في الالحاد إن وافاك بالمطراق
 ميزان عند تطاير الأوراق
 ويل والإزعاج والإفلاق
 لا يحملنّ الخبز في الأطباق
 وصف الكريم بأقبح الأخلاق
 إحسانه الأطواق في الأعناق
 إيمان بالراقى لسبع طباق
 ما شيبَ إيماني بشوب نفاق
 وبه ختام القول عند سباق
 والفضل عند الموت منه باق
 أتت النصوص به على الإطلاق
 قَ نصوصها في هذه بوقاق
 بهما صفات العفو للخلاق
 عَمَّتْ جميع الخلق في الآفاق
 أو فاسق من أعظم الفساق
 حتى الغراب وربة الأطواق
 في فضل موجدتها بلا استحقاق
 كل الأنام له من العشاق

يا ابن الضيا خالفت والدك الضيا
 يا ابن الضيا أين الزهادة والتقى
 يا ابن الضيا قرب الرحيل ولا أرى
 يا ابن الضيا قف سائلاً متضرعاً
 يا ابن الضيا قل شاب عبدك آبقاً
 يا ابن الضيا ماذا تقول لسائل
 يا ابن الضياء ما خفت يوم الحشر والـ
 فأجبتها يا نفس قد طوّلت في التـ
 أنا في غد ضيف الكريم وضيّفه
 هذا هو الضيف اللثيم لأنه
 وهو الذي عم الأنام بفضله
 والزاد كل الزاد في التوحيد والـ
 وأنا بمحمد الله ربى مؤمن
 وبذا أجيب مسائلى في حفرتى
 هذا بفضل الله ربى وحده
 بل فضله بعد المات مضاعف
 سل سورة الأنعام والأعراف تد
 وكذلك « غافر » والتي من قبلها
 أو ما علمت بأن رحمته التي
 من مؤمن أو كافر ومنافق
 بل كل ما في الكون من أفضاله
 بل والجمادات التي من في أرضه
 أو ما الدينار وهو حجارة

واللؤلؤ المعروف أضفى زينة للغانيات يُرَى على الأعناق
والفضل هذا كله من رحمة لا غير من بها الإله الباقي
ولديه مدخر لنا من فضله تسعون مع تسع^(١) ليوم مساق^(٢)
سيضم هذا ربنا من فوقها فتكون عشر الألف للإعناق
وُفِيضَها يوم الحساب على الخلا ثق منة في يوم كشف الساق
جاءت بما قلت النصوص صحيحة من حافظ عن حافظ سباق
ثبتت عن المختار أحمد من رقى ظهر البراق وحبذا من راق
صلى عليه الله خير صلانه وآل أرباب التقى السباق

* * *

وله رضى الله عنه فى تعيل .

وثقيل كلفت نفسى لقيا وهذا تكليف مالا يطاق
أنقذونى منه ولو بماتى رُبَّ موت يلد منه المذاق

* * *

ولما اطلع رحمه الله على قول ابن الراوندى .

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً
هذا الذى ترك الأوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقاً

* * *

قال رحمه الله بعد البيت الأول :

هذا الذى زاد أهل العلم معرفة وزادهم بالإله الحق تصديقاً
فليس بالجهل صار الرزق مفتبطاً وليس بالعقل صار الرزق محقوقاً

(١) إشارة إلى حديث معناه « إن الله مائة رحمة ألخ أدخر منها لعبادى يوم القيامة تسعاً

وتسعين رحمة »

(٢) اقتباس من قوله تعالى « إلى ربك يومئذ المساق » والمساقي مصدر ميمي بمعنى السوقة.

وهو على حد قوله تعالى « وإلى المصير » والمراد بيوم المساق : يوم القيامة .

وإنما هي أزراق مقبلة بحكمة الله فاسئل منه توفيقا

* * *

وله رضى الله عنه في صدر أبيات إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله .

أيها العاتب رفقا ليس ما تعقب حقا
إن عتبي لك أولى غير أن العفو أبقى
أنت أهملت كتابي وهو قد وافاك رقا

* * *

وله رضوان الله عليه إلى السيد العلامة قاسم الرموزي رحمه الله بعد اطلاعه على مؤلفه للمسمى « صفوة العاصر في آداب المعاصر » .
فكتب إليه مقرأ له (١) ...

مولاي السيد العلامة ، السالك مسالك الجلال والاستقامة ، علم الإسلام ،
وواسطة عقد هذا النظام ، الحب وقف على هذا التأليف وقوف شحيح ضاع في
الترب خاتمه ، والتأمت عليه شفاف قلبه كما التأمت على الزهر كائمه ، وقلت عند
ماقرأت سطرأ منها ، وقد ثملت من خمرها ، وارتشفت رباها :

باليه من مؤلف هو ينسى بالأغاني وروضة المشتاق
قلت لما ثملت منه أهذى خرة أم به غنى إسحق
أم هو السحر لا وأستغفر الله ه فهذا السحر كالدرىاق
جنة أينعت وروض أريض فانتطفها بالذهن والأحداق
وتنسم منه روائح لطف وأخذة عقداً على الأعناق

(١) التقرىض والتفريظ بمعنى واحد وهو المدح إلا أن التفريظ خاص بالمدح والتقرىض من الأضداد يستعمل للمدح والذم جاء في القاموس المحيط ، التقرىض : المدح والذم ضد .
والتفريظ : مدح الإنسان وهو يحق أو باطل وهما يتقاربان المدح ، يمدح كل صاحبه
وأهل اليمن ونجد والعراق يبدلون الطاء ، ضاداً ، يقولون في مستهل كتبهم أو خاتمتها
تقرىض الكتاب ، ودرج الشاميون ، والمصريون ، والهنود ، والأتراك على التعبير بالطاء ،
فيقولون « التفاريظ » واسكن من الفريقين شاهد في اللغة كما نقله صاحب القاموس وغيره .

أَدَنْتْ نَحْوَك الْكُوكِبَ حَتَّى رَصَفْتَهَا يَدَاكَ فِي الْأُورَاقِ
وَكَلَامَ تَنْشِيهِ أَنْتَ فَلَا غَرْزَ إِذَا فَاقَ أَهْلَ السَّبَاقِ
إِنْ نَطَقْتَ فَاثْنِ مِنْ فَيْكَ دُرٌّ أَوْ نَظَّمْتَ فُجُوهَ فِي نِطَاقِ
قَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْبَلَاغَةِ شَأَوًا أَعْجَزَ الْلاحِقِينَ فِي الْآفَاقِ
أَنْتَ إِنْسَانٌ كُلُّ عَيْنٍ كَمَالِ وَجْهَالٍ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ
فَابْقِ كَالْبَدْرِ فِي عُلُوٍّ وَنُورِ وَكَشَمَسِ النَّهَارِ فِي الْإِشْرَاقِ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْ رَقٍ وَدُءٍ عَنْ هَوَا كَمْ حَاشَاهُ مِنْ إِفْرَاقِ

* * *

وله رضى الله عنه جوابا على الفقيه العلامة أحمد بن يحيى الشامى رحمه الله
بمحروس شهارة :

وَإِنِّي نَظَامُكَ أَيُّهَا الْفَذُ الَّذِي حَازَ الْكَمَالَ وَجَازَ خَيْرَ طَرَائِقِهِ
نَظْمَ أَرْقٍ مِنَ النِّسِيمِ لَطَافَةٍ وَالَّذِي مِنْهُ لُهو الْفَتَى بِمَعَانِقِهِ
تَشَكُّوْا الزَّمَانَ وَكَمْ شَكَاهُ أَخْوَالُ الْفَتَى لَمَّا رَمَاهُ تَعَمُّدًا بِبِوَاتِقِهِ
وَهَضُمْتَ رَتَبَتَكَ الَّتِي حَلِيَّتِهَا فِي الْعِلْمِ إِذَا أَدْرَكَتَهُ بِمَعَانِقِهِ
وَاللَّهِ لَسْتُ بِدُونِهِمْ فِي رَتَبَةٍ وَلَقَدْ أَخَذْتَ كَأُخْذِهِمْ بِسَوَابِقِهِ
وَلَبَسْتَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مِطَارْفًا وَعَدَوْتَ فِيهَا مِنْ أَجْلِ بَطَارِقِهِ
وَلَقَدْ عَجَبْتُ لِمَا ذَكَرْتَ وَهَكَذَا حَالُ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ وَخِلَائِقُهُ

* * *

قافية الكاف

وله تغمده الله برحمته راثيا للمولى العلامة شرف الآل الزاهد الورع الحسن بن
القاسم بن المؤيد رحمه الله تعالى :

نَوَى جِبَلَ الْعِلْمِ الَّذِي طَالَ وَإِنْ دَسَّكَ وَأَصْبَحَ عَقْدَ الْجُودِ وَالْعِلْمِ مِنْفِكَ
هُوَ الْخَطْبُ قَدْ أَصْلَى الْحِشَالِبَ الْأَسَى فَكَمْ مَهْجَةٍ أَنْسَى وَكَمْ مَقْلَةٍ أَبْكَى
فَقُلْ لِلْعَفَاةِ السَّائِلِينَ تَوَقَّفُوا وَلَا تَطْلُقُوا سَفْنَ الْمَطَالِبِ وَالْفَلَكَ

فقد غاض بحر الجود بعد اضطرابه
فتى همة إيثار من كان مُعدماً
أبا كان للأيتام بعد أبيهم
حليم إذا الجاني أتاه كأنه
ويُدلس من وافته في برد روعة
يرى زهرة الدنيا هباء زهادة
على مثله تُذرى العيون دموعها
ولا ألتقى قلنا نصك تأسيًا
سأبكيه لا كالخود يقصر حقها
سلام على تلك الشائل إنها
سلام على تلك الشائل إنها
سقى جدنا قد ضمه غيث رحمة

* * *

وله قدس الله روحه في عليين :

حسبك الله لم أطلت جفاكا
يا رشيقي القوام رق لقلب
إن في القلب من جفاك لهيباً
أقسمت مقلتي مذغت عنها
فتمطف ورق واث لخالى
ليت شعري على م طولت هجرى
ييا سقى الله عصر وصل تقضى
أنا والله لا أحول عن المـ

لحب معذب بهـ واكا
خافق لا يريد غير إقفاكا
فترق لا يحترق مأواكا
أن تشن الدموع حتى تراكا
وتفضل برّد رويح فداكا
وإلى كم أذوق مرّ جفاكا
وعسى أن ترده لى عساكا
دولا أرتضى بخل سواكا

* * *

وله رحمه الله في الهزل الذي يراد به الجد :

يقول من في علمه يدعى بأنه قد فاق أهل الذكا
قد دق عن فكرى ما دققوا فقلت دع مادق عن فكركا

* * *

قافية اللام

وقال رضى الله عنه نفثة مسطور ، وكلة جاشت بها الصدور ، عند تغير
الأمور :

هل في الرفاق متيم مثلى	أملى عليه ومنه أستملى
طورا أسلييه وآونة	لجائسه بجديشه يسلى
وأبث ماعندى وآمن من	تسديده لقوارع المذل
ويقول قد لاقيتُ قبلك من	ليلى كما لاقيت من جمل
برح الخفا ماللغرام ولى	حاشا يلم بمثله مثلى
ياسعد فى دهرى وفنته	شغل لقلبي أيمًا شغل
إن الزمان وقيت فنته	أضحى بلا لب ولا عقل
قد صار فى حال منكرة	لا يعرف التميز فى فعل
كنا نؤمل أن يميز فى الـ	أحكام بين الرأس والرجل
وإذا قد التبسا عليه وقد	عكس القضية عكسها الكلى
قبجًا لوجهك يازمان لقد	أدريت شأو المجد والفضل
وهدمت عمداً كل قاعدة	عمرت لأهل العقل والنقل
صار المقدم تالياً وأت	هذى النتائج لا على شكل
وخفضت مرفوعاً بلا سبب	أكذا يجازى كل ذى نبيل
وفصلتني عن جملى غلطاً	أجهلت باب الفصل والوصل
حتام ترمى كل ذى شرف	وتصيب أهل النبيل بالنبيل

صبراً عساه يحى معتذراً . ويطهر الأوساخ بالفسل
 ويعض من ندم أنامله ودموعه فى الخد كالوبل
 ونظل فى ظل الأمان. وقد نشر الزمان مطارف العدل
 وسحائب الإقبال قد سكبت وبلى الهنا لإزالة الحبل
 فهناك أ كسو الدهر من كلى حلاً حلت كرفائق الحلى
 ثق بالذى تهواه يا أملى ستري قريباً صدق ما أملى

* * *

أنشد اثناعلى رحمه الله فى يتيمة الدهر لأبى سعيد الرسمى محمد بن محمد عرف جده
 برسمه فى مدح الصحاب ابن عباد قال اثناعلى إنه جمع محاسنه ولطائفه فيها وهى :

سلام على رمل الحى عدد الرمل وقت وقوف الغيث بين طلوه
 وحق لها التسليم من عاشق مثلى بمنسكب سح ومنسجم وبلى
 ومادمت حتى رانى الرنم رمة وأذرف آماق الحى الدمع من أجلى
 خليل قد عذبتانى ملامة كأن لم يقف فى دمنة أحد قبلى
 ومما شجائى والعواذل وقف ولى أذن صمت هناك عن العذل
 ظباء سرت بالأبطحين عواطلا وكنت أراها فى الرعاث وفى الحجل
 تبدلن أسماء سوى ما عرفتها لهن فلا تدعى بسعدى ولاجل
 تشابهن إحدقا وطول سوائف وخص الفوانى بالملاحة والدل
 ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوا ولم ندر مالون الخضاب من الكحل
 ذكرت بها من لست أنسى دنوها وإن بعدت والشىء يذكر بالمثل
 سقى الدمع مغنى الوابلية بالحى سواجم تغنى جانبيه عن الوبل
 ولا برحت عيني تنوب عن الحيا بدمع على تلك المناهل منهل
 مفانى الفوانى والشبيبة والصبا ومأوى الموالى والعشيرة والأهل

وما كان يخلو بارق الجو من هوى
فراح بنابي ذكركم وهاجني
وكم قد رحلت العيش في طاب العلى
نزلت على الأيام ضيقاً فلم أجد
وقد سامني أهلى المقام بذلة
سبيل الفنى رَحْبٌ على كل سالك
ولكننى أُمسى بغير الهوى شغلى
كما هاج ليث الغاب وغوغة الشبل
فلما بكيت سمعدى حططت مهارحلى
قَرَى عندها غير النزول بلا نزل
ولست بأهل للذى سامنى أهلى
فصالى أُمشى فيه فى مدرج النمل

* * *

وعارضها مولانا البدر رضى الله عنه فقال:

سلام على الدار التى جمعت شملى
بها نلت ما تهوى النفوس وترضى
حللت بها عنى عقود تمانى
قطعت بها عصر الصبّاء بين حيرة
فلم أر إلا باسماً عند خدمتى
أَحْكَمُ فى أموالم فتصرفى
وأقسم لولا حرمة الشرع بيننا
وكم روضة قد أنزلونا كأنها
يلبل فيها النهر حتى كأنه
فأطيارها غمّت وصفق نهريها
وقد طرزت أرض الرياض يدُ الحيا
وقد فرشتها عبقرى زهورها
وكانت سليمى ياسقى الله عهدا
وشمل الذى أهواه فى زمن الوصل
فأمل إذا وافقت سمعاً لمستمل
وحليت جيدي بالفضائل والفضل
لإحسانهم عاد الأجانب هم أهلى
فن واضع رحلى ومن حامل نعلى
تصرفهم فيها وفعاهم فعلى
لقالوا تحكم فى البنين وفى الأهل
رياض جنان الخلد شكلاً على شكل
يترجم أصوات البلابل إذ تملى
وأعجبها رقص الفصون بلا رجل
وجاد عليها السحب بالويل والطل
فخلنا الميون الباليات فى الرمل
تراسل سراً بالرسائل والرسلى

تسائل حيناً كيف أصبحت بعدنا

فقلت لرجوى الوصل أصبحت في فضل

فقلت ولم ترجو الوصال وإنما قصارى وصال أن تعود إلى فضل

أمالك في مرّ الجديدين عبرة بلى إن في مرّ الجديدين ما يبلى

يُغيّر كل الكائنات مرورها ويلحق فيها الطفل بالشيخ والكهل

فمرح طرف الفكر في الأرض هل ترى

سوى ذى عَناء من أذاها وذى شغل

تذكر فكم فارقت من كل ماجد ومن عالم بحر وغمر أخى جهل

دع الناس واذكر ما فقدت من القوى فخالك عندي عبرة لذوى العقل

رياض شباب كنت أحسب أنها تدوم كأنى مارأيت فتى قبلى

وصح شبابى مثل لمعة بارق كأن سواد الشعر نوع من الظل

غزاه بياض الشيب من كل جانب كمتنصر للخذ في لونه الأصلي

ولم يدرأنى لا أريد انتصاره إلى الله من نصر يعود إلى قتلى

فما الشيب إلا من جيوش منيتى يقيم قليلاً ثم يرحل بى كلى

فما باله إن كان ينصر لونه ويزعم أن الغز قد كان من أجلى

أضر بأسناني وكانت كلؤلؤ يضم لثاني سمطها غير منحل

فصيرها سلكاً وعاد كلؤلؤ يثور على رغى من العقد منسل

وقد عاد رمح القد قوساً كأنه يحاول رمياً للمنيّة بالنبل

وهيهات لا تغنى القسي عن الردى ولا الأسل الخطى عن دفعها يسلى

وكادت خطاى أحسن الله سعيها يروم بمشاهها مساجلة المل

فما هذه الدنيا بدار إقامة فما بالنا كل تراه بلا عقل

أما لو عقلنا ما غفلنا عن الذى يراد بنا فالحكم لله ذى الفضل

بوجه رحمه الله :

عبد أساء ثم أتى قارعاً باب كريم لا يرد السؤال
آتاني المطلوب من فضله وزادني من فضله ما أنال
يلطف بي في كل حال أتى فالحمد لله على كل حال

* * *

ووصل إليه رحمه الله هذا السؤال من الشيخ العلامة عبد الله بن محي الدين العراسي رحمه الله :

يا أيها البدر المنير والذي بشمس علمه الظلام ينجلي
كيف اقتصاص الله للجما من الـ قرنا وكل منهما لم يعقل
وإنما العقاب فرع العقل فالـ حروى في ذلك أي مشكل
فطالما أملت أن أرى له حلا ومنك أرتجى مؤملي

* * *

فأجاب رضى الله عنه :

أهلا بنظم كالرحيق السلسل وافي سؤال من ذكي مقول
كيف اقتصاص الرب للجما من الـ قرني وكل منهما لم يعقل
والمقل في التكليف أمر لازم فاكشف لنا عن صبح ليلٍ أليلٍ
فاعلم هـديت للرشاد إنه قد صبح ذا عن النبي المرسل
وإنه حتم به إيماننا من غير تأويل ولا تستشكل
ويجوز أن لها بتلك مداركا خلقت لها حقاً من الرب العلي
أو ليس تعرف ضرها من نفعها فانظر إلى أحوالها بتأملٍ
لا مانع عن قصدها في نطحها بقرونها أضرارها بالأعزل
وتزودها عن قوتها ووردها يوماً إذا وردا مياه المنهل

بل قال قوم لها قد كلفت
وعليه في الأنعام^(٢) جاءت آية
وكذاك في الإسراء قال لمنسا
دفع التأويل قوله مستدركا
وكذا أتى في الحج كل ساجد
وانظر خطاب النمل هل ترمثله
هذا هو التحقيق لما قاله الـ
وكذا الحديث أتت بذاك أدلة
فَلِقَدْ رَءَا الرَّحْمَنَ جَلَّ جلاله
فاذعن لما قد جاء غير مؤول
صحب الرسول فإنهم قد أذعنوا
أغنائهم إيمانهم وبقينهم
وأقول في دفع السؤال لمن أبى
تأويل هذا الاختصاص بأنه
أعنى المكلف فالحديث عبارة
وأراد بالقرناء كل مسلط
من باب قسم الاستعارة وهي من
ولها القرينة علمنا في شرعنا
نخذ الجواب كما تراه منقحا

ولكم بها من حبسها من مرسل^(١)
دلت لما قالوه بالنص الجلى
كل يسبحه بفسير تأويل
لا تفقهون فخله في معزل
فاتل الكتاب تلاوة بترتل
إلا لدى اب ذكى أكمل
كشاف في تأويله للمنزل
مايين متصل هناك ومرسل
سير وإن كنا له لم نعقل
واسلك على نهج الطراز الأول
ورأوه حقا ليس بالمستشكل
عن درسهم لمطول أو أطول
هذى الطريقة في زوال المشكل
مثل وليس يراد غير الأمثل
عن ظالم في حكمه لم يعدل
وأراد بالجماء كل مكبل
قسم الصريح سألت أم لم تسأل
عدل الإله يعذر من لم يعقل
والحق عندي في الجواب الأول

* * *

(١) أى : نبى مرسل .

(٢) « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أماله » .

وقد بسط رحمه الله الكلام على هذه المسئلة في رسالة مستقلة :

مسؤال نسبه في معاهد التنصيص إلى المعرى :

قلتم لنا صانع قديم قلنا نعم هكذا نقول
ثم زعتم بلا زمان ولا مكان ألا تقولوا
هذا كلام له خفاء معناه ليست لنا عقول

* * *

أجاب عليه مولانا البدر رضى الله عنه :

ناقضت ما قلت يا جهول ما هكذا تفعل الفحول
أقررت في أنه قديم قلت نعم هكذا نقول
ثم أقست الإله جهلا بحادث حاله يحول
له زمان مع مكان بذا وهذا له حصول
وليس مثل الإله شيء فلا مثال ولا مثيل
إن كنت صدقت ما أتانا عنه تعالى به الرسول
فلا تقس واقتبس علوماً جاء بها الروح جبرئيل
والله ما الحق في سواها فهي إلى الجنة السبيل
وإن تكن مُسلمًا فسلم فقد ملأ رأسك الفضول

* * *

وله رضى الله عنه عند نزول الثلج في ليلة الثلاثاء تاسع عشر شهر شعبان

سنة ١١٨٠ هـ

ألبس الله تعالى أرضنا حلة بيضاء من خير الخلال
فكان الجذب قدمات وذا كفن للجذب إذ لاقى الأجل

* * *

وله رحمه الله كتبها إلى والده رضى الله عنه من الطائف وذلك في شهر المحرم سنة ١١٣٩هـ تسع وثلاثين ومائة وألف بعد عوده من مكة المشرفة وإقامته بالطائف هو والشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى رحمه الله :

أحبتنا إن تفضلوا بسؤال
فراقكم ما كان مِنِّي عن رضا
وأطلق دمي بعد تقييده الكرى
خلا لئني إذ كنت للبيت قاصداً
يخفف مابي من غرام ولوعة
فما زلت أطوي كل قفر وعامر
إلى أن نزلنا سوحه في سلامة
خفت بنا النماء من كل جانب
وطاب لنا فيها المقام وكلما
ولكنه من شدة الحر لم يكن
ففارقته كرهاً وقلبي خافق
إلى بلدة بل روضة جادها الحيا
وكل الذي تهوى للنفس فوضفها
فقرت بها عيني ونلت بها النى
وساعدني دهرى وكان معانداً
صفا لي العيش وهو مكدر
كان سرور القلب كان بي مغرماً
سلوت بها أهلى وصحى وجيرتى
فلولا ضياء الدين ما كنت ذا كرا
إمام الهدى والعلم والزهد والتقى

عن الحال فاستفتوا فصيح مقال
لذلك أشجاني وبلبل بالي
فما ذاق طرفي الغمض منذ ليالي
وشوق إليه دائماً متوالي
وكنت لما ألقاه غير مُبالٍ
وسهلٍ ووعرٍ ونحوه ورمالٍ
فألقيت فيه عند ذاك رحالي
وما أنا فيما قلته بمُفـالٍ
نرجيه في حال لنا ومالٍ
تطاول عني فيما أروم نعالٍ
ودمعي على خدى عقود لآلٍ
بها العذب من ماء وبردٍ ظلالٍ
تباعد عن لفتي وضرب مثالي
وما خطرت فيها الهومُ ببالٍ
يطاول فيما أبتغيه طالٍ
فيا حبذا ما لذي وصفنا لي
يبالغ في قربى وطول وصالى
وما كنت عنهم قبل ذاك بسالى
مدى الدهر أو طاني بسفح أزالٍ
وأفضل سجّادٍ وأشرف تالٍ

له من صفات الحمد ما لا أعُدُّه فقل جملة قد حاز كل كمال
جفت مقلتي طيب الكرى لفراقه فلم أنتفع منه بِطَئِف خيال
ومهما شرى البرق اليماني شاقني وناديت به يابرق قف لسؤالي
عسى خبراً تمليه لي عن أحبتى فأصغى له سمعى بغير ملالى
وهل لك في أكفاف صنعاء وقفة فصف لهم بالله طيبة حالى
وأرجو قريباً يبدل البين باللاقا وقبح النوى عنهم بحسن وصال

* * *

ومن هنا ذيل للشيخ زين العابدين رحمه الله :

يسر بما يهوى الحب ويهلك ال حسود ويكي للمساءة قال
وإن كان في أكفاف مكة جمعنا وفي طيبة الفيحاء خير مثال
فيا حبذا لو يسمح الدهر باللقا بأحبابنا اللأى بسفح أزال
فقد طابلى عيش وقرت نواظرى بنجل الضيا بل بدر كل كمال

* * *

، قال رضى الله عنه اتفق للفقير إلى الله محمد بن إسماعيل الأمير في سفرنا إلى بيت
الله الحرام سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائة وألف عند الرجوع من المدينة الشرفة
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إنا ركبنا البحر من بندر جدة متوجهين إلى اليمن
في بعض السفائن :

فمشينا يوماً من جدة وانخرقت السفينة وغلب عليها الماء الداخل منها وخشنا ،
وأرادوا يرسون ، فإذا هى في محل عميق لا يمكن الإرساء فيه .

ثم ساق الله أسباب السلامة بعد الإيلاس منها والبقاء في البحر ليلة على حالة مقلقة
وأرسلنا لسنايق من جدة ، ورجعنا إليها .

فقلت في جدة واصفاً لتلك الحال وأرسلتها إلى سيدى والدى العلامة إسماعيل
ابن صلاح إلى صنعا من اللحية :

نعمة إن ذكرتها وجب الشكر
 مذ ركبنا على السفينة في البحر
 وأقاموا الشراع يستجلبو الريح
 فأتتهم ريح تسوق السواقي^(١)
 ففرحنا بها وملنا كأننا
 ثم سارت بأعين الله تجري
 ثم مارعنا سوى قول شخص
 قد طغى الماء من الهراب وأخشى
 فاتوا بالله لا لكى بغرفوه
 فنظرنا فيها وقلنا جميعاً
 وفرقنا وصار كل فريق
 ثم صاروا مابين داع إلى الله
 وفتي مبلس وآخر باكٍ
 واستفاقوا يدبرون خلاصاً
 وأرادوا يرسونها فإذا البحر
 فأيسنا وقال كل لكل
 وصلوا إن قطعتم بهلاك
 فأغشناً بالقرب من ساحل البحر فخط الرجا هناك رحاله
 ثم بنتنا في ليلة ننظر الفك
 تارة ننظر الخلاص وأخرى
 فنعود الرجا قنوطاً وللخو
 فجنود على الرجا صوّاله

(١) اسم لبعض ألواح السفينة .

خفهما في الجلال إذ برز الفج ر مزبلا على الدجا سرباله
 ورأينا زوارق الأمن قدوا فت كحيل في مشيها مختاله
 أنقذتنا من كل هول وكرب بعد أن طلب الهلاك حباله
 وغدا الأمن يصفع الخوف إذ ذا ك ويدعى بالنمل منه قذاله
 ومشيننا في البر في حر شمس والظما مرشق إلينا نباله
 وأتانا المركوب والماء وفك اله عن كل مقفل أقفاله
 وإلى جدة رجعنا وفيها قد رسمنا حروف هذى المقاله
 وإليكم يا جيرة في أزال قد وصفنا ما كان في ذا العجاله
 لتزيل الأشجان عن كل خل صار يخفى عنا لفقد سواله
 فله الحمد كم قال وكم عا فاوكم فك عن أسير عقاله

* * *

كان مولانا البدر رضى الله عنه يذاكر بهذا السؤال وهو عن المذهب وعن تعيين
 من هو مذهبه جماعة من العلماء العاملين ، مثل والده ، والسيد العلامة الزاهد ، على
 ابن يحيى لقمان رحمهما الله ، وجماعة من تلاميذه :

منهم المولى العلامة الذكى البليغ ، إسحق بن يوسف ابن المتوكل رحمه الله ،
 والسيد العلامة الورع يحيى بن محمد الحوثى رحمه الله :

فنظم المولى إسحق السؤال .

وأجاب عنه جماعة ، منهم العلامة الحسن بن إسحق ، وشيخ مولانا البدر السيد
 العلامة صلاح بن الحسين الأخفش ، والسيد العلامة عبد الله بن على الوزير رحمهم الله .
 وأجاب عليهم مولانا البدر بأنها لم تحل الإشكال ، ولا دفعت الاختلال :
 وكثرت الجوابات عن السؤال ، وبعضها ممن لم يفهم السؤال وطارت كل مطار ،
 وملاّت الأقطار .

وقرئت في حضرة الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين رحمه الله ، وكثرت

الأذية لمولانا البدر رضى الله عنه من الجهال حتى وصل إليه شيخه السيد صلاح بن الحسين الأخفش رحمه الله يعاتبه على إلقاء السؤال إلى التلاميذ .

فأجاب عليه أن هذا مشكل على فتفضل أفدنى ، فإنه يقول المهدي رحمه الله في المقدمة ، وإنما يقلد مجتهد عدل الخ .

فلم يزد على السكوت . ونظم جواباً على السؤال ، وكل ذلك في سنة ١١٣٤ هـ أربع وثلاثين ومائة وألف . والسؤال هو :

أيها الأعلام من ساداتنا	ومصاييح دياجي المشكل
أخبرونا ما الذى تدعونه	مذهباً فى القول أو فى العمل
من هو المتبوع سموه لنا	علناً نقفوه نهج السبل
فإذا قلنا ليحيى قيل لا	ها هنا الحق لزيد بن على
وإذا قلنا لزيد قلتم	بل عن الهادى هنا لم نعدل
وإذا قلنا لهذا ولذا	فهما خير جميع الملل
وسوام من بنى فاطمة	أمناء الوحي بعد الرسل
قررروا المذهب قولاً خارجاً	عن نصوص الآل وابحث وسل
إن يكن قرره مجتهد	كان تقليداً له كالأول
أو يكن قرره من دونه	فقد انسدت طريق الجدول
ثم من ناظر أو جادل أو	رام كشفاً للذى لم ينجل
قدحوا فى دينه واتخذوا	عرضه مرمى سهام الموصل

وأجاب الوالد البدر بعد اطلاعه على الجوابات :

قد أتيتم بسؤال مشكل لأرى إشكاله بالمنجل
كم سألنا عنه قوماً غيركم من أولى العلم وأهل الجدول

وأجابوا بجوابات لهم ويقولون هم زيدية هذه كتبهم ناطقة إن تبعت النص في مسألة وإذا قلت حديث المصطفى قصروا الحق على مذهبهم ومع تصويبهم كُلاًّ بلا فاجعلوا الكل فيه سواء أو وعلى نظم وقفنا رائق قد أزال الهم عنا لفظه قال قلل كل آل المصطفى قلت هذا يفتي لكنه أتراني لو رفعت الكف في هل ترى أشياءكم تتركني خالف المذهب بالبدعة في وأنا آمل منكم رشداً وجواب آخر طالعته قد حلى لي لفظه لكنه وأنى فيه بتحقيق لما إذ هم قد حرموا تقليدنا

كلها في حله غير جـلى ومُ عن نهجه في معزل بالخلافات لزيد بن علي قيل هذا شافعي حنبلي قلتم المذهب أهدى السبل ثم ذا المذهب لم يظهر لي مرية فالقصر عين المشكل فامنموا تقليد غير الأفضل في جواب لذي^(١) مقول ما خلا إشكالنا لم يزل تنجُ قطعاً عن مهاوى الزلل لم يقل ذا أحد يا أُمى حال تكبير وذا رأى الولي أم يقولون أتى بالعضل رفعه الكفين فليُتزل فبحق الله أوفوا أُمى صرت من رفته كالثميل لأراه حل عقد المشكل في أصول الدين والأمر جلى في الأصولين فعنه انمزل

إنما السائل فيما قاله عن سواء تقليده لم يسأل
قال ما المذهب في قولكم عن عرى المذهب لا ينفصل
وإلى أى فتى نسبته من بنى الزهراء أبناء علي
ثم قلت إن يحى قوله قول زيد بن الولي ابن الولي
وأرى هذا عجيباً عله قاله ناظمه مع شغل
فاتحاد القول ما بينهما مثل ما قد قلته لم يقبل
والخلافاً لنا شاهدة كم رواها عنهم من رجل
فإذا قلتم كفى في المدعى اتفاق منهم في الجمل
قلت هذا حاصل في كل من خالف الآل ففتش وسل
فاجعلوا الأقوال قولاً واحداً لاتقولوا حنفى حنبلى
ثم هذا مقتضى قولكم في جواب راق مثل السلسل
إن يكن في عمل فالكل في دفع ما استشكل مثل الأول
فأعيدوا نظراً ثم ارشدوا ذلك السائل أهدى السبل

* * *

لما وصل الوالد البدر رحمه الله إلى المدينة المنورة لزيارة سيد المرسلين عليه وعلى
آله أفضل الصلاة والسلام في شهر محرم سنة ١١٣٣ هـ اجتمع هناك بالشيخ الإمام
العلامة الزاهد المحقق أبي الحسن بن عبد الهادي السندی رحمه الله .
وكان عالماً عاملاً محققاً له عدة مؤلفات ، منها حواشى على الأمهات الست .
فدارت بينه ، وبين البدر رضى الله عنه ، أبحاث نفيسة في حكم أطفال الشرکین .
ولما اطلع البدر على حاشية الشيخ ، طلى سنن أبي داود السبابة « فتح الودود »
وفي غير ذلك من المسائل في التفسير وغيره ، وجمع البدر رحمه الله تلك الفوائد .
فلما وصل إلى صنعاء استدعاها منه المولى العلامة محمد بن إسحق بن المهدي رحمه
الله وكتب بعد الوقوف عليها ما لفظه :

وصل جواب سيدى وصوى الذى فاضت بحار علمه وكرمه ، وطوقت الأعناق
جواهر هداياه وكله ، ذو التحقيقات الأنيقة ، والاستنباطات الرشيقة ، والإفادات

التي هي بالتنافس فيها خليفة . عز الإسلام الذي تتبادر صفات الكمال عليه تبادر الحقيقة ، زين الله بوجوده الدنيا والدين ونور بعلمه النافعة قلوب المجتهدين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في كل حين ؛ متضمننا الشرح بعض أحواله التي تشرح لها صدور المؤمنين وتلاحظها أبصار المستبصرين ، وامنحه الله في سفره المبارك ذهابا وإيابا ، ولذكر ماخصني به من الدعاء في المواطن المقدسة ، والمقامات التي هي على خير مؤسسة ، وإبلاغه ماقد ظهر من آثاره . وللتصديق بالهدية النفيسة المتنوعة التي من أسنانها وأعلاها ، اطلعني على تلك المذاكرة وما تعلق بها ، واتصل بها بما يتنافس في تحصيله التنافسون ، ويرغب في ادخاره المحصلون .

فوقفت على ما يستغرق الأفكار بملحه وروائه ، وتهتز الأعطاف بلطائفه وبدائعه ، وظفرت ببيغة النفس ، ومنية القلب ، وتوجه بعد ذلك القيام بواجب الحمد .
فقلت ماذا كراقتى ذكره مطابقة الغرض ، وإشارة الإشارة معترفا بالقصور .
متلمسا للمساحة :

لله درك يا ابن إسماعيل	لم تتركن فتى سواك نبيلاً
حزت الفخار قليله وكثيره	هلا تركت من الفخار قليلاً
وسلكت نهج الحق وحدك جاعلاً	نور البصيرة لاسواه دليلاً
وصرفت عمرك في العبادة والإفا	دة والإجادة بكرة وأصيلاً
كم مشكل أوضحتكم غامض	لولاك لم يجدوا إليه سبيلاً
كم طالب أعطيته مطلوبه	وكفيته في غيرك التأميلاً
كم سائل منك استفاد فعاد من	بعد السؤال وذله مسئلاً
ولقد وقفت على الذي حررتة	في طيبة طابت وطاب مقيلاً
ودخلت جنته التي قد ذللت	للغارفين قطوفها تذليلاً
فوجدت فيه الحق أبلج واضحاً	للمهتدي ورأيت أقوم قيلاً
ورأيت إيضاحاً لغامض مشكل	قد رد طرف الناظرين كليلاً
وحصلت منه على لطائف لم يزل	فيها علمت بها سواك بخيلاً
ورأيت ما استنبطته وجعلته	غُرراً لما سطرته وحجولاً

لكن تسطير التوقف لم يكن لقصور فهمي وانحما مقبولا

* * *

وكتب مالفظه .

لأن تعيين من هو من أطفال المشركين من أهل الجنة ، ومن هو منهم من أهل النار مما لا يمكن أن يذهب إليه ذاهب ، فينبغي التوقف .

اللهم إلا أن يكون نبيثا يوحى إليه بذلك . انتهى .

وكذلك توجيه الضمير فإنه للعالمين أظنه مدخولا
إذ لم يكن موسى مريداً عندما قتل الغلام العالم التبديلا
وكذلك لم يخف الذي قد خافه خضر فأنكر إذ رأى التفكيلا
والبعد في جعل الضمير لربنا لم لايزول بما يرى مقتولا

* * *

وكتب مالفظه :

ظهر لى أنكم استبعدتم جعل الضمير لله سبحانه ، إما مطلقا أو مع المشاركة ، بل ربما يظهر من الكلام عدم صحته . وإن كان جعل الضمير للخضر في غاية الظهور ، فجعله لله تعالى يشاركه في مطلقه .

وتلك الوجوه التي كانت مستند الاستبعاد والامتناع لا يخفى عليكم اندفاعها انتهى .

والفاء لم تك في الجواب وإنه عارٍ عن الفاء وأقرأ التمزيدا

* * *

قال البدر رضى الله عنه كان في الأصل أن الفاء في « قتلته » داخلية في جواب « إذا لقيا غلاما » وذكرنا هناك نكته ، وقد حولناه بعد هذا التنبيه .

هذا وقتل النفس ذاك وغيره لم يندفع عندى به ماقيلا
فالجر مسكرها مزبل للحجي من غير نفع يقتضى التحليلا

بخلاف ما فعل النبي فإنه أبدى له وجهاً تراه جميلاً
والذبح للأُنعام نفع فيه مع عوض لها بالخير قام كفيلاً
فانظر إلى هذا اللقال وذاما تلقاه فيه بالدهول عليلاً
أعطيت عمراً أيها البحر الذي أجرى ينابيع العلوم طويلاً

* * *

وأجاب عليه مولانا البدر رحمه الله ثراً ونظماً مستفهما عما استشكل من
الأبحاث فقال :

المولى الذى هو حجة لكل كمال ، وطوق لجيد الفضل والأفضال ، نورعين الذكا
والتحقيق وروح جسم الإفادة والتدقيق ، من لم تزل فوائده كحلا لجفون الأوراق ،
وأياديه أطواقاً يتجمل بها من الرجال الأعناق .

وسأل الله الكريم أن يصون ذاته الشريفة ويحميها ، وأن يحفظها من كل
مكروه يؤذيها ، وأن ينخص حضرته الشريفة بسلام لائق بفضله ، وإنعام قائم بحق
عده ونبله .

وبعد ، فإنه شرفى وصول مكتوبكم الكريم ، وروض أدبكم من المنشور والمنظوم ،
الذى هو عقد نظم ، فأحيا فؤاداً كانت قد أنخلته يد الأسفار ، وأذهلته عما حوته
رياض الأسفار ، مشتتلاً على ذلك التقرىض الذى لا أعد نفسى من مستحقه ، ولا أرانى
أهلاً ؛ لأن يقال ذلك فيه ، لكن أبى أفضالك إلا أن يرانى لذلك أهلاً ، ويلبسنى به
مجداً ونبلاً :

فشكراً لأياديك وما أهدت ، وحماً لمعاليك وما أسدت :

وذكر سيدى حماء الله ، ما انتقده الذهن الشريف . من تلك الكلمات التى
شرفت بإطلاعكم عليها ، ونالت أقصى حظها بكتبكم لها ونظركم إليها .

وتلك الانتقادات تأملتها ، وهى كما ذكرتم فى بادى النظر ، لكنها مندفعة فيما
أحسب لمن تأمل وافكر .

وقد خطر فى البال توجيهها بما تروونه مزبوراً ، وعسى يلقي من ذهنكم الوقاد
قبولاً ، ويكتسب منه نورا :

ولو لم يكن في زبر تلك الكلمات المستخرجة في الرحيل ، والمستمدة من الدهن
الذى هو بالقرية كليل ، إلا استفادة هذه المذاكرة ، واستخراج ذلك الدر من بحور
علومكم الزاخرة ، لكفى بها غفرا ، وخلد لها ذكرا .
وقد قلت هذا المرقوم . الذى أطلب له من مكارمكم سترا ، فى مقابلة كلماتكم التى
هى الدر نظما وثرا .

قسماً لقد أثقلتني تبجيلا	وكسوتني ثوب الثناء طويلا
قلدتني من درنظمتك أنجماً	تهوى السماء لأجابهن نزولا
وتود لو كانت مكان نجومها	إذ لاتخاف على النظام أفعولا
لله درك من نجيب لم يزل	طَرَفُ الكمال بفضلِه مكحولاً
طوقت أعناق الرجال أيادياً	فغدوا حماماً والثناء هديلاً
وعرفت للفضلاء قدراً لم يزل	بين الأنام منكرأ مجهولاً
عكسوا أساليب المعارف كلها	وجنوا فصار الفاضل للفضولا
لا ينصفون مهذباً فى قوله	لو كان يأتى بالشموس دليلاً
ويرون أن الفضل كان لمن مضى	وكلام من قدمات أقوم قِيلاً
والفحل عندهم النجيب هو الذى	أضحى بأقوال الرفاة قزولاً
لا يسألن عن الدليل ولا يرى	فى الناس أهلاً أن يرى مسؤولاً
وإذا أردت نقاشه فى مذهب	قد صار فيه مدنداً مشغولاً
يَزُورُ عمارته ويصيح فى	أضرابه هذا غداً مخبولاً
ولكم أبشك أيها البدر الذى	مازال فى أفق السكال مقيلاً
وذكرت فى النظم لذى أهديته	وأعده الدهن الشريف عليلاً
منه التوقف فى الأحاديث التى	صدمت بظاهر لفظها التنزيلاً
فلذاك قول لم أكن أختاره	حتى يعدد لديكم مقبولاً
هو قطب تلك الاعتراضات التى	كانت على السندى أثقل قِيلاً

للعالمين ظننته مدخولا
 ما أحسن الإراد والتعليل
 في الذهن أني قلت ذاك القيلا
 يهدي الكلم إلى الصواب سبيلا
 وكفى بتلك على المراد كفيلا
 ليم لا يزول بما يرى مقبولا
 وكفى بذلك مرجحاً مقبولا
 خير الفسكات وأحسن التأويلا
 ودع الضعيف الزائف المهزولا
 من كان^(١) صارم ذهنه مسلولا
 نعه تجده مقرأً معقولا
 والمرء يكسبه الرحيل ذهولا
 ذكرت تزيد تمكناً وحلولا
 فرقاً يهش له الذكي قبولا
 نفع فراجع عند ذا التنزيلا
 وكفى بما قال الإله دليلا
 أضحى لنا حكم النهى محلولا
 فله به عوض يكون جليلا
 فمتى يكون مؤلماً معقولا
 عوض يكون به الجزاء كفيلا
 للنفع أضحى جائزاً مقبولا
 ليوافق المعقول ذا المنقولا

وكذا ضمير إرادة في أنه
 وسردت تعليلاً لما ظننته
 لو كنت قلت بأنه لهما وما
 ما قلت إلا أنه بضميره
 أو ليس في التوجيه لفظه ينبغى
 القول في منع الضمير لربنا
 يأباه ما قلناه في مكتوبنا
 واختر لقول الله جل جلاله
 واجعل سمين القول تفسيراً له
 فمن المهمات التي قد عدها
 هذا الذي قلناه فانظر في بدا
 والفاء لم تك في الجواب صدقتم
 لكن بحمد الله نسكتها التي
 وبقي لنا بحث لطيف مودع
 والخمر قلتم ليس في تحليلها
 فيها منافع قاله سبحانه
 وذكرت للأنعام أعواضاً بها
 فنعم إذا الحيوان يؤلم ذبحه
 أما ارتشاف الخمر في جاماتها
 حتى يقال متى يحل وما لها
 وانظر إلى السكذب القبيح فإنه
 والقصد تطبيق القواعد كلها

(١) يعني ابن القيم الجوزية رحمه الله في بدائع الفوائد .

فالقلب لا يستطيع رد رواية جاءت بها الأخبار جيلا جيلا
 وإليك ياعز السكّال وبدره صدرت عسى تلقى لديك قبولا
 تهوى لتقبيل الأكف وتبتغى صتراً وقد بلغت بك المأمولا
 لازلت غيثاً للعلوم فرَوَّضُها مازال مخضراً بكم مطولاً

هذا وقد تهجم المملوك عفا الله عنه * * * على مولاه في الإسهاب ، وذلك لما رأيته من
 همّكم العلية في العلوم ، فأفضلوا بالنظر في هذا المرقوم :

وكنّ سأترك الجواب على مولاي حتى أراجع تلك الكرامة . فإن ما عندي
 غيرها ، لكنه تدافع الجواب في ساعة من نهار ، فرأيت البعث به ، وأمعنوا النظر في
 مسألة الحجر ، وأقيسوها (١) على مسألة الكذب .

وأنا - في تلك الكلمات - ماكنّ جزمت بذلك ، ولكن هذه المذاكرة
 أكدت صحة ماقلناه . فإن تم بحمد الله وإلا فإن رد تلك الأحاديث التي ملأت كتب
 السنن والسير ، عملاً بتلك القاعدة ، لا أدين الله به ، بل ماصح عن الله وعن رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو مقدم على كل قاعدة والسلام .

ولما وقف على هذه الأبحاث وعلى قصيدة سيدي المولى محمد بن إسحق وجوابها ،
 سيدي المولى العلامة النقاد ، ذو الذهن الوقاد ، الحسن بن إسحق رحمه الله ، كتب
 أياتاً ذاكرها أيات أخيه ، وجواب مولانا البدر رضى الله عنه ومستشكلاً لأشياء
 من تلك الأبحاث فقال :

لله درك فارس العلماء كم أجريت للذهن الشريف خيولا
 فسبقت كل مبرز في فنه وركبت صعب المشكلات ذلولا
 وكشفت بالتحقيق وجه غموضها وغدوت فرداً ماسواك نبيلاً
 ولقد وقفت على عمود نظمت لكم كستنى حيرة وذهولاً
 ورأيت نظاماً معجزاً أنواره منها استعمار النيران قليلاً
 راجعتم المولى الذى بوجوده منا استحق زماننا التبجيلاً
 حاوي الفضائل والقواضل كلها أغنى به صنوى أبا إسماعيلاً

(١) قوله « وأقيسوها » الصواب : « وأقيسوها » .

فأردت أن أجرى جوادى بعدكم
فتعثرت أفراس فسكرى عندما
أنا بأقل فى الفهم عندكما وما
تشبيه حق لم أرد هضماً وإن
لكن أردت تشرفاً وتبركاً
طالعت ما حررتموه بطيبة
وأفدتنا فيه فوائد جمة
أظهرتم نكت اختلاف ضمائركم
فى قصة الخضر الكريم ومن أنى
فعلتم أنك راسخ فى العلم ليد
والبحت فى أطفال أهل الشرك قد
ورأيت نقل كلام شارح مسلم
لسكن قولكم التوقف فى الت
وبجزمه عللتموه وليس فى ال
وبقوله وهم من الآباء على ال
قلتم فيلزم قوله بمذاهبهم
وأظنه فيما يلوح لمن غدا
متوقفاً فى القول بالتمذيب أو
وكذاك قد سطرت قولاً قاله ال
فى وجه أفراد الضمير وإننى
من غير تقدير اشتراك فى البناء
بل أوجه الوجهين فهما لاح لى
من ظن موسى فى الذى بالعلم فض

فى نظم شىء يشبه التذبيلا
كلفتها مالا يطاق فضولا
مثلى يجارى فى العلوم فحولا
تخبره ثقل ما أصدق التمثيلا
بكما إذا صادفت منك قبولا
فرايت قولاً طيباً مقبولا
أضحت إلى نيل الرشاد سبيلا
خفيت على من فسر التنزيلا
من عند رب العالمين رسولا
س سواك حبرا يعلم التأويلا
طالعه فرايت أقوم قبيلا
مع ماتعقبتم به المنقولا
معين قول عل فيه ذهولا
منقول جزم يقتضى التعليلا
أحكام فى الدنيا غدا محمولا
قسماً لقد حملتموه ثقيلا
بالسجن صارم ذهنه مفلولا
بالترك ليس له سواء مقولا
سندي ثم ظفنته مدخولا
لأراه وجهاً واضحاً مقبولا
لم لا يكون الوجه ذاك جيلا
إذ ليس يחדش فيه ماقد قبيلا
له عليه إلهه تفضيلا

تركاً لهدى الأنبياء وإنه
أيظن بالخضر الحكيم الليل للد
مع أن ظاهر فعله حسن وليد
ومنعتم كون الضمير لربنا
لله ما أقوى الذى قلتُم فإن
لكن قراءة خاف ربك ربما
والسكر قلتُم صح فيه أنه
ورددتم قول المؤيد لم يحل
من دون نفع ظاهر فيما يرى
فالشرع خصص حكم عقل مثلما
والنفع فيه حاصل بالنص فى الد
فيها منافع قاله سبحانه
لاشك فيما قاله لـ لكنه
ولعله قد فر من بعض الذى
من أن رفع الحكم لامن علة
ثم الترادف قلتُم فى قرية
وفهمت من أثناء ماحررتم
وكذا أين لى وجه قولك سيدى
موسى أحق بطاعة الرحمن إذ
هذا وإنى سائل مسترشد
لازات يابدر المعارف مرشداً

بعمارة الدنيا غدا مشغولا
نيا ويحسب مايراه فضولا
س كما مضى قد خالف المعقولا
وأقمتُم للمنع عنه دليلا
له لدى الفطن الذكى قبولاً
كادت تصحح ما تراه عليلاً
قد كان شرعاً حكمه التحميلاً
لسابه ديناً لهم وعقولا
قلتُم وهذا القول أضعف قبيلاً
فى الذبح خصص حكمه قبجه للمعقولا
قرآن واقراً عند ذا التنزيلا
وكفى بما قال الإله دليلاً
فى الخمر لافى السكر دمت نبيلاً
قد قرروا فيما دعوه أصولاً
خلف فراجع سيدى ما قبيلاً
ومدينة بلغتُم المأمـولا
مالا يساعد ذلك التمثيلاً
فى البحث دمت مبيناً مسؤولاً
صار الضمير لربه مجـولا
فأجب وبرد بالجواب غليلاً
مارددت ورُق الغصون هديلاً

فَأَجَابَ عَلَيْهِ الْبَدْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

زارت فكان لها الفؤاد مقيلاً
والذهن قام معظماً لقدمها
والعين نادت أسكنوها أسودى
ثم اجتلاها الفكر وهو من الحيا
فغدا يقول وقد تأمل رقماً
حداً لمن جمع القلوب ولم يكن
لسكن أنوار المعارف والذكا
كم غائب في القلب أضى حاضراً
ولَكُمْ ذِكْرٌ مات قبل وجودنا
ولَكُمْ أناسٍ قريهم كبعادهم
وتظهم بشراً فإن فتشتهم
أستغفر الله العظيم فإنني
إذ جاءني مكتوب من بصفاته
قد كان يبلغني كريم صفاته
حتى أدار على كأس بلاغة
فعلمت صدق محدثي في وصفه
تالله لم أسمع بمثلك ماجداً
وكذاك لم تر مقلتي فيما رأت
أخوان كل قد تضلع في العلي

ودنت ففرش خده تبجيلاً
وتعانقاً فأملها تقبيلاً
فمسي تكون لخير تلك خليلاً
في خجلة قد أورثته نحولاً
ورآه قد أهدى له المأمولاً
نور التعارف للشخص دليلاً
أهدى إلى جمع القلوب سبيلاً
يغدو ويمسي في الفؤاد نزلاً
وبحبه قلبي غدا مشغولاً
لا بل بعادهم أخف قليلاً
أيقنت أن من الرجال طبولاً
لذنوب دهرى قد غدوت مقيلاً^(١)
قد كان حبل مودتي موصولاً
فأظن إيفالاً بما قد قيلاً
وسقى السامع باليراع شمولاً
بل لمته إذ قصر المنقولاً
جاء الزمان به وكان بخيلاً
كالبدز حبراً في العلوم نبيلاً
وغدا على هام السماء مقيلاً

(١) من الإقالة وهو الفصح والمراد : أطلب من الله المغفرة .

جبلان ينتقدان قولاً قاله
 أخذ اليراع ومالديه مؤلف
 تالله ما عندي سوى فكر غدا
 فتمصص الذهن السكليل قواعدا
 وظننت ما حررت يخفى رقه
 فسما إلى بدر المعارف والندی
 متأملاً لدقيقه وجليله
 وإلى أهدى من جواهر لفظه
 وأدار من كأس النقادة ما يرى
 فرشفته بمسامعي وأجبتـه
 هذا ووافاني نظامك بعده
 أما الذي قد مر فيه جوابنا
 وهب التوقف قد حي بمقالكم
 إذ فيه تجويز العذاب بعله
 حاشاه من تجويز ظلم عباده
 أصبح تجويز القبيح لمسلم
 تجويزه هذا يدل بأنه
 متردد وكفى بذلك قاذح
 هذا فساد كلام شارح مسلم
 في حله لحديث من آباءهم
 ما كان سائله^(١) لذلك طالباً
 أما أبو الحسن^(٢) الذي راجعته
 وذكرته وجهاً قال ذاك موجهاً

ذهن غدا برحيله مغلولاً
 فيقرب التأليف والتحصيل
 من دون أهوال الرحيل ضئيلاً
 ما كنت أحسبها تبل غليلاً
 ولذلك أحقر أن يعد مقولاً
 فنضا عليه ذهنه المسلولاً
 ثم ارتضاه وزاده تبجيلاً
 عقداً تنظم في الطروس فصولاً
 عند المسامع سكرأً محلولاً
 بقياس فهمي لم أقل قد قتيلاً
 فيه انتقاد لا يعد قليلاً
 فكفى به في دفع تلك كفيلاً
 فبسهم إيرادي يعود قتيلاً
 أيوافق التجويز ذا المعقولاً
 أو ما كفى لا يظلمون فتيلاً
 إلى أرى تنزيهه مدخولاً
 في عدل من أهدى لنا التنزيلاً
 فتأملوا بُلِّغْتُمُ الْمَأْمُـولاً
 وله فساد خلته مقبولاً
 في حكم دنياهم أراه عليلاً
 وكفى السياق على المراد دليلاً
 فأراه قرر ذلك التأويلأ
 لأراد ربك فانظرون قليلاً

فلقد وهمت فيه إذ قلنا لإف
وتأملوا فيما ذكرت منسكتاً
إذ لوجئنا نحوما قد قاله
وفهمت منه عندما خاطبته
ومشارك في رفعه لجدارهم
وأردت تأييد الضعيف بمثله
بقراءة^(٣) لم ندر كيف طرقة
لو كان يقرؤها المصلي عندهم
ولقد ذكرنا في الجواب^(٤) نفائساً
لو أنصف الذهن الشريف لعداها
ويرد كل رواية ودراية
وأطلم في الخمر في أبحاسكم
ولقد أطلنا قبل ذاك جوابها
ولعلني أعطيه بسط عبارة
هذا ولفظاً قرية ومدينة
وتغاير المفهوم أبرز نسكتة التمه

مراد الضمير فراجع المقولا
تكرار لفظ الرب والتعليل
لرأيت كلا منهما^(١) مفسولا
أن الكلیم مطالب تعجيلا
وكذاك^(٢) عاد كلامه محلولاً
في الضعف يامولای عشت نبيلاً
ما كل ما يروى يرى مقبولا
عنفتموه بالفساد طويلاً
وفوائداً في حلك التزيلا
نوراً به يتتبع التأويلا
جاءت ومعناها يرى مرذولا
ياما أميلح ذلك التطويلا
فتأملوه يفسدكم المسأولا
حتى أوضح ذلك المسئولا
مترادفان تصادقاً ونزولا
سبيل إذا أضحي عليك^(٥) دليلاً

- (١) أى كلام من تكرار لفظ الرب ومن التعليل مفسولا عن التكنة التي ذكرنا - منه .
(٢) يعنى قرأه خاف ربك في أكثر التفاسير منسوبة لأبي بن كعب - منه .
(٣) يعنى في جواب الايات الأولى وهى قولنا واختار لقول الله الخ واجعل سمين القول الخ
فهم ما ذكرنا في ضمير أردنا من الوجه الراجح لا يفتنى أن يعدل عنه إلى المرجوح - منه .
(٤) إذ القراءة بالشاذة تفسد الصلاة عند أهل المذهب منه .
(٥) قال البدر رضى الله عنه أعنى أن الترادف فيهما باعتبارات صدق على ذات واحدة
والنزول عليهما وإن اختلفا مفهوماً والترادف المشهور الذى في مثل لث وأسد هو لاتحادهما
مفهوماً وما صدقاً وكنت أجبت بهذا ، ثم وقفت على كلام لبعض المحققين في أسماء الله وأسماء
النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته وأسماء القرآن .
ثم قال ما لفظه : واختلف الناس هل يسمى هذه النوع ترادفاً بالنظر إلى دلالاته على
المعاني والصفات المتغايرة وهذا ليس بتزاع في الحقيقة ، بل هو ترادف بالنسبة إلى الذات
متباين بالنسبة إلى الصفات انتهى كلامه وهو عين ما أشرنا إليه ، والحمد لله وهذه فائدة شريفة .

والأجدرية للـكليم لأنه
فأراد إيقاظاً له عن زجره
ولعل مولانا الضياء مذاكر
ولقد أفدتم في الذي حررتم
أبقتهم ذهني بذكر فوائد
والله يجمعنا بكم في نعمة
وخاليله قد أكثر الثقيل
والذوق يدرك ذاك المعقولا
فيها فيشفي ما تراه عليل
فجزيتم عني الثناء جميلا
أضحي بها طرف الذكامة كحولا
وبعجلن بخلصكم تمجيلا

* * *

وقال رحمه الله لما اطلع في صفر سنة ١١٤٣ هـ سيدى العلامة الضيا إسماعيل بن محمد
ابن إسحق رحمه الله على الرسالة التي ألفناها في الأوقات ، ووسنها بـ « اليواقيت »
استشكل ذهنه أبحاثاً فيها ، فأجبت عليها وكان في ألفاظ بعض حدة ، كما هو
شأن كثير من الناظرين ، فتجزم إلينا من ذلك ، وذكر أنه ما أراد إلا الاستفهام
عما لم يظهر له ، فكتبنا إليه :

عذراً على ما جرى مني من الزلل
وتوبة من صميم القلب خالصة
جرى على حدة مني على عجل
واثكلتاه لأقلامي وما رقت
فما جنيت على غيري بما رقت
لولا انقطاع كتابي عن مقامكم
وقلت لا حملت من بعدها قلماً
ومات من عطش ذاك البراع وما
وقطعت بسكاكين الدواة يدي
وحرمة الود بل والاتحاد وما
إن كان يقبل عذر العبد في الخلل
على كلام جرى كالنار مشتمل
وهكذا خلق الإنسان من عجل
كأنها من رماح الدهر تشرع لي
أناملتي وبما أمليت يا أملي
لقلت عهداً رماك الله بالشلل
كني ولا حرّكت يوماً إلى عمل
سقى هناك بعل الخبر والنهل
ولطخت بمدادى بعده حللي
أدلى به من وداد كان في الأزل

لما تعارفت الأرواح فيه كما
 ما كان قصدى سوى إيقاظ ذهنكم
 بلى بلى كلما قلتم أصدقه
 فرد ما شئت من قولى ممزقه
 أيهدم الودَّ ألفاظ مزخرفة
 والله إنك بحر لا أساجله
 أنا الجهول فما لى والالوم وذا
 والله ما أنا فى ورد ولا صدر
 بلى عرفت شعاعاً لا يضىء ولا
 طاشت لجهـلى أقلامى ببارقة
 وقطرة من معين البحث صافية
 وبحر عتب لأمواج التجرم فى
 وددت أنى أُنحى فكم جلبت
 فاعذر فدتك نفوس العالمين وما
 جاءت^(١) أحاديثه عن خاتم الرسل
 إذ نام عن واضح ما فيه من خلل
 وكل بحث رقيق فهو من قبلى
 كما تريد على التفصيل والجل
 هى الزجاج وذاك الود من جبل
 وهل يساجل غب البحر بالوشل
 وصفى بنص^(٢) حوى القرآن فيه جلى
 منها ولاناقتى فيها ولا جملى
 يهدى ويردى إن لم أنج بالعمل
 جنت على فناء ليت لم أفل
 جاءت بسيل طغى فى السهل والجبل
 تياره وثبات الفارس البطل
 أقلام خلى من خبط ومن خطل
 تحوى الأقاليم من خيل ومن خول

* * *

وكتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى الوالد البدر رضى
 الله عنه أحياناً من ذو حسين من برط بعد خروجه من هجرة شاطب فأجاب مولانا
 البدر رحمه الله بقوله :

سيان من يعذر أو يعذل عندى ومن جار ومن يعدل
 قدم لك الحب فؤادى فما أسمع ما قيل ولا أعقل

(١) إشارة إلى الأحاديث الواردة فى خلق الأرواح قبل الأجساد، وأن ما تعارف منها فى
 ذلك العالم ائتاب وما تناكر منها هناك ، اختلف هنا ، وهو مشهور - منه .
 (٢) إشارة إلى قوله تعالى : إنه كان ظلوماً جهولاً - منه .

مثلى وقد ملكتهم مهجتي
 على سوى برق الحمى إن شرا
 كم فى وميض البرق من نكتة
 يا جيرة حلوا بواى النقا
 يسنده البارق فى ومضه
 وكما فى السكون قد خلته
 لكن لأهوى سوى قربكم
 يا ليت شعرى والمنى ضلّة
 نشكو أفعال البين فينا ومن
 يحرق أحشائى بنار الهوى
 ويخطف النوم فلا مقلة
 ويلبس الجسم ثياب الضنا
 وكما يحلو بطيب اللقا
 يا هل ترام ذكرؤا صحتى
 وهل رعوا حرمة ما بيننا
 هم هم فليصنموا ما رأوا
 قد ملكونى ففداء لم
 مالى وللدهر ويا ليته
 أملى عليه منه ما أشتكى
 ما باله يكرم قوما هم
 كم يعطى الجاهل ما يشتهى
 أكرم للجهال من حاتم
 قد كره العلم إلى أهله
 يسمع للعاذل ما ينقل
 من ألقه قلبى لا يقبل
 يعقل عنها الصب ما يعقل
 كم من حديث عنكم يوصل
 ونسمة الروض له ترسل
 محدثا عنكم بما يقبل
 ولا سوى لقيامكم أسأل
 هل موقف منكم لنا يحصل
 يفعل فينا مثل ما يفعل
 وأدمى من مقلتى تسبل
 بنومها من بعدها تكحل
 ويسلب اللب بما يذهل
 بعد اللقا صار هو الحنظل
 بعد النوى أم هم لها أغفلوا
 كما رعيناه العهد أم أهملوا
 بغيرهم ما أنا مستبدل
 روحى من الأسواء أن يقبلوا
 يوما إلى ما أنظمه يعقل
 من جورهم فينا عسى أن يعدل
 هم حير القوم أم بل أجمل
 ويمنع العالم ما يسأل
 وللعلى من مادر أبخل
 وحبب الجهل لمن يجمل

ما لأديب عنده حرمة
 والجاهل القدم له عنده
 قد حبيب الموت إلى فاضل
 وكره الدنيا إلى كامل
 من منصفى منه سوى ما جد
 بحر الندى السامى إلى رتبة
 السابق السابق نحو العلى
 إن رمت تفصيلاً لأوصافه
 من رام حصراً لنجوم السما
 وإنه وافى النظام الذى
 شرفتنى بالمدح يا مفضلاً
 وكنت أولى منك أن أبتدى
 تحسبني أنساك أو أننى
 وحرمة الود التى بيننا
 مثلى هل ينساك يا من له
 بالله هل يذكركم ليلة
 نفتض أبكار المعانى من الة
 كم فى المعانى من بيان لنا
 وفى الأصولين ويا حبذا
 كم مشكل عنه أزلنا الخفا
 وشبهة كم حولها من قتي
 سللت من ذهنى لها صارماً
 وكم رياض قد نزلنا بها

ولا له فى مطلب يقبل
 مرتبة من فوق ما يأمل
 بوجهه الرحمة تستنزل
 لكل ما أهله يكمل
 فى كل مجد باعه الأطول
 من دونها الرامح والأعزل
 هل من قتي فيها له يفضل
 رمت محالاً فلذا أجمل
 قيل له قف أيها المقول
 يخرس لو يسمعه دعبل
 وهكذا فليصنع المفضل
 لولا أمور ذكرها يشغل
 بغيركم من بعدكم أشغل
 ما عشت عن ودك لا أغفل
 فى قلبى المسكن والمنزل
 بتنا بها فى نعمة نرفل
 تحقيقاً أو نجلوا الذى يشكل
 أهله المفتاح والأطول
 ما ألف القوم وما أصلوا
 منه ذووا التحقيق قد أعولوا
 حام ولم يدر بما يقبل
 ولم يفت صارى المقتل
 ساجلنا فى دوحها البلبل

ندير فيها كأس آدابنا	فالروض من آدابنا ينجل
ورب أبيات بها شيدت	يخطل لو يسممها الأخطل
وكم مزجنا عند طيب اللقا	جد الأحاديث بها يهزل
وكم لنا من موقف بعد ذا	نحن ومولانا الفتى الأفضل
أكل من يمشى على ظهرها	وخير من عنه العلى ينقل
من غاب شخصه عنا لا سوى	وهو عن المهجة لا يغفل
بحر الندى والعلم خدن العلى	أناله الرحمن ما يأمل
نافسنا الدهر على جمعنا	وهو حسود قلاب حوّل
ما زال مشغوقاً بتفريقنا	يبذل فيه كلما يبذل
كم سره إذ قيل قد شئتوا	ودمعهم بعد النوى يهمل
صفق مسروراً بما نالنا	وقال هذا كلما آمل
لكن له عطف على من جفى	فهو لمن يخفوه لا يهمل
لعله يعطف بعد الجفا	ويبدل الصد بما يبدل
ففق بهذا إن حسن الرجا	أزوح للقلب الذى يعقل
ودم قرير المين فى نعمة	ما زال فى ظهر الغلا يذبل

* * *

وله رحمه الله ولعله وجهها إلى اللولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
رحمه الله :

بث سر الهوى عليه النحول	واصفار ودهشة وذحول
وجفون مسهدات من الوج	لدودمع على الخدود يسيل
كيف يخفى من بعد هذا هواه	وعليه من كل عضو دليل
يا حلو لا بالسفح من شعب نجد	عقد صبرى من بعد كم محلول
أتم بفتى وأهل ودادى	قصروا من جفاكم أو أطيلوا

يا بروحى عيشاً مضى فى رباكم
 حين جادت بوصلها ربة الخا
 فى رياض كسى الربيع رباها
 ولأطيارهن من لحن إسحا
 ولأسهارها انسياب الأفاعى
 ولأغصانها إذا هبت الريد
 وعيون الزهور من أثر الطل
 ولسكانها ارتياح وروح
 فإذا الهم هم أن يطرق القل
 ليت شعرى أعاند ذلك العه
 إن يخيننى فقد أعضت بخيل
 هو غيث للسائلين مغيث
 مغرم بالعلى إذا ما سواه
 باسم للوفود طاق الحيا
 ثابت القلب لا يداينه رعب
 فرع قوم سادوا وشادوا علام
 هل ترى يوماً أليماً بمغنا
 فاشتياق إلى به جل عن الوص
 غير أن الإجمال يكفى إذا ما
 ولعللى أمله يوماً شفاها
 وأقيل الزمان عند لقاءه
 وتهنى بعود عيد حميد
 وارداً بالسرور فى كل حول

كل ساعاته لديكم أصيل
 لوحات عما يقول العذول
 فلا غصانهن ظل ظليل
 ق معان منها الصخور تميل
 وهى فى اللون صارم مسلول
 يح اعتناق الأحباب والتقبيل
 كطرف بدمعه مكحول
 وسرور بها وشرح بطول
 ب نجيش الأفراح عنه يحول
 سرود هرى من ذنبه مستقيل
 ما له فى بنى الزمان دبل
 وعلى المارقين ليث يصول
 بالغوانى فؤاده مشغول
 وعطاه لمن أتى مبدول
 إن دنا حادث وهول يهول
 فله فى الكمال أصل أصيل
 ه وفى سوحه الرحيب أقيل
 ف فلم أدر فيه ماذا أقول
 أعجز الشرح عنه والتفصيل
 إن بوصل جاد الزمان البخيل
 من ذنوب النوى ومثلى يقيل
 أنت فيه الوشاح والإكليل
 فى نعيم عن ربكم لا يحول

دمت في موكب السعادة والحج د إماماً بالمكرمات كفيل
وسلام عليك أذكى من المس لك مقيم بربكم لا يزول

* * *

وله رضى الله عنه جواباً . لقصيدة وصلت إليه من المولى العلامة إسماعيل بن محمد
ابن إسحق رحمه الله في شهر جمادى الأولى سنة ١١٤٣ هـ ثلاث وأربعين ومائة ألف.

لست أدري ما الذى يا أملى قدر الرحمن في هذه الأمالى
رقمتها قلم الأقدار في كاغد الأيام من حبر الليالى
فلسان الدهر يميلها على كل من يسمع من غير ملال
جل هذا الأمر حتى ما أرى أبد الرائي منه من محال
سلم الأمر وقف منتظراً فله سبحانه التدبير لا لى

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة النبيه أحمد بن الحسن بن إسحق
رحمهم الله .

أما آن للقلب أن يعقلا يرى غيره للهوى معقلا
كأن هوى الفيد قصر عليه هـ فليس سواه له منزلا
سلا كل قلب فنون الهوى وقلبي لفن الهوى ماسلا
يعد الغرام وفقد المنا م ولوم الأنام به أجلا
فدمع يفيض وواش يفي من وكل الأنام ترى عذلا
إلى كم يصيح بقلبي النصيح بقول صحيح فلن يقبلا
أجنون ليلى به نازل ترى لا سواه له مدخلا
وأهل الغرام بنو عذرة يعدونه للهوى موثلا

فيأربع ليل سقتك الدمو ع إذا الغيث عن ربهما أمحلا
 فقد كنت مأوى الغواني التي شمس الجلال بها تجتلى
 ملاعب أنس لتلك الظبا فسقيا ورعا لتلك الملاعب
 وقد كان لى منهم ملعب ولى وله بوصال الملاح
 فذلاح شيبى على عارضى سلوت الحبيب وعنى سلا
 سلوت الحبيب وخوف الرقيب وقول العذول إلى كم إلى
 فما أحسن الشيب من زائر ومن زاجر عن فنون الخلاعة
 والله أيامه إنها زمان التقى وجمال العلا
 هو العمر لا غير عند الذى يفكر فى كل ما قد خلا
 يزهد فى كل شىء سوى فنون العلوم ونظم القلائد
 كنظم صفى الهدى من غدا هو السحر لكنه لى حلال
 كريم السجايا بهذا الزما ن سجايا هاضحت عقود الحلى
 ذكى يسكاد بنور الذكا يحبيك من قبل أن تسألا
 كريم عطاياه مبدولة يسر إذا سائل أقبلا
 بخيل بماء وجوه العفا ة فيعطيه قبل أن ييذلا
 فيا بخل من كان لى صاحباً صديقاً حبيباً بعلم الملا
 سقى الله مثواه رضوانه ولا زال هطأه مرسله
 على العلم أقبل ودع غيره على العلم عرج وكن مقبلا
 فلا تقبلن على غيره وللنصح كن منى مقبلا

وله رحمه الله إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله حال عزمه
من عنده من المواهب بعد أن أقام لديه مدة .

مولاي	يا علم المعالي	كتبت ونحن على ارتحال
من بعد	طيب إقامة	والذ حال واتصال
وتنفس في	روض أذ	س جل عن ضرب المثال
والله	يخلفنا بأننا	م تزيد بكل حال
ويزيدكم	من فضله	نما تدوم بلا انفصال
ويديم عليك	التي	شرفت على كبل المعال
قسما بودك	وهو ود	قد رسا قدماً ببالى
إلى أعذك	عُدَّة	وأراك فخرأ للرجال
وأرى الإقامة	في ذرا	ك ألد من شرب الزلال
وأعد قريك	بنيقي	وأعد وصلك رأس مالى
فقت الرجال	مع الفتو	ة في المروءة والسكال
لا زلت ركناً	للمكا	رم والحمد في الفعال
وعليك ألف تحية		تغشى ذراك مدى الليالى

* * *

وله رضوان الله عليه جواباً على المولى الكريم الماجد جمال الدين على بن الحسين
ابن على بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم رحمهم الله .

كم أقاسى في الهوى	من شغل	هى في القلب كنار الشعل
عبرة تجرى	وسهد دائم	وفؤاد خافق كالوحدل
ورقيب فيه حارت	فكرتى	وعذول قلبه كالجبيل
كلما حاولت أن	يعذرني	إذ رماني بسهام العذل
يحسب الصاحي مثل النمل		ويرى أن الشجى مثل الخلى
قال لما أن رأى فاتنى		أقبلت في حليها والخلل

بقوام فيه قامت فتنى
 أنت تهوى هذه قلت نعم
 سامعاً مستملياً أوصاف من
 قال من قلت له شمس الضحى
 نسب كالشمس فى إشراقه
 كرم كالبحر إلا أنه
 ونسيم الروض يحكى خلقه
 ما له حلو لسان مثله
 مقبل بالبشر إن واجهته
 أسد مبتسم عند اللقاء
 شهد السيف له حال الوغى
 وإذا شاهده فى موكب
 وإليه كل شخص شاخص
 وإذا ما كان فى منزله
 طاب آباء وأبناء فيا
 إن يكن نص العلى فى غيره
 قد أتانى منه نظم كله
 إنما يعرف ذا الفضل هم
 فلقد طوقتنى طوق الثنا
 حلل تبقى على طول المدى
 خذ جواب النظم واسترعييه
 وصلاة الله تغشى المصطفى

ورمتنى بسهام المقل
 فدع التعنيف ثم انتقل
 هو بالتبجيل والوصف ملى
 وعلى بن الحسين بن على
 من وصى وإمام وولى
 فى مذاق الغم مثل العسل
 ولقد أخطأت فاستغفر لى
 أو له أنوار وجه مقبل
 باذل ما غيره لم يبذل
 إن رأى تعيس وجه البطل
 وروى عنه لسان الأسل
 راكباً فى خيله والحول
 قلت هذا قبلة للمقل
 فهو من أولاده فى جحفل
 حبذا فرع الطراز الأول
 خافياً فهو جلى فى على
 رائق فى مدحه والفضل
 أهله فى علمه والعمل
 كاسياً لى من رفيع الحلل
 ما عليها تحتشى من خلل
 إذ أتى من عجل فى خجل
 وكذا الآل هداة السُّبُل

* * *

وله رحمه الله تعريف دعوة إلى المولى العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحق
ابن إبراهيم رحمه الله :

الاجتماع غنيمۃ إن حارب الدهر الرجالا
وأنى بجيش شواغل هزم التواصل والوصالا
وشعاره فى جيشه أن اللقاء غدا محالا
فاجمع جنوداً للقاء وأذقه باللقيا نكالا
ضمّ الصديق إلى الصديق واخل أقواً ثقالا
إن الثقیل هو الذى يدعونه داء عضالا
إنى محرت شواغلى وجلودها جعلت نعالا
ودعوت وصلا للصفى فأجاب إسعاداً وقالا
أهلا وسهلا باللقاء فزاده ربي كالا
فامنن بوصلك طالعا شمساً علينا لاهلالا
تشرق بنورك أرضنا وتزبد خضرتنا جمالا
صبح الثلاثا فأتينا لا عذر فاحذر أن يقالا
دامت عليك تحيتى وحماك خالقنا تعالى

• • •

لما أخذ على مولانا البدر رحمه الله المنصور بالله الحسين بن القاسم رحمه الله تولى
الخطابة فى جامع صنعاء فى شهر ذو القعدة سنة ١١٥١هـ كتب إليه السيد الأديب إبراهيم
ابن محمد الشرفى رحمه الله أياتاً فى أول خطبة خطبها مولانا البدر رضى الله عنه
فأجاب عليه بقوله :

نظم أرق من الرقيق الساسل وألذ من وصل الرماح المعطل

وأرق للعينين من تهويمها
يا صارم الدين الذى كلماته
أنت الأخير زمانه ونظامه
شرفتني ومدحت خطبتى التى
ما كنت أرقى منهراً فيما مضى
ما مذهبي إلا الخمول كوالدى
ولقد مضى زمن الشباب ولم يكن
والآن قد حل المشيب بعارضى
فأسرت أن أرقى المنابر خاطباً
خطب أُمّ إذا خطبت ولم يكن
والله أسأله الرضا بمحمد
صلى الإله عليهم وعلى التى

وأجل من نظم البديع وجرول
نزلت بقلب أخيه أشرف منزل
أربى على أهل الطراز الأول
أرجو النجاة بها لدى الرب العلى
قد كنت عن هذا الظهور بمعزل
حياه وسىي الكرامة والولى
إلا بزواية الخمول تسرُّبلى
ودنا إلى دار القرار ترخُّلى
وأقول فى وعظى بما لم أفعل
فعلى يوافق ما أقول بمقولى
ووصيه والسيدىن توسلى
هى بضعة المختار بالنص الجلى

* * *

وله رحمه الله إجازة للفقير العارف سعيد بن حسن العنسى رحمه الله وهو من
مدينة دمار .

الحمد لله على كل حال
نم صلاة الله تترى على
وبعد هذا يا سعيد فقد
إجازة تطلب ممن غدا
حيناً بتأليف وحيناً غدا
وتارة تأتى السؤالات من
فاعذر إذا أبطلت جوابى فما
والآن قد شاء إلهى بأن

مقدماً قبل جواب السؤال
خير الورى والآل أهل الكمال
أطلت فى المطلوب منى المقال
مشتغلاً ما بين قيل وقال
يدرس الأعيان من فى أزال
تهامة أو من رؤوس الجبال
عن كسل أبطل ولا عن ملال
أجيب عن أطراف ذاك السؤال

الطرف الأول تبغى به
من يروى العلم وما عنده
إذ الروايات طريق أتى
قد حصرت في أربع بينت
جعلتها فيها مع غيرها
فقد أجزناك كما تبغى
وارز علوم المصطفى أحمد
الأمهات الست يا حبذا
أئمة قد ألقوها لقد
أئمة في العلم تقوام
قد حفظوا للخلق علم الهدى
فاحرص على العلم تفز في غد
والعلم مقصود به غيره
إلى لقاء الله سبحانه
والطرف الثاني وعظي لكم
الحسن البصرى وأمثاله
أعنى أبا السبطين يا حبذا
ضمنها النهج سقى قبره
كفى كفى القرآن لى واعظاً
فكل قسيس ترى دمه
قاتل كتاب الله مستيقظاً
زهّد في الدنيا وآفاتها
ما هي إلا لعب كلها

إجازة متى لما قد يقال
إجازة ما جار هذا بحال
تفصيلها عند فحول الرجال
في قصب السكر حلو المقال
من اصطلاحات لأهل الكمال
فازو علوم الآل هم خير آل
من حاز في الناس شريف الللال
ما قد حوت من نافع في المقال
فازوا بما حازوا على كل حال
كالشمس لا مثل بزوغ الهلال
جازاهم الله جزيل النوال
بالعمل الصالح فوق الرجال
العمل النافع في الارتحال
عند فراق العبد دار الزوال
ومن أنا قل لى بهذا سؤال
أو كعليّ ماله من مثال
مواعظاً تهتز منها الجبال
سحائب الرضوان من ذى الجلال
قصار آيات به والطوال
يفيض إذ يسمع صوتاً لتال
فوعظه يهدم شمّ الجبال
من كل جاء قد حوته ومال
وكلها لتهو لأهل الضلال

غايتها الموت وكل الذي
 أين ملوك قد عرفناهم
 وفارقوا ذاك إلى حُفْرَةٍ
 بها لقوا كل الذي قدموا
 وغودروا فيها فرادى وقد
 وجاءه رسل إله السما
 فإن تثبت بالجواب الذي
 في أحد سيد كل الوري
 الله ربى ثم لى أحمد
 فبعد ذا ينظر فى قبره
 منزله يا حبذا منزل
 ما لا تراه العين أو تسمع
 أو لم يُدَبَّثْ نال فى قبره
 فنسأل الله لنا رحمة
 وبعد ذا صلّ على أحمد
 ويا سـمـعـد جـازـني بالدعا
 تراه فيها مِثْلُ فِئ الزوال
 سادوا وشادوا غُرْفًا لا تنال
 خُطَّتْ لهم بين تراب الرمال
 من حسن أو من قبيح الفعل
 نسيهم أهلهم والعيال
 ليعرفوا إيمانه بالسؤال
 عن ربه عزّ وما قال
 بقوله قال صحيح المقال
 نبى صدق لا أقول المحال
 فى جنة قد دام فيها الظلال
 فيه الذى يهواه مما ينال
 أذنان أو يخطر منه ببال
 ما تكره النفس بسوء السؤال
 تفسل أدران قبيح الفعل
 والآل ماهبت صبا أو شمال
 واسأل إلى الففران من ذى الجلال

* * *

قال السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله فى العواصم .
 تنكب عن مهاوى الجبر واحذر غوائل مبدعات الاعتزال
 وسر وسطا طريقا مستقيما كما سار الإمام أبو المعالى (١)

* * *

قال مولانا البدر جواباً عنه وأودعه الأنفاس البنية في الرد على « الإفاضة
المدنية » .

لقد سار الإمام أبو الموالى طريقاً سارها ذوو الاعتزال
ووافقهم بلا قصد وطالع حوافل كتبهم بالاحتفال
ووافقهم على ما قال قوم جهابذة من الأمم الخوالى
أبو العباس^(١) أو حدهم ذكاء وتابعهم أولو المم العوالى
كإبراهيم^(٢) تلميذ القشاشى كذلك شيخه بحر اللآلى
وتابعهم أبو الحسن^(٣) الذى قد أطاب بما أطال من المقال
ولكن آل بحثهم جميعاً إلى ما قاله ذوو الاعتزال
فراجع نص كتبهم تجده بلا شك مقال أبى المعالى
ومن يجعل له الإنصاف عيناً رأى التحقيق من قيل وقال
ويجعل كل ذى علم أخاه حبيباً لا يراه بعين قال
ويرفض من تعصب فى مقال ليسلم وصمة الداء المضال
تعصبه لأقوام أطالوا مقابلاً فى الخصام وفى الجدال
وأحسن منه رفضك كل قول أنى بالابتداع من المقال
وخوض الناس فى الأفعال شىء تنزه عنه أرباب الحجال
من الأسلاف أعنى خير قرّن صحابة أحمد خير الرجال
فما سألوا عن الأفعال لكن أتوا فى هديهم خير النعال
ومهم الجهاد لكل فذم جهول بالصوارم والعوالى

(١) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية .

(٢) الشيخ إبراهيم الكردى السكورانى .

(٣) هو مؤلف « الإفاضة المدنية » الشيخ أبو الحسن بن محمد السندى وهو تلميذ الشيخ أبو الحسن

السندى رحمه الله الذى لقيه مولانا البدر رحمه الله فى المدينة وجرت بينهما أمّات قد تقدم
ذكرهما منه .

فجانب من يخالف ما أتوه وإن كان الإمام أبا المعالي
فلوعاش الموفق خلف عام ولم يعرف مقالا في الفعال
وقام بواجبات الشرع حقا لغاز غداً بإحسان المال
إذا نزل الثرى وحواه لحد وجاءته المسالك للسؤال
فما عن كسبه أو خلق فعل يسأل عنه في بطن الرمال
ولا هل كان فيهم أشعري ولا هل كان من ذى الاعتزال



وله رضى الله عنه في الحث على هدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأودعها
آخر رسالة مناسك الحج النبوى .

هذى مناسك أحمد وصفاته فى حجه ورجوعه ورحيله
فإذا أردت سلامة وسعادة وتَقِيلَ فى الجنات نحو مَقِيلِه
فالزم طريقته وكن متمسكا بفعاله وبهـديه وبِقِيلِه^(١)
إن النجاة من المهالك كلها لم تأت إلا فى سلوك سبيله
ليس الهدى فى غير هدى محمد هادى الأنام إلى الهدى ودليله
وحذار ثم حذار من قول امرئ يأتى بضد النص أو تأويله^(٢)
لَا تَتَّبِعَنَّ سَـوَى النّبى محمد فبذا أتاك الله فى تنزيله
مأرسل الرحمن غير محمد فينا فيرضيه اتباع رسوله
لا يسأل الملوك من جَلِّ الثرى إلا عن المختار بعد حلوله
لا عن مقال سواء من كل الورى وعند^(٣) اجتهد المرء فى تحصيله
لاحاصل الرازى هناك محصل حقا ولا التحصيل من محصوله
فلقد تلاشى بحث كل محقق تَعَبُ الذكى يَضِيعُ فى تحليله

(١) وبِقِيلِه . (٢) وما آتاكم الرسول فخذوه . . . الآية .

(٣) هكذا فى الأصل وهو كاترى غلّ بالوزن والمعنى . والصواب أن «وعن اجتهد الخ»

ينجو هنالك كل ذى بله أنى^(١) بالجنة الأركان فى تعقيله
 فاشدد يديك على طريقة أحمد ليس النجاة غداً لنير قبيله
 واحرص على علم الحديث فإنه علم عن المختار عن جبريله
 يامن جميع الرسل تحت لوائه^(٢) فى الحشر مثل كلمه وخليله
 ياخاتم الرسل الكرام إغاثة^(٣) تُطْفئ من القلب التهاب غليله
 وشفاعة فى يوم يبدو كل ما كسب الفتى بدقيقه وجليله
 يوم يَسِيبُ الطفلُ من أهواله ويصير مثل شيوخه وكهوله
 دامت عليك من الإله تحية وآل من يَقُفُّونَ نهج سبيله

* * *

وقال رحمه الله لما وقفت على ضريح السيد العلامة إمام العقل والنقل وشامة
 خد المجد والفضل شرف آل الحسن بن أحمد الجلال رحمه الله تذكرت محاسنه
 قى لاتبلى . وفوزه فى العلوم بالقدر الملقى وامتألت العيون بالعبرات ، سمعت
 القريحة بهذه الآيات ، وقبره بأعلى محل الجراف ، قريب من الروضة . ولعل ذلك
 سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائة بعد الألف .

جادت على قبر الجلال عيني بدمع ذى انهمال

-
- (١) أخرج البزار من حديث أنس مرفوعاً « أكثر أهل الجنة البله » .
 (٢) أخرج أحمد والترمذى وابن ماجه مرفوعاً من حديث أبى سعيد أنا سيد ولد آدم يوم
 القيامة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم فمن سواه إلا تحت لوائى الحديث منه
 (٣) لا يجوز طلب الإغاثة والشفاعة من المخلوقين . والصواب الذى لا يجوز المدول عنه أن
 يطلب الداهى الشفاعة من الله بأن يقول : اللهم شفّع لى نبيك أو فلان الصالح ولا يلتفت للمد
 التأويلات الباردة التى تفتح أبواب الشرك على الناس ولا يملك أحد من المخلوق أن يشفع لأحد ،
 والشفاعة إنما تكون يوم القيامة بإذن من الله تعالى كما قال عز وجل « ولا يشفعون إلا لمن
 ارتضى » وقال « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه » وبين سبحانه أن ليس لأحد من المخلوقين
 من الشفاعة شئ ، بل اختصها لنفسه فقال « قل لله الشفاعة جميعاً » فتبين مما ذكرناه عدم
 جواز طلب الشفاعة من المخلوقين فى الدنيا ولكن الشعراء فى كل واد يهيمون .

ووقفت فيه مدلهماً أبكى على فقد المعالي
 جبل من التحقيق غيَّبه الفنا تحت الرمال
 بحر إذا أخذ اليراع تدفقت منه اللآلى
 فتاح أقفال الدقا ثق ما ابن سينا والخيالى
 أزرى بسعد الدين فى تحقيقه وأبى المعالى
 فرد يَعزُّ له النظم فلا يعرف بالمثال
 لم يأت فى مستقبل وكذاك فى ماض وحال
 أبقى من التدقيق ما بهر الفحول من الرجال
 متضلع فى كل فن لا يجارى فى مجال
 أبدى لنا ضوء النها ر فأشرقت منه الليالى
 جمع الأدلة فيه جمع الدر فى جيد الغزال
 بمباراة رقت ورا قتفه كالسحر الحلال
 وتصرف بالاجتهاد فلا يهاب ولا يبالى
 تأليفه فى كل فن جاء فى حلل الكمال
 هذى المفاخر لا التفأ خر بالخيول وبالعوالى
 أبقت له حسن الثنا ء وفاز بالرتب العوالى
 وجفاه قوم ما دروا كيف السمين من لهزال
 وكذلك فاضل كل عصر عرضة لدوى الضلال
 من صار فرداً فى الكما ل رموه بالداء العضال
 من ذا تراه سالماً فى الناس من قيل وقال
 وشهوده فى كتبه إن كنت تنصف فى المقال
 فاطعم ثمار علومه واشرب من العذب الزلال
 وطى ضريح قد حوا ه تحية من ذى الجلال

أنشد الخطيب الرازي وذكرها له ابن خلكان في ترجمته له :
 نهاية إقدام العقول عقل وأكثر سعى العالمين ضلال
 وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دينانا أذى ووبال
 ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
 وم قد رأينا من رجال ودولة تفانوا قريباً مسرعين وزالوا
 وم من جبال قد علت شرفاتها رجال فبادوا والجبال جبال

* * *

فقال مولانا البدر رضى الله عنه مذيلاً لها :

ولا جبل يبقى وإن طال مكثه وكل له بعد الوجود زوال
 ستنسف نسفاً بعد طول قرارها تعود الجبال الشم وهى رمال
 ولا النيرات الزُّهر تبقى ولا السما ولا فلك عنه الفناء بحال
 ستفنى جميع الكائنات بأسرها مواعيد حق ما هن مطال
 تفرد ربى بالبقاء فكل ما سواه بقاء باطل ومحال
 وبعد الفناء بعث وحشر وموقف تكون نجاة عنده ونكال
 وداران دار للنعيم مؤبد ودار عذاب ليس عنه زوال
 فيارب بالختار من آل هاشم أقل عثرات لاتكاد تقال^(١)
 فبين الرجا والخوف فى القلب فتنة وحرب على مر الزمان سجال
 فللخوف جند من ذنوب تعاظمت عراض بها صحف المسىء طوال
 وجند الرجا عفو ولطف ورحمة بها حسفاتي فى المعاد ثقال
 لقد فاز عبد نال خاتمة الرضا وطاب نوال بعدها ومآل

* * *

(١) لا يجوز سؤال الله بالخلق مهما عظم شأنه لأن الله تعالى أجل وأعظم من أن يتأثر بالإقسام عليه بمخلوق مهما بلغ من الفضل ما بلغ. فليحذر كل من يحرس على سلامة إيمانه كل الحذر من الإقدام على هذه التوسلات الباطلة المصادمة للكتاب والسنة.

السيد على بن عمر القناوى المصرى من الصالحين الملازمين لذكر الله تعالى
وصل إلى صنعاء مرتين الآخرة فى شهر ذى القعدة سنة ١١٧٣ هـ كتب إلى مولانا
البدر يخبره بوصوله ، وهو فى الروضة . فأجاب عليه . . .

أهلاً بكم صحتكم كل غادية من السحائب تروى السهل والجبل
وصلتم فوصلتم كل ذى وقعة بسائل الركب عنكم كلما وصلا
يكاد يجعل نار الشوق مركبه إلى قناة ويطوى نحوه السبلا
نجاهه غيث وصل بعد جذب نوى إذ كان مستسقياً للوصل مبتهلاً
فالحمد لله معطى العبد بغيته لازال إفضاله بالوصل متصلاً
وسوف أفرد يوماً للقاء لكم يكون للدهر فى طيب اللقاء مثلاً

* * *

ووصل أيضاً من السيد المذكور مرة ثالثة فى شهر رمضان سنة ١١٨٠ هـ
وعزم فى آخره .

ووصل أيضاً مرة رابعة فى شهر رجب سنة ١١٨٩ هـ وصل أيضاً مرة خامسة .
قال مولانا البدر رضى الله عنه من حوادث سنة ١١٧٢ هـ اثنتين وسبعين ومائة
وألف إنها خرجت طائفة كبيرة من جبل برط من ذو محمد وذو حسين ، قاصدين
نهب الرعايا على عاداتهم كل عام ، فإنهم يخرجون مرة أو مرتين من سنة ١١١٣ هـ ولم
تبق جهة من الجهات اليمنية والتهامية ، إلا هتكوها ونهبوها ، وقتلوا من قاومهم
إلى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة وخرجوا على عاداتهم من طرق خولان .
فاهتم الإمام المهدي العباس بن المنصور بالله أدام الله همته على أعداء الدين
والبغاة المفسدين .

فجهز القيب الماس ، فى جيش كثيف ، من خيل وغيرها .
فخرج بعد الظهر ، يوم الثلاثاء سادس وعشرين ذى الحجة ، وغزا المفسدين ،
فأوقع بهم فى قاع جهران ، وكانوا فى قرية يقال لها الحربة ، بعد العصر من يوم
الأربعاء ، آخر أرباء من السنة ، فقتل منهم قتلاً ذريعاً قيل بلغ قريب المائتين وأسر
طائفة من كبارهم ، وأرسل إلى صنعاء إلى حضرة الإمام ستين رأساً من رؤوس قتلائهم
أو زيادة على الستين ، وصلوا بهم عند خروج الإمام من صلاة الجمعة ، وقد رفعت
على الرماح .

وكان يوما مشهوداً اجتمعت الأمة للنظر إلى تلك الرؤوس المعلقة على الرماح
ثم علقت على أبواب صنعاً أياماً ثم دفنت .

وكان عود النقيب الماس يوم الأحد ، رابع محرم سنة ١١٧٣ هـ ودخل صنعاً
دخولاً حسناً في أجناد منصوره والأسرى بين يديه ، والناس قد خرج كبيرهم
والصغير ، عظيمهم والحقير . حتى غلقت الأسواق والحمامات والساكنات ، ولم يبق أحد
إلا خرج للنظر إلى دخوله ، وأمنت الرعايا بعد المخافة ، وكل ذلك من فضل الله
تعالى ، وحسن نية النقيب الماس ، وخروجه بنية صالحة للدفاع عن العباد ، ونسكاته
أهل الفساد ، فالحمد لله رب العالمين حمداً ليس له إحصاء ، ولا تقاد .

وكان ذلك نصراً ، لم يتفق مثله في سالف الأعصار ، على هذه القبيلة .
فكتبت تهنئة للإمام العلي أن هذا جهاد في سبيل الله ، باتفاق الأنام .

هل أهنيك أم أهني المولى	أم أهني أيامنا والليالي
أم أهني الأكوان فهي جميعاً	في سرور ولذة واختيال
شمس نصر قد أطلع الله في أفق	ق المولى فنورها متلالي
للإمام العظيم ذي الأمر والم	ي قرين الإسعاد والإقبال
من بنى حصن مجده بسيوف	وخيول بالرمح الموالى
وتسامى لنيل ما لم ينله	غيره قط في القرون الخوالى
برط ما أتى بها من قتيل	أو أسير في عمرنا المتوالى
حسبوا أن مجدهم سور بأجو	ج ومأجوج ماله من زوال
فأناته الإمام بالماس حتى	خرق السور فهو مثل الرمال
إنما الماس خاتم في يد الم	ك وسيف عند التعام القتال
سخر الله للإمام أناساً	يصدمون الأبطال بالأبطال
وإذا سخر الإله أناساً	لسعيد ينال أهل منال
هكذا هكذا السعادة تأتي	بالذى لا يمر يوماً ببال

من يظن الأسود من يربط بأ
 ورؤوس الرؤوس بطن شبيك
 رفعوها وذلك الرفع خفض
 كم أباحوا من كل ما حرم الله
 كم وكم من محارم هتكوها
 ولكم يعبثون بالناس دهرأ
 هي عندي ستون عاماً تباعاً
 هتك الله بعد ذاجنة الإم
 هكذا عادة الإله على الخلد
 فإذا لم يكن رجوع إليه
 جرعتهم يد المقادير كأساً
 فأرى الذل قد تولى عليهم^(١)
 ولك النصر قد تولى من الله
 فأذقهم كأس النون وزدم
 وعلى المصطفى تدوم صلاة
 وآله خير آل

* * *

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه
 سؤالاً وهو :

يا أيها البدر الذى بعلمه للناس يفتح كل باب مقفل
 وإليه يرجع كلُّ خَيْرِ عالم منهم ويرجوه لحل المشكل

(١) في هامش الأصل : قد تدلى لايهم .

إني دعوتك سائلاً مسترشداً
 عن قول ربى كل شيء هالك
 هل فى العموم كلام ربى داخل
 يا حسرتا يا حسرتا إن فاتنا
 فلكم لنا من لذة فى درسه
 إن قلت ليس بداخل قلنا هـ
 أو قلت يدخل قلت يقدح فيه ما
 فى أن سكان الجنان جميعهم
 إن قلت ذاك هو المخصص قلت لا
 بقى الكلام عليك فى تصحيحه
 منه إلى التوراة والإنجيل مع
 فجميع تلك كلامه سبحانه
 وسل الأولى قالوا بخلق كلامه
 واعدز وأصلح ما تراه فاسداً

فأصيح لما أملى عليك وأقبل
 إلا الذى استثناه خالقنا العلى
 أم فيه قول إلهنا لم يدخل
 قرآن فى دار النعيم الأكل
 يحلو بذوق القارىء المتأمل
 ثم مخصصاً وأبى دليلك وانقل
 تروى الثقة عن النبى المرسل
 يتلونه بترجم وترتل
 قرآن وهو لغيره لم يشمل
 وعلى نقل سؤالى المستشكل
 صحف الخليل وكل ذكر أول
 والحكم فيها واحد فتأمل
 لا من سوام فهو عنه بمعزل
 فيما كتبت إليك واستر وأقبل

* * *

فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه :

أهلا براح فى الطروس أدرتلى
 صهباء تستلب العقول فلا تلم^(١)
 هب أن آخر ما فهمت مراده
 هو أن لفظ الشيء صار مخصصاً

صهباء تهزأ بالرحيق السلسل
 قهماً لقيد خطابها لم يعقل
 نخذ الذى فى ذا السؤال يلوحلى
 بالجسم عندى بالدليل الأكل

(١) بعد هذا البيت أبيات لم أجدها منه .

إذ كان باللغة التي يحظى بها
لفظ الهلاك يخصص بالأحسام لا
هل جاء فيها ذا كلام هالك
فأذن غدا شيء يراد به هنا
إن قلت سلمنا فأين محله
قد قال ربى الله جل جلاله
وكلامه أولى الكلام بطيب
وأنت أحاديث عن المختار في
من رفعه عن خلقه لكلامه
وبسورة الأعراف قد قسم الذى
فى الخلق ثم الأمر ثم إليه فى
فلعلم الأمر العظيم شأنه
إن قلت هل هو نازل من بعد ذا
فأقول يا همهم إلهك مثلما
وإلى هنا تم الجواب وبعده
هو أن حفظ الكتاب إذا هم
يحيون والقرآن محفوظ لهم
منه تذكروهم أحاديث الدنيا
فى الطور والصفات فانظر فيهما
من قول ربى للذى لكلامه
وإذا هم حفظوا أحاديث الدنيا

ورد الكتاب من العلي المنزل
يدنو إلى عرض بها متنقل
فسل الصالح وسئل كتاب المجل
جسم وذلك ليس بالمستشكل
بعد القنا فاسمع سماع متعقل
وإليه يصعد كل قول أفضل
وأحق قول بالصعود إلى العلى
ما قلت بين مصحح ومعلل
فى آخر الزمن الخوون الأردل
فى الكون فاقروا ما بها بتأمل
هود مرد الأمر أى ذا المنزل^(١)
حكم تلوح لناظر متأمل
يتلوه فى الجفات كل مرتل
قد جاء فى التسبيح فابحث واسأل
فاسمع جواباً جاء يرفل فى الحلى
قاموا إلى حشر وأرفع منزل
كم من دليل فى الذى قلنا تلى
كم من آية فى ذا على المزمّل
وانظر أحاديث النبى المرسل
قد كان يقرؤها أنزل ورتل
فالذكر أولى أن يكون به ملى

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « ألا له الخلق والأمر » - « إليه يرجع الأمر كله » .

أرى الرسول يقوم ليس بحافظ
سعيد ربك كل إنسان على
وكذلك التوراة والإنجيل في
هذا الذي قامت عليه أدلة
لذا ذكر هذا لا يقول به ولى
مامات من علم وجهل أجهل
ماقلت يدخل بالدخول الأولى
بوضوحها حلت عقود الشكل

* * *

ووصل من المولى العلامة عبد الرحمن بن على بن إسحق رحمه الله هذا السؤال :

سؤال نحن في حيرة من ليل ظلمته
أيا أيها البدر المرجى لحل ما
فن ذا سواك اليوم نرجوه في الورى
بنور ذكاء بل وفطنته التي
إليك سؤال عن حديث رواه
بتعيين أيام الصوم نبيئنا
رواه أبو داود عنه معنعناً
لعائشة قالت مسائلة لها
فقلت نعم في كل شهر يصومها
فقلت لها من في أية كان صومه
فقلت لها في أية صام لم يكن
يعارض هذا ما روى عنه مسنداً
روى صومه في كل شهر لفرقة
فكيف يكون الجمع بينهما فجد
ولا يجليه إلا البدر بنور فطنته
له حارت الإفكار في كل مشكل
يجلى صدى الإشكال عنا فينبجلى
بها خصه الرحمن في دفع معضل
رجال ثقات ليس ذاك بمرسل
لها كل شهر في حديث مسلسل
حديث صحيح ليس ذاك بمعضل
أكان ثلاثاً صام من أية سل
نبي الهدى المختار خير مفضل
من الشهر يروى عنه في كل محفل
يبال وعنه صح ذلك فافعل
عن الخبر عبد الله عن خير مرسل
ثلاثة أيام روى عنه فاعقل
بجمع يرى الإشكال عنه بمعزل

* * *

فأجاب مولانا البدر رحمه الله .

سؤالكم وافى لتحقيق مشكل
قد اتفقا في صومه لثلاثة
رواية أم المؤمنين وقد روى
بفرته من كل شهر يعارض الـ
ويظهر لى أن لاتعارض فيهما
فمأشئة تروى الذى علمت وما
روى مارأى والشهر ليس بواحد
وليس زمان الصوم شهراً معيناً
فقد شرطوا عند التناقض وحدة الـ
حقق ماحققته لك واثقاً
بقيت لنا تهدي لنا كل طيب

أتى عن صحابيين عن خير مرسل
من الشهر لكن جاء غير مفصل
لنا الخبر تعيين الثلاثة فاعقل
ذى أتى مجلداً أتى غير مجمل
فكل روى ماعله فيه غير منجلى
رواه ابن عباس فليس بمشكل
فكل صدوق فى الحديث المسائل
فيشكل ما يروى به فتأمل
زمان فما استشكلته غير مشكل
به لترى الإشكال عفاك بمزمل
وتفتح بالتساؤل عن كل مقفل

* * *

وله رحمه الله :

أى ظرف نصفه مظروفة فهو مظروف له فى كل حال
إن حذف الربع من أحرفه وأردت النطق منه قلت مال

* * *

وله رضى الله عنه :

ما بال أعمالك لا تتبل
أفق أفق قبل حلول الثرى
أخلص له النية فى كل ما
وجانب الدنيا ولذاتها
كم هالك فى حبه تالف

وما لميزانك لا يتقل
غفلت عن عنك لا يفعل
تقول أو تترك أو تفعل
فإنهم السم الذى يقتل
يمشى عليها وهو لا يعقل

جاوزتها حسين عاماً فما
 إن كان أعمالك فيما مضى
 ترجوه في العمر الذي يقبل
 في كفة الميزان لا يشقل
 فما الذي ترجوه من بعد ذا
 ليس سوى من ستره مسبل
 رب البرايا من غدا فضله
 عن كل من أوجده يفضل
 يارب في دار الفنا رحمة
 فهي لمن فيها غدت تشمل

* * *

وله رضوان الله عليه في واقعة :

صبراً على واعد عن قوم دهوك بمعضله
 لا خير فيهم إنهم جحدوا حديث المنزله
 لولا اجتهاد محمد ما نلت هذى المنزله

* * *

ولما اطلع رحمه الله على كتاب (١) يسمى «الإنسان الكامل للجيلي» كتب عليه :

هذا كتاب كله جهل وخلاف ما جاءت به الرسل
 هذا كتاب كل داهية فيه فلا عقل ولا نقل
 قد ضل أقوام برؤيته ففقدوا وليس لديهم ظل
 هذا هو الإنسان ألفه من لا يداني جهله البغل
 مضمونه أن العباد هم ذات الإله وهكذا الجهل
 فالرب ذات العبد عندهم فهو الوجود الدق والجل
 قد قال سبحانه أوائلهم وأنا الإله وكم ضلوا

(١) وهذا الكتاب هو الذي أحرقه مولانا البدر رحمه الله ، وصنع له طعاماً على ناره وكان فيه الشفا لباطنه من الإسهال ، وسيأتي ذكر ذلك في حرف الميم إن شاء الله .

قالوا ومن عبد الحجاره قد
 وعبادة الأوثان مكرمة
 والسامري أصاب عندهم
 قالوا ومن شرب الخمر ومن
 قد حرقوا الذكر الحكيم وما
 قالوا العذاب عذوبة وكذا
 قد خالفوا دين الإله فما
 وخلاصة التحقيق أنهم
 قادوا إلى الإسلام فاقرة
 وأتوا بداهية يشيب لها
 وعلى الذي قد أسسوه بنا
 كم من غبي جاهل خدعت
 لم يدر جهلاً أن باطنها
 يا للرجال أتجهلون هدى
 ودلائلا قامت لدينكم
 أضحي بما يأتي له الفضل
 فيها يطيب القول والفعل
 إذ قال إن إلهه العجل
 يأتي الذكور ففعله حل
 يتضمن الفرقان والنحل
 نار الجحيم لهيها ظل
 فيه لهم وبل ولا ظل
 قوم زنادقة فلا أغلوا
 وعليه سيف ضلالهم سلّوا
 من شوم ما فاهوا به الطفل
 قوم عليهم خندق الجهل
 ألناظهم إذ عنده تحلو
 أن الشريعة ما لها أصل
 وافي به القرآن والرسول
 نادى بهن العقل والنقل

* * *

وله رضى الله عنه :

أنزع حب أقوام وتنسى
 وترمى من سواك بكل داء
 مذاهبهم وتجهل ما تقول
 وأنت بما تفوه به جهول

* * *

وله رحمه الله في الاستدراك :

قال لي خِلِّي لما زارني ما ترى بالله في هذى المقل
قلت كالنرجس يا مَنْ حبه أتلّف المملوك لكن ما قتل
أنت غصن مائل في ليله قال لكن ليس للغصن كفل

* * *

وله رضى الله عنه في إرسال المثل :

خليلى هل من موقف فيه أشتكى هواك فقد أفنيت فكري آمالا
وهل أنت فيما أبتغيه مراسلى فكم في الهوى قد أرسلوني أمثالا

* * *

وله رحمه الله في القول بالموجب :

وشادن قدلام من فيــــه له التغزل
فقلت دعه إنه يقول مالا يفعل

* * *

وله رضى الله عنه مقتبساً وفيه تسمية النوع :

لما نأوا عن مقلتي ببدرهم وارتحلوا
قلت انظرونا نقتبس من نوركم ثم ارحلوا

* * *

وله قدس الله سره في القول بالموجب مع المراجعة البعيدة :

أحبتي حين مالوا عن مواصلي تحيلوا يدعون الذنب من قبلى
قالوا تناسيت قلت الروح بعدكم قالوا جفوت فقلت النوم عن مُقلى

وله رحمه الله في المراجعة :

قلت للمحبوب نومي ليس يذني لي خيالك
قال لم قلت لفقدى قال من قلت وصالك

* * *

وله رضى الله عنه في الموازنة :

قال حبيبي لِمَ أطلت الجفا إنك عندى لحب ملول
فقلت رفقا إياه لم يزل لي نحوكم في كل حين وصول
وعاذلى في كل ذا شاهد فقال لا شاهد إلا العذول

* * *

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله من السجن إلى مولانا البدر
ضى الله عنه ملفزاً مالفظه :

مولاي يا من فاق كل عالم بعلمه وفهمه وفضله
ما اسم رباعى مسماه غدا لم تر عين ناظر كمثل
وليس بالداخل في العالم والا عالم ليس خارجاً عن شكله
وقد جرى الخلاف في تحليله وإن تقل ياطالباً لحله
لم نطق الذى لنا ألفزته فذا الكلام قد آتى بكه

* * *

فأجاب البدر رحمه الله جالياً للغزه وملفزاً :

يا ماجداً ما زال يهدى نظمه نفائساً ليس ترى لمثله
وقد أنانا ملفزاً في منطق بمنطق يلهى الفتى عن شغله
وخذ جزاء اللغز لغزاً ثانياً إن جزاء الشيء مثل أصله

ما اسم ثلاثي تساوى فيه من
وكل شيء منه فيه حصه
وإن جعلت صدره مؤخرأ
وإن قلبت لفظه غدا الفتى
وإن قطعت رأسه فإنه
وما عليه قود هذا ولا
بَيِّنُهُ لى يامن غدا كل فتى
يحوى الثرى من علوه أو سفله
حتى السماء ووبله وطله
أصبح كل الناس تحت ظله
من حيرة لا يهتدى لفعله
سقى الورى طرا كؤوس قتله
ذنب ينوء فى غد بحمله
يقصر عن إدراك نيل فضله

* * *

فأجاب رحمه الله وكان فى السجن :
يا بدر دين الله أفديك لقد
وهل يحمل اللغز موثق غداً
لو كان يدرى ذاك حل نفسه
وكلما رجوت منه عدله
واللغز إن يصدق حدسى فهو فى
حملتى مالم أطق لحله
يقصد كل أحد لحله
عن قيد دهر بان سوء فعله
أهدى إلى راشقات نيله
اسم فهل ماقلت فى محله

* * *

وله رضى الله عنه فى إيهام التأكيد :
عجباً بكرت تلوم فتى
وتقول عسى يسلو رشاء
أضناه الحب وأذهله
وله شـوق وله وله

* * *

وله رحمه الله :

أتى أن خير الرسل ليس لذاته
هو النور للأكوان من غير مريه
ظلال فقل إن صح فيما أنى النقل
فلا عجب أن لا يكون له ظل

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله .

جـرى هذا الزمان على ضلاله ووافى بالقبائح من فعاله
وأرصد لى الرقيب على طريق كأنى جئت مستلباً لماله
وأمكننى بمطلوبى احتيـالاً ليخـدعنى ويظفر باحتياله
فلما أن دنوت إلى مرادى رى سهم التفرق من نباله
ففترنى وروع أهل ودى ورادف من يروع من رجاله
فصرت كقطائر وافى فروع قبل رشف من زلاله
رى الله المفرق بالبـلايا وألبس جسمه ثوب اعتلاله
ولما أن حُرِمْتُ مراد نفسى بأمر لست أقوى لاحتـماله
خرجت حليف أفكار وكرب ودمع كالغائم فى انهماله
ولولا أننى خادعت قلبى لذاب من التلف واشتعاله
فيا بدر العلى صبراً جميلاً فإن الصبر يحمـد فى مآله
وإن الأمر مهمما زاد عسراً فإن اليسر يأتى فى خلاله
سيعلم من إلى ظلم البرايا يسارع فى المشيب وفى اكتـهاله
عواقب ظلمه ويعض كفاً وما تجدى الندامة من ضلاله
عليك من التحية منتهاها تدوم دوام مجدك فى كـاله

قافية الميم

وله رضى الله عنه فى الحث على التوبة (١) وفيها تضمين من قصيدة لأبى الطيب المتنبى قالها فى أول شهر ربيع الأول سنة ١١٧٣ هـ ثلاثة وسبعين ومائة ألف .

على توبة بالله هل أنت عازم فـكل الذى أسلفت عندى جرائم

(١) وفيها تقسيم العباد فى المعاد وحقيقة التقوى - منه .

فشمز بعزم للمتأب فإنما
 وإن عظمت منك الجفائيات إنها
 سيأتيك من مولاك ما هو أهله
 ويلقاك بالبشرى وتلقاه بعدها
 ونفسك صنفا قبل إلحاقها الردى
 أتعرض عنها غير محتفل بها
 على أنه مستيقظ لك فانتبه
 فلو كان هذا الموت فعلا مضارعا
 سكنها الآجال لا متأخر
 ولا بد منها فاستعد لجيشها
 وإن التقى قسمان فعل أوامر
 هي الحسنات المشرقات وكاتب الـ
 أو السيئات السود يكتبها الذى
 غداً ووجوه الخلق قسمان أبيض
 كذا صحف الأعمال قسمان آخذ
 وآخر يعطى بالشمال كتابه
 كذا كم الميزان قسمان كفة
 ومن ثقلت منه الموازين حسبه
 وقسمان أهل الحشر ذلك ظالم
 يطالبه فيما لديه وربه
 فيأخذ للظالم من حسنات من
 فإن لم تسكن ألقى عليه ذنوبه

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
 متصغرة في عين العظيم العظام
 وتأتى على قدر الكرام المكارم
 ووجهك وضاح وثغرك باسم
 فموج الخطايا حولها متلاطم
 كأنك في جفن الردى وهو نائم
 وفى يده للقطع قطعاً صوارم
 مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
 عليها إذا جاءت ولا أنت قادم
 بجيش التقى فهو المعين المقاوم
 وترك المناهى إن له أنت راسم
 يمين لها فى صحف فملك راقم
 يسراك فانظر مابه أنت سالم
 وآخر مثل الليل أسود قاتم
 يميناه طوبى إذ أته المفانم
 فيدعو ثبوراً ويله وهو نادم
 تخف بما فيها وفيها المآثم
 ويحبذا من سالم وهو غانم
 وآخر مظلوم لذاك ملازم
 بما قد جنه عالم وهو حاكم
 غدا ظالماً يابح من هو ظالم
 وألقاه فى نار الجزا وهو راغم

وأن دواوين الذنوب ثلاثة ترى واحداً منها تحتها المكارم
واثنان مالمعفو فيهن مدخل ولا حام منه حول ذلك حاتم
وذلك ديوان المظالم إنه قصاص فستوفى هناك المظالم
وديوان أهل الشرك في النار أهله وليس لهم إلا الخلود يلزم
فيأراحماً للمذنبين سوام أقل عثرة من عاثر وهو نادم
جنى ما جنى من كل ذنب ولم يزل يبحر الخطايا والمآثم حاتم
وما هو من بعد الإساءة مقبل فهل قابل لي غافلي راحم
فهذا مقام المستجير أخ به مطايا الخطايا تمنح عنك المآثم
وصل على المختار والآل بعده فإن بها حقاً تنال المغام

* * *

وقال رضى الله عنه لما تطاول معي عارض الإسهال زيادة على سنة ونصف ، ولم
ينفع فيه دواء وأعياء الأطباء .

جاءنى بعض فقهاء صنعنا بكتاب اسمه « الإنسان الكامل » تأليف الجلبى ومعه
« المضمون به على غير أهله » منسوب إلى تأليف الغزالي ولا أظنه من مؤلفاته وإنما
هو مكذوب عليه إن شاء الله .

فطالعت الكتابين ، وكنت أعرف الأول منهما من أيام ثم رأيت فيهما ما هو
والله كفر لا يتردد فيه ذو إيمان .

ففرقتها ثم جعلت أوراقهما فى التنور وخبز لى على نارها خبز ؛ نضيج ، وأكلته
بنية الشفاء من ذلك الداء ، فذهب - بحمد الله - ذلك الألم ونمت الليل أو أكثره ،
وحدث الله تعالى على نصرته دينه ، وعلى العافية ، وقلت آياتاً وهى :

ألّم بحسمى عارض طال مكثه وأعياء الأطباء منه طول سقامى
وأشفق أولادى وأهلى وجبرتنى وظن حميمى أن فيه حمامى
ومازلت أدعو الله فى كل ساعة وهل غيره يرجى لكل مرام

فساق إلى الله يوماً تفضلاً
حوى كل كفر ثم حرق كلما
وأبطل مافيه وصير نوره
وصوب آراء اليهود وكفرهم
وقال عذاب النار عذب لأهله
وعُبادُ عجل السامري على هدى
وذا قاله الجليلي بتأليفه الذي
يقول ظللنا من قديم ولم أكن
ولا كنت أدرى أن في الكفر مثل ذا
يفديه إبليس اللعين بنفسه
يقول لقد أقررت عيني وزدتني
وصيرتني بعد الإله فخبذا
فلما تحققت الذي فيه قلت ذا
فزقته من بعد تحقيق ما حوى
فيا حبذا قرص هنء أكلته
قصدت به نصر الإله فجاءني
له الحمد قبل الحمد والحمد بعده
وصل على طه الأمين وآله

كتاباً حوى مالم يصفه نظامي
أتى في كلام الله خير كلام
ضلالاً وجهلاً بحر كل ظلام
وقال النصاري في أجل مقام
فما سقر إلا كدار سلام
وهارون أخطى إذ أتى بلام
يقول له إبليس أنت إمامي
لأعرف ذا في يقظتي ومنامي
وحاشا لمثل أن يكون سراي
وأولاده من حادث وحام
سروراً وقد أسكرتني بدمام
مقام به قد قتت خير مقام
دواء سقامي بغيتي ومرامي
وأوقدته ناراً لطبخ طعامي
لذيذاً ولم يمزج بحسن أدام
بإذهاب داء مسني وسقام
أقيد كلا منهما بدوام
صلاة ترى مقرونة بسلام

* * *

وقال رحمه الله في مدح سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم قالها في رجب
سنة ١١٧٤ هـ أربع وسبعين ومائة ألف .
تهنئ نثر الفجر لما تبسما فسبحان من في الذكر بالفجر أقسما

به انهزم الليل الذي كان مظلمًا
فصون وكانت أعين الزهر نُومًا
بذلك أدى الشكر لما ترنما
فقبل أقدام الفصون وسلمًا
عسى شملتنا أو لعل وربما
فأكرم بهم آلا وصحبًا وأعظمًا
وقد كان وجهه لا يكون بالشرك مظلمًا
وأطلع في الآفاق للدين أنجمًا
فكل بليغ عذره صار أبكمًا
فلم يفتحوا فيما يعارضه فما
ويعرف هذا كل من كان أفهمًا
بأن له بعد الممات جهنما
نعما به من مشتهى النفس كلما
فصل عليه ما حييت مسلمًا
وأركبه ظهر البراق وأكرما
فما زال يرق من سماء إلى سما
يقول له يا مرجبًا حين سلما
وما أحد يستطيع أن يتكلمًا
تردده بين الكلم مكلما
فروضًا وأمر الله قد كان مبرما
فم النظم عنها قاصر أن يترجما
يقال كهذا أو كذا أو لعلمًا
لها بالذي قد كان منه ومعلمًا

وأعلمه في الشرق كالسيف مصلتا
وهب على الروض النسيم فأيقظ الـ
وقام خطيب الوُزق في الروض خاطبًا
ووافى إليه الطل في الليل زائرًا
فصل على المبعوث للخلق رحمة
كما شملت آل الرسول وصحبه
أتى بالهدى نوراً إلينا ونعمة
لجلى بأنوار الهدى كل ظلمة
أتى بكتاب أعجز الخلق لفظه
تحدى به أهل البلاغة كلهم
حوى كل برهان على كل مطلب
وأخبر فيه عن عواقب من عصى
وعمن أطاع الله أن له غداً
محمد المبعوث للخلق رحمة
وأسرى به نحو السموات ربه
وقد فتحت أبوابها لصعوده
ولاقى بها قومًا من الرسل كلهم
إلى أن ترق موضعاً عز وضعه
وكان فرض الصلاة وجبذا
وصيرها من بعد خمسين خمسة
وشاهد ملكوت السماء عجائبًا
وقد قصرت عنه العبارات إنما
وعاد إلى بيت أم هانئ مخبراً

تخافت عليه أن يكذبه الملا ويزداد من في قلبه مرض عما
 فجاء إلى البيت المتيق فأخبره مباد ففهم من بتكذيبه رمى
 وكان به الصديق خير مصدق فصدق خير الرسل في خبر السما
 محمد المبعوث للخلاق رحمة فصل عليه ما حيت مسلما
 وقم حامداً لله في كل حالة تبحر حده في يوم حشره منما
 وصل على المبعوث للخلاق رحمة محمد المختار والآل كلما
 شرى البرق من أرجاء مكة أوسرى نسيم على زهر الربى متبسما
 ورضى على الأصحاب أصحاب أحمد وكن لهم في كل حين معظما

* * *

وقال رضى الله عنه من الحوادث في سنة ١١٦٦هـ إنه اتفق أن أول جمعة من جمادى الأولى سنة ١١٦٦هـ خطبنا على القاعدة في جامع صنعاء .

ولنا قاعدة أنه إذا اتفق تطويل في الخطبة الأولى الوعظية أنا نختصر الخطبة الثانية ، ندعو للخمسة أهل الكسا تفصيلا ، ثم ندعو للآل جملة ومررت لنا أعوام على هذا الأسلوب ومنها تلك الجمعة .

فألقى الشيطان في قلوب جماعة من الرعاع وجهال بيت الإمام القاسم أن الخطيب ترك ذكر جدكم الإمام القاسم والدعاء له .

فاجتمعوا وقصدوا جماعة من أعيان بيت الإمام وكبرائهم مثل المولى العلامة محمد ابن إسحق رحمه الله ، ودخلوا عليه وهم جماعة كثيرة وعرفوه بهذا الواقع من الخطيب .

فأجاب عليهم بجواب العلماء وأن هذا الذي تركه ليس بواجب ، ولا يخل بخطبة ولا صلاة ، وهجن عليه ما اجتمعوا له ، ووبخهم .

ومازالوا يعمرون على الأعيان حتى انتهوا إلى محمد بن علي بن حسين بن المهدي وهو من كبار بيت الإمام سنا ، إلا أنه عار عن حلل العلم والتقوى .

فوافق في نفسه على خليفة العصر هوى ، فقام بهذا الأمر وتولى كبره ، ودخل على الخليفة .

فعرفه الخليفة أن الأمر سهل ، وأنه يعرف الخطيب أن لا يعود إلى ذلك .
فما أقنع جواب الخليفة ، ولا أراضه ، وأصر على اتباع هواه وأنه إذا لم يحبس
الخطيب فإنه سيقتله . وهاجت العامة ، وكثر الهدار .

فألم الله تعالى الخليفة أن طلب محمد بن علي والجماعة الذين من رعا بيت الإمام
إلى القصر فاجتمع الخطيب ، ومحمد بن علي في موقف الخليفة ، وذكر الخليفة
للخطيب ما أنكره العامة .

فأجاب بأن هذه قاعدة له عند إطالة الخطبة الأولى ، ولا يخل ذلك بخطبة
ولا صلاة ، وبمثله أوجب على محمد بن علي .

ثم ذكر الخليفة حديث الجمع بين الصلاتين وأنه قال العلماء إنه ضعيف وأنه
ذكره الخطيب وأراد به حديث « من جمع بين الصلاتين لغير عذر فقد آتى باباً من
أبواب الكبائر »

فأجاب الخطيب بأنه كما قال العلماء حديث ضعيف ، من رواية حنشل الصنعاني ،
ولكنه رواه الترمذی ، وذكر تضعيفه ، ثم قال « والعمل عليه عند أهل العلم ،
وعليه كان عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه بقي ثلاثاً وعشرين سنة
لا يعلى الصلوات إلا توقيتاً ثم هو دليل أهل المذهب القائلين بجواز الجمع لعذر .
ثم إن الخطبة إنما شرعت لحث الناس على أفضل الأعمال .

فقال الخليفة للخطيب : قد رأيت أن تبقى في دار الأدب فقام الخطيب إلى بيت
بعض أمراء الخليفة .

ثم نهض الخليفة من مقامه وأمر بحبس محمد بن علي وقبض خيله أربعة عشر
عناناً ، وقبض البلاد التي كانت إقطاعاً له . وهى ضوران ، وحبيش وبق في السجون
من تأريخه إلى وفاته في يوم عرفة يوم الخميس سنة ١١٧ هـ سبعين ومائة وألف نسأل
الله رضا ، وحسن الخاتمة .

وأمر بحبس بقية الجماعة الرعا من آل الإمام ، وهم نحو ثلاثين نفساً .

ثم أمر بتفسير العجمي المسمى بالسيد يوسف وكان رافضى المذهب متظهِراً بذلك ،
ثم بقي الخطيب شهرين في قصر صنعا مسجوناً في حال حسن ومنزل مناسب ،
ودخول من يحب دخوله إليه .

وكان السبب الحقيقي للجماعة الذين تجمعوا وتحزبوا ، اشتغال الخطيب بعلم السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتدريس فيها ، والتأليف والدعاء إليها ، ونشرها فوق المنابر وميل أكثر الناس إليها .

حتى اتهموا الخليفة المهدي رحمه الله بأنه من أهل السنة وأنه يميل إلى أهلها والتابعين لها وأكثروا في هذا الشأن الأشعار والهذيان .

وفي أيام البقاء في السجن كتب الله أن النقيب الماس ، وجماعة ممن اتصل بنا ، مالوا إلى تعلم السنة ، واشتغلوا بعد ذلك بها ولما خرجنا وصلوا وقرأوا علينا مؤلفنا « سبل السلام » وصلحوا صلاحاً حسناً وحافظوا على الجماعات في أوقاتها ، وانتشرت السنة انتشاراً حسناً بحمد الله سبحانه .

وكنيت قلت أحياناً إلى إخواننا من أهل مكة المشرفة ، أصف لهم الواقع ، وأستمد دعاءهم وأذكر لهم ما نقيم منا أهل جهتنا وهودعوا هم أنا خالفنا أهل البيت في مذهبهم ولهم يرموننا بمخالفتهم منذ أربعين سنة بسبب اشتغالنا بنشر السنة وإعلائها فأوضحت في الآيات أن مذهبهم هو الذي اتبعناه ، وأرسلناها بعد أن من الله - وله الحمد - بالخروج من القصر ولنا في نشر السنة النبوية من سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف والله الحمد ، وقد نشرها تلاميذنا في الجهات والحمد لله كثيراً بكرة وأصيلاً والآيات هي :

لأعلام لأعلام كرام	لقد صدرت إلى أعلى مقام
وتياراً إلى البلد الحرام	تجوز مهابها وتمر بيدياً
لودكم السلام من السلام	وتهدي من أزال من أسير
ومثل الروض بؤكر بالقام	سلاماً كالنسيم يهب وهنا
وبحر زاخر يشفي أوامى	وتلتمس الدعا من كل بر
يعين أخا بإرسال السهام	وكل أخ له في الفضل سهم
من الدعوات تأتي بالمرام	فيرسل من رواشقه نبالا
بأننا قد نزلنا قصر سام	وتخبر كل سام في ذراها
لسنة أحمد بدر القمام	به حليت إذ حليت جيدها

بفتر يخرس البلغا ونظم ألدُّ لدى القديم من المدام
 وما آلت جهداً في بلاع وتنبيهه لأبناء الأمام
 وإرشاد لنقاد كرام وإيصال إلى سبل السلام
 وتطهير اعتقاد عن شريك بسهم صائب عرض اللثام
 وسيف باتر هام الأعادي وتوضيح الحلال من الحرام
 وعُدَّتِي الدراية منه فضلا ومنحته لتنوير الظلام

* * *

تضمنت هذه الأبيات التورية بمؤلفات البدر رضى الله عنه ، وهي « تنبيه الأنباء
 بعدم شرطية عدالة الإمام في الصلاة » ؛ و « إرشاد النقلة إلى تيسير الاجتهاد »
 و « سبل السلام شرح بلوغ المرام » و « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » و « السهم
 الصائب في نحر القول الكاذب » و « السيف الباتر في يمين الصابر والشاكر »
 و « توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار » و « العدة شرح العمدة » و « الدراية
 حاشية شرح الغاية » و « منحة الغفار حاشية ضوء النهار » و « التنوير شرح الجامع
 الصغير » نفع الله بعلمه آمين .

وإني بالقضا راض وإني أعد الحبس في المنن الجسام
 حببت به لحبي خير حبٍّ حبيب الله والهادي التهامي
 شفيع الخلق^(١) أولهم وجوداً ختامهم فبورك من ختام
 ألام على محبته وهدى بي بسنته وأن بها غرام
 وقد عجبت بمحبته بلحمي وقد خلطت بسنته عظامي
 فلست بتارك أبداً حماه ولو أني أقيت به حماي
 وأنكر منهجى قوم حيارى رموني بالسهام من السلام

(١) حقا هو صلى الله عليه وسلم شفيع الخلق كما في حديث الشفاعة أما قوله : « وأولهم
 وجودا » فلا دليل عليه .

أحاط بهم سرادق كل جهل
ومن لبس الجهالة وارتداها
يقول الجاهلون هجرت علماً
أما علم الجهول القدم أنى
ضخمت أصالة وسقيت فرعاً
فناظرنى لتنظر قدر على
فإنى بالذى قالوه أدرى
فقد منع الألى تقليد مثل
فراجع أول الأزهار لكن
يعز عليكم أن تفهموه
فقلد يا جهول ولا تلمنى
فأما من حباه باجتهاد
وأعطى فطنة وذكاً وحفظاً
علوم الاجتهاد بفضل ربه
فهذا عند أهل البيت طراً
حرام أن تقلدهم وتضعى
وقد نلنا بمحمد الله علماً
فكم ضربت لنا فيه خيام
فكم فى النحو قد أوضحت بحثاً
وفى علم المعانى كم حللنا
وفى علم الأصول سبعت بحرأ
وحزت المنتهى درساً وبحثاً

فما يمشون إلا فى التعمى
رأى منها المناسم كالسنام
لأعلام من الآل الفخام
من الآل الجحاجة الكرام
وحزت علوم آباء ضخام
ولا تخل التبجح من مرامى
وأدرء نحر جهلك بالحسام
وعدوا ذاك من قسم الحرام
أرى الأزهار فى بطن الكمام
ونشر الزهر يطوى بالزكام
ولا تحلّ الشوامخ كالأكام
إله العرش ذو المنن العظام
وتميز الصحاح من السقام
لدى غدت على طرف الثمام
بنى الزهرا إمام عن إمام
مقوداً كالبيمة بالزمام
سوانا ما حواه على التمام
خيام هدى سقاها من خيام
تنحى عنه أذكى من عصام
عن الأبقار معقود اللثام
وجاوزت الفصول إلى الفظام
وغايته وغايات الكلام

وسايرنا مع ابن أبي شريف
وفي شرح المواقف كم وقفنا
وإن كان الكلام به كلام
وعنه الشافعي نهى وأفتى
وفي جمع الجوامع نقل قول
وفي علم الرواية كم وردنا
كفلت الأمهات فأرضعتني
وما فن حوى القرطاس إلا
فإن هاب الجهول جدال مثلي
فيسأل عن مشايخنا يخدمهم
بصنعا ثم بالحرمين قوم
ويسأل عن تلاميذي يخدمهم
كأحسن نجل إسحق ومن ذا
وإسماعيل فارس كل فن
وكم من عالم بحر إمام
وقد أملت ما أملت قصداً
وتحديثاً بما ربي حبابي
سألني في غد خير البرايا
فإني في هواه لقيت منهم
وخصمهم الرسول فقيه أودى
أروم حياة سنته بجهدي
وقد عوديت فيه فما أبالي

مسايرة الذكي ابن الهمام
عليه وقوف صب مستهام
يؤول إلى التجادل والخصام
بتعزيز به كلم الكلام
بأن البحث فيه من الحرام
بحارا ماؤها يروى الظوامي
ولكن لا سبيل إلى الفطام
وقرطس في مراميه سهامي
وولي كالجروح بلا لجام
جبالا شائحات في المواحي
بحور هدى تروى كل طام
بدوراً في سماء في تمام
يساوي أحسننا في قطر سام
فواصله التي شرحت نظامي
تتلمذ لي فجلسه أمامي
لإيقاظ الجهول من المنام
به فله الثناء على الدوام
فأشكو ما لقيت من الأنام
أموراً سوف تبرز في الخصام
محمد ابنه في كل عام
فراموا أن يملقوني حمامي
بما لقيت من كرب عظام

لأنى فى حى خير البرايا
 سأهتف فى القيامة عند ربى
 بأحد من دعوت إلى هداه
 نشرت على المنابر ماطووه
 أخاف سوى الإله من البرايا
 وفى التدريس أدعو كل يوم
 وكم لا قيت فيه من هجاء
 وكل سوف يلقى ما جناه
 ترفق يا جهول بأكل لحي
 وإنى ناصح لك فاتبعنى
 سيعطينى غدا ما قد حواه
 فإن فريت حملت هناك ذنبى
 وأسأله الصلاح لكل فرد
 فإصلاح البرايا كل قصدى
 كقصد الرسول فى أم تقضت
 عليه وآله والصحب أركى
 وخير مدافع عفى وحام
 وعند الخوض فى حال الزحام
 فلا يخلو مقالى عن مقام
 بلا خوف هناك ولا احتشام
 إذا ألصقت أذنى بالرغام
 إلى هذى الرسول أبى إمامى
 وكم لا قيته من كل رام
 إذا ما صار فى بطن الرجام
 فما أوباه فى يوم القيام
 فما أنا من شرابك والطعام
 كتابك من صلاتك والصيام
 وسقت إلى الجحيم مع الطعام
 حوته الأرض من يمن وشام
 وعن إفسادهم أبدا أحامى
 وحسبى أحمد مسك الختام
 صلاة لا تزول مع السلام

* * *

وقال رضى الله عنه وأرضاه .

بدأ الدين غريباً مثلاً
 وقال عاد كما قال لنا
 قد رأينا كلما فاه به
 قاله خير الأنام الكرماء
 وهو الصادق حقاً كَلِمًا
 أنه أصدق شيء كَلِمًا

فاغتربنا بين إخوان لنا	وقرابات وقوم عظما
فارحم اللهم ما نحن به	إذ غدونا مثل من في فيه ما
غربة عمت وجاءت بدع	عمت الكون وزادته عى
ليت شمري الأمانى ضلة	تنشر السفة يوماً علما
ويكون النصر فيه للهدى	ويولى غيره منهزما
ونطوف البيت سبعا لا نرى	بدعة فيه ونأتى زمزما
ونصلى فيه خمسا جمعا	واحد ما فيه تفريق لما
قد نهى الله تعالى عنه فى	سورة الشورى فأين العلما
ما لكم مزقتم الدين أما	قد نهيتم عنه نهيا محكما
وكذا فى كل أرض بدع	لا أخص اليوم هذا الحرما
إنما هذا مثال فاعتبر	وعليه قس تجدها ظلما
ظلمته قد عمت الأفق فلا	تنظر الأنوار إلا لحلا

* * *

وقال رحمه الله .

غريب بين أوطانى وأهلى	وفى وطنى وعند أبى وأمى
دعوت إلى طريقة خير هاد	فهل ناديت فى آذان صم
فأوتروا القسى بالسنتهم	وكان سهامها شتى وذمى
لبست من التصبر خير درع	ولقيت السهام بحن حلى

* * *

وقال رضى الله عنه فى مناقحة الجليس :

لا تورذن على سمى من الكلم	عند الملاقاة إلا طيب الحكم
أما سؤال لقصد الرشده حرره	ذوفطنة آخذ للعلم عن علم
ليس المرء ورد الحق مذهبه	وإنما هو بالتحصيل ذونهم
أو زبدة من فنون العلم خالصة	عن التشكك والتخليط والوهم
أو نكتة لذوى الآداب مطربة	يهتز منها فؤاد الحاذق الفهم
أو سيرة لأناس أصبحوا رمما	تحت التراب وكانوا ذوى هم
أو خير قول عن الأحباب تنقله	ليس اغتيايا ولا هتكاً لمنكم
إياك إياك أعراض الرجال وإن	راقت بفيك فإن السم فى الدسم
لا تتخمن من لحوم الناس تأكلها	فرب مخمصة خير من التخم
واعط الرجال من التوقير حقهم	ولا تعاد امرءاً منهم على التهم
وإن أخذت عن الأخبار علمهم	فجازهم بحميل الذكر فى الأمم
فلا تيوخ حقوق إذ بعلمهم	خرجت من موحش التغفيل والظلم
وإن رأيت جميلاً فافشه كرماً	وإن رأيت قبيحاً كن كذى صم
هذى النصيحة منى للجليس لما	فى حق صحبته عندى من الذمم

وقال قدس الله روحه وأودعها الأنفاس الروحانية الجنية :

وقد غش فى الأديان من كان عالماً	وصوب من أخطى السلام وسلماً
وقد أخذ الرحمن جل جلاله	على من حوى علم الرسول وعلماً
بنصح جميع الخلق فيما ينوبهم	ولا سيما فيما أحل وحرماً
ولا سيما علم العقيدة أنها الأ	ساس عليه ينبى العبد كلاً

فصحيح أساءاً للبناء فكم ترى على جرف هار بناءاً تهلما
 وناصح بنى الدنيا بترك ابتداعهم فقد صيروا نور الشريعة مظلماً
 وقد فتحو باب العداوات بينهم على بدع كل بها قد تحكما
 لجانب مهاوى الابتداع متابعاً لما سغه المختار فينا مسلماً
 فما الحق إلا ما أتى عن محمد فصلى عليه الله عز وسلاماً
 وصل على آل الكرام فإنه بهم قد أتاناً في الصلاة معلماً
 كما قد روى الشيخان ذاك وصححا فتابع في هذى البخارى ومسلماً
 وقد حذفوا في اللفظ والخط آله فهل نسخوا ما في الصحيحين محكما

* * *

وأرسل إليه الشيخ محمد بن محمد الزبير رحمه الله من بندر المحا بقصيدة للسيد
 زين بن علي المؤيدي رحمه الله في تفضيل العنب على التمر وعارضه جماعة من أهل
 تهامة في تفضيل التمر وطلب من البدر الحكم بينهم فقال :

نظم هو الدر إلا أنه كلم أو أنه النور تحفى عنده الظلم
 أو كان في بابل فابتز صاحبها هاروت سحرأ به قد كان يبتسم
 نظم به فضل الكرم اللذيذ على طلع النخيل فكاد النخل ينقسم
 والباسقات لها طلع نضيد غدت غيظا بأغصانها في الجو تلتطم

* * *

جدال النخل عن نفسه وذكره لمحاسنه .

وقال واعجباً ما كنت أحسبه يقال ذا وبه يوماً يفوه فم
 أبو الرباح^(١) على مثلى يفضله ذو فطنة إن قدرى صار يهتضم
 في النخل قدّمى ربى وأخرنى في الرعد قصد الترقى آه لو علما

(١) كنية العنب .

وهكذا عادة الأتباع والخدم
 كيلا يراه أخوجوع فينهدم
 أنا الذى عجوتى يشفى بها الألم
 له الطعام إذا ما مطعم عدموا
 وجادها وابل الرضوان والديم
 قوت وليس سواء مطعم لهم
 من كل داء من الأدوية يعتصم
 مع القلائد فى الأعناق ينتظم
 وأى عنق به العنقود منتظم
 فهو الهدايا لأهل الروم يفتم
 أم قال هزى بجذع النخل لو فهموا
 ينالنى منه بالأبدى ويستلم
 ترقى بها حيث لا ساق ولا قدم
 نحن الملوك وأتم عندنا الخدم

قبلى وبعدى أتى فى الذكرى عبس
 وقد حفت به فى الكهف أستره
 أنا الذى أشبع الجوعان من سغب
 قد طببت فى طيبة للمصطفى وأنا
 تقول عائشة سقياً لمضجعها
 سرت لنا أشهر والأسودان لنا
 ومن تصبح سبعاً عجوة فيها
 نسيت بيضى والجادى ولذته
 وهل تقلد يوماً بالزيب فتى
 وسل عن الشلبى إن كنت تجمله
 هل قال ربه هزى الكول من عنب
 وقد علوت على الأشجار لا أحد
 وأنت تحتاج للاعواد من حطب
 يا كرم يا كرم لا تنزل بساحتنا

جدال العنب عن نفسه :

شقايق النخل حتى قام ينتقم
 واجر قلباه ممن قلبه شيم
 للحكم ما بيننا فالشرع مهتضم
 فقال والقلب بالنيران يضطرم
 إن الطويل بضعف العقل متهم
 وأنت صيرته فى البطن ينكم

فأغضب الكرم إذ بالفخر قد هدرت
 لنفسه قائلًا والقلب ماتهب
 وقال هل منصف فى الناس أفصده
 فقلت هل تجد الإنصاف متبعاً
 أبا النوى طال منك الفخر لا عجب
 أن النوى يا أباه شر مدخر

إن النوى و غراب البين في قرن
والله في سورة الأنعام أسكنني
فشوم هذا وهذا فيهما شيم
جنات فاسمع من الأنعام يانعم

جدال النخل

فقال اسمع أنا فيها للمقدم في
أما النوى فهو اسم والتطير في
أولى فليت لك القرآن يفهم
شرع الرسول له التحريم ملتزم

* * *

الحكم بين الفريقين وقطع الشجار بين الشجرتين :

فقلت حسبكما لله دُرُّكُمَا
قد كرر الله في القرآن ذكركما
وفي الأحاديث ذكر التمر أكثر من
وعندى الحكم في التفضيل بينكما
أما الجبال فما بالكرم من عوض
أما الرياض وأيام البياض بها
ما شعب بوان والمعمور من حلب
تشابه الروضة الغناء في صفة
إن قهقه الرعد أبلى السحب فأسكبت

فالسحب منسجم والروض مبتم
وقد تراقصت الأغصان إن عبر
بها النسيم التي تشتاها النسم
وإن تغنت بها الأطيار قلت غدا
إسحق في الدوح والألحان والنفم
فإن أراد الضياء هذا فقد نطقت
بالحق أبياته لأمسه السقم
أما التهايم والإحسا وطيبة لا
زالت على سوحها الوفاة تزدحم

والبصرة البصرة المعمور ساحتها بالمد والجزر يأتيها وينهزم
فالنخل أفضل من كرم بساحتها بلا نزاع فهذا الحكم منهم
والنخل والكرم قالا قد حكمت بما تراه حقاً وصار الكل يبتسم
فأصبعا وهما روحان في جسد وتاب كل وباب التوبة الندم
والله قسم في الأقطار نعمته فكل قطر به من فضله قسم
موزعاً في جميع الأرض نعمته بحكمة عجزت عن وصفها الكلم
أقواتها قدرت فيها على قدر وفق الطباع على ما حرر القلم
من قبل إيجاد أهل الأرض قاطبة سبحانه وتعالى شأنه الكرم
فاشكر أياديه تزدد به نعماً فشكره لمزيد الفضل يفتنم
ثم الصلاة على المختار من مضر وآل والصحب خير الخلق كلهم

* * *

قال يزيد بن معاوية لعنهما الله أبياته المعروفة :

أقول لركب ضمت الكأس شملهم وداعى صبايات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وإن طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور إلى غد فرب غد يأتي بما لست تعلم
ألا أن أهني العيش ما سمحت به صروف الليالي والحوادث نوم

* * *

فقال مولانا البدر رضى الله عنه :

أقول لركب سائرين إلى البلى وداعى المنايا بينهم يترنم
خذوا الزاد إذ فيه النجاة وسارعوا فكل وإن طال المدى يتصرم

وإياكم التسويف فيه إلى غد فرب غد يأتي بما لست تعلم
ألا أن أهني العيش كسبك للثقى فبادر وعجل والحوادث نوم

* * *

وقال رضوان الله عليه :

لا عذر للزیدی فی ترکہ للرفع والضم وإحرامه
مكبراً قبل الدعا إنه مذهب زيد عند أعلامه
وقول آمين له مذهب قال بذأ عارف أحكامه
فاعمل بذأ إن كنت من حزبه وأطرح اللوم للوأمه

* * *

أنشد الشهرستاني في كتابه « نهاية الإقدام » ونسبه ابن خلصان إلى ابن سينا
في ترجمته .

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسرحت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم

* * *

فقال مولانا البدر رحمه الله مجيئاً عليه :

لعلك أهملت الطواف بمعهد الر سول ومن والاه من كل عالم
فما حار من يهدي بهدي محمد ولست تراه قارعاً سن نادم

* * *

وقال رحمه الله : أنشدني والدي رضي الله عنه لنفسه أياتاً في سنة ١١٣٠ هـ
وثلاثين ومائة وألف :

إني أرى العمر قد تقضى وقد مضت مدة الإقامة

ما أقرب الموت بعد هذا وأقرب الحشر والقيامة
يا نفس هلا انتهت يوماً من نومة تورث الندامة
وأنت في فسحة فتوى واستفرغى الوسع في السلامة
فليس بعد الممات إلا الـ جحيم دارا والمقامه

* * *

قللت مجيزاً لها :

أبشر فإن الإله بر أعد للوافد السكرامه
سوف ترى عفوه وتلقى جوداً به تفتنى الندامه
فناده تلقه مجيئاً قل عبدكم أحسنوا ختامه
إن تمعتوني فليس عتقى ينقص من ملككم قلامه
قد شاب في رقكم فجودوا لا تطعموا ناركم عظامه

* * *

وزاد عليها المولى الوالد العلامة إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله .

يا سيد الرسل لى عليكم رحامة بلوا^(١) الرحامة

* * *

قال الوالد البدر رضى الله عنه لما تم لى أنا ووالدى العلامة التقى ضياء الدين
إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله مطالعة كثير من مؤلفات السيد العلامة شرف
الآل ، الحسن بن أحمد الجلال رضى الله عنه ، عجبنا من ذهنه الوقاد ، وتنبيهه
لقواعد الاجتهاد .

فقال والدى رحمه الله سنة ١١٣٢ هـ اثنتين وثلاثين ومائة وألف .

(١) إشارة إلى الحديث «بلوا أرحامكم» ، لكن لا يجوز دعاء غير الله تعالى لا سيما من
اقتطع عملهم بالموت .

لله در الجلال من عم
 كأنه في جميعها ملك
 كأنها مهدوا قواعدها
 تدرع العلم فهو مشتمل
 قد حل في حل كل مشكلة
 إن كنت مسترشداً تريد هدى
 وانظر بضوء النهار منتقداً
 قد غر بل العلم فانتقاه فما
 وخاض في البحر لا يهاب له
 فرد ما كان مالحاً وآتى
 يا كعبة للعلوم يقصدها
 وكم وكم قلد القلائد من
 وكم له من مؤلف حسن
 في النحو والفقه والأصول وفي
 إن ينكروا فضله فلا عجب
 أينكروا علمه وقد شهدت
 أسكنه الله دار رحمته

يجري صواب العلوم عن قلمه
 ممكن والفنون من خدمه
 له فأضحت في فهمه وفمه
 عليه من قرنه إلى قدمه
 محل شمس الوجود من ظلمه
 نخذ بنور الدليل من كلمه
 تعرف صحيح الكلام من سقمه
 لصاحب المنتقى سوى قدمه
 موجاً ولم يبتئس للتعطيه
 بالعذب في حله وفي حرمة
 من كان في حله وفي حرمة
 أنظاره والغريب من حكمه
 يدل من علمه على عظمه
 منطلق يشفي العليل من سقمه
 أن ينكروا حاتمياً مع كرمه
 آثاره بالرسوخ من قدمه
 وخصه بالنعيم من نعمه

* * *

قللت مجيزاً لها لما طلب من ذلك :

صدقت فيما نظمت من كالم
 أنصفت والعالم اللبيب يرى
 وصفت من في العلوم قدر شحت

ما الدر عندى يعد من قيمه
 لإنصاف أهل الكمال من شيمه
 أقلامه بالبديع من حكمه

طوداً غدا كل طود معرفة
بيت من العلم كم أطوف به
فلم أجد في فوائه أحدا
كم لى أنادى الفحول إن ذويت
تروى وتروى العجيب بل وترى
إن جهل القاصرون رتبته
يا نادر الذهن دع معاتبه
أودعه إن كنت لاتريد شفا
لاشك في العلم أنه قسم
ينقد قول الرجال عن نظر
يقظان إن جال في مقالة
يحس جسم الكلام منتقداً
فكل فن به له كلام
فهو إمام العلوم أجمعها
لازلت تبجى لنا فوائده
عند ذوى الانتقاد من أكمه
وطالما بت عند ملتزمه
والدر ملقى به لمغتنمه
أذهابكم فافزعوا إلى ديمه
رافلة في الحلى من كله
فذاك مما يزيد في عظمه
وداو قلبا نشا على أله
في زمرة الراعات من غفمه
وللجلال الأجل من قسمه
ترام مستخرجاً لمنكتمه
أعاد بحث اللبيب من حله
يعرف منه السمين من ورمه
يرقص ذهن الذكى من نغمه
لذاك صار الأمين من خدمه
ودمت في السابغات من نعمه

* * *

وكتب أعلى الله مقامه إلى أخيه الزاهد التقى أحمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله
من شهارة في شهر المحرم سنة ١١٤١ هـ يعاتبه على تخلفه عن الوصول إليه إلى شهارة
بعد وعده بذلك .

إليكم يا صفي الدين منى
ومن بعد دعا بكل خير
فإني عاتب عاباً لطيفاً
وحاشا أن يلم به الملام
سلام لا يفارقه الدوام
لكم يا من بقلبي قد أقاموا

وعدتكم بالوصول إلى ربانا
فما زلنا نعد العيد حتى
وطال لطلول شوقى ياشقيقى
فلو مشيت الديار لشوق صبى
وما زلنا نسائل كل ركب
وتسأل عنكم نسمات صنعا
ونسأل عنكم البرق اليماني
وما عند النسيم له جواب
ولكن هكذا طبع المنى
فأعظم ما لقيت من الليالى
صدودك بعد وعدك بالتلاقى
وعذرك ألف مقبول وعندى
تحاذر للوشاة مقال سوء
وإني أرتجى وصلا سريعا
بكم وبوالدى نور المعالى
فلازم بره فى كل أمر
ولا تترك طلاب العلم واعلم
وحذ عنه العلوم فقد حواها
تساوى عنده زهدا وحبا
سقى زمنا قطعناه اجتماعا
ورد لنا الإله رمان أنس
ودوموا واسلموا فى خفض عيش

إذا ما العيد كان له تمام
تقضى والغدير له ختام
إليك فكل يوم منه عام
لوافتكم شهارة أو شبام
إذا ما جاء عما اختط سام
عسى خبر طوى فيها الكرام
إذا ما كان للبرق ابتداء
ولا عند البروق لنا كلام
يشجيه إذا ناح الحمام
وكل مصائب الدنيا عظام
وعدرك عن وصولك يا هام
بأنك فى اعتذارك لاتلام
وللرقباء عين لاتنام
يطيب به زمانى والمقام
ومن فى كل مكرمة إمام
بما يهوى وحق لك التزام
بأن العلم مجدد لا يرام
وزينها بزهره لا يرام
لمولاه الجواهر والراغام
بكم وبه وحياه الغمام
يطيب به من العمر الختام
يوافىكم مع الريح السلام

وزار مولانا البدر ووالده رحمهما الله المولى العلامة الزاهد صلاح بن حسين
الأخفش رحمه الله فلم يجداه فى بيته فكتب إليه الوالد البدر رحمه الله :

ولما ظمنا من حرارة فقدكم	وقربكم بطفى لهيب أوامى
وصلنا إليكم للزيارة واللقاء	وتقبيل أعتاب وبذل سلام
وللشوق فى الأحشاء مالا يبنى به	يراعى إذا خبرته ونظامى
وقفت بباب الدار وقفة سائل	وأرجعت منهوراً بغير صرامى
وأعظم ما يلقى الفتى من زمانه	فوات كرام هند فرط غرام
على أنكم سكان قلبى وإنه	يخالط لحى حبكم وعظامى
سواء علينا زرتكم أو هجرتكم	فإن لكم فى القلب خير مقام
ولكن حظ العين رؤية من هوى	وإن منعت جارت بمنع منام
ولكنه حظى بفوتنى المنى	فلورمت ليلاً ما أتى بظلام
ودهر مشوم لا تعد ذنوبه	وهيهات أن أحصى الحصى بكلامى
ووالدى البر التقى الذى غدا	كأيوب فى صبر وطول سقام
مشى نحوكم مشى المشوق إلى اللقاء	وعاد ونار الشوق ذات ضرام
ومن زائريك الشيقين كليهما	على ربك السامى أتم سلام

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحق بن المهدي رحمهم الله من
ممنزه الروضة يصف له طيبه أياتاً لم أجد منها غير مارق .

صدرت لإهداء السلام	ولخدمة المولى الممام
غوث الورى غيث الندى	محبي الشريعة للأنام
من روضة ضربت لنا	من دوحها خضر الخيام
ونسيمها أهدي لنا	فى طيبه نشر الخزام

وزين فيها ذكركم يا عين أعيان الأنام
 باليت أنك مشرق بدرأ تصدر في المقام
 ومشفق للسامعين لكم بأقراط الكلام

* * *

وكتب رحمه الله أبياتاً إلى المولى العلامة الحسن بن إسحاق جواب تعريف فتراخى
 عن الجواب عنها فكتب إليه :

يامليا من النظام لماذا ماأتانا عن نظمنا منك نظم
 أمطلمت وأنتم في غناء إن مطل الغنى في الشرع ظلم

* * *

وقال رضى الله عنه لما خرج المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله فى سنة
 ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف فارآ من صنعا إلى شاطب فى أيام ابن عمه المتوكل قاسم
 بن حسين رحمه الله ، ودعى هنالك وتسكنى بالمؤيد بالله .

وخرج معه ولده العلامة إسماعيل بن محمد رحمه الله وتجهز فى طائفة من حاشد
 وبكيل ونهبوا الصلبة وكان إسماعيل قد لازم القراءة على نحو سبع سنين فى فنون
 عديدة وأدرك تلك الفنون ، كتبت إليه أناصحته وأذكر له قبيح ما أتاه .

أمثلك يرضى بارتكاب المعظائم	ونهب الرعايا وانتهاك المحارم
كأنك لا تخشى ملامة لائم	ولا فى الردى الجارى عليهم بآثم
أيقسم أموال الرعايا تجارياً	وأنت بمراى كل طاغ وظالم
تداولها أيدي الطفافة كأنها	ترات أبيهم أحضرت للتقاسم
أبن لى أبن لى أى ذنب لمسلم	مصل لرب العالمين وصائم
غدا ماله نهباً وأضحى مروعا	وأصبح يذرى دمعه كالنفائم
ترى ماله فى كل كف مفرقاً	يباع بأدنى سومة لمساوم

وأمواله كانت عليه عزيرة
 وكان غنياً آمناً متنعماً
 تضيق عليه أرضه وسماؤه
 أنهب الرعايا دأب من ينصر الهدى
 وإخراجهم من أرضهم وديارهم
 فكملت الهدى إن كان ذافعل أهله
 ضياء الهدى لمضى على دينك الذى
 أتفق ريعان الشبيبة والصبا
 وأحرزت منها ما تريد ونلته
 ومن بعد ذأ أصبحت رأس عصابة
 يرون انتهاب العالمين غفيمة
 بهذا أردتم نصر شرعة أحد
 فصرتم عليهم رقعة عرفتهم
 وحببتهم أفعال من كان جائراً
 أتهدج قول الله فيما أتيت
 ومن عرف الأيام معرفتى بها
 ويأطالما شافهتكم بنصيحتى
 وتابعت نصيحى بعد أن شطت النوى
 وما مقصدى إلا سلامة دينكم
 ولو كنت أدرى أن فى مثل فعلكم
 لكنت وحق الله أول ناصر
 ولكن خبرنا الناس من قبل خبركم

معظمة مدخورة للمظالم
 فاضحى فقيراً خائفاً غير طاعم
 كأن بلاد الله حلقة خاتم
 وترويعهم شأن الهداة القواطم
 فعال ذوى التقوى وأهل المكارم
 وذقت الردى إن كان ذافعل حازم
 سمحت به جوداً ولا جود حاتم
 على طلب التحقيق من كل عالم
 وصرت فريداً فى العلى لم تراحم
 أباليس أضحى مهمهم فى المظالم
 وأطيب مغموم لأخبث غانم
 وإفقاد أهل الأرض من كل ظالم
 بأن ولاية الجور رحمة راحم
 لقد صار مشغوفاً به كل غارم
 وتؤثر قول الشاعر المتقادم
 وبالناس روى رحمه غير راحم
 وبحث بما تلقونه غير كاتم
 بنثر ونظم معجز كل ناظم
 وحفظاً له من موبقات الجرائم
 زوالاً لمن فى الأرض أعظم حاكم
 وكنت لربع الجور أول هادم
 فما مهمهم إلا اتباع الدرامم

فلو يعبد الدينار صلوا لأجله
أما آن بعد الذي قد رأيتم
وأن تتركوا ما قد جنيتم وتقبلوا
إذا اعتل دين المرء داوته توبة
ودونكها منى نصيحة مشفق
يجب لكم أن تبلغوا كل رتبة
وأن تملكوا الدنيا وتضحوا أئمة
فقابل نصحي بالقبول فإنه
هدانا إليه خير من وطىء الحصا
فصل عليه ما حيت مسلماً
وصاموا وقالوا أنت رب العوالم
لكم أن تعودوا عنه عود مسالم
على توبة تمحوا عظيم الجرائم
فساغيرها للدين أشفى المرام
حريص عليكم إنه غير آثم
وأن ترتقوا فوق السها والنعام
ترون اتباع الحق ضربة لازم
سيهديك نهجاً است فيه بنادم
وأفضل هاد للأنام وقائم
كذا آله سادات أبناء هاشم

* * *

وقال رفعه الله في جواره محيياً على المولى العلامة محمد بن زيد بن المتوكل
رحمهم الله سبحانه وتعالى :

ياسعد خذ^(١) بأبي وأمي ذات اليمين بسفح سلم
قف بالمنازل سائلاً عن أهلن سؤال حلم
وابحث بلطف عبارة عنهم فهم قصدي وأمي
سل عن سعاد فعندها ياسعد إنصافي وظلمي
في هجرها ووصالها حربي بلا شك وصلني
جرت بعامل قدما قلبي فهل أحظى بضم
وهو الأسير لثغرها من غير ظلم بل بظلم
وسكرت منه ولم أذق هـ بغير تخيلي ووهي

(١) في هامش الأصل « جز » وهو الصواب .

فأنا صريع رضاها
فسقى لي إلى الرقبة
أيام ملك شبيبي
لا أختشى غمد الشمو
وإذا عذلن أجبن لا
فمضى الشباب كأنما
وثبت سنوه كأنها
ما كنت أقدر قدره
وإذا الشباب هو الحيا
وأتى المشيب وإنه
طلعت طبيعته التي
وسرى إلى ضعف القوى
وثنى الغواني عن ثنا
فشنن غارات التج
ودعوني بعد الحية
لكن عاد لي الشبا
بقدم رق راق لي
ففضضته فإذا به
لما أتاني ما زجت
ويكاد أن يمحي العظا
حسد السميع للفظه
نظم لبحر معارف
بحر يصدقه الوري

من غير عصيان وإثم
ن ولي أجفاني ووسمي
يدع الغواني تحت حكمي
س الزاهرات أقول نجم
مزال هو بأبي وأمي
أيامه أضفأت حلم
وثب الجبا عقيب هزم
قبل الفراق لسوء فهمي
ة وبمده أخلط غم
خضم والد وأي خضم
قد آذنت بجيوش هم
فكأنه عنوان سقم
ي مبدلا مدحي بذمي
رم والملام بغير جرم
ب بلفظ يا أبتى وعمي
ب ولي بذأ برهان لي
وغدوت منه رق قم
بحران من نثر ونظم
ألفاظه لمي وعظمي
م من الرمم بكل جسم
من كان ذا سمع أصم
وعوارف وهدى وعلم
إن قال كل الفضل قسمي

نجل الأئمة من بنى آل مختار ذى الطود الأشم
 ملك لذلك قريضه ملك القريض بكل حكم
 مولاي عذراً إن جنيد ت بما أتيت لسوء فهمي
 قابلت دُرَّكَ بالحصي عذراً ففترك فوق نظمي
 ثم الصلاة على الشفيع مع نبينا البدر الأتم
 وآل أرباب التقى والجود والفضل الأعم

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى السيد الأديب الحسن بن عبد الله الكسبي رحمه الله
 عند خروجه من مكة المشرفة إلى اللحية وكان السيد الحسن هناك متعلقاً بعمل للدولة
 فبالغ في إكرامه .

يا ماجداً لو قيل إن الوفا جسم لكنت الروح من جسمه
 أو قيل إن النظم عقد لما كان سواك السمط من نظمه
 أو مثل اللطف لعين لما مثل إلالك في رسمه
 يفهم ما في النفس من قبل أن يبدوا فيا لله من فهمه
 أصاب قوس الحدس فيمارى بذهنه الصائب في سهمه
 ألت في الغربة مستوحشاً جار على الدهر في حكمه
 فصرت جاراً إلى من جوهر تذيب ما ألقاه من همه
 ما أنت إلا كنسيم الصبا في لطفه حاشاك من سقمه
 جليت في مضمار أهل الوفا لما جلّيت القلب من غمه
 ثم سلام نشره طيب وافى به نظمي في ختمه

* * *

وقال رحمه الله مجيباً على ولده إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله :

وإني نظامك وهو خير نظام أدرته أم دار كأس مدام
سيان نظمك والمدامة إنها لعبت بذى الأفهام والأحلام
حاشا نظامك أن يقاس بخمرة أنرى الحلال مشابهاً لحرام
ياقزة العين الذى من فقهه هجر المنام نواظرى ومقامى
أروم طيفاً منك بطرق مقلتى أيكون لليقظان طيف منام
هذا المحال كمثل صبرى عندكم إن الجميع كقطرة النظام
أنرى الفراق بعيد نوم، إذ نأى ويصير الأعراض كالأجسام^(١)
لا حبذا يوم الفراق فإنه عندى على التحقيق يوم حمى
لولا رسائلك التى فعلت بنا فعل المدام ولم تكن بدمام
فسطورها شرحت صدور مسرتى كالنور يذهب وحشة الإظلام
كالروض باكره الحيا فتفتحت أزهاره عن باطن الأحكام
وكأنما القرطاس خد خريدة بخضابه فتذت ذوى الأحلام
أوخذ ظبى قد بدا فى خده لام العذار مؤكداً لغرام
فَنَشْتُ عَنْ أَلْفَاظِهِ فوجدته دُرّاً آتَى فى قعر بحر طام
أخبارها يشتاقيها أحبارنا إذ خبرت عن كل حبر سامى
وصفت لنا أعيان أهل تهامة من عالم ومحقق نظام
ولقيت من أهل الديانة والتقى قوما هم الأعلام فى الأعلام
مثل ابن آدم والفضيل ونجمله وأبى يزيد ذلك البسطامى
فكأنما رد الإله زمانهم فرأيتهم بالعين لا بلسامى^(٢)
فاستجلب الدعوات منهم جاعلاً لأبيك منها الشطر فى الاسهام

(١) الدمع جسيم ، والنوم ، عرض .

(٢) هذا وقوله الأسماء من النقل وهو لفة معروضة وعابه قول أبى الطيب د نحن قوم ملجن ، أى من الجن .

وابذل لهم نصحاً حبوتك أصله يا فرع أحمد يا بن خير إمام
يا بن الوصي وابن فاطمة التي هي بضعة المختار خير الأنام
صلى عليه الله ثم عليهما والآل والأصحاب والأعلام

* * *

وقال رفع الله مقامه مكاتباً للمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله
يحثه على التشمير في طلب العلم ما رأى من جودة فهمه وكان أخذ عنه في شرح
تلخيص الصغير سنة ١١٢٣ هـ .

ترقى بالمعنى يا غرام ودعنى من وصالك ياسقام
ويا دمعى أرح عيني قليلا يواصلها إذا شاء المنام
أقت على الخلود فن رآنى يسألنى أدمع أم غمام
ويا طيف الأحبة لا عتاب عليك إذا جفوت ولا ملام
فإن النوم وهو نزيل جفنى جفانى فهو بدمع حرام
ويا بدرأ منازل قلوب لها من خوف جفوته ضرام
خطرت فمن رآك يقول غصن يحركه نسيم أم قوام
ولحظك فى القلوب له نفوذ ولا ندرى ألحظ أم سهام
ملكك الحسن فاعدل فى فؤادى إذا ما شئت يتبعك الأنام
فإن الحسن والإحسان جند يقود إلى الهوى من لا يرام
ولا تظلم قلوباً خافقات هى الرايات يحملها الغرام
وما أنهاك إشفاقاً لنفسى ولو ذابت من الهجر العظام
ولكن كم رأينا من ظلوم تجاذبه الرزايا والحمام
لئن أبقيتنى فى ليل هجر تهشم بالضيا ذاك الظلام
ذكى ألمى أزيحى كريم فاضل علم هام
يقود بذهنه شمس المعانى كأن الذهن للمعنى زمام

رآه بالمعالي ذا غرام ففاحسه يراعى والنظام
 وقالوا كن بكسب المعالي صباً فإن العلم للعليا سنام
 وما العليا سوى تحقيق بحث لأذهان الفحول به ازدحام
 وجمع للفوائد والتماس لشاردة بذهن لا ينسام
 وإن العلم أنفس كل شيء ولكن قوضت عنه الخيام
 مغنى العلم دائرة وهذى مغنى اللهو بعمرها اللثام
 وقد كنا نرجى فى أناس فَمَيَّلَهُمْ عن العلم الحطام
 وقد أخذوا ذئاباً فى ثياب فرائسهم إذا وثبوا الحرام
 نصحتك يا ضياء أكيد نصحى لأن النصح يقبله السكرام
 وما نصحى بمذول لكل فكل أخ له عندى مقام
 وأبلغ سيدى بدر المعالى سلاماً لا يفارقه الدوام

* * *

وله رحمه الله مجيباً على المولى الكريم على بن الحسين بن على بن التتوكل
 رحمه الله .

ما المنحنى قصده ورامه ولا أراد الحمى ورامه
 وإن شرى البرق من زرود ما باعه فى الهوى منامه
 سلاع عن الغانيات قلب إن السلو فى الهوى سلامه
 إن شتاً تسألان قلبى ما باله والسلو سلامه
 يخبر كما أنه سبــــــــــــــــاه من هو فى رتبة الإمامه
 من حاز كل الكمال حقاً فهو لوجه الزمان شامه
 أعم من فى الوجود جوداً على الفدى ماله ندامه
 صبيح وجه فصيح لفظ تملأ أنواره مقامه

إن كان في موقف فكل مستمع منهم كلامه
أو كان في موكب فكل ينظره في الوري علامه
يُقَرِّى وَيُقَرِّى بكل معنى رد بحر علم مع الكرامه
وافى إلى مسمى نظام حسبت ألفاظه مدامه
يشكو اشتياقا ولى فؤاد بعدك عنه غدا حمامه
فأنت رَوْحٌ له وراح فلا سُلُوْهُ ولا سلامه
إلا بقلبك فهو سؤلَى ينال قلبي به مرامه
وإنما دهرنا تعدى وسلّ من بغيه حسامه
أوتر قوس النوى وألقى من شغل بيننا سهامه
وزرتجى من بعد ذا اجتماعاً متصلاً كله سلامه
يارب واغفر لنا جميعاً وأحسن من عمرنا ختامه

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة يحيى بن الحسن بن إسحق رحمه الله
في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٧٨ ثمان وسبعين ومائة وألف :

حمام بأغصان الرياض ترنما وعبر عما في فؤادى وترجا
عجبت له من أين يعرف ما الذى بقلبي من فقد الحبيب وما وما
وكيف درى أن المدامع عن دم وطن سواء أن دمعى عندما
يذكرنى عهد التصابى والصبا ودهراً مضى ما كان إلا توها
يطاردنى يوم جديد وليلة يمران مر البرق فى كبد السما
ها سرقا الأعمار منا لأجل ذا يفران كالسراق فى كل مرتى
كأنهما شخص ثقیل إذا أتى وفارق بالتوديع عاد مساماً
فلا تحسبن البيض والسمر غيرها هما البيض والسمر التى تسفك الدما

فدعنى من التشبيب فى وصف غادة
وصف لى زمانا مرّ لى فى عصابة
بحور علوم فى الفنون كأنما
فإن تلقهم لاقيت كل محقق
بلطف طباع يعجز الوصف عنهم
تله — ذ أعواماً لهم متردداً
ترى الشعر والآداب أدنى صفاتهم
فقد تُهمُّ فقدّ الرياض نسيمها
وليس غريب الدار من صار منجداً
ولكن غريب الدار من غاب شكله
سقى الله مثوام سحائب رحمة
ولكنهم والمحمد لله خلقوا
به تتسلى عنهم بعد تقديم
عماد الهدى بحر المعارف والندى
تسامى إلى نيل المعالى فنالها
ذكى إذا ما خاض فى بحر مبحث
ووافق نظام يشهد الذوق أنه
معانيه خمر والحروف كؤوسه
إذا رمت تشبيهاً له فعبارتى
أبني لى أدرك البحر نظماً جعلته
قفوت بها من كان للنظم مالكا^(١)

بهجرانها والته تسقيك علماً
ملائكة كانوا وفى الأصل أنجبا
بهم عاد فينا كل خبر تقدما
وخضت بهم بحراً من الدر مفعما
ومن لطفهم هذا النسيم تعلمنا
إلى لطفهم حتى غدا متعلما
فدع وصفهم بالثر والنظم منها
وصرت غريباً للقضاء مساماً
ولا من تراه فى التهام مُتهماً
وخلفه من بعده وتقدما
ووابل رضوان عليهم مخجماً
لنا منهم نجلاً كريماً مكرماً
وما مات من أبى إماماً معظماً
همام على هام السماكين خيماً
فما رتبة إلا عليها تسماً
أناك بدر من معانيه نظماً
هو الراح إلا أنه لن يحرمنا
وترشفه الأسماع إذ أعجز الفما
تذوب حياء أن تقول كأنما
بلى إنما تلك الدرارى من السما
أباك وقد وافيت فينا مقما

(١) لا يخفى لطف قوله مالكا ومتما .

أردت بها عجزى وتمعجيز فكرتى فيها أنا للمعجزين صرت مسلما
وكيف يقول الشعر شيخ وكلما بنت فكرتى بيت القريض تهتما
وما الشعر إلا كالفوانى يقوده الشباب وإنا لاح الشيب تحرما
وكان وقد كان الشبيبة حلقى يرى طاعنى فرضاً وقربنى مغنا
ويجمع لى جيش المعانى فأصطفى بذهنى منها ما أشاء متغنا
ومن شاب منه القود شاب فؤاده وكل فإبى شباب قد عاد أبكا
نخذ هذه الحصبا عن الدرواغفر ومن ذا يكافى بالحجارة أنجا
بقيت بقاء الدهر يا نغر أهله ودمت عظيما فى الأنام معظما^(١)
وصل على المختار والآل كلما حمام بأغصان الرياض ترنما

* * *

وقال رحمه الله ممن هداه الله تعالى إلى السنة بعد مجانبته لها وتقييده لطريقتها
مولاي محسن بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد رحمه
الله، وهو شاعر بليغ، مؤرخ حافظ، اتصل بنا من رمضان سنة ١١٦٨ هـ ثمان وسنين
ومائة وألف وحضر دروسنا، ونسخ شرحنا «سبل السلام على بلوغ المرام» بخطه،
وقرضه بأبيات، وأرسلها إلينا فأجبنا عليه :

أدرت كؤوس نظم أم مدام	أم السحر الحلال من الكلام
أم الدر النفيس أم الدرارى	أم الشمس المنيرة فى الظلام
مدحت به طريقة خير هاد	أتى يدعو إلى دار السلام
محمد الرسول أجل داع	ختام المرساين إلى الأنام
وسنته هى النور الذى لا	سواه به النجاة من الظلام
ظلام الابتداع فكم به من	قتيل صار فى بطن الرغام

فسبحان الذى أعطاك نورا علوت به على البدر التمام
وساق إليك أظافاً وهذا أراه يكون من حسن الختام
ونظمتك قاطع عنق الأعادى ولا عجب لقطع من حسام
حسام الدين دمت قرير عين وعيناً لا يساميه مسامى
عليك تحية من بعد طه وبعد الآل أعيان الأنام

وكتب المذكور رحمه الله في سنة ١١٦٩ هـ إلى والدنا البدر رضى الله عنه أياباً
وضمنها قول أبى نواس :

ولقد تهزت مع الفواة بدلوم وأثمت طرف اللهو حيث أشاموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه وإذا عصارة كل ذاك حرام

فأجاب عليه مولانا البدر رضى الله عنه :

نظم يحل بأن يقال مدام فهو الحلال لنا وتلك حرام
بل أن يقال السحر فهو حقيقة لأدلة شهدت بها الأعلام
من قلبه الأعيان فهو خلاصة الأسحار ليس سواه منه يرام
جاءت لنا الأوراق منه بروضة غفت على أفنانهن حمام
ما كنت قبل اليوم أحسب روضة فى رقعة تأتى بها الأعلام
هذا هو السحر الذى من بابل جاءت به الأوراق والأرقام
لله درك من حسام صادق ما كل سيف فى السيوف حسام
قطعت أعناق العدى بقصائد هى فى قلوب الحاسدين سهام

الوالد البدر في آخرها ، والسيد المذكور كان من تلاميذ البدر رضى الله عنه .
فأجاب مولانا البدر رحمه الله بقوله :

ما ضاع ما ضاع ما أهداه لومه ولا تجاهل وجه الحق مملوه
فبالعتاب وفرط اللوم غاص فتى بحرأ وجاء بدراً منه ينظمه
أو قد رقى الجو فاصطاد النجوم به فأشرقت في وجوه الطرس أنجمه
فأنحمت كلمات كل ذى كلم أضى بهن كليم القلب مفعمه
إن الخليل كليم والكلام له رق وفي الرق أعلاه ينظمه
كأعسا العظم يسعى تحت طاعته طوعاً فما شاء منه فهو يخدمه
وقد أتاننا نظام فائق حسن يرئى به عالماً كنا نعلمه
جمال هذا الورى بالحق قد نطقت صفاته لم يكن للحق يكتمه
ولا يحابى عظيماً أو يساعده ولا يخاف ضعيف منه يظلمه
شئت يدا رجل سل السلاح إلى كلم امرء كان للبارى تسكلمه
فقدس الله ذاتاً منه طاهرة قد صار تحت الثرى فى الترب أعظمه
جزيت خيراً على مرثاته فلقد أحسنت والله بعد الموت يرحمه
ثم انتقلت إلى مدح الإمام ومن بكل مدح ترى الأفلام تخدمه
فمدحه شرف للنظم ليس له فقدره جل عن نظم يعظمه
هو العظيم بلا ريب ألت ترى كلا يقبل كفيه ويلثمه
وبعد هذا مدحت الفحل^(١) فاطننا من يفهم القول منا قبل نفهمه
أخا الذكا وأبا المعروف ليس فتى يلقاه إلا تراه وهو يكرمه
ما فى نظامك عيب غير مدحك لى ومن أنا لنظام فى تنظمه
أنا القليل الكثير الذنب مرتجياً عفواً عسى ربه الرحمن يرحمه
فبالدعا فأمدوننا يكون به حسن الختام لهذا العمر يختمه

(١) هو القاضي أحمد بن محمد فاطن رحمه الله .

وقال رضى الله عنه مجيباً عن الفقيه العلامة أحمد بن حسن بركات رحمه الله .

صلى الدين قد وافى النظام	فلا أدري أشعر أم مدام
دخلت إلى منازل كل بيت	فكل فى معانيه إمام
إذا ما كان للأشعار بيت	يحج فشعرك البيت الحرام
يحج المستطيع من القوافى	إليه فللنظام به ازدحام
تطوف به القوافى محرمات	لها بالركن مسح واستلام
وفيه الماكفات من القوافى	وفيه من جواهر المقام
تحد بما أردت فلا عجيب	إذا عن أحمد عجز الأنام
حوت لطافة وذكا وعلماً	وملكا فى البلاغة لا يرام
وقد ألبستنى حللاً تناهت	فيالله ما نسج الكلام
قصائد قد رواها كل راو	بها غنت على الدوح الحمام
مسير الشمس سارت فى النواحي	فما عنها خلا يوماً مقام
وقد وثبت إلى الشم الرواسى	فترويه الرواسى والأكام
ويرويها شيوخ العلم فخرأ	ويستروى عن الشيخ الغلام
هديت لنور خير الرسل طراً	وغيرك قد تغشاه الظلام
ظلام الابتداع وكل جهل	فلا يدري أخلف أم أمام
وكم غمر يريد علا سواها	وهل يعلو على الشمس الرغام
فناصح بالقصائد كل قوم	مفتحة عيونهم نيام
جنوا سنن الرسول ومن حواها	فكم مكر له قعدوا وقاموا
فناصح من أردت من البرايا	تؤيدك الملائكة الكرام
وجاهد بالنظام جزيت خيرا	بجيش النظم تنهزم الطغام
لضرت بظلمك السنن اللواتى	بدور شمسها هدى الأنام
جزيت عن الرسول وعن بنيه	مقاماً لا يساويه مقام

ودمت قرير هين في البرايا تبا كرك التحية والسلام

وله رحمه الله من أبيات وعظية لم أجد منها إلا مارقم هنا :

برح الخفا ما الدار دار مقام	فإلى متى تغتر بالأوهام
أزف الرحيل وأنت عنه غافل	وتلاحق الأفوام بالأفوام
ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم	من غير إقدام ولا إحجام
حل القضاء بهم فخلوا في الفضا	من بعد طول الحل والإبرام
تركوا القصور الشاحات منازل	للجوم أو لفوا تخ وحمام
نبذوا فرادى بالعراء ترام	واستبدلوا عنها بطون رغام
هم في انتظارك واقفون ونحوهم	تسعى سريعاً لآعلى الأقدام
يا غافلاً عما يراد به أفق	ماذا ترجيه من الأيام
وطويت عاماً بعد عام ما الذي	ترجوه بعد الطى الأعوام
هل خلدت أبواك أم هل خللت	ذا عزة من سوقة وإمام

ونظم رضى الله عنه سؤالاً وأرسله بيد تلميذه الفقيه يحيى الزبيدي رحمه الله إلى
تلميذه العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله إلى السجن كأنه
لشيخه ولفظه :

أفتنا ما تقول إن قال زيد	يا إماماً يسمو على كل سام
كذب ما أقول اليوم هذا	ثم ما قال غير هذا الكلام
خبر والإخبار يستلزم الص	دق أو الكذب عند جل الأنام
أنراه صدقاً ابن لى أم الكذ	ب يراه الفحول ذوو الأفهام
لا يصحان إن تأملت فيه	لفوات الشروط والأحكام

وهو لا بد أن يكون لشيء منهما عند جلة الأعلام
فتأمل ولا تمل ولا تُتَمَلَّ ولا تُتَمَلَّ

فأجاب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله :

جاء يهدى نموى بديع النظام
فشكرنا بدائع النظام
وإني سائلا بسيال ذهن
لذكاه في العلم أى اضطرام
وتخطى والشيخ بين يديه
نحو تلميذه بذهن عصام
بحر علم ما زال يرتاد في البه
ث لفكري مزائق الأفهام
قائلا : ماتقول إن قال زيد
يا إماما يسمو على كل سام
كل قول أقواله اليوم هذا
فهو كذب والعذر شأن الكرام
ثم ما قال غير هذا فهل عند
دك رأى يجلو دجى الإظلام
أتراه بالصدق يوصف أم بال
كذب المستحق ذم الأنام
فأقول الإشكال يجري على ما
صح قولنا لأكثر الأعلام
لم يكن وارداً على مذهب الجا
حظ نقضاً ومذهب النظام
وهو عند الجمهور من غير شك
حيث قال مافيه شيئاً وقد جاء
بما يقتضى وقوع الكلام
وانتفاء الأعم فهو مفيد
لانتفاء الأخص بالالتزام
أتراه لو قال زيد سأتى
ثم لم يأت في غد كان هذا
كذب عندهم بلا استفهام
فتأمل ما قلته فهو وجه
مشرق كافل بنيل الرام
ليس فيه نقض وقد لاح منه
لمريد الإنصاف وجه التمام
والنبيل اللبيب يكفيه أدنى
لحظة في التمرير بالإمام

إن تحقيق الحق يحتاج فيه بعض بسط الكلام للأفهام
 وبيان التعريف بين قضايا الشرط للاختلاف في الأحكام
 ليس هذا الذى به وقع الإشكال مثل التعليق بالإكرام
 وإنما أن نقول ذلك إنشاءً ولكن فى صورة الأعلام
 وأراه لا يرتضى إن تأملت ولا يقتضيه حال المقام
 غير أن الإشكال يقوى إذاً حيث زيد يقول فى ذلك اليوم
 وهو لم يأت به يقيناً ولا فتر عليه الغلام يابن الهمام
 أتراه صدقاً فقد طابق الإخبار ما قاله لدى الأعلام
 أم تراه متيناً فقد خالف الواقع قطعاً فى رأى كل إمام
 واجتماع الضدين فيه محال فتخلص من ورطة الإلزام
 وأرى الإشكال فى كلمة التوحيد يجرى فارع نقاب الظلام
 حيث يأتى بها على جهة الإخبار غيظاً لعابدى الأصنام
 وهو صعب الورد عنها فهل عندك حل لعقدة الإبهام
 أى مُتَتِّ يقول بوصف بالمية ن ويرضى بوصمة الإسلام
 هاك منى الجواب وقد ضم ن ماضق عنه وسع الكلام
 فتأمل أطرافه وتفضل بجواب يشفى ويروى أوامى
 دافعاً للإشكال يرفع للذه ن إذ أضل راية الاعتصام
 مهدياً لى مادار فى مجلس الدر س على شيخنا رفيع المقام
 ناشراً من هداه راية علم حولها للأعلام أى ازدحام
 مستحسناً حسب اقتراحى وقد طاب مقام الاقا كؤوس النقام
 حسب مثلى منك التلاقى بوصل وحديث بالسن الأفلام
 فأدرك لى سلسال نظمك واجعل فيه ذكر البشير مسك الختام

فعليه أزكى الصلاة من الله تعالى مقرونة بسلام
وعلى آله أولى العلم والفضل وأصحابه هداة الأنام

ولما اطلع البدر على هذا الجواب أجاب بقوله :

الجواب المفيد إن أنت أصغيت إليه لتظفر بالمرام
إن هذا الكلام قول مفيد خبر ظاهر لكل الأنام
ذو احتمال والكذب للصدق بحال كما قاله فحول الكلام
عد إنصافه بذا أو به - ذا فرع ما بعده لدى الأعلام
وتفاصيله وتحقيق معنا ه سيأتى فى الفتر لا فى النظام
فهو أجلى وبالإفادة أولى عند أهل الأفهام فى الأفهام
خذه عنى وبعد سائل بما شئت فعمدى دواء كلم الكلام

وقال رضى الله عنه مكتفياً ومورياً ومضمناً عند حصول مطر شديد ورياح عاصفة
شمالاً فى البحر والسفن :

وصاحب مذركبنا البحر قلت له والريح تجرى بما لا تشبهه شمال
واستنزلت مطراً من كل معصرة لا تعجبين فقد تجرى الرياح بما

وقال رفع الله مقامه فى عليين مجيباً على القاضى العلامة يحيى بن صالح السحولى
سنة ١١٨٢ هـ رحمه الله عن تهنئة بحدوث ولده الأخ إسماعيل مشتملاً على
تاريخ الولادة .

حبذا حبذا بديع نظامك فهو راح يدار من أفلامك
سرنى ما به بعثت وقبلت كتاباً من قبل فض ختامك
ثم سرحت الطرف فى روض نظم هو والله آية من كلامك

مثل ما أنعم الإله علينا بصبي ومنة من نظامك
داعياً لى مهنتاً بصبي إن هذا الدعا من إنعامك
فله الحمد والثناء على ما من والمن من بديع نظامك
فجزاك الإله عنى خيراً يا عماداً وزاد فى أيامك
ثم بيت التاريخ أصدق فال صادق يا عماد من أحكامك

* * *

وقال رضى الله عنه مناصحاً لأشراف مكة المشرفة وأرسلها بيد ولده الأخ العلامة إبراهيم بن محمد الأمير فى جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ واثنين وثمانين ومائة وألف.

إلى الأشراف أعيان الأنام وأهل البيت والبلد الحرام
بنو حسن وآل أبى نعى وأبنا أحمد خير الأنام
سلام لا يزال على رباكم من الرب السلام على الدوام
ولا زلتم حماة البيت ممن يحاول فيه أنواع الأنام
أتانا عنكم خبر غريب تواتر من يمانى وشامى
بأن عبيدكم أضحو لصوصاً يخيفون الحجيج بكل عام
إذا ظنوا ببال عند شخص يبطن الجيب أو تحت الحزام
توانب الجميع ليأخذوه ولو فى الحجر كان أو المقام
ولو بالقتل إن عنهم تأبى بلا خوف هناك ولا احتشام
وحاشا أنكم ترضون هذا فما يرضاه ذو الهمم السوامى
ووفاد الحجيج لكم ضيوف وأتم صفوة آل الكرام
وحق الضيف لأكرام وعز ولا يلقى بهضم واحتضام
كأسلاف لكم كانوا ملوكاً لهم مجد يسامى كل سام
إذا ورد الحجيج إلى رباهم تلقوم يبشر وابتسام

فقل لمساعد الملك المفدى وأنت عزيز قومك في أسود
أيا من من ينجح بكل فج أنوا من كل أرض لم يريدوا
وفارقوا الأحبة في هواء يلاقون الأمان بكل أرض
فقل لمساعد المسعود شمر فأنت بخير أرض بين قوم
فأمن من أتاها من حجيج وأنت مسود من غير سود
وطهر مكة من كل عبد فقد أمر الإله خليله وابنه
فقال وطهرا بيتي وأتم فإن الناس قد لاموا سكوناً
على أشياء تنكرها عقول وأنتم عمدة العظماء طرا
تستمتم سنام المجد قدماً ولكن أفضل التطهير قطعاً
ونهى للمصاة عن المعاصي وثقّ للبغاة مع البغايا
فما البلد الأمين محل عاصي فقل لا تذب عن الأنام
من الأشراف ليس له مسام وبلقى الخوف في البلد الحرام
سوى البيت المحرم والمقام وساروا في المغاوز والأكام
وفي حرم يلاقون الحرامى^(١) وذب فأنت مسموع الكلام
كرام من كرام من كرام أمان الؤزق في الحرم الحرام^(٢)
فأنف السود من ذاك المقام قبيح الفعل من أولاد حام
جديدك في الآلى العظام بنوه فطهروه من الملام
جرى منكم بعام بعد عام لنحرير من العلما وعامى
وعين العين في البيت الحرام فيالله ذلك من سنام
هو التطهير من فعل حرام وخدم على شرب الدماء
وطردم إن مصر وشام وليس بها لعاص من مقام

(١) يسمون في مكة والحجاز السارق: حرامى .

(٢) يقال في المثل آمن من حمام الحرم

وكيف ومن يرد فيه بظلم
ففيها البيت أفضل كل بيت
حماء الله من قيل وقيل
ودونكم النصيحة من محب
وأختم بالصلاة والسلام
محمد الرسول أجل عبد
يذاق من العذاب على الدوام
بإجماع وأضياف الأنام
بطير من أباييل ترى
بنطف قد أحاط به نظاي
على المختار والآل الكرام
ختام الرسل يالك من ختام

* * *

وقال رضى الله عنه فى المناقضة .

يا جيرة حلوا بوادى منى
يقول عذالى أتسلوم
فقلت أسلوم إذا جاز أن
من بعدهم سالت دموعى دما
ألم تزل فى جهنم مفرما
أنام أو ما لم أكن مسلما

* * *

وقال رحمه الله فى الجناس المركب :

أيا حاسياً كأس لذاته ولم يدر ما قدر ما قدما
أفق فالحياة كنهر ومن به ساجح ولسم قدما

* * *

وقال رضى الله عنه مكتفياً فى البيتين ومقتبسا :

قد قلت إذ قال قومى أنت نخبنا
أن يغفر الله لى ذنبى ويكرمنى
ماذا لقيت إذا ما ذقت كأس حمى
ناديت يا ليت قومى يعلمون بما

* * *

وكتب إليه المولى العلامة محمد بن إسحق وأخوه المولى العلامة الحسن بن إسحق
 وولده العلامة إسماعيل بن محمد رحمهم الله قصائد يهنونه بالعود الحميد من البلد الحرام
 سنة ١١٣٥ هـ فقال رضى الله عنه ولما قلدنى أولئك الأفاضل الأعلام بعقود الجواهر
 من ذلك النظام قلت متشبهاً بمن طريقتة المكافأة لا راقياً إلى رتبة المجازاة مخاطباً
 لهم زادهم الله كمالاته بقولى ارتجالاً :

يا جيرة فى القلب مأوام	حازوا المعالى فهم مام
رحلت بالجثمان عن دارم	مصاحباً قلبى لذ كرام
كم جئت من أرض وكم جيرة	قد خصنى بالتقرب أعلام
فما ألقى بعدم غيرم	إلا وقلبي يتمنــــــــام
ما الناس عندى غيرم فى الورى	والأرض ليست غيرم مغنام
قد أحرزوا كل كمال فما	بدرك أهل السبق مسعام
سل الندى والمجد والنظم والذ	ثـ يجب كل عرفنام
والعلم إن تسأله عن أهله	يجبك لا أعرف إلا م
أما الوفا فهو لهم خادم	كأنه بالطبع يهوام
وإن سألت الجود عن داره	يقول ذا مشواى مشوام
ثلاثة من تلق منهم تقل	لاقيت أعلام وأسنام
أقسم بالبيت ^(١) وأستاره	ومن إليه كان مسرام
من أشعث الرأس ومن أغبر	ما غير بيت الله مغزام
ما سال دمعى لسوى فقدم	ولا أرى قلبى تسلام
هوام أخرجنى مكرهاً	من بين إخوان ألقنام
فى بلدة ^(٢) تم لسكانها	العلم والدين ودنيــــــــام
وحقها ما كنت مستوطناً	ما عشت إلا هى لولاهم

(١) السكبة المشرفة .

(٢) مكة المشرفة ولكن لا يجوز القسم بغير الله تعالى .

سُقِيَا لها من بلدة حلها أقصى بنى الفضل وأدنام
 وكلهم قد آنسوا غربتي وأسكنوا ودى سويدام
 كم سألوني ولكم مرة فى كل فن قد سألتهم
 وكم أداروا من كؤوس على سمي وكم كأسى أروام
 فارتهم والدمع يبرى وقد أشجاني البين وأشجهم
 تالله ما فارتهم قالياً بل قاتلا سقياً لمفنام
 لكن لذكرى من بليهم أحيا ويحيينى حياهم
 ومن حبونى التهانى بما هنانى الكل وهنام
 من اتصالى بعد طول النوى بهم ومن فوزى بليهم
 لو أنى انصفت كنت امرأ مهنتاً نفسى برؤياهم
 لكن أبى الفضل وإحسانهم إلا ابتدأتى قبل أبدام
 كم من نظام قلدوني به وألبسونى ثوب نمام
 وكم تحيات لنا أرسلوا حياهم الله وبياهم

* * *

وله رضى الله عنه حبيباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق
 رحمه الله :

ما على الصب فى الصباية وصمه يا عدولى فـلـ بعقلك لـه
 قسماً بالبديع من قسـمات من محياه والحاسن قسمة
 إن تشم برق ثفرد لتهتكـت ولم يبق فيك للدين شمه
 ولشابهت فرقة فى أزال تركوا منهج الصلاح ورسمه
 شرت النى بالهداء وباعت نور إيمانها بظلم وظلمه

ما لشيء مما يريدون حرمة
 هم على المسلمين عار ووصمه
 ما على ساكني اللحد مذمه
 يعدون في الحقيقة رمة
 يسع في دفعه لكل مله
 ن فقم داعياً عليه بنقمه
 لم أجد سامعاً لتنفيذ كلمه
 بسجادة إليك وختمه
 لا صطياد يرجوه من أى ثلمه
 بفيأتى ومنه فى الوجه فخمه
 رامياً أبنا توجه سهمه
 لا تظن كل بيضاء شحمه
 سترعيب فى الدين أو كشف غمه
 حين ألقاهم بأبى أكمه
 فى عليه إذ أصبح الدين أعمه
 ن بأنا أنصار كل الأئمه
 واستباحوا بحملهم كل حرمة
 وسبوا بلا حياء وحشمه
 حيارى كل يحصل زعمه
 قال هنا والله أكبر نعمه
 س ولا يرقبون إلا وذمه
 ه ابن لى إن كان يوجد ثمه
 أى معنى لما يلقب هم

واستباح ما حرم الله حتى
 ومطيل فى عتبه لأناس
 هم ومن فى اللحد سيان لكن
 رام منى ترميم عذر لأحيا
 أى فضل لذى حياة إذا لم
 فإذا لم يقم وينقم للدي
 ما خلا من يقول عذرى أنى
 كل من فى الوجود لص وإن جا
 ويطيل السجود وهو كمن
 نار أطاعه تلهب فى القلا
 وبقوس الأطماع فى كل حين
 إن ترام بيض الثياب فخاذر
 هات قل لى بهؤلاء يرجى
 هم قذاة الأعيان كم أتنى
 بل عماء فى مقلة الدين ياله
 ونعم هاهنا فريق يقولو
 قد أتوا فى الفعال كل قبيح
 حشم المسلمون قد أخذوها
 أو خيالات من بقايا الرعايا
 أن يبيت خالياً من الفرم يوماً
 ويديمون العهد بالثمن البخ
 فأبن لى من ينصر الحق بالا
 كيف لى كيف لى وياليت شعرى

وأراه العفقاء من غير شك فهو اسم لا يعرف الناس جسمه
 لاغيور من الأنام يرجى بعد هذا لكشف أى مهمه
 ليس إلا الإله يأتى بأنصار كأنصار أحمد خير أمه
 باذلين النفيس والنفيس لله ه مطيعين فى الأوامر حكمه
 فترقب هذا قريباً فله ه تعالى فى ذا وذلك حكمه
 وصلاة مشفوعة بسلام تنفشى من أرسل الله رحمه
 وعلى الآل من بنور هدام أذهب الله كل ظلم وظلمه

* * *

وقال مشبهاً له مصطفى حال طفوه على القهوة مع المغايرة ولطف الإشارة
 إلى ما تعرف .

أرحنى من كأس بفلس مفجر فما قهوتى عنه تناسب إكرامى
 تلون عند الارتشاف كأنه مرقمة الهندى أوجب قشام

* * *

قافية النون

وله رضى الله عنه إلهية وفيها الحث على تدبر كتاب الله :

الواردات علينا كنّها ممن من ربنا فله الإحسان والحسن
 إنا لنا كل شئ من مواهبه مالا تحيط به عين ولا أذن
 فشكر بعض أياديه التى شملت عن شكرها يعجز العلامة اللسان
 فإن شكرت فشكرى من مواهبه يستوجب الشكر حتى ينفد الزمن
 يا عالم الغيب لا يخفاه خافية وعلمه يتساوى السر والعلن

وكلهم بالذى يأتيه مرتين
 هذا الوجود الذى حارت له الفطن
 علت عليها الجبال الشم والقن
 لهم منافع إن ساروا وإن قطنوا
 عجائباً أعرضوا عنها وما فطنوا
 لو كان يطلق عن أفكارنا الرسن
 غملى على العين من أفكارنا الوسن
 عبادة الفكر فيها الخلق قد غبنوا
 فلا يفوتك شيء ماله ثمن
 إلا لتحصيل ما تحصيله فتن
 فيها العلوم التى لم يحوها الفطن
 وأبلغ الخلق قد أودى به إلاكن
 بامئة قصرت من دونها المن
 لفظ بليغ ومعنى فائق حسن
 وفلك فسكر في أمواجه السفن
 من نكتة هي روح لفظها البدن
 وما ذرى من رباها الفصن والفن
 من صالح وشقى ربه الوثن
 أو بالمشين ففيها كلها المن
 خزائن هي للأحكام تحتزن
 قوارع لقلوب ما بها درن
 يكن فؤادك بيتاً حشوه الدمن

أهل البسيطة طرا تحت قبضته
 بحكمة وبعلم كان مبتدئاً
 دحى البسيطة فرشاً للأنام وقد
 كيلا تמיד بأهلها وأودعها
 بنى السماء بأيد فوقها وحوت
 ففى التأمل فى آياتها عبر
 وقد حكى الله إعراض العباد فهل
 إن التفكير فى آيات خالقنا
 تزداد بالفكر إيماناً ومعرفة
 ترى تفكرنا فى غير منفعة
 فلتصرف الفكر فى الذكر الحكيم تجد
 آياته أعجزت كلاً بلاغتها
 مَنْ الإله علينا بالكتاب فقل
 أدلة وأقاصيص وأمثلة
 عص بحره تلق فيه الدر مبتدلاً
 كم حجة قطعت عنق العباد وم
 وروضة قطفت أثمارها فزكت
 من قصة وصفت أخبار من درجوا
 قف بالمشانى ترى آياتها عجباً
 أو بالطوال ففيها العلم أجمه
 وفى المفصل آيات مفصلة
 إن الذنوب لأوساخ القلوب فلا

فَدَاوِ قَلْبِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَاتِ فَمَا
 بِمَرِّهِمُ التَّوْبَةُ الصَّدَقُ النَّصُوحُ فَذَا
 وَأَنَارُ ذَنْبِكَ تَطْفِئُهَا الدَّمُوعُ إِذَا
 بَادَرَ بِهَذَا الدَّوَا مِنْ قَبْلِ مَيِّتِهِ
 وَرَبِّ شَخْصٍ تَوَفَّى قَلْبُهُ وَثَوَى
 تَرَاهُ فِي النَّاسِ يَمْشِي حَامِلًا جَدْنًا
 فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَوْفِيقًا يَكُونُ بِهِ
 فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى

يَجْدَى الدَّوَاءُ بِمَيِّتٍ بَعْدَ مَا دَفَنُوا
 هُوَ الدَّوَاءُ لِذَلِكَ الدَّاءِ لَوْ فُطِنُوا
 أَثَارَهَا الْخَوْفُ مِنْ مَوْلَاكَ وَالْحَزَنُ
 فَمَا لِسَهْمِ الْقَضَا مِنْ دُونِهِ جَنَنِ
 فِي صَدْرِهِ فَهُوَ قَبْرِ وَالْحَشَا كَفَنُ
 فَهَلْ بِأَعْجَبٍ مِنْ هَذَا أَتَى الزَّمَنُ
 حَسَنَ الْخِتَامِ فِيهِهِ الْفَوْزُ مَرَّتَيْنِ
 آلُ الْكِرَامِ مَعَ التَّسْلِيمِ يَقْتَرِنُ



وقال رضى الله عنه في شهر المحرم سنة ١١٧٣ هـ إلهية وفيها بيان قدرة الله
 في خلق الإنسان وبيان إنعامه عليه طفلاً ، وشاباً ، وكهلاً ، وشيخاً .

قَدْ عَجَزْنَا عَنْ شُكْرِنَا لَامْتَنَانِكَ
 يَا فَوْادَى عَلِمْتَ هَذَا فَأَطْلُقْ
 وَأَجْرِ فِيهِ فَوَارِسَ الْمَدْحِ تَحْرُزْ
 طُولَ الْمَدْحِ كَيْفَ شُدَّتْ وَهْيَهَا
 وَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ كَانَتْ مَدَادًا
 وَجَمِيعَ الْأَشْجَارِ تُبْرِى أَوْلا
 يَكْتُبُونَ الثَّنَا وَكَانَ مَضَافًا
 وَأَطَالُوا وَطَلُّوا لَمْ يُوْدَى
 أَنْتَ تَدْرِي بِأَنْ أَصْلَكَ مَاءُ
 وَلَكَ الْهَمْزُ فِي التَّرَائِبِ نَصًّا

كَيْفَ وَالشُّكْرُ صَارَ مِنْ إِحْسَانِكَ
 فِي مَحَالِ الثَّنَا عَنَانُ لِسَانِكَ
 قِصَبَاتِ السَّبَاقِ فِي مِيْدَانِكَ
 تَ يَنَالُ الْمَعْشَارَ طُولُ بَيَانِكَ
 بَلْ جَمِيعَ الْمِيَاهِ فِي أَكْوَانِكَ
 مَا وَكَلِ الْأَنَامُ مِنْ أَعْوَانِكَ
 كُلُّ أَزْمَانِهِمْ إِلَى أَزْمَانِكَ
 شُكْرُهُمْ شَعْرَةٌ عَلَى أَجْفَانِكَ
 كَانَ فِي الصَّلْبِ مُسْتَقَرُّ مَكَانِكَ
 جَاءَ هَذَا فِي الذِّكْرِ مِنْ فَرَآنِكَ

ثم ألقى ما بين أصليكَ ودا
ألقيا نطفة وماء مهيئاً
صار لحماً من بعد هذا وعظماً
ثم لما أراد أن ينفخ الرو
بعث الله عند هذا رسولا
ثم لما خرجت من ظلمات
وسع الله مخرجاً كان قدضاً
وَأَدَّرَ الشَّيْءَ بِاللَّيْلِ الْحُلَّةِ
ثم ألقى في قلب أصليكَ ودا
يسهران للنام إن مسك السو
وحباك العيين تنظر ماشئ
ثم بالسمع قد حباك لتدرى
وَأَكْمَمَ فِي يَدَيْكَ مِنْهُ أَيَادٍ
وتأمل في كل عضو تجده
لم يزل يحسن الصنيع إلى أن
فكسك الشباب أفخر ملبو
حيث أعضائك الغصون وأيا
وكسا القلب حلة حقها الشك
نسجتها أيدي البراهين في الآ
فطرة الله زادها الرسل والسكة

واجتماعاً به ظهور أوانك
في مكان ما كان في إمكانك
ليكون الأساس من بنيانك
ح ويقضى بأربع^(١) في شأنك
قفضى ما أراد من أشحانك^(٢)
كنت فيها إلى فضاء أوطانك
ق قديماً عن مثل قدر بنائك
و لمتصه بنفس لسانك
لك فاسئل عن شأنهم ثم شأنك
ء وإن كان النوم في أجفانك
ت وفيما تريده ينفعانك
أى صوت يهذى إلى آذانك
لست تحصى شكراً لظفر بنائك
قائماً بالمراد من أركانك
صار برد الشباب من قصاصك
س تراه سترأ على أغصانك
مك عيد يعد في أحيانك
ر بسر المغال أو إعلانك
فاق وهى الصحيح من إيمانك
ب يقيناً فاحرص على إيقانك

(١) هى رزقه وأجله، وشق أو سعيد، كما في حديث ابن مسعود في الصحيح

(٢) هى لغة الحاجات .

لا تسلط أيدي المعاصي عليها
 ثم أعطاك ما تريد كما شا
 فدمر بلبت غفلة واختيالاً
 باثماً للفئس من أطيب العم
 شارباً كأس غفلة مزجت مذ
 لم تزل تتلف الليالي من عن
 غافل أنت عنك حقاً فلم تد
 وإذا ما جهلت نفسك قل لى
 والليالى تُبلى شبابك حتى
 ثم ألبست للكهولة برداً
 وتمتعت فيه بين سرور
 وجيوش للضعف تفزوك من كل
 ليس عنها بحد سيفك رفع
 لتمزق برد الكهولة حتى
 فلا يخيخوخة تسربلت أسماً
 وعلى ضعفهما فأنت حريص
 عالماً أن بعدها لست تلقى
 يا إلهى جاوزت سبعين عاماً
 واعف عنا وعافنا وأئلفنا
 فى جوار المختار أفضل من جا
 صلوات الإله تترى عليه

لتمزق ثوب الهدى عن جنانك
 فأنت العزيز فى سلطانك
 واجتماعاً للهو فى أخذانك
 ر بهذا الخسيس من شيطانك
 لك بجهل تدار فى أقرانك
 د فلان إلى لقاء فلانك
 ر يقيناً والله ما قدّر شؤناك
 أى شىء عرفته فى زمانك
 صيرته يعد من خلقانك
 بعد دفن الكثير من إخوانك
 تارة والكثير من أحزانك
 مكان للهدم من بنيانك
 واندفاع ولا يجد سنانك
 لا تجد منه رقعة فى بنانك
 لأضعافاً ما كن من أثمانك
 فى بقاها سترأ على جئناك
 غير ثوب يعد فى أكفانك
 فتجاوز ونج من نيرانك
 حللاً فى الجنان من رضوانك
 بخير المقال من قرآنك
 وعلى آله الهداة لشانك

قال الله تعالى : (والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) .

فقال مولانا البدر رضى الله عنه :

دعوت إلى دار السلام فلبينا	وسعياً على العيين إن كان يجدينا
وقلت وتهدى من تشاء فاهدنا	فإنا بهذا قد دعونا ولبيننا
وعلمتنا ندعو بها في صلاتنا	إذا ما قرأنا الحمد فيها وصلينا
فندعو بها سبعاً وعشرأ يومنا	وليلتنا فيما فرضت وأديننا
وحاشاك تدعونا وتأمر بالدعا	وتغلق عنا الباب إذ نحن وافينا
دعاؤك إيانا وتعليمنا الدعا	دليل على أن الكريم سيعطينا
لك المثل الأعلى فإن بنى الدنا	إذا ما دعوا أعطوا وفضلت كافينا
ولولاك فضلاً منك لم نعرف الدعا	ولا هادياً بالوحى والخير يأتينا
إذا نزل الأبرار جنتك التى	وعدت تزام حامدين ومثلينا
على ما هدى لولاه لم ندر ما الهدى	ولا أى دين فى القيامة ينجينا
فله كل الفضل فى كل حالة	ومن فضله إجراؤه الحمد فى فينا
وتعليمنا كيفية الحمد والثنا	وإرساله خير النبيين هاديننا
محمد الهادى إلى سنن الهدى	فصلى عليه الله والآل أهلينا

* * *

وقال رضى الله عنه - لما درسنا فى الجامع الكبير فى التفسير على الكرسى تدريساً عاماً ممزوجاً بالوعظ والتذكير من سنة ١١٥٤ هـ وانتشر منه خير كثير من تعليم الشرائع وإشاعة السنة النبوية وكان يحضره أمم من الناس لا يحصون ، من كبير وصغير ، وأقبل الناس على الطاعات ، وعمرت بيوت الله بالصلوات فى أوقاتها والجماعات ، أغاظ إليهم ذلك الخير العام ، فألقى فى قلوب جماعة بأن يسعوا بنا إلى الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم رحمهما الله .

وقالوا له : إنا نحرص على مخالفة مذهب آل ، وفعلوا إليه رسائل ، فيها

زور وبهتان وجهل وهذيان ، وكاد أن يميل إلى أقاويلهم ، ووقع بيننا وبينه مناظرة ، فعصمة الله تعالى وظهر له الحق ، كما ظهر لكل أحد ، غير من ملأ قلبه بالغل والحسد . ومزق إحدى الرسائل بيده ، وأمرني أن أجيب على الأخرى ، فأجبت عليها برسالة سميتها « السهم الصائب في نحر القول الكاذب » .
 وحين دفع الله شرهم ، قلت هذه الآيات ، حمداً لله تعالى ، على إنعامه وإفضاله وعلى رده كيد الكائدين ، واستمرار انتفاع العباد وقوة أمر الدين .

لك الحمد حمداً باللغات جميعها	محمد صدق تعجز الإنس والجن
لك الحمد حمداً طيب اللفظ والمعنى	لك الحمد حمداً دائماً أبداً منا
لك الحمد حمداً بالعبارات كلها	حقائقها ثم المجاز ، وما يكفى
لك الحمد حمداً بالدلالات كلها	مطابقة والالتزامات والضمنا
لك الحمد حمداً يعجز الخلق عده	ولن يستطيعوا بعد ذاك له وزنا
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما	وما فيهما والبحر والسهل والحزنا
لك الحمد قبل الحمد والحمد بعده	لك الحمد حمداً لا يزول ولا يفنى
لك الحمد حمداً يشمل الحمد كله	فيستغرق الأقصى من الحمد والأدنى
لك الحمد حمداً بالقبول مقابل	يقال لمن أسداه قد فزت بالحسنى
لك الحمد إذ علمتني الحمد والثنا	ولولاك لم أعرفه لفظاً ولا معنى
لك الحمد يا كافى الفتى كل مطلب	وموجده من قبل من نطفة تمنى
لك الحمد يا جزل العطايا خلقة	تبارك كم أغنى العباد وكم أقنا
لك الحمد من نسل الرسول جعلتني	فصرت له من حيدر وابنه إبناً
لك الحمد كم أمر عظيم دفعته	وأبدلتنا من بعد خوف به أمناً
لك الحمد للعلم الشريف هديتني	ودليتني من على المقصد الأسنى
هديت إلى بحر من العلم زاخر	ينابيعه من قاب قوسين أو أدنى
علوم كتاب الله والسنة التى	حوى كل لفظ منها روضة عفا
أقمد لامننى فى حبها كل جاهل	وصار منى من كدت أحسبه خدنا

برى مات الباغضون لنا غبنا
 وهيهات لا أصغى إلى لا نعى أذنا
 أساعد في سعدى إذا لام أو لبنا
 لما قد جنوه من ندامتهم سنا
 وسل سورة الأعراف عن ذلك المعنى
 يرجح في الأخرى بأعمالك الوزنا
 وإن كنت قد حققتها الشرح والمقنا
 إذا لم تكن تقوى الإله لها ركنا
 أويس فما أجدى ذكاء ولا أغنى
 على كل ما أجرى اليراع وما سنا
 وبالا عليه لا يقيم له وزنا
 وما عرفت تلك العلوم له ذهنًا
 فقد فزت في المعقبى من الأجر بالأسنا
 وننوى فعال الصالحين ولسنا
 فيهدم ما يبقى ويعمر ما يفنى
 وأعمارنا منا تهتد وما تبني
 .سينًا فقد أحسنت في جودك الظنا
 وزدنا هدى إنا إلى ربنا هدنا
 ومَنْ بما ترضاه منا وآمِنًا
 كتابى فضلا من أياديك باليمنى
 أفوز به لسكنا بك آمنا
 لما فرض المختار فينا وما سنا
 بخير كتّاب أعجز الإنس والجننا

وبالغ في ضرى ومذسكنت واثقًا
 ألام على حب الرسول وقوله
 ولولا منى في غيره كنت قابلا
 سيقرع عذالى على سنن الهدى
 ولسكنه لا ينفع العلم وحده
 فكُن عاملا مهما علمت فإنما
 وليس بشيء من علومك راجحا
 وأسست أقوالا وشدت قواعدًا
 إياس غدا يهوى يقينًا بأنه
 كذلك ابن سيفنا قارع سن نادم
 يرى ما حوى الميزان من كل مبحث
 وتالى كتاب الله صار مقدما
 يقال له اقرأ وارق ما كنت تاليا
 خليلي ولى العمر منا ولم نذب
 عجبت لمن يلهو بما ليس باقيا
 فحتى متى نبى بيوتا مشيدة
 إلهى فحقق فيك ظنى وإن أكن
 وأجر علينا اللطف فى كل لحظة
 أقلنى أقلنى واغتفر لى ما مضى
 ولا تحزننى فى موقف الحشر واعطنى
 قديمًا وما قدّمتُ زادًا من التقى
 وبالرسل السكل السكرام مقابما
 فيها سود الرسل السكرام وسن أنى

وَأَنْدَامُ كَفَا إِذَا حَضَرَ الْعَطَا
وَأَثْبَتَهُمْ جَاشَأً إِذَا شَهِدَ الْوَعَى
وَأَوْسَعَهُمْ جَاهًا إِذَا طَلَبُوا غَدَا
فَقَامَ مَقَامًا لَمْ يَقْمِهِ مِنَ الْوَرَى
عَمِلَتْ إِسَاءَاتٍ فَكُنْ لِي شَافِعًا
إِذَا فَتَحُوا بَابَ الْجَنَانِ لَوْ فَدَكُم
فَإِنِّي فِي الْأَنْسَابِ مِنْكُمْ لِوَاحِدٍ
عَسَى وَلَعَلَّ اللَّهَ يُلْحِقُنَا بِهِمْ
وَأَسْأَلُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ مُسَلِّمًا

فَأَعْطَى وَمَا أَكْدَى وَمَنْ وَمَا مَنَّا
يَفُوقُ الْحَصَامِنَ كَفَهُ الضَّرْبُ وَالطَّعْنَا
بِأَنْ يَشْفَعُوا لِلْخَلْقِ فَأَعْتَذَرُوا مِنَّا
سِوَاهُ أَزَالِ الْكَرْبِ وَالْهَمِّ وَالْحَزْنَا
لَعَلَّ مَسِيئًا أَنْ يَقَابِلَ بِالْحَسَنِ
وَقُلْتُ أَنَا مِنْهُمْ فَقُلْ إِنَّهُ مِنَّا
وَقَدْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ رَبِّي أَلْحَقْنَا
إِذَا الْمَوْتُ مِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ لَنَا أَفْنَى
عَلَى أَحْمَدَ وَالْآلِ خَاتِمَةَ حَسَنَى

* * *

وقال رضى الله عنه : خرجت إلى جدة سنة ١١٦٥ هـ فدخلت الدور المتوكلية التي بناها المتوكل على الله القاسم بن الحسين رحمه الله فوجدت الخراب قد استولى على مبانيها ، وأذهب مرور الزمان غوايبها ومغانيتها ، وصارت للمعتبرين عبرة ، وكانت للناظرين قرة .

فخاش الحاطر بهذه الأبيات ، لتكون موعظة من العظات ، فقلت :

طَالَ الْوُقُوفُ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالْذَّمَّنِ
وَنَادَاهَا عَنْ بَنِيهَا وَالْبِنَاةِ لَهَا
تَجْهَرُكَ نَاطِقَةٌ بِالْحَالِ صَادِقَةٌ
نَعَمْ نَعَمْ أَخْبَرْتَنَا وَهِيَ صَامِتَةٌ
عَمَّنْ رَأَيْنَاهُمْ بِالْعَيْنِ عَنْ كَثْبِ
قَوْمِ رَأَيْنَاهُمْ وَالْذَّمَّ يَخْدُمُهُمْ
شَادُوا قُصُورًا وَسَادُوا مِنْ يَعْصَرُهُمْ

فَاسْتَرْوَاهَا خَبْرًا عَنْ ذَلِكَ السَّكَنِ
وَالنَّازِلِينَ بِهَا فِي أَقْرَبِ الزَّمَنِ
بِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ قَبِيحٍ وَمِنْ حَسَنِ
وَالصَّمْتُ أَبْلَغُ عِنْدَ الْحَاقِقِ الْفُطَنِ
لَا سَعْدَ تَتَبِعْ أَوْ كَسْرَى وَذَى يَزَنُ
قَدْ طَارَ ذِكْرُهُمْ فِي الشَّامِ وَالْبَلَنِ
مِنْ كُلِّ أَرُوعٍ لَا يَرْتَاعُ لِلْفَتَنِ

إن المواهب قد شاهدت صاحبها
 سفاك كل دم عاداه صاحبه
 هتاك كل حى إن لم يطاوعه
 وحين أدبرت الأقدار عنه أتت
 ووجهت نحوه الأقدار أسهمها
 وعاد أعوانه عوناً عليه ولم
 وجاءه الضر بمن كان ينفعه
 وضاق عيشاً وقد ضاق الفضاء بما
 وصار فرداً وفي أبنائه عدد
 وانضاف كل إلى من صار منقصباً
 وانقاد كل أبى تحت طاعته
 وتم للقاسم المسعود ما سمحت
 وشاد في حدة دوراً مزخرفة
 سرت له سنوات في تنعمه
 ثم انشئت هذه الدنيا لماداتها
 وكان أعظم خطب قابله به
 قاد الجيوش إلى صنعا وحاربه
 وقد سميت أنا بالصلح بينهما
 ولم يعيش غير أيام منغضة
 وبعده الناصر إن الأمر قد طلبها
 وأشعلا نار حرب بينهم سنة
 وبمسدها لحسين تم مأربه
 وتم عشرين حولا في تقبله
 وكان في جوده كالعارض المتن
 مفرق منه بين الروح والبدن
 كم من معاقل أحلاها ومن مدن
 له المقادير بالآفاق والحن
 وما السهم القضا في الدفع من جن
 ينفعه أهل ولا مال من المن
 ورب قبيح أتى من ظاهر حسن
 قد كان يحويه من خيل ومن خدن
 لكنهم وافقوا في جفوة الزمن
 للأمر مرتفعاً في أرفع القن
 وكان ما كان مما قبل لم يكن
 به المقادير من نجد إلى عدن
 تزد بما شاده الأملاك في المدن
 كأنها خفقات العين بالوسن
 وبادرت بما يخشى من الحن
 إن الحسين ابنه لم يأت بالحسن
 فاضطر منه على صلح على دخن
 أطفأت ناراً لها الإيقاد بالفتن
 لم يخرج الحول إلا وهو بالكفن
 محمد وحسين من بنى الحن
 حتى أضرا بمن قد حل في المن
 ونال كل الذى يهواه في الزمن
 في الملائك حتى أتاه سائب الوسن
 (٢٥ - ديوان الصنعا)

وراح نحو البلي في اللحد مرتها
وأى شخص ثراه غير مرثها
فالعين أبلغ إسماعاً من الأذن

وقال رفع الله مقامه في عليين كتب إلينا الشيخ أبو الحسن السندی رحمه الله من مكة المشرفة في شهر ربيع الأول سنة ١١٥٨ هـ هذه الأبيات ونسبها لابن القيم وذلك عند أن بلغه أذية من آذانا لأجل نشر السنة النبوية ودعاءنا الناس إليها ، والإعلان بذلك ، لا سيما عند الإقراء في التفسير في جامع صنعا الكبير خمس سنين .

ياقوم فرض المجرتين بحاله	والله لم ينسخ إلى ذا الآن
فالهجرة الأولى إلى الرحمن بالإ	خلاص في سر وفي إعلان
حتى يكون القصد وجه الله بال	لأقوال والأعمال والشكران
ويكون كل الدين للرحمن ما	لسواه شيء فيه من إنسان
والله هذا شطر دين الله والتح	كبحر المختار شطر ثاني
أترون هذى هجرة الأبدان لا	بل هجرة هي هجرة الإيمان
قطع المسافة بالقلوب إليه في	درك الأصول مع الفروع
أبدأ إليه حكمها لاغيره	فالحكم ما حكمت به النسان
ياهجرة طالت مسافتها على	من خص بالحرمان والخذلان
ياهجرة والعبد فوق فراشه	سبق السعاة لمنزل الرضوان

قال البدر : قلت مذيلا لها وأرسلتها إلى المدينة المنورة :

ولأهل هذى المجرتين من الأذى	من كل مبدع وذى شأن
قسط كقسط السابقين إلى الهدى	المظهرين لطاعة الرحمن
أتباع خير الرجل من آذانهم	أتباع كل مضلل شيطان

من قال إني تابع لحمد ومتابع الآثار والقرآن
 قالوا أيت عظمة في ديننا وركبت متن الجهل والخذلان
 قلد فلاناً في الديانة واتبع فيما تدين مقالة لفلان
 قلنا لهم لسنا نعيب على الذي قد قلد الأموات في الأديان
 لكن من عرف الأصول وحقق الـ آثار والنفسير للقرآن
 وله نقادة عارف متصرف في النحو والتصريف والميزان
 وإحاطة بدقائق ولطائف قد ضمنت وأنى بها العلمان
 علم الكتاب وسنة المصطفى هو أول وهى الحل الثانى
 أيجوز أن يغدو أسيراً بعدها ويقاد بالتقليد كالعميان
 ويتابع الآباء في أديانهم هذى مقالة عابدى الأوثان
 هذى عى بصيرة لاناظر هذا انسداد القلب لا الآذان
 لا يسأل المملكان من حل الثرى إلا عن الخنار من عدنان
 لا عن مذهب أحمد أو مالك والشافعى ومذهب النعمان
 كلا ولا زيد ولا عمرو فـ كلا وتابع واضح البرهان
 هذا ووال المسلمين جميعهم وقل الجميع لأجله إخوانى
 واستغفر الله العظيم لكلهم فهذا أذاك الأمر فى القرآن
 وادل على سنن الهدى أهل النهى صرح بذى فى السر والإعلان
 والزم طريقة أحمد فى هديه تنجو غداً من لافح النيران

* * *

أنشد الإمام العلامة الكبير ، محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله فى أوائل كتابه
 « إشار الحق على الخلق » آيات ابن أبى الحديد التى يقول فيها :

وأسائل الملل التى اخلفت فى الدين حقى عابدى الوثن

وحسبت أنى بالغ أملى فيما طلبت ومـبرىء شجنى
فإذا الذى استنكرت هو الـ جانى على عظامم الحـن
فظلات فى تيه بلا علم وغرقت فى بحر بلا سفن

* * *

قال مولانا البدر رضى الله عنه ، وأودعها « حاشية الأنوار على الإيثار »
تـكـمـل هـذه الحـاشـية ، سـبقـه الحـمـام عـن التـمـام .

قد جاءنا برد اليقين من الـ مختار فى القرآن والسنن
فاتنع به ودع الوقوف على أطلال أهل الشرك والدمن
آى الكتاب كفت دلالتها صحب الرسول وعابدى الوثن
وانقاد كل بالزام لها أهل الذكا والفهم والفظن
لكن طلبت الحق من طرق معوجة ليست على سنن
قد كان فيها الجبائى سلفاً والأشعري أيضاً أبو الحسن
والجمد قبلهما وجهم لقد باعا الهدى جهلا بلا ثمن
أفضت إلى تضليل سالكها وإلى التباغض فيه والإحن
فسلكت مسلكهم فخرت كما قد قلته فى شعرك الحسن
فضلات فى تيه بلا علم وغرقت فى بحر بلا سفن

* * *

أنشد ابن خلكان رحمه الله لبعض من ترجم له :

إنى أبشك عن حديـ — فى والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى ليلا فقارفتى السكون
قل لى فأول ليلة فى القبر كيف تُرمى تسكون

* * *

فقال مولانا البدر رحمه الله مجيباً عن استفهامه :

ستكون أطيب ليلة وأنا بما قلت الضمين
وثبتت ضيفاً للكريم م وغيث رحمته هتون
ويريك جوداً عنده كل المخلوب به تهون
ثق بالكريم ولا تقل قللى فكيف تُرى تكون

* * *

أخرج المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله فاراً من صنعاً سنة ١١٣٦ هـ
ست وثلاثين ومائة وألف . ومن خرج معه من أعيان الإمام خرج مولانا البدر
رضى الله عنه إلى كحلان لثلا ينسب إلى موالاتهم لكثرة الاتصال بينهم .
وقد كان البدر رضى الله عنه أرشدهم إلى عدم الخروج ، فأبى الأقدار
إلا ما أَرَادَهُ الله .

فكتب البدر من كحلان إلى المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله ، وكان
في السجن بقصر صنعاً .

حدث البارق عن صنعاء عن	ساكنها ياسقى صنعاء المين
وروى عنهم حديثاً مسنداً	مثله يروى لأرباب الفطن
ما تلقاه البخارى ولا	مسلم عنه ولا أهل السنن
ليس غيرى عارفاً أسرارهِ	إن سر البرق للهضى علن
لا عجيب فعن السكان لا	يعرف الأخبار إلا ابن السكن
يا أحبائى لقد أحسنتم	إذ طوبتم فيه أخبار الوطن
فلقد أنبأنى عنكم بما	هز من قلبى أغصان الشجن
ولقد أذكرنى تلك الربى	التي نفرنى عنها الزمن
كنت فى روضاتها مرتعياً	أى غصن أرتضيه وفن
لا أظن الدهر لى مستيقظاً	نافياً عن طرفه طيب الوسن

ستوفى من نومه منتبها
 ورماني بسهام فرقت
 لا أرى لى مستقرا بعدها
 كل أرض جثتها تلفظني
 شيمة للدهر لا أنكرها
 ماله سلم وإن سالم فى
 ولسان الحال منه قائل
 ما نجا مئى من صاحبنى
 سل بنى مروان من أملاكهم
 بل سل الأقطاب مثل المرتضى
 ما نجا العالم والجاهل والمـ
 فادرع صبرا السهم البين إن
 وجب الأقطار وازل حيث لا
 والى قوما أصلهم من آدم
 فهم الأحجار إن حادثهم
 ولصوص فاحترس منهم فهم
 لا أراهم يشبهون الناس فى
 جيرة قد أن قلبى منهم
 فسقى الله بصنما جيرة
 رحل الجسم برغى عنهم
 ليت شعرى أبطلوا ود فتى
 أم تناسوا خلة ماخلتها
 أنظفون بآنى بمدكم
 يضع الأسهم فى قوس الجن
 بين من أهوى وبينى بالظمن
 فى قرار الأرض وأصل التمن
 فكأنى فى فم الدنيا درن
 تحدع المغتر فيها بالمدن
 ظاهر الأمر فلا حرب كمن
 من نجا من فتنتى قل لى من
 سل ملوك الشام عفى واليمن
 وبنى العباس واسأل ذى يزن
 وبنيه من حسين وحسن
 لك الفتاك والظبي الأغن
 هو وافاك فما يجدى الحزن
 تشهى وأنف عن العين الوسن
 سل بما عنهم ولا تسأل بمن
 وهم الأموات إن هزوا لمن
 يلبسون الميت أثواب الكفن
 أى شىء منهم إلا البدن
 لا إليهم أبداً والله حن
 أخذوا قلبى من غير ثمن
 وفؤادى عندهم طوعا قطن
 قلب الدهر له ظهر الجن
 أبداً تنسى إلى بعد الدفن
 أطعم النوم إذا ما الليل جن

بعدكم ماراق لى شىء ولا شاهدت عيناى من شىء حسن
 إن تغنى بلبل قلت له أيها البلبل قف لا تتغن
 فاذكرونا مثل ذكرانا فما عنكم نسو مدى الدهر ولن
 لا تناسوا كم كؤوس شفت هصرت خرتها من كل فن
 ومذ جناها بنظم رائق قسما بالبيت لو يقرع طن
 لا كهذا النظم قد لففته من هزيل القول ما فيه سمن
 فاقبلوه وأقبلوا عثرة منه إن وافى إليكم واستكن

* * *

وله رضى الله عنه حبيباً أيضاً على المولى العلامة الحسن رحمه الله عن أبيات وصلت
 منه ، من محبسه بقصر صنعا إلى شهارة ، يسأل عن أحوال البدر رحمه
 الله :

أجاب الدمع من قبل اللسان نظاماً أشرقت منه المعانى
 ابن لى هل نظمت الشهب شعرا وهل وافى ذراك الفرقدان
 تسائل يا حبيب غريب دار بعيداً عن ربوعك غير دان
 فقير من قرى الأجفان مثر من الدمع الفزير لما عفانى
 تقلب فى سواد الليل جفنأ ولكن فكره بيض الأمانى
 تسائله عسى أحييت علماً وهل درّشت فى علم البيان
 أتحسب فى سمرقند مقامى أو أنى قد نزلت بشاهجان
 وأنى قد لقيت بها عصامأ وسعد الدين وابن الزملىكان
 وذا كرت الجوينى والفنارى أصول الفقه ثم الأصفهانى
 ودارست ابن ماجه والبخارى حديث المصطفى والمعتلانى
 وقد جاريت جار الله فسيأ أنى من علم تفسير القرآن

ألم تعلم بأنى فى محـل تكاد الطير فيه لا ترائى
 سما فالطير تمجز عن ثراه وتلس من ثراه الفرقدان
 تموز الريح إن قصدت إليه قوادمه فليس له مدان
 نعم لاقيت إخواناً كراما قليلا مثلهم فى ذا الزمان
 لهم خلق حكمت نسبات نجد وأذهان تسابق للمعانى
 هووك وما رأوك لطول وصفى فقد عانوا لفقدك ما أعانى
 إذا وافى كتابك قبلوه وعجوا بالدعاء لـكل عانى
 جنت أذهانهم من روض ذهنى معارف ما جناها قبل جان
 ذكرت بهم أزال ونحن فيها وأنت على المعارف عاكفان
 نحقق فى ذراها كل فن كأن أزال بلدة تفتزان
 وذهنك صارم يغرى المعانى كـفـرَـيـكَ للعدا يوم الطعان
 وإنك فى الذكاء فريد عصر وليس سوى الضيالك فيه ثانى
 جمعتم ما تفرق من كال فأنتم فى العلى فرسا رهان
 وقد كما وكفتم فى اجتماع يفاظ به الأعداى والشوانى
 فما أدرى أعين قد رمتنا ففارقنا المغانى والغوانى
 لعل الله يبدى لنا بقرب وبعد البعد يأذن بالتدانى
 فننزل فى منازلنا اللوانى يخال بأنـها غرف الجنان
 وظنى أن ذا أمر قريب على من أنزل السبع الثانى
 ترقب صدق قولى فهو حق ستنظره قريباً بالعيان
 وخذ منى سلاماً طاب نشره وضمنخ منه أرجاء المكان

وقال بواه الله الفردوس ورد على سؤال لفظه ! العارف الذى التحف بالمعروف ،
وتحلى بالأوصاف السنية في وجود الموصوف ماذا يقول فيما عناه في هذين البيتين ،
أذلك من مخاطبة العين للعين ، أم الواحد في حضرة الإثنين وهما :

كُنَّا حُرُوفًا عَالِيَاتٍ لَمْ تَزَلْ متعلقات في ذرى أعلى القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو والكل في هو وفصل عن وصل

* * *

فأجاب بما لفظه :

هذا سؤال أتى من عالم فطن قد حل منى محل الروح من بدنى
وما للجواب سوى قول الحسين^(١) وقد طارت مقاتله في الشام واليمن
لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا ما كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

* * *

ثم رأيت عدم الاقتصار على هذا المقدار فقلت على طريقة التصريح والإظهار .

إن من أهواء غيرى لا أنا قال هذا الأذكياء الفطنا^(٢)

(١) يعنى الحسين بن منصور بن الحلاج .

(٢) قال الإمام الشريف السيد أحمد الرفاعى الحسينى فى كتابه (البرهان المؤيد)
منكرا على الحلاج وأمثاله :

إياكم والكذب على الله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) ينقلون عن الحلاج أنه
قال : « أنا الحق » خطأ بوجهه ، لو كان على الحق ، ما قال : أنا الحق ، يذكرون له شعرا
يوهم الوحدة ، كل ذلك ومثله باطل ، ما أراه رجلا واصلا أبدا ، ما أراه شرب ، ما أراه
حضر ، ما أراه سمع إلا رنة أو طنيناً ، فأخذه الوهم من حال إلى حال ، من ازداد قرباً ولم
يزدد خوفاً فهو مكمور ، إياكم والقول بهذه الأقاويل ، إن هى إلا أباطيل ، درج السلب على
الحدود بلا تجاوز ، بالله عليكم ، هل يتجاوز الحد إلا الجاهل ، هل يدوس هوة فى
الجلب إلا الأعمى .

ما هذا الطاول ، وذلك المتناول ساقط بالجوع ، ساقط بالعطش ، ساقط باليوم ، ساقط =

واتحاد الذات بالذات غدا منهجاً وعراً ينافى السننا
 مال قوم نحوه واتخذوا شطحات مثل سبحانى أنا
 ليس فى الجبة إلا الله قف ما بهذا قال خير الأئمة
 خاتم الرسل الذى منهجه صار نهجاً مستقيماً ينفى
 وكذا إخوانه من قبله رسل الله وخير القرنا
 دَعَوْا الخلق إلى الرب الذى جل ذاتاً وصفات وثنا
 كل من خالفهم فى نهجهم فهو كالعابد يوماً وثنا
 إنما الصوفى من أعرض عن طلب الجاه وعن حب الثنا
 معرضاً عن زهرة الدنيا وعن كل شئ قد حوته حسنا
 قد أمانت نفسه شهوتها حين أحييت فرضها والسننا
 فاستمع ما قاله من قبلنا يصف الصوفى وصفاً بينا
 إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
 نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحيّ وطننا

= بالوجع ، ساقط بالفاقة ، ساقط بالهرم ، ساقط بالعناء - أين هذا التطاول من صدمة صوت
 (لمن الملك اليوم) .

العبد متى تجاوز حده مع إخوانه ، يعد فى الحضرة ناقصاً ، التجاوز علم نقص ينشر على
 رأس صاحبه ، يشهد عليه بالدعوى ، يشهد عليه بالغفلة ، يشهد عليه بالزهو ، يشهد
 عليه بالحجاب .

يتحدث القوم بالنعم ، لكن مع ملاحظة الحدود الشرعية ، الحقوق الإلهية تطالبهم فى كل
 قول وقيل ، الولاية ليست بفرعونية ، ولا بنمروذية ، قال فرعون (أنا ربكم الأعلى) وقال
 قائد الأولياء ، وسيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم (لست بملك) نزع ثوب التعالى والإمرة
 والقوية ، كيف يتجرأ على ذلك العارفون ، والله يقول (وامتنازوا اليوم أيها المجرمون)
 وصف الافتقار إلى الله وصف المؤمنين ، قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) هذا
 الذى أقوله علم القوم ، تعلموا هذا العلم ، فإن جذبات الرحمن فى هذا الزمان ، قلت ، اصرفوا
 الشكوى إلى الله فى كل أمر ، العاقل لا يشكو ، لا إلى ملك ولا إلى سلطان العاقل كل أعماله
 لله . وقال الرفاعى أيضاً فى كتابه (النظام الحاس لأهل الاختصاص) ولا تجمع بين حديثك
 وقدم ربك فإنك إن فعلت ذلك انحطت فى الصالحين .

جملوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفناً
خذ جواباً من محب صادق طابق السر لديه العلناً

* * *

وقال رحمه الله : قال شيخنا العلامة زيد^(١) بن محمد الحوى رحمه الله في واقعة
اتفقت له :

ومثقل يدعو إلى بستانه ويظن جنات النعيم هنالك
ناقضت دعواه وقلت جهنم هذا وقد أصبحت فيه مالهكا

* * *

واتفق لى خلاف هذا وقلت :

وأخف خلق الله روحاً جاءنى وأراد إتيانى إلى بستانه
فدخلته فإذا الجنان بعينها وإذا بمالكه أخو رضوانه

* * *

ولما انتهت قبائل بكيل بندر اللحية سنة ١١٤٥ هـ وكان زعيم القوم القاضى
عبد الرحمن بن محمد العنسى البرطى قال مولانا البدرضى الله عنه هذه القصيدة وهو
فى حصن شهارة مناهجاً ومنكرأ وأرسلها إلى مدينة حوث إلى تليذه السيد العلامة
يحيى بن محمد الحوى رحمه الله وأمره أن ينسبها إلى نفسه تحوفاً من البدر على والده من
الإمام النصور حسين إذ كان ساكناً بصنعاء ولهذا توجد عند كثير من الناس منسوبة
إلى السيد يحيى رحمه الله والسبب ما ذكر :

هل فى القلوب بيوم الحشر إذعان وهل بما قاله الرحمن إيمان
وهل علمتم بأن الله سائلكم عما قريب وللأعمال ديان

(١) له زين بن محمد بن الحسن بن القاسم فهو شيخ السيد محمد الأمير .

لكم على ماجرى فى الدنيا أجفان
تفيض منه من الأعيان أعيان
طوائف حاشد منها وسفيان
درب الصفا وقشون وجثمان
طوائف ما لهم يمن وإيمان
عليهم لذوى السلطان سلطان
وأخربوا قلوبهم فى الأرض نيران
بنادر ومخاليف وبلدان
والبحر قد خافهم فى البحر حيطان
فقد أباح حماها قبل قحطان
ولحج طاف به للحرب طوفان
سارت بأخباره فى الأرض ركبان
صكت بأخبار يام فيه آذان
ملاوكم سلبت خود وظبيان
تذكر حبوراً وما لم يحص إنسان
من المواطن فى أخبار قد كانوا
عليكم الملك أعراب وبدوان
بها جوار ودباج وعقيان
كأنهن وحاشا الذكر قرآن
فى كل حين على الأبدان ألوان
فما يقام له فى العدل ميزان
كأنها غنم والقوم رعيان
كأنها بيد الصبيان قصبان

ياساكى السفح من صنماء هل سفحت
عن اللحية هل وافتكم خبر
تجمعت نحوها من كل طائفة
وذو حسين وقاضيا وقائدها
أسماء شر وأفعال مقبحة
فما يخافون من يوم الماد ولا
فكم أخافوا وما خافوا وكنهبوا
فى دولة الملك المنصور كم هلكت
فى الشرق والغرب منها والتهائم بل
لا تفس قمطبة إن كنت ذاكرها
كذا المعازل من دمت ومن جبن
والبندر البندر المشهور من عدن
وهل نسى أحد بيت الفقيه وقد
كم من عزيزاً أذله وكم جحفوا
ودع حفاشا وموراً والضحى ولا
فالنظم يعجز عن حصر لما دخت
فيابنى القاسم المنصور قد سابت
لم يبق من مجدكم إلا القصور لكم
أو المزاير تتلى كل آوافة
أو الثياب على الأبدان صار لكم
بمال كل ضعيف من رعيكم
فلا يخاف العدا شراً خيلكم
ولا يخافون إن طالت رما حكم

جری علی متنه در وعقیان
 شیدت بهم من ربوع الحق أركان
 سقى ثراه من الوسمى هتان
 وما له مثلکم خیل وفرسان
 وما له غیر ظل الرمح دبوان
 وخاف من داره خراسان
 حتی دعاه إلى الجنات رضوان
 لهم جهاد ومعروف وعرفان
 لم یبق منهم بها شخص له شان
 كأنهم لا فتراس القوم عقبان
 کل یرى أنه للناس عنوان
 کل له قطعة قفر وعمران
 مراقباً مارقاها قبل خوان
 بل الجميع سواء فيه أعوان
 قد طال منكم لهم ظلم وعدوان
 واستنصحووا وانصحو من خین أو خانوا
 أیدی سبا ما لها فی الأرض أوطان
 یقوى علیکم من الأحياء إنسان
 أولى ففیکم وفى السادات أعیان
 هدت من الدین والإسلام أركان
 يوم الالتقا من دماء القوم أجفان
 یعود يوماً ومنها الرمح ریان
 وملها مربوط فیها ومیدان

ما یرهب السیف فی بطن القراب ولو
 ما هكذا كان آباءکم سلفوا
 فطالعوا سيرة المنصور جدکم
 ما كان إلا جهاد الترك همته
 ما كان منزله إلا معارکهم
 كانت لسطوته الأتراك فی رهج
 كان الجهاد ونشر العلم همته
 وكل أبنائه كانوا علی رشد
 أجلى المؤید باقى الترك من ین
 وفان إخوانه أنصار دولته
 والآن صرتم عداً فی ذات بینکم
 مزقتم شمل هذا القطر بینکم
 وکلکم قد رقی فی ظلم قطعته
 فما الإمام ملام فی رعیته
 فقدموا العدل والإنصاف فی أمم
 ثم أصلحوا بعد هذا ذات بینکم
 تضحوا یداً فرعایاکم مفرقة
 إذا اجتمعتم علی نصر الإمام فما
 ففناصحوه فإن یسعد فذلکم
 قولوا له قم بنا نحو الجهاد فقد
 وجردوا البیض من أجفانها ولها
 إن الرماح ظماء للدماء فهل
 والخیل قد ملأت صمما صواهلها

هذى النصيحة منى غيرة لكم
 إن تقبلوها تغير سقته لكم
 أرجو بها عند رب العرش مغفرة
 وإن سئلت غداً عن قبح فعلكم
 أقول إنى نصحت لكم مقدرتى
 فاغفر لنا ولهم ما كان من زلل
 وصل رب على المختار من مضر
 ما فى مقالها زور وبهتان
 وإن أيتهم فخرمان وخذلان
 وأن يرجح لى فى الحشر ميزان
 فإنها لى عند الله برهان
 نظماً ونثراً فما دانوا ولا لانوا
 فإننا فىك بالإسلام إخوان
 والآل ما دار فى الأفلاك كيوان

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله يشكو إليه من
 الحمى من حصن شهارة فى شهر جمادى الأولى سنة ١١٤٧ هـ سبع وأربعين ومائة
 وألف .

أشكو إليك من الحمى حميت عن الـ
 وافت إلى الجسم فى استكمال صحته
 حسبت أن عظامى عندها حطب
 وتأكّل اللحم أكلا لست أدركه
 وإنما أرى لحمى لا بقاء له
 أهلاً بها إن أنت للذنب ماحية
 وإنها من عذاب النار قال لنا
 فإن جرى من أديمى بعدها عرق
 لا مثل ما قاله ابن الحسين^(١) لقد
 أسوء ودمت قرير العين جذلانا
 تشب فى كل عضو منه نيرانا
 واللحم تطبخه للأكل ألوانا
 فما رأيت فماً منها وأسنانا
 من فوق عظمى كما من قبله كانا
 فن أتنه حوى عفواً وغفرانا
 خير الورى حظ من قد قال إيماناً
 فإنها غسّلت للذنب أدراناً
 أسا وشبهه بالففران عصياناً

* * *

(١) إشارة إلى قوله التنبى :
 « إذا ما فارقتى فسلتنى
 كأننا عاكمان على حرام »

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمهم الله تعالى وأرسلها إليه من حصن شهارة :

تشابه حالنا فى كل فن	فـكل قد جنى مر التجنى
وأنسى ما لقيت وليس ينسى	لأعظم منه وهو نواك عنى
وما هان البعاد علىَّ يوماً	وأمرك فى البسيطة فوق ظنى
فكيف وهذه الأيام قادت	إليك مشوم سجان وسجن
وكنا نشتكى زمناً تقضى	ونسلك فى الشكاية كل فن
وصح بأنه إنسى دهر	وهذا فى الدهور بعد جنى
فيادهرى الذى قد غاب عنى	أقلنى فى الذى قد كان منى
شكوتك والنوى لم أدر ماهو	ولاعرف البكاء طريق جفى
ولم يدن الفرقدان إلى اجتماع	وأنت لما يريد الصب تدنى
إذا ماجئت أشكوم من جفاه	يقابلنى بإحسان وحسن
أرى هذا عقوبة ما تقضى	من التقصير عن شكر لمن
وإنا تائبون إلى اللىالى	فهل تجدى إنابتنا وتغنى
ويعطف لى على المعنى زمانى	ولا يخفاه ما معناه أعنى
سيكسونا مطارف كل فضل	ويكسو الحاسدين ثياب غبن
ترقب صدق قولى يا خليلى	ولا تحسبه من قسم التمنى

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة الضيا أيضاً عن آيات أرسلها إليه من هجرة شاطب بعد تمام الصلح بين والده والمتوكل القاسم بن الحسين رحمهم الله بعد عودة الضيا من جهة حفاش وكان الساعى فى الصلح مولانا البدر رضى الله عنه :

إن الهوى المذرى فى إذا صبوت فلا تلهى

أنا في الهوى فرد فلا تذكّر سواى ولا تُثنى
قسماً بآيات الهوى لو حدث الجفون عني
لصحوا ووافى آخذاً عني من العلم اللدني
فأسند أحاديث الفراء م مسلسلاً إن شئت عني
وإذا شربت من الهوى خمرأً نخذ من خمر دني
وإذا جهلت طريقة منه فسلني وامتنحني
وأظهر غرامك مبرزاً ما في الضمير المستكن
صرح بما تهوى وبُخ باسم الحبيب ولا تكني
قل بعث روعي في الهوى فإذا استقلت فلا تُقلني
لا تحسبن بيع الفؤاد د بهم يسمى بيع غبن
ما الحب إلا لوعة وصباة تفنى وتضنى
سقياً لدهر قد مضى ندماً عليه قرعت سنى
أيام من بما أريد د سماحة من غير من
وسعى بخدمتي الزما ن ونلت منه فوق ظني
ما كنت أعرف ما الصدو د ولا جفا الظبي الأغنى
قد كنت أسأل ما الصدو د وأى معنى للتجنى
فعلى م أيام اللقا قلبت لنا ظهر الجن
وتغـيرت عما عهد ت وأبدات سهلاً بحزن
ياليت شعري والفتى الـ ولهـان يولع بالتمنى
هل عندهم عن لوعتي خبر وهل علموا بأني
يا سعد حدث مسرعاً عنهم ودع عنك الثاني
فحديثهم من بين أخ بار الورى معشوق أذنى
يا دهرى الجاني علا م أملت ظل الفصن عني

ميالته من بعد ما قد كنت أدنيه وتدنى
 أبدلتني عن قربيه نظماً ونثراً ليس بغنى
 أظننتني أرضى بهذا بدلاً فذلك سوء ظن
 لا كنت من أبناء آ دم إن سمحت بنور جفني
 أعنى الضياء ومن إلي عنان هذا العظم أثني
 بحر جواد فاتك نسخت به أخبار معن^(١)
 علامة في النحو قد فاق المبرد وابن جني
 بل لا أخص النحو فم و محقق في كل فن
 وله من الآداب ما ينسى بأستاذ^(٢) ابن جني
 لازل في الدنيا جا لاً لاهلي في الجديني
 ما طنبت أوتادها فوق الرياض سحاب مرز

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله إلى هجرة
 شاطب في سلخ شعبان سنة ١١٣٧ هـ بعد تمام الصلح .

هتف القمرى في الروض وغنى وانثى يشرح أشواق المعنى
 ورقى غصناً وأملى في الهوى ماشجى قلبي ولم أفهم منه معنى
 ذكر الصب بأهل المنفى فصبا نحوم شوقاً وحناً
 لم يكن ذكرى لنسيانهم كيف أنسام وحاشا وأنى
 سكنوا قلبي فلا أنسام كيف ينسى القلب من فيه استكفا
 تضرب الأمثال بي في حبيهم وبئلى في هوام يتقنى

(١) هو ابن معن زائدة المصهور .

(٢) هو أبو الطيب البغدي حيث لازم التلبي كثيراً وتلقى ديوانه ومعانيه منه ثم شرحه ،
 وقد طبع بالهند .

يانسيم الروض: قف لي ريثما
 سلمهم هل ذكروا عيشا مضى
 والى الى همها خدمتنا
 خولتنا كل معنى حسن
 ثم جست طربا أوتارها
 وكذا الأقدار تأتي بالذى
 لو أنادى الريح لانفزع من
 مر في الروض ولم تشعر به
 واستفاقت تنفض الطل وقد
 ماله ما أسقط الطل ولا
 أى أيام لنا قد سلفت
 لم نزل في عيشة راضية
 طاموع العاذل فيما رامه
 ورياح البين فيما عصفت
 فرقنا همه عالية
 فارق الأوطان والإخوان في
 هكذا المجد لمن يرتاده
 ملك يمن بالمال فقد
 كم أفادت يده من هبة
 وحليم لو درى الجاني بما
 طاب آباء وأبناء ويا
 وهو في العلم إمام فاستفد
 ليس يسيى ذهنه بحث وإن

تحمل الأخبار للأحباب عنا
 نلت فيه منهم ما أتمنى
 فإذا قلنا تأنى تتأنى
 وسقتنا خمرها دنا قدنا
 وتغنت في الهوى لحنا فلهنا
 تطلب الأنفس من ثمة وهنا
 أعين الأزهار في الأغصان جفنا
 وسرى سرا وما أيقظ وسنا
 سألت أين نسيم الروض منا
 حرك الأغصان حتى تتثنى
 جمعت وصفين إحسانا وحسنا
 فلماذا الدهر بعد الجود ضنا
 وعلينا قد غدا عينا وأذنا
 فآطارتنا وقد كنا وكفا
 للذى بان وعنه نحن بنا
 طلب العليا والعيش المهنا
 لا ينال المجد شخص يتمنى
 ألف المن ولا يعرف منا
 ولكم من سائل أغنى وأقى
 يجتنى من حله كان مجنى
 حبذا من طاب آباء وإبنا
 ما تشا من علمه فنا ففنا
 كان قد أعيا أولى العلم وأخفى

فهو بحر العلم والجود فَرَدَّ بجره مغترفاً من أى معنى
وامام ليس بدنى قدره إن طلبنا منه أن لا يتكفى
فالكفى مبتدعات لم يكن سيد الأشراف فى الإسلام يكنى
إنما إسمك يكفيك الكنى فهم من كل الكنى أعلى وأسنى
وإليك النظم وافى قائلًا إنهم إن يقرهونى، لن أظنا

* * *

وقال رحمه الله مجيباً على المولى العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم
ابن المهدي أحمد بن الحسن رحمهم الله عن أبيات يستدعى فيها « سبل السلام شرح
بلوغ المرام » مؤلف والدنا البدر رضى الله عنه :

جئت بالمعجزات من تبيانك تتحدى من ليس من أقرانك
الدرارى قل لى نظمت أم الد رام عقود النجور من عقيانك
أم أبيحت لك الجنان عياناً فنظمت الزهور فى بستانك
أنت أنت الإمام فى العلم والنظ م ونحن الأجناد فى سلطانك
لا أجاريك إنما أتجارى أيراعى مقاوم لسفانك
أنت فى ثروة من النظم والنثر ونحن الجميع من خزانك
كل معنى نحوم حول تعاطيه وجدناه فى فصيح لسانك
وطلبتم « سبل السلام » فأهلا بلوغ المرام من إحسانك
كيف لى كيف لى بنشیر علوى وبتقريبها بحسن بيانك
قد بذلنا ما قد رزقنا من العا م لأهل الذكاء من إخوانك
ورجونا فيه الثواب فصلماً بدعاء سرأ وفى إعلانك

* * *

وكتب رحمه الله إلى المولى عبد الله رحمه الله يعتذر إليه عن الاستمرار في تدريسه
ورفيقه السيد العلامة محسن بن إسماعيل الشامي رحمه الله في شرح العمدة لابن دقيق
العيد لما أكثر التخلف لعله في سنة ١١٦٧ هـ سبع وستين ومائة وألف :

مولاي يا نخر العلي والدين	وإمام كل محقق وقيرين
عذراً لشيخك من نسي ما قد حوى	لما ارتدى بملابس السبعين
فغدوت طفلاً في العلوم وقبل ذا	ما كنت من أقران سعد الدين
مذمرت شيخاً عدت طفل معارف	وغدوت مفتقراً إلى التلقين
شيب الخدود سرى إلى خد الذكا	فاجتاح ما فيه من التحسين
والشيب في الأذهان أعظم موقعاً	وأضر في التدريس والتدوين
إن شاب فود المرء شاب فؤاده	وجفته حور معارف كالعين
نفرت عن الأذهان ثم تحجبت	ببياض أوراق وسود متون
وأرى المعاني كالغواني راعها	شبي فرختُ بصفقة المغبون
مالا شيوخ وللظباء وهل ترى	ظهي الفلاة مواصلاً للنون
فاعذر فؤادك أولوالذكا وبقيت للـ	مدرّس والتأليف والتبيين
والعذر منك ومن حسام الدين من	قد فاق في التحقيق كل فطين
وبقيت بحر معارف وعوارف	يفشاك طلاب الدُّنَا والدين

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله من
صنعا إلى المواهب وقد كان البدر بقي عنده في المواهب أياماً :

حتى مَ ذا الدهر بالتشتيت يرمينا	وكم بكاسات هذا البين يسقينا
ماللفراق ومالى لا يفارقنى	إن الفراق غريم للمحبين —
فارة بكم وفؤادى لا يفارقكم	فإن رحلت فإنى في المقيمين

أستودع الله قلباً في دياركم
أخمت عن كل شيء غير ذكركم
فما رويت سوى أخبار فضلكم
إن الزمان الذي قد كان يضحكننا
حالت لبعدكم أيامنا فمدت
غيض العدا من تساقينا للقاء دعوا
عسى عسى أن يقيل الدهر عثرتنا
سقى وحيا الحيا أيام قربكم
لله ذاتك ما أصفى خلائقها
ما أنت إلا جمال للوجود فلا
ولا برحت قرير العين في دعة^(١)
ما لذلي بعدكم شخص أصادقه
أقمت عندك في ربع السرور على
عليك مني سلام غير منقطع

بحبكم صار مرهونا ومفتونا
ونفر النوم دمع من أماقينا
ولا تلوت سوى قول ابن زيدونا
أنساً بقربكم قد عاد يبكيها
سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
بأن نعص فقال الدهر آمينا
فكم أقال فتى قد صار مفتونا
فهى الحياة سواها ليس يحيدنا
كأنها صدف بالدر مشحونا
زالت معاليك للعلياء تزينا
وزادك الله تبجيلاً وتمكينا
ففي زوايا خولى صرت مدفونا
نماء تنسى بنما آل حمدونا
يهدى إلى سوحك الميمون ميمونا

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على الفقيه العارف محمد بن إسماعيل العبدى رحمه الله :

بشرى فقد عطف الغاني على العاني
فكم جنى بتجنيه الجفا وإلى
يبيت في نومه الهانى وأمسى في
ويلاه من خده القانى وفتنته

وكان بالبين قد ألغاني الهانى
ما كنت أكره قد ألجاني الجانى
أسر السهاد وقد ألهانى الهانى
ففى تلهبه ألقانى القانى

(١) قوله : في « دعة » وفي نسخة « في سعة » .

لئن أطال النوى عنى وأعرض عن
 يا حبذا ليلة وافى على حذر
 وجاد لى بمدام من لما ومن
 وقال اكتم شانى من مواصلى
 سقى مفانى الفوانى كل آونة
 إن لم تجد مقلتى بعد البعاد فما
 إذا سرى البرق من صنماعت كرى
 فى سوحها جيرة جاروا وما عدلوا
 خانوا وما خنت لا والله عهدهم
 رحلت عنهم وفى قلبى^(١) منازلهم
 واعتضت بالبدر من فى القلب منزله
 نجل الضيا من علا قدر السماك علأ
 يا بدر نظمك وافانى فأسكرنى
 حاشاه حاشاه عن خمر محرمة
 وصفت شوقاً إلى من أنت بغيته
 والقلب شاهد عدل قد حكمت به
 ياعين أهل الذكا بل نور مقلته
 فتحت للنظم باباً كان مغلقاً
 ورمت منى جواباً والفؤاد به
 نخذ جواباً أتى عفواً وجذ كرمأ
 واحرص على العلم لا تملل دراسته
 وصل بلا مربة ألفانى ألفانى
 بغير وعد فحيانى فحيانى
 خمر بخديه أدنانى وأدنانى
 عن الرقيب وكل الشأن فى الشانى
 إذا جفت سوحها الأعيان أعيانى
 أشد بخلى بأجفانى وأجفانى
 عيى وذكر أشجانى أشجانى
 ولا رعوا عهد أيمانى وإيمانى
 حاشاي لست لإخوانى بخوان
 فقد غدا كل إنسان بإنسان
 فاجب له إذ غدا القاصى هو الدانى
 وحل فى المجد برجاً فوق كيوان
 أظنه خرة من كرم رحبان^(٢)
 هذا حلال يدُر المدح حلانى
 صدقت قلبى على ما قلت برهانى
 مافيه قدح سوى قدح بهجران
 ويا ابن مقالة فى خط وتبيان
 ذكرتنا أدب الفتاح بن خاقان
 جوى لفقدى أوطارى وأوطانى
 عفواً لما فيه من عيب ونقصان
 إن شئت تصبح فرداً ماله ثانى

(١) وفى نسخة « عيى » بدل « قلبى » .

(٢) كرم رحبان هو منتزه مدينة صعدة باليمن .

واتبع أبالك وخذ عنه العلوم وقل هذا أبى هو ربّاني وربّاني
وأبلغه عنا سلاماً واستمدّ لنا منه الدعاء بتوفيق وغفران
بقيتما في نعيم لا نفاذه ماغنت الوُزُقُ أفناناً بأفنان

وقال رضى الله عنه . الشيخ العلامة ناصر بن الحسين الحبشى رحمه الله :
قرأ علينا في شهارة سبع سنين في عدة فنون وأدرك مع تقوى وورع وحسن
حال ، ثم دخل صنعاء لعله في رجب سنة ١١٦٩ هـ وتولى بها القضاء فكرهت له ذلك
لما علمناه من أحوال قضاة عصرنا وكان حاله قبل ذلك ، حال للعرضين عن الولايات
والاتصال بالملوك فكتبت إليه وقد بلغ سن الستين .

ذبحت نفسك لكن لا يسكين
ذبحت نفسك والستون قد وردت
ذبحت نفسك يلهفى عليك لقد
أى الثلاثة تغدو في غداة غد
فواحد في جنان الخلد مسكنه
بأتى القيامة قد غلت يدها فكن
وإن يكن عادلاً فسكت وإن يكن
فإن تقل أكرهونا كان ذا كذباً
وإن تقل حاجة مست فرتبنا
والله وصى به في الذكر في سور
قد شد خير الورى في بطنه حجراً
مامات والله جوعاً عالم أبداً
ليس القضا مكسباً للرزق نعرفه
كما رويناه عن طه وس
عليك ماذا ترجى بعد ستين
كفنا نعدك للتقوى والدين
إذ يجمع الله أهل الدين والدون
واثنان في النار دار الخزي والهون
يوم التغابن فيه غير مغبون
أخرى في النار من أقران قارون
فنحن نعرف أحوال السلاطين
فأين صبرك من حين إلى حين
كم في الحواميم منه والطواسين
ولو أراد أتاه بكل مخزون
سل التواريخ عنه والدواوين
كما عرفناه في أهل الدكاكين

إلا لمن للرشا كفاه قد بسطت
 سل الهدى والنفى ممن خزائنه
 وحيث قد صرت مذبحاً نبدأ
 إياك إياك كُتَاباً تَحْمَلُهُمْ
 واحذر حجاباً وحُجَاباً مع خدم
 وجانب الرشوة الملعون قابضها
 وفي الرشا خفيات ويعرفها
 واحذر قريباً ثقل بئس القرين غدا
 ولا ثقل ذا أمين الشرع أرسله
 ولا تنفذ أحكاماً ومستند الـ
 لا تجعل بيوت الله محكة
 لتنظرن بين أقوام صراخهم
 لا يستطيع المصلى من صراخهم
 واحذر وكيلا يريك الحق باطله
 وثمة أشياء ما بينتها لك في
 إن عشت سوف ترى منها عجائبها
 ومن يمت قلبه لا يمتدى أبداً
 هذى النصائح إن كان القبول لها
 مالم ظفرت أنا بالفوز منفرداً
 ثم الصلاة على المختار من مضر

بسط الصوص شبا كما لائعا بين
 سبحانه بين حرف الكاف والنون
 للنصح ما بين تحشين وتلين
 إنسا وهم مثل إخوان الشياطين
 فهمهم أكل أموال المساكين
 نصاً فسحقاً لإخوان الملائين
 من كان ذاهمة في الحفظ للمدين
 كم حاكم بقرين السوء مقرون
 فكم وجدنا أميلاً غير مأمون
 أحكام رجم بتبخيت وتخمين
 ولا تخلق من خلف الأساطين
 صراخ ثكلى ولكن غير محزون
 يأتي بفرض ولا يأتي بمسنون
 يزفه بين تنميق وتحسين
 نظى وتعرفها من غير تبين
 إن كان قلبك حياً غير مفتون
 لو جئته بصحيح البراهين
 مهرأ ظفرت غداً بالخرد العين
 بأجر نصحي يقيناً غير مظنون
 وآله السادة الفر الميامين

وقال رضى الله عنه فى تفسير ما أشير إليه من الأحاديث بالفظه

حديث « من جعل قاضياً فقد ذبح نفسه بغير سكين » . أخرجه الحمسة إلا النسائى من حديث أبى هريرة مرفوعاً .

حديث « القضاء ثلاثة ، اثنان فى النار ، وقاض فى الجنة . رجل علم الحق قضى به فهو فى الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار ، ورجل عرف الحق جّار فى الحكم فهو فى النار » . أخرجه أهل السنن الأربع ، والحاكم مرفوعاً من حديث بريدة ، وإليه أشرنا بقولنا « أى الثلاثة تغدو الخ » .

حديث « ما من أمير عشرة إلا جرى به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوبقه » . أخرجه أحمد وغيره .

حديث « ما من حاكم يحكم بين الناس إلا يحشر يوم القيامة ، ومملك يأخذ بقفاه حتى يوقفه على جهنم ثم يرفع رأسه إلى الله تعالى ، فإن قال الله ألقه ألقاه فى مهوى يهوى أربعين خريفاً » أخرجه أحمد فى مسنده ، والبيهقى من حديث ابن مسعود مرفوعاً .

قولنا « واحذر حجاباً الخ » . أخرجه أحمد والترمذى مرفوعاً من حديث عمرو ابن مرة « ما من إمام أو وال يفلق بابه دون ذوى الحاجة والحلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته » .

وقولنا « وجانب الرشوة الخ » . أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى هريرة مرفوعاً « لعنة الله على الراشئ والمرشئ فى الحكم » . وأخرجه أئمة من المحدثين عن جماعة من الصحابة .

قولنا « ولا تقل ذا أمين الشرع الخ » . أخرجه أحمد من حديث أبى هريرة مرفوعاً « ويل للأئمة ليتعنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بين السماء والأرض ، ولم يكونوا عملاً على شئ » .

قولنا « واحذر وكيلاً الخ » . أخرج أبو داود من حديث عمر رضى الله عنه مرفوعاً « من خاصم فى باطل وهو يعلمه ، لم يزل فى سخط الله حتى ينزع » .

وفى لفظ « من أعان على خصومة بظلم ، فقد باء بنفس الله » انتهى .

وقال رضى الله عنه : رأيت ليلة خامس وعشرين من شهر ذى الحجة سنة ١١٤ هـ
بع وأربعين ومائة وألف شيخنا العلامة زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله نقرأ عليه
تفسير أبى السعود وكانت النسخ كأنها غير صحيحة ، فحىء بصندوق فيه نسخة
بيعة فعمس على الحاضرين فتحه ، فأخذ شيخنا رحمه الله وفتح .

قللت مرتجلا فى المنام وأصبح البدر حافظاً ذا كراً لها :

كيف لا تفتح صندوقاً وقد طالما فتحت أبكار المعاني
كل بحث مفلق تفتحه بعدما يعجز عنه الثقلان

* * *

وقال رضى الله عنه ولا أعلم من وجهت إليه :

أهلاً بها فلقد وافت على ظمإٍ	تروى أحاديث من نهوى فتروينا
لقد أعادت لنا عصر الشباب وقد	شبت لهيب غرام فى نواحينا
وأذكرتفا ولا والله ما نسيت	قلوبنا طول وصل للمحبيننا
إذا الشباب شفيح لا يُرَدُّ يرى	عند الغواني له حكا وتمكيننا
فوصل من شئت منها غير ممتنع	ومورد اللهو صاف من تصافينا
مايكة الحسن زارتنى وقد غفلت	عين الرقيب ونامت عين واشينا
وخالفت عذل عذال وما تبعث	عند الملامة أقوالا لقائينا
ياليلة الوصل هلا عدت ثانية	سقى زمانك دمع من أماقينا
فما فى غير دمعى بعد بُعْدِكُمُ	ولا شفى غير أمانى تمدينا
بأن عصر التلاقى قد دنا ولقد	نادى ببشرى تلاقينا منادينا
وأشدتنا لسان البشر قائلة	أضحى الندانى بديلا من تنائينا
ياحبذا لكم البشرى فقد عكست	عند البشارة ما قال ابن زيدونا
لا تنقضوا عهد ود بعد بُعْدِ فتى	ولا تظنوا بأن البين ينسينا
لم نعتد بعدكم إلا الوفاء لكم	رأيا ولم نتقلد غيره ديننا
هل تذكرونا مثل ذكرنا لك فمسى	الذكرى تقرب دارا للمحبيننا

والبين ذا أذهل الأبواب دأمة فالله بالوصل يشفيكم ويشفيها
والله يقطع عنق البين عن كمش بطيب وصل فقل بالله آمينا

* * *

وكتب رحمه الله إلى والده الضيا ، رضى الله عنه من « شهارة » في شهر ربيع
الأول سنة ١١٤٤هـ أربع وأربعين ومائة وألف .

من فلق البحر للكليم ومن	ألم نوحاً لصنعة السفن
ونار نمرود حين أججها	حتى غدت قنة من القن
تدرك طير السما فتصرعه	فهو يراد منة من الدمن
على خليل الإله قد جعلت	برداً سلاماً بقوله فكن
وضرأيوب إذ دعاه وقد	أصيب منه بأعظم الحن
أجابه ربه وأبدله	بأهله مثلهم من السكن
وحبذا حبذا إجابته	ليونس فهو منة المن
من ظلمات البحار أخرجه	من بطن حوت من ظلمة الدجن
ويوسف من تراه كلاه وقد	ألقى في الجب عارى البدن
وبيع بيع الرقيق مبتذلاً	شراه قوم بأجنس الثمن
وكيد حتى غدا بسجنهم	مرتها برهة من الزمن
وصار من بعد ذا وذا ملسكا	تهدى إليه البرود من عدن
ومن من اليم أخرج السكليم وقد	ألقى طفلاً لم يفد بالبين
عاد إلى حجر أمه ففدت	قريرة لا تراعى بالحزن
رباه من كان قبل يطلبه	مبدلاً للقميح بالحسن
وللمسيح اليهود حين غدت	تشب نار الفساد والإحن
وأجمعوا قتله فخلصه	إلى السما ذو الجلال والمن
وخاتم الرسل كم أراد به	كل النكابات عابده الوثن

وقاه ما كان من غوائلهم
 برغمهم تم ما أراد به
 وفتية الكهف حين ألجأهم
 كفاهم كيدهم وخلصهم
 ياواحدأ هذى إغائته
 ناء عن الأهل والصدى وما
 فى شاهق قد علا على زحل
 قد طال فيه الثوى ومل به
 جسمى نراه المقيم فى دعة
 أهم فيه بكل آونة
 أزال دارى التى نشأت بها
 حيا الحياربمها ولا برحت
 يا جيرة فى أزال قد نزلوا
 مازال حسن الرجا يوعدى
 أقسم لولا حديث كتبكم
 ما كان لى بمد بعدكم وطن
 وحسن ظنى مازال يخبرنى
 ويصفو العيش بمد كدرته
 هذا رجائى إذ أفوز به
 وقلت عفوا عما أسأت به
 أستغفر الله والسلام على
 ملاح برق الدجا وما صدحت
 لا بسيوف العباد والخن
 من نشره للفروض والسنن
 إليه خوف الضلال والفتن
 بما حباهم به من الوسن
 أغث غريب الدار والوطن
 يروق من مسكن ومن سكن
 ينطح أفق السما بالذقن
 طول ملاقة منزلى بدنى
 وفكرتى فى الرحيل والظعن
 برحلتى نحو نقطة اليمين
 مصاحبا كل عالم فطن
 يزورها كل هائل هتن
 عنكم سؤالى وفىكم شجنى
 بقربكم والزمان يطلبنى
 تلقيه أقلامكم إلى أذنى
 إلا حلول الاحود والكفن
 أنى ملاق بعد النوى وطنى
 بما جنأ البعاد من درن
 علمت أن الزمان يسمعنى
 حتى علا الشيب إذ تلا ذقنى
 من فقدم قد يكاد يفقدنى
 ورقاء فى روضها على فنن

وقال رضى الله عنه ، لما أراد العزم إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣١ هـ فعرضت
موانع فلما دنت أيام العيد ، تذكر وفود الحجيج إلى البيت وما ينالونه من التفضلات
الرحمانية الواسعة ، فقال :

علام يلام القلب إن ظل حيرانا وفيم يلام الدمع إن سال ألوانا
وقد فارقت عيني فريقاً فراقهم يفرق أفراحاً ويجمع أحزاناً
أيا راحلاً أفنى فراقك راحتي وألجب ما بين الجوانح نيراناً
ألم تعلموا أن الجفا يورث الضنا وأن الضنا قد يلبس المرء أكفاناً
أحباي أما الدمع فهو موصل وإما مناي بمنذ غبتم قد باناً
أما ونسيتم قد سرت من دياركم يلم بقلبي فهو يحببه أحياناً
ويلقى إليه أن ربع ودادكم لصبكم شيدتم منه أركاناً
وأن له ذكراً لديكم مكرراً وأنسكم لم تجدنوا عنه نسياناً
هنيئاً له إن صح ما حدث به وإلا فقد سر الحديث ولو ماناً
لأنتم إلى قاي الأذن المنى ومذغبتهم ما ذق والله سلواناً
ألم تعلموا أنى علقت بكم رضيعاً ومن ندى الهوى ذقت ألواناً
فقد نبذت في القلب منكم محبة كما أنبت الفيث الربيعي أغصاناً
فاسقوا غصون الحب منكم بزورة فإن انقطاع الفيث يهلك أفناناً
وقد أينعت أثمار حبي وإنها ستحصن من نظمي ثناء وإحساناً
فهل ناظر في يذمه متدبر ليزداد في صدق الحبة إيماناً
ولا تحسبوا أكناف نجد وحاجر أثارت بقلب الصب وجداً وأشجاناً
ولسكنه شوق تعبت بالحشا إلى طيبة طابت مكاناً وسكاناً
يقود هواها نحوها فلكم سرت إلى ربها قوم مشاة وركباناً
وكم مئرف في أهله متنعم يفارق غادات وربما وإخواناً
وكم من فقير قد تزود شوقه وكابد من حر الهوى فيه نيراناً

وكم من عزيز ذل قبل قدومه
 وكم من بخيل جاد حباً لقربها
 وكم من رفيع القدر عفر خده
 وكم من ثغور لثمها غير تمكن
 وكم طائف حول الغنا متخشم
 ومن فاته منها الدنو فإنه
 وكم من فتى أمسى يكابد شوقه
 وكم بت أشكو حر شوق بأضلى
 أواعد نفسى كل عام بقربها
 ولكن ذنوبى أحرمتنى ورودها
 وقلب غدا من جهله وغروره
 عجيب له كيف ادعى الحب كاذباً
 ولو كان فيما يدعيه مبرهنــــــــــــــــا
 هنيئاً لسفر قد أناخوا بسوحها
 ووافوا إليها خالعين ثيابهم

لكي يفسلوا من موجب الذنب أدراننا
 وقد قاموا شعناً وغبراً ليكرموا
 فإن انكسار القلب يعقب سلوانا
 وطوبى لهم إذ قى أدركوا المنى
 وفى الخُفِيف قد نالوا ما فاورضوانا
 وفى عرفات نالوا الشرف الذى
 به أضحى الدنيا تراحم كيوانا
 يباهى بهم رب السماء جنوده
 فأعظم به نفراً وأكرم به شانا
 ألاهل إلى أكفافها لى عودة
 ليصحو قلب من معاصيه سكرانا
 وتبدل أثواب المعاصى بضدها
 فتخلع أدراننا وتلبس أردانا
 ونشرق أنوار الهداية عنده
 فيمسى مجبوراً هنالك جذلانا

فياراك كبا أنضى إليها ركابه
إذا ما حططت الرحل في عرصاتها
فعرض بذكري عند ذاك وقل لهم
ومنوا عليه بالرضا وتجاوزوا
فإحسانكم عم الأنام بأسرم
ووصف نداكم يخرس اللسان الذى
ووصفكم قد أدهش اللب شأوه
لقد آن أن يثنى يراعى عنانه
وأضنى زفاقاً في سراه وأعوانا
وأقرأك رب البيت عفواً وغفرانا
أسير الخطايا أطلقوه وإن خانا
وإن ملأ الدنيا ذنوباً وعصيانا
ولولاكم ما كان في الكون ما كانا
يزاحم في نظم الدقائق حسانا
ولو كنت في باب البلاغة سحبانا
قصوراً عن الشأو الرفيع لقد آنا



وقال رضى الله عنه :

لله لا غير جميع الثنا
أبلغنى سن الثمانين من
ولا إلى مبصرة عند أن
في ظلمة الليل وشمس الضحى
أخاف من تقصير شكرى لما
وكل حمد يستطيع اللسان
عمرى ولم يحوج إلى ترجمان
أقرأ دقيق الخط في أى آن
سيان هذا بكل الألوان
أولاه فضلاً فالأمان الأمان



وقال تغمده الله برحمته مقتبساً .

وخليل رأى من الناس جمعا
قال هلا نبتهم عن هوام
لا يزالون في الهوى خائضينا
قلت ذرم في خوضهم يلعبونا



وله رضى الله عنه مقتبساً :

أقول لمن طال شكواهم ومن جور عاملهم يصرخونا
دعوا ما أراه ولا تجزعوا فما قريب ترون اليقيننا
فما ظلموكم بما نالكم ولكن أنفسهم يظلمونا

* * *

وقال رفع الله مقامه :

إن ناب خطب أوعرا حادث فتم قريراً غير محزون
وناد مولاك الذى أمره يكون بين السكاف والنون
هل غير رب العرش سبحانه أخرج ذا النون من النون

* * *

وقال بل الله بوابل الرحمة ثراه مكاتباً للمولى العلامة السيد المحقق الفهامة هاشم
ابن يحيى الشامى رحمه الله إلى بعض منتزهات صنعا في أيام الحريف :

غنت الورق فوق غصن البان فأنارت أشجان صب عانى
طلوقت جيدها وخضبت السك ف بقلبي ودمع عيني القانى
ونسيم الصبا تلاعب فى الرو ض فعنها تلاعب الأغصان
وترى الزهر ضاحكا ينظر السح ب فيبكي عليه بالأمزان
فكان السحاب تبكى أليفاً قد تنامى وزاد فى الهجران
فهى غضبي على زمان جفاها فلهذا تسل سيفاً يمانى
عجباً للزمان ما زال يسمى بارتكاب الضلال والمدبران
كم سى بالتفريق بين الأحبا ء و بينى وبين نحر الزمان
هاشم من غدا هو الفرد حقاً فى بنى هاشم فهل من ثانى

يا فريد الأوان قد طال شوقي فإيذا عاينت فيك الممانى
 سَكَّنِ القلب فهو مأواك إن كنت تتراعى له ذمام المكان
 بجواب يطفى الجوى عن جناني لتناولوا به رفيع الجنانِ
 لك فضل على الأنام بعلم وذكاء تدعى إياس الزمان
 تحرم السعد إن نطقت ولا يد طق عن علمك الجرجاني
 ونظام به انمحي ذكر أبي الطي ب أبي الحسين والأرجان
 وسلام عليك ما أسقط الري ح إذا هب أدمع الأغصان

* * *

وطلب رحمه الله من السيد العلامة الزاهد يوسف بن الحسين بن أحمد زباره
 رحمه الله عارية سنن أبي دواد فأرسل إليه بالجزء الأول منه وملكه إياه وذكر أنه
 لم يكن في ملكه سواه فكتب إليه البدر رضى الله عنه :

أنقلتنى يا ضياء الدين بالمتن وجُدَّتْ في سنن المعروف بالسنن
 جاوزت في الجود حداً لم نجد أحداً قد جاز ما جُرَّتْه في سالف الزمن
 طلبت عارية منكم فجدت بها ملكا ففنى ملكك الروح بالبدن
 ما هكذا قد عرفنا قبلكم أحداً ممن عرفناهم في الشام واليمن
 والجود في العبد فضل الله يرزقه من شاءه فله التفضيل بالمتن
 دامت عليك تحياتي مكررة تدوم مثل دوام العارض المتن

* * *

ووقع بين العلامة المولى الحسن بن إسحق والمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
 ووالده وإخوانهم رحمهم الله المراجعة بكتّوس النظام في المفاضلة بين ريجانات أهديت
 مطية ممسكة وحكم في المفاضلة بينها أعلامهم وطال النزاع ورفع ذلك إلى حضرة نور
 حدقة الوجود مولانا البدر رضى الله عنه وهو في حصن شهارة فلما وقف على تلك
 الرياض الزاهرة واستعجل بدور تلك المفاخرة قال :

قد رأينا ما دار في الريحان من نظام حكى عقود الجمان
 وسمعنا منه اللثاني وما سر ت بسمعى من قبلها والمثاني
 واعتصرنا منه الحميا وما خلا ت الحميا قد عتقت من معاني
 وأرى حبه أديف بمسك ويراع التحبير من ريحان
 فلقد فاح منه نشر أريج منه قد ضمخت ربوع المغاني
 ضاع إذ ضاع نشره ما عرفنا لبديع الزمان والأرجاني
 وحمدنا زماننا إذ أرانا من ذمنا من بعده الحمداني
 وقرأنا السؤال ثم جواباً وجواباً على الجواب الثاني
 كل شخص قد صير الدر شعراً ما علمنا درا يعود معاني
 كان قلب الأعيان معنى محالا ما يرى داخلا إلى الإمكان
 أخصصتم بما أرى أم لديكم جاز قلب الأعيان للأعيان
 غير أن الحكماء يثبت الله قواهم عن سرعة العجلان
 فوتوا للأحكام شرطاً وقالوا صح ذا عندنا بغير توان
 ما أراكم عن غائب قد نصبتم وهو شرط بواضح البرهان
 وقبلتم شهادة الفصن والطيب ب وفي الفصن عندنا قادهان
 إنه لا يزال يرقص في الروض اشتياقاً إلى خدود الفواني
 وإذا صار للخدود ضجيجاً مدفاه إلى ثغور الجمان
 ولنا في شهادة الطيب قدح قد كفيننا بالقدهح في الأغصان

وعلى كل حالة فأرى الحكمة
واعتلال الأحكام ما فيه عيب
قد حكى الله ماجرى لسليمان
وعن المصطفى عفا الله قدقا
فأصلحوا ذات بينكم ودعونا
أو أعيدوا الشجار ثم أعدوا
وابعدوا نحونا بهذا وبهذا
ربما نجمع المزكين للأعداء
ثم يأتى حكم صحيح إليكم
وصله قاطع لكل شجار
وعليه تجرى خطوط الأساطيد

م عليلاً مدعثر الأركان
فأخطأ جائر على الإنسان
ن وداوود فى فصيح المثانى
ل تعالى فى محكم القرآن
من خصام كضرم النيران
جيد الطيب جيد الريحان
وأهلونا حينئذ من الأحيان
صان من كل جانب ومكان
قد أقرت لحكمه الثقلان
نفذته الحكام فى الديوان
ن ويزهو بسنية السلطان

* * *

وكان قد كتب رحمه الله عند وقوفه على نظام أولئك الأعيان فى النزاع فى المفاضلة
بين الريحان ما لفظه :

وصلت الورقة الوريقة وما فيها ، فأدارت على كؤوس معانيها ، فلم أدر ما أقول ،
غير أنه كتب قلم الفضول .

وقفت على ريحان القريض ، واستنشقت أريج ما فيه من التقريض ، فرأيت على
أوراقه ورق المعانى ، وسمعت منها بلابل ألفاظه معربة عن لحن الثالث والمثانى .

فما هو إلا كلام مفرد قد جمع الأساليب ، وقول جزل قد ركب متون الأعاجيب .

قد أقسم الريحان أنه قد فضل بذلك المنظوم ، على المشور والياسمين ، وأنها ما
احمرت خدود الورد إلا حياء من زهور البساتين .

وأنها ما ابيضت أوراق الزنبق إلا طمعاً أن تسكون كاغداً لرقم تلك الأشعار ،
ولا اسود لون المسك إلا رجاء أن يكون جهرأ لما حبرته الأجبار .

ولاشابه ساق الترجس الأقلام ، إلا تعرضنا منه أن يكون لرقمه من جملة الأقلام
في يد الأعلام .
وأنه لو عرف النعمان عرف تلك الرقائق ، لحى الريحان عوضاً عن الشقائق .
وأنها ما أطرقت عيون الترجس إلا غيرة من ذلك ، لا لما توهمه القائل :

* * *

خليل ما للترجس الغض قد أغضا أأطرق سهواً أم لقرط الحياغضا
فإنه قد فاته ما ذكرناه من الوجه الصبيح ، ولعمر الأزهار ، لقد مررت بالناغية
وهى محزونة ، وهى المسماة أم الأفراح ، وقد ابتسمت منها فى الرياض ثغور الأفاح .
ومن هنا علمت أن ما ازرق لون البنفسج إلا غيظاً من لبس تلك الأغصان
الريحانية ، لتلك الحلل العبقريّة ، والبرود الحسروانية .
ولقد رأيت مقل الأزهار بالدموع مبلولة ، ويظن الجاهل أنها من بقية رذاذ
الليل مطلولة .

وما تعانقت الأغصان فى البساتين ، بعضها على بعض إلا لما قيل فى الرياحين ،
قائلة: لقد يرمن قال قسماً بالبيت لو يقرع طن ، وأنه أقسم على يقين ، لاعلى شك ،
ولا على ظن .

ولقد فهم من هديل الحمام أنها ما غت إلا بمدح ذلك النظام ، جاعلة للختام فى
الشيد ، ما هو للأشعار بيت القصيد :

إن النظام وحسن جودته لمواهب من مالك الملك

* * *

قافية الهاء

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمهما الله إلى الوالد البدر رضى الله عنه
سائلاً بقوله :

لو شاء أبو الحسنين أن لا يقتلوا	عثمان ذو النورين ما قتلوه
لكن على لم يشأ عدم الذى	من غير إذن منه قد فعلوه
إن قلتهم هل شاء قتالهم له	أم لا أقل لا علم لى فسلوه
إن قيل قولك أو لا لو شاء ما	قتلوه مظلوماً ولا هتكوه
أضحت نتيجته لكن شاء ما	فعلوا فنالوا منه ما قصدوه
فجوابه هذا مغالطة فما	فى مثل ذلك يحسن التمويه
فَلَأَنْتَ مُسْتَن لَعِين مُقَدِّم	مستنتج لنقيض ما يتلوه
والخلف فى ذا ظاهر واسأل به	علماء ميزان لنا وضعوه
والحق ما أنصفت ما أمليه من	تقريرهم فأصح لما نقلوه
مدلول «لو» نفي الثبوت وعكسه	لغة وسل عنه الألى حفظوه
والبيت إن أجرته يوماً على	قانون منطقهم فلا تعدوه
فأرفع تال منه كن مشتتنيا	ينتج نقيض مقدم نقلوه
ومثاله لكنهم قتلوه فاند	تفت المشية هكذا ذكروه
من أين دلت «لو» على ما تدعى	من أنه قد شاء ما فعلوه
إن قلت دلت بالقرائن قلت لا	أنفى ولكن غير ما طلبوه
ويؤيد القول الذى قلنا به	خبر لصنو المصطفى نقلوه
ما إن رضيت ولا كرهت وإنه	قطعاً بغير الحق ليس يفوه
إن كنت قد سلمت واستسلمت إذ	فذا قام الدليل ك ما رجوه
أو قلت لا فاختر إماماً عالماً	أهل العلوم بمصرنا تقفوه
واسأله عما خلته مستشكلاً	فلعل نور علومه يحلوه

هاك السؤال أمامنا فأحط به علماً وراجع كل ما وضموه
من علم نحو والبيان ومنطق وأصول فقه نلت ما ترجموه

* * *

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه :

لافض من رب القوافى فوه
فلقد أنانا منه نظم رائق
لله درك لم تزل مترقياً
ليكن أراك إلى التعصب ماثلاً
لاغرو هذا دأب أبناء الورى
عجبت حين فرضت فى عثمان أن
إن كان هذا منك شيئاً قلته
أو كان هذا عن على قلته
ماللوصى هناك قط مشيئة
بل شاء أن لا يقتلوه لو درى
هو قاعد فى ينبع متبتل
إن قلت هذا منه خذلان له
إن قلت هذا مشكل من مثلهم
فالنصر لا يأتى بغير مناصر
مع أنه قد أرسل الحسن الرضى
طالع إذا أحببت صدق مقالتي
هذا وأما قولكم إن قيل قو
وإلى انتهاء مقالة نمقتموه
فأقد سكبت على دلو مقالهم

وأنا له مولاه مايرجوه
فى قوله لو شاء ماقتلوه
فى العلم كل محقق تعلموه
إن التعصب فى الهدى مكروه
إن جئهم بالحق ماقبلوه
لو شاء أبو الحسين ماقتلوه
فالفرض فى الألفاظ قد دفعوه
فأين لنا سند الذى نقلوه
فى ذا الذى فعلوه أو تركوه
قطعاً بأن سيوفهم تعلموه
كف بقول إلهه يتلوه
قلنا الصحابة مثله خذلوه
قلنا لعل مناصراً فقدوه
وبغيره فى الشرع قد منعهوه
لدفاعهم فبجهاهم دفعوه
مقاله الذهبى ومايقفوه
لك أولاً لو شاء ماقتلوه
أعنى ولكن غير ماطلبوه
وأنا أوهمهم متى عرفوه

أبعثت لى نظماً عمرت بيوته
وجعلته حقاً إذ أنا منصف
عجباً لمثلك أن يرد مقالتي
ونقلت للدولى الوصى مقالة
ما إن رضيت ولا كرهت وإنه
والحال أن العقل يكذب قولهم
أرضيت ينسب للوصى بأنه
أجهلتم أن الموالاة التى
أم عفدكم عثمان أضخى قتله
راجع فدتك النفس ما لفقته
فالدفو يفتقه اللبيب بسرعة
وطلبتم منى اختيار محقق
من ذا إليه يشار بينه لنا
ما غير مولانا الذى بذكائه
فهو المراد لكل بحث مشكل
هو بحر تحقيق فإن أظماكم
لا زلتما بجزى ندَى ومعارف

وملاتهن بعين ماوهوه
وأمرتنى بأصخ لما نقولوه
بمقالهم تبعاً لما خبطوه
فى مثلها يتعذر التوجيه
لتنافض أقبلت ما قالوه
حاشا الوصى بمثل ذاك يفوه
لم يكره الأمر الذى فعلوه
وجبت ترد صريح ما قالوه
شيئاً مباحاً إن ذا تمويه
واحد مجازفة لما يرموه
ويعود بالخلل الذى رتقوه
أهل العلوم بمصرنا تقفوه
هيات أهل العلم قد دفنوه
إن حل مظلم مشكل يجلوه
فإذا جهلتم مشكلاً فسلوه
بحث فقوموا نحوه وردوه
منكم ينال المرء ما يرجوه

* * *

وقال رضى الله عنه فى أسرار كلمة التقوى:

العلم فى قول لا إله إلا الله
تظفر بما شئت إن نطقت بها
كل من الأنبياء مطلبه
يحقق دم الكافرين قولهم

فأخلص وقل لا إله إلا الله
فانخير فى قول لا إله إلا الله
من قومه لا إله إلا الله
إن وفقوا لا إله إلا الله

ويعصم المال والبنين معاً
 يفتح باب السماء إذا صعدت
 تهدم كل الذنوب إن رفعت
 يفصل ما في القلوب من درن
 وتطمنن القلوب إن ذكرت
 طهره لسانا إذا لغوت بها
 دواء داء الذنوب أجمعها
 ما يحملوهم والكروب سوى
 حصن الإله المنيع ليس سوى
 طاشت سجالات كل معصية
 يأمن من كل آفة أبداً
 بطاقة قد أتت محررة
 ومن يكن آخر المقال له
 يدخل دار السلام يوم غد
 ولقنوا من إلى المات غدا
 بكل هذا أتى الحديث لنا
 يا رب واختم لنا مقالتنا
 واجعل ختام المقال عند ختا
 ثم على من دعى الأنام إلى
 أزكى صلاة مع السلام فكان
 والآل والصحب من سيوفهم
 لولا سيوف الأئمة ما سيمت

بقولهم لا إله إلا الله
 من قائل لا إله إلا الله
 لقائل لا إله إلا الله
 بقولنا لا إله إلا الله
 من قائل لا إله إلا الله
 بقولنا لا إله إلا الله
 في قولنا لا إله إلا الله
 مقالنا لا إله إلا الله
 مقالنا لا إله إلا الله
 إن قابلت لا إله إلا الله
 من كان في حصن لا إله إلا الله
 في طيها لا إله إلا الله
 في هذه الدار لا إله إلا الله
 بقوله لا إله إلا الله
 مرتحلاً لا إله إلا الله
 في فضل من قال لا إله إلا الله
 بقولنا لا إله إلا الله
 م العمر إخلاص لا إله إلا الله
 مقالهم لا إله إلا الله
 مصلياً بعد لا إله إلا الله
 قد أثمرت لا إله إلا الله
 من كافر لا إله إلا الله

وقال رحمه الله هذه نفثة مصدور ، وكلمة صادرة عن قلب من ضياع الشريعة
محروور وفيها تفاؤل بمن يقوم بالدين ، ويحيي شريعة سيد المرسلين ، وفيها إيقاظ
للهمم لو كانت نائمة ، ولكنها ميتة ، لا ترجى لها قائمة ، والجهاد باللسان أحد الأقسام
نسأل الله قبول الأعمال وحسن الختام .

شكت بلسان الحال طول جفاها ونادت ولـكن من يحيب نداها
مشردة يلهو بها غير كفوها ويمنعها عن أهلها وحماها
وينكحها لا عن وليّ وشاهد على أنه كره بغير رضاها
لقد ظلمت إذ صار يلثم ظلمها^(١) فتى ليس أهلاً أن يريد هواها
وكم من خطير كان أهلاً لوصلها وكان جديراً أن يقبل فاها
يُعَدُّ لها مذ شـب خير صداقها ويمنع عينيـه لذيد كراها
فيا عادة قد نالها من يسوؤها وطال عليها كـربها وعـناها
إذا أفـلـتت من كـف مختلس لها تلقفها لص يطيل جفاها
سينقذها من بعد ذلك ماجد تسامى إلى نيل العلى فسامها
هم سيجلو عارها بحسامه ويلبسها من بعد ذاك حلاها
فتى همـه التقوى وهمـه نفسه أناخت على مـريـخها وسهاها
فتى قد جنى من كل فن ثماره وحاز من العليا رفيع ذراها
قريب إلى أهل الشريعة والتقى بعيد لمن يهدى بغير هداها
عفيف عن الأموال إلا بحقها يرى زهرة الدنيا نظير هباها
يخف به قوم على كل ساج تعد المنايا في الحروب منهاها
إذا الأرض من نـقع المـعـارك أظلمت تـراهم وقد أضـحوا نـجوم دجاها
ولا جمعوا مالاً ولا كسبوا لهم قصوراً ولا باهوا برفع بناها
وما ادخروا إلا حساماً وذابلاً ومهراً يبارى الريح عند سراها
وما قصدوا من سفـكهم لدم العـدى وتطويقهم بالسيف بيض طلاها

(١) قوله : ظلمها . هكذا في الأصل ولعل الصواب « خدما » أو « فها » .

سوى أنهم يحيون شرعة أحمد
 سيفسل عنها السيف أدران بدعة
 وتنفذ في الطاغى سهام قسيها
 فيا من لهم في الدين أقصر همه
 نرى كل يوم منكرات فظيعة
 وما المرء إلا من على كل ظالم
 وأوردهم حوض المنون بسيفه
 تعالوا بنا نحى رياضاً من العلى
 وهبوا فقد طال المنام عن العلى
 وفكوا عن الأفكار قياد شغلها
 نرى عبراً في طي كل دقيقة
 كفانا بأحوال المواهب عبرة
 ألم نرها مملوءة بملوكها
 فما هي قفر ما بها غير بومها
 خليلي إن لم تأخذنا بروايتي
 تخبركنا عن بنى غرفاتها
 وما مات حتى ذاق سوء صنيعه
 ووصف الذي قد كان تحصيل حاصل
 سيلحقه من يقتدى بفعاله
 فما الله عما تعملون بغافل
 ففى الذ كر أخبار بسوء مآلهم

وينفون عنها داءها بدواها
 فيشرق في الآفاق نور سناها
 فويل لمن يهدى بغير هداها
 شكلكم كم بالمنى نتلاها
 فنعرض لا نهى ولا نتناها
 أدار من الحرب الضروس رحاها
 وضيق عنهم أرضها وسماها
 ذوت إن أحببتم لذيذ جفاها
 وقد سخنت عين تطيل كراها
 لتسبح في عمرانها وخلاها
 تزهدها عن شغلها بهواها
 ألم نر فيها بؤسها ورخاها
 يضيق بهم منها رحيب فضاها
 يجاوبها إن صاح صوت صداها
 فعوجا على أرجائها وسلاها^(١)
 وفارقها من بعده وسلاها
 وأصلى من نار الحروب لظاها
 فكل رآها جهرة ورواها
 فما قريب فهو من قتلاها
 ولكن قضى أن الأمور مداها
 وقد ضمنت طس^(٢) منه وطه^(٣)

(١) من السؤال .

(٢) وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

(٣) وقد خاب من حل ظلمها .

بعميشكما رُدّا سلامى على امرئ على شرعة المختار رد رواها

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى والده رحمه الله من شهارة سنة ١١٤٣ هـ وأرسلها إلى صنعاء.

منعت عن مقلة الصب كراها	غربة لم ماذا انتهـاها
كلما قلنا عساها تنتهى	قالت الأيام هذا ابتداها
ساعدتى وأجادت مقلتى	بالبكا دهرأ فلم يغن بكـاها
ثم أننى دمعها طول النوى	وهو بحر زاهر لايتناها
ياخليل فهل عندكـا	مقلة تبكى ومن عيني شجاها
أى عين بالبكا تسمعـنى	وتواسى أحسن الله جزاها
يارفاقا بـ «أزال» سـكنوا	هل أراكم بعد هذا وأراها
أنا يعقوب وأتم يوسف	وهى مصر فتى تدنو حـاها
يا لها من بلدة طيبة	وَأَكَمَّ طاب إلى قلبى هواها
مابتلك الدار قلبى مغرم	أو بمن حل من القيد رباها
مالنفسى أرب فى غيركم	قربكم طول المدى أقصى مفاها
قسما لولا ضياء الدين ما	خطرت يوماً على قلبى ذراها
فهو روحى عجباً منى وقد	غبت مالموجب للنفس بقاها
ليس إلا حسن ظنى أنه	سوف يجلو الوصل من عيني غشاها
وأرى غرته فى نعمة	أملأ الأجفان من نور سناها
أى عين بيننا قد فرقت	عجل الله تعالى بعـاها
ياضياء الدين هل من دعوة	تكشف الكرب إذا الكرب تناها
كم كلم من دعوة نافعة	كشفت عن كل نفس ماعراها
ولها تفتح أبواب السما	ويقول الرب سمأ لنداها

وأرى جسم الهدى قد حله علة قد أعجز الخلق دواها
 عمت الأبدان حتى لأرى أحداً إلا ويشكو من أذاها
 آه منها كل شخص قائل آه لو يغنى عن العلة آها
 إن تطل لا قدر الله فسا بعده إلا توارى في ثراها
 ما لها غير طيب واحد منه لامن غيره كشف بلاها
 ويجه المصطفى من هاشم أعظم العالم عند الله جاها
 صلوات الله تغشاه بلا غاية تبلغ مقدار مداها
 وعلى الآل مصاييح الهدى آل يس من الخلق وطه

* * *

ولما اطلع عليها القاضى العلامة إسماعيل بن محمد العبدى رحمه الله كتب إلى الوالد
 البدر أيتها على وزنها فأجاب البدر رضى الله عنه .

كلمات منكم طيب شذاها عطر عطر من دارى رباها
 ليت شعرى أنظام رائق أم مدام كان من رق أتاها
 أم هو الزهر أم الزهر أفد أم رياض قد دنا وقت جناها
 قسما يا غاية السؤل بها ما الفصول اللؤلؤيات سواها
 قد أجازت بالدرارى كلى فأجادت أحسن الله جزاها
 حبذاها كلمات بشرت بلقا أحباب قلبي حبذاها
 وأنت صادقة فى فالها باجتماع لايفض الله فالها
 كيف لا يصدق قال من فتى صار فى أفق العلى بدر سماها
 بحر آداب وعلم فلقد حاز من عين المعانى منهاها
 وتقى زين زهداً فى الدنا ووداد كامل فى آل طه

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد النوفى رحمه الله
وإلى أعيان من الإخوان فى مكة المشرفة والمدينة المنورة وأرسلها من شهارة
فى شهر شوال سنة ١١٤٣ هجرية ثلاث وأربعين ومائة بعد الألف .

مهجة طول التناهى قد براها	ترتجى ماتبتغى ممن براها
وتناديه تعالى إنه	كرماً قد طالما لى نداها
كل خير منه لامن غيره	فسواه لايرجى لسواها
لست أرجو غيره يباغى	طيبة الفيحاء إذ طاب فناها
بالرسول المصطفى من هاشم	أرفع العالم عند الله جاها
صلوات الله تغشاه بلا	غاية تبلغ فيها منهاها
وعلى الآل مصاييح الدجى	وعلى الأصحاب أعلام هداها
وإلى الإخوان من سكانها	من أقاموا بين أحد وقباها
من سلامى ما إليهم ينتهى	وعليهم دائماً لا يتناه
من بهم هوج المطايا وحدث	وطوت للبيد منشور فضاها
يا بروحى تلـكم العيس التى	كم يدا سدت إلى الركب يداها
لم تزل تطوى الغيافى وإلى	عرفات منتهى من قد طواها
حبذاها بقعة طيبة	يلتقى الوفاة فيها حبذاها
وهم شعث وغبر وبهم	ربنا سبحانه الأملك باها
وأفاضوا بعد أن قضوا بها	واجبات ربنا كان قضاها
وإلى جمع ^(١) سرى جمعهم	وبها جمع الصلاتين عشاها
وعلى الشمر مروا ودعوا	وبلبيك وسعديك دعاها
وغدوا بالسفح من شعب منى	وبه الأنفس قد نالت منهاها
يا بروحى ذلك السفح الذى	سفحت فيه من البدن دماها
حلقوا ما قصروا فى رميهم	جرات قد أصيبت بمحصاها

وإلى مكة شدوا رحلهم
 بلد لا يفزع الطير بها
 عظم الله تعالى شأنها
 فهي مغناطيس ألباب الورى
 فسعيد من على أحداقه
 ليت شعري مالذى خلفنى
 كتب الله تعالى أجراها
 ما اكتحل النوم من بعدهم
 عاقى ذنب هو الداء وما
 فمسى الإخوان من سكانها
 أى كف بالدعا تسمعنى
 فاذكرونا مثل ذكرانا لكم
 وأخص الزين من زان العلى
 فهو مقصود قصيدى وإلى
 من له فى مهجتي منزلة
 حاز آداباً وعلماً وله
 جامع كل صفات للعلى
 لم يزل فى كل حين يرتقى
 وكفاه أنه فى حرم
 فى جوار القبر والروضة فى
 دام فيها رافلا فى نعم
 وإليكم كلمات من فكرة
 كنت أرجو أن نفسى تستشفى

بلدة لا نخفى منها خلاها
 وبطير القلب شوقاً للقاها
 ودعى الخلق إلى قصد ربها
 جذبت كل فؤاد بهواها
 كان ممشاه إلى على ذراها
 عن رفاق نحوها طاب سراها
 ومحا عنها الخطايا بخطها
 ليتنى كحلت عيني بثراها
 فى سوى مكة للنفس دواها
 أن يمدوا بالدعا حول فناها
 وتواسى أحسن الله جزاها
 إن ذكراكم إلى النفس غذاها
 قررة الأجفان بل نور ضياها
 قصده مدت إلى الشام مداها
 غيره ما حام من حول حماها
 خلق ما للروض مازهر ربها
 فهو فى جيد العلى عقد حلاها
 رتب المجد فقد نال علاها
 حله أشرف خلق الله طه
 مهبط الذكرى وأنوار بهاها
 ناشراً للخلق أعلام هداها
 أضعف البين من النظم قواها
 بأحاديث الالقا منك شفاها

وأرى الأقدار لم تسعدنى وعسى تسعدنى بعد عساها
وأجز نظمى بنظم إن فى نظمك العذب لنفسى مشتها
وتحيات على سوحكم تعبق الألوان من طيب شذاها

* * *

وكتب رضى الله عنه عند وقوفه على ترجمة وله :

هذى الطريقة ليت شعرى ما هى فلهذا أتت بنفائس ودواهى
حينما بوعظ للقلوب مذكر فيه الدوا لداء قلب ساهى
أتفهو أحياناً بذكر تراجم لجماعة ليسوا من الأنبياء
ممن ثوى فى الصالحية أو ثوى فى طيبة يا حبهذاهى ما هى
وجماعة حلوا ببلدتنا التى هى مجمع الأضداد والأشباه
وتراثه من كل فن نتفة لاتروى الظمان والمتناهى
فن التصوف نتفة مقطوعة ليست تفيدها فما لها من جاه
وترى من التفسير والتأويل والتشريح ما لا يرتضيه الفاهى
وبه مسائل ليس موسمها هنا قد شبهت فى تلك بالتواه
هذى مرقعة عاينا رقت فالآن ألبسها بلاشباه
إذ وضعها فى الأصل ترجمتى وما ألفت من كتب بفضل إلهى
لكن تجاوز ما أراد وجاءنا بمباحث يلهو بهن اللاهى
فتضيع ترجمتى وما ألفته كضياح عمرى فى ارتكاب مناهى
آه على عمرى الذى ضيعته وأتيت فى أيامه بدواهى
أبُنَىَّ إني ناصح لكن لاتكن كأبيك عن أخراه كالمتهلاهى
مالى والدنيا فإن نعيمها فان وإن زمانها متناهى
يارب عفواً فالذنوب عظيمة والخطب أعظم فى القلوب سواهى
فاغفرو ولاطف وارحم العبد الذى مازال يرجو من عظيم الجاه

خير الأنام شفاعة لمحمد من لم يكن لهواه يوماً ناهى
ثم الصلاة على الرسول وآله ما دارت الألفاظ فى الأفواه

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على الوالد العلامة القاسم بن يحيى الأمير رحمه الله
جمادى الأول سنة ١١٨١ هـ :

أهلا بها بنت فكر طال مسراها	إلى رياض فأحيها بحياها
وافت ونار اشتياق تلهبها	إلى نقاها فيا بشرى بليقياها
ما كنت أحسب أن الدهر يسعدنى	بقربها ويساعدنى بمرآها
يا حبذا روضة غناء من أدب	نهر البلاغة أسقاها وأرواها
ولم يزل يتمشى فى حوائطها	فلفظها طيب فيه ومعناها
لقد أغاضت رياض الكرم حين أتت	وقد سقتها سماء اللطف أمواها
وإنما الكرم للأشياخ فأكمة	وهذه الروح للأرواح أفواها
أدر كؤوس نظام كله نخب	كادت تمد له الأرواح أفواها
شفف بها كل سمع ولتكن حذرا	من أن تعربد سكرأ من حمياها
نجل العباد أنا أنا منك نظم على	علا على ذروة العلياء أعلاها
نظم تجل عن التشبيه رتبته	وبكر شعر رأينا منه أشباها
شابهت أسلافك الذين رقوا	من الفضائل أعلاها وأسناها
لازلت يا علم الأعلام قادتهم	فى منهج الحق تقفو المصطفى طه
فدع وودع سوى أقوال قدوتنا	أعلى العباد لدى خلافتهم جاها
صلى الإله عليه كل آونة	والآل أعيان أديانها وأقصاها

* * *

وقال رحمه الله مجيباً على الفقيه الصالح محسن بن نصر الهزري رحمه الله بعد وصول كتاب منه من مدينة حلب :

سلام على تلك الديار وأهلها	ديار بعين القلب صرت أراها
لئن بعدت عنا وشط بها الذرى	فما شط عن قلب الحب هواها
فإلذلى شيء سوى ذكرها ولا	تملك قلبي المستهام سواها
سقى حلب الشهباء كل سحابة	تحل على الروض الأريض مياها
سقى ساكنيها من أولى العلم والهدى	وكل تبقى حل في سوح فناها
سحائب تسايى وأشقى تحيى	إلى سوحهم تنهى ولا تنهاها
ففيهم زكى صادق الود والإخا	إذا نسبوا العليا كان أباهما
فيا محسن أحسنت فيما قصدته	وبلغت منك النفس فوق مناها
عن الين اليمين سافرت قاصداً	لنيل المعالي بعد نلت علاها
ولم ترض مصر للمقام بسوحها	وعرجت عنها طالباً لسواها
ولا قيت كل العارفين بسفحها	وكل كريم ساكن برباها
فما الناس إلا أهام لا سوام	وما الأرض إلا أرضهم وهواها
فأبلغهم عنى سلاماً مضاعفاً	سرى من ربى صنعا بطيب شذاها
تزورهم في كل يوم وليلة	وتشرق منها أرضها وسماها
وتزهو بها الشهباء على كل بلدة	ويظهر منه نورها وسناها

* * *

وقال أنزله الله الفردوس آمين :

قيل إن الذباب لم يقرب الخ	تار يوماً كلا ولا داناه
وعجيب هذا وذو الذوق قالوا	كل حلوفى الكون دون حلاه

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى والده العلامة الزاهد إسماعيل بن صلاح الأثير قدس الله روحه من حصن الظفير في سفره إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣٢
اثنين وثلاثين ومائة وألف :

أبشك أنى ما وجدت مشقة	ولم أرفى الأسفار ما كنت أخشاه
ومن ركب الأشواق لم ير شقة	وإن عطبت في كل نجد مطايا
ومن كان ذكر الله زاد رحيله	كفاه عن الزاد المجازى وأغناه
ومن كان بيت الله غاية همه	فطوبى له إن نال ما يتهناه
فيا ليت شعرى هل أنادى محرماً	بلييك رباً ليس يغفر إلا هو
وهل لى إلى البيت العتيق وركنه	طواف وتقيل ومسح بحياه
وفى عرفات هل أرانى واقفاً	كذى صخرات فاز من كن مأواه
وهل يقبل الرحمن حجى قائلاً	سمحنا عن العبد السيء خطايا
فجودوا علينا بالدعاء تفضلاً	وقولوا أسير الشوق في حفظ مولاه

* * *

وقال رضى الله عنه فى ختم إجازة للشيخ العلامة ناصر بن الحسين الحبشى وأخيه
العلامة إبراهيم بن الحسين رحمهم الله ثم ختم بها عدة إجازات :

أجزتكم يا أهل ودى روايتى	لما أنا من علم الحديث أرويه
على ذلك الشرط الذى بين أهله	وفى شرحنا التوضيح تنقيح مافيه
فأسند إلينا بالإجازة راوياً	أغير الذى منى سمعت سترويه
وإن تروى عنى ماسمت فاروه	به «حدثنا» الشيخ المشافه من فيه
كذلك أجزنا مالنا من مؤلف	إذا كنت تقر به وعنى ترويه
ألا واعلموا والعلم أشرف مكسب	وقد صرنا شمسين فى أفق أهليه
بأن أساس العلم تصحيح نية	وإخلاص ماتخفيه منه وتبديه
وبذلكا منه لما قد عرفنا	وحققنا من لفظه ومعانيه
مع الصبر فى تفهيم من ليس فاهما	فكم طالب عد الجلى كخافيه

فهذا الذى بين الأنام تواصيه
لمولا كما ماجا كما من أيديه
لأسلافنا من غير جبر وتشبيه
فقد فرق الناس الكلام بما فيه
وكم فيه من داء يعز مداويه
وكم موقف تحوى المواقف تخزيه
شكوك بلا شك ومن غير تمويه
حواها لتوحيد وعدل وتنزيه
سواء دليلا قاهراً لأعدائه
تنادى إلى دار النعيم دواعيه
ندل غداً من ربنا ما نرجيه
فقولا وكفناه إلى علم باريه
هو المبتدا ما بعده خبر فيه
ولا يستطيع النظم حصر ممانيه
ويعرف ذاللقاد من غير تنبيه
وفاز امرؤ ما حام حول مبانیه
ومجتنباً إتيانه لنواهييه
مباحث تنفى كل داء وتشفيه
تعالى مجازاً فاحذر من دواهييه
كذلك فيه ما يروج وما فيه
إلى كل ما يرضيه منه ويهديه
على قرعه فهو الجيب لداعيه
ودأبى نشر العلم مع نصيح أهليه

وأوصيكما بالصبر والبر والتقوى
به أمرتنا سورة العصر فاشكروا
وأن تلزما فى الاعتقاد طريقة
فعضوا عليها بالنواجذ واصبروا
ففيه الدواهي القاتلات لأهلها
فكم مقصد تحوى المقاصد مظلم
كذلك الغايات غايات بحثها
فياحبذا القرآن كم من أدلة
فاكان فى عهد الرسول وصحبه
فلا تأخذوا إلا مقالته التى
عسانا نلجى من دعانا إلى الهدى
وما خلتها مشكلا متشابها
وقف عند لفظ الله والراسخون قل
وعندى فى ذا فوق عشرين حجة
فقد ضل بالتأويل قوم جهالة
فعطل أقوام وجسم فرقة
أتى كل ما فيه من الأمر تاركا
وقد صير الكشاف جل كلامه
وفيه وإله دَرُّ كلامه
خذا وأركانها وكل مؤلف
وليس سوى الرحمن يجذب عبده
أقما على باب الإله وداوما
ودونكما نصحا أتى فى إجازة

ولا تنسياني من دعائك عسى عسى دعوة تُشفى الفؤاد ويُحييه
وتهدى إلى حسن الختام فإنه مُنَّائِي^(١) الذي أدعو به وأرجيه
وأحمد ربى كل حمد مصليا على أحمد والآل أقار ناديه
ورضٌ على أصحاب أحمد متبعا لتابعه أهل الحديث وراويّه

* * *

قافية الياء

وقال رضى الله عنه مادحا أمير المؤمنين وسيد المتقين على بن أبى طالب كرم الله
وجهه وسماها « التحفة العلوية » وشرحها بشرح نفيس سماه « الروضة الندية »

تحفة تهدى لمن يهوى عليا	من رقى شأوا من المجد عليا
وتحيى كل حى صادق	قلبه معزى بمن حل العزيا
وتفادى كل ناد حافل	بلسان تنشر المسك ذكيا
لمن يكن من مسك دارين وقد	ملأ الدارين عرفا معنويا
ضمخوا أسماءكم من نشره	وارشفوا كأسا من النظم رويا
يا إماما سبق الخلق إلى	طاغة المختار مذ كان صبيا
باذلا للنفس فيما يرتضى	سيد الرسل صباحا وعشيا
فرق فى مكة أكتافه	فقدت أصنامهم منه جثيا
كاد أن يلمس أفلاك السما	ويلاق كفه كف الثريا
وفداه ليلة نمت به	فتية تابعت الشيخ الفويا
بات فى مضجعه حين سرى	يا بروحى ساريا كان سرى
خاب ماراموا وهب المرتضى	ونجى المختار بطوى البيد طويا
والأمانات إلى أربابها	عنه أداها ووافاه برها
كان سهما نافذا حين مضى	وعلى الأعداء صيفا مشرفيا

(١) قوله : مُنَّائِي كذا فى الأصل ولول الله * مرادى

هام في الشقوة من كان شقيا
 فتية كانت أولى بها صليا
 وهو ليث كان في الحرب حريا
 حبذا فتح بها كان سنيا^(١)
 وبريق المصطفى عاد بريا
 بعد أن بشر بالفتح عشيا
 فتمنى الكل لو كان عليا
 بعد أن صارع فيها قسوريا
 واصطفى المختار من تلك صفيا
 كم بها أردى من الكفر كيميا
 مارق الأخذ بالآيمان غيا
 رمت ما يعجزني لو دمت حيا
 هل ترى يجهل للشمس محيا
 من خصال حصرها لا يتبيا
 أو سواه بعده كان وصيا
 وهو أمر ظاهر ليس خفيا
 منه إلا أنه ليس نبيا
 فسميدا عد منهم وشقيا
 فيه إذ جاء له الطير شويا
 ألقها من بعد إظلام مضيا
 تحت أشجار بها كان تقيا
 صار مولاه كما كنت عليا

من بـ « بدر » فلق الهام وقد
 وبـ « أخذ » حين شبت نارها
 وابن ودته من ترى قطره
 وانشر الأخبار عن « خبير » يا
 وأبو السبطين يشكو جفنه
 ثم أعطاه بها رايته
 ذا كرا أوصاف من يحملها
 قدحى الباب وأردى مـرحبا
 ثم كان الفتح والفتح بها
 و« حينئذ » سل بها أبطالها
 وسل الناكث والقائد وال
 وقضايا فتكه لو رمتها
 وهى في شهرتها شمس الضحى
 وكذا ما خصه الله به
 من سواه كان صنو المصطفى
 وأخى قال له خير الورى
 وكـ « هارون » غدا في شأنه
 وبـ « عيسى » صح فيه مـثل
 وغداة الطير من شاركه
 وعاليه الشمس ردت فغدا
 وبـ « خم » قام فيهم خاطبا
 قائلا من كنت مولاه فقد

(١) وفي نسخة « بهيا » بدل : سنيا .

والذى زكى بما فى كفه راکما أكرم به برا زکيا
 ونفاقا بنفضه صح كما حبه عنوان من كان تقيا
 باب علم المصطفى إن تأته فهنيئا لك بالعلم مريا
 فهو بحر عنه فاضت أبحر فاعترف منه إذا كنت ذکيا
 كم قضايا حار سحب المصطفى عندها أبدى لها حكما جليبا
 وککم ظلمان وافى بحره ففدا من بحره المذهب رويا
 كل علم فإليه مسند سندا عند ذوى العلم عليا
 من سواء وضع الفحو وقد راعه لحن بمن قد حاز عيا

* * *

ولما اطلع على هذا التقدير والده المولى العلامة الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير
 رضى الله عنه . قال مذيلا لها :

وبدور الحق معه حيثما دار فافهمه حديثا نبويا
 وإختصاص الله بالزهرا له لسواء مثله لم يتهميا
 ففدت عترته من أجلها عترة المختار نصا أحمديا
 وغدا السبطان والآل إذا نسبهم نبويا علويا
 وبه باهل طه إذ أتى وفد نجران إذا كنت غيبيا
 وإذن سماه طه نفسه ياله مجدداً به خص سميا

* * *

إلى هنا من الذيل وقال الوالد البدر رضى الله عنه :

معرض عن هذه الدنيا يرى مقبلا إن كان أمراً أخرويا
 ما ارتضى الدنيا ولازهرتها وأثانا حسنا فيه وريا
 قائلاً أنت ثلاثا طالق قالياً وشياً عليها وحلياً
 والبلاغات إليه تنهى سهجه فيها يرى النهج السويا

إن رقى المنبر يوماً خاطباً
 عاد سحبان لديه بأقليات
 حكّم اليونان والفرس معاً
 ماتداني منه لفظاً علوا
 لازم الحراب والحرب إلى
 أن أتى أشقى الورى الأمر القربا
 ومضى نحو جوار المصطفى
 حبذا دار وجار قديهما
 قاتلات حورها حين أتى
 مرحباً أهلاً بذى الروح وحيا
 ومضى الأشقى إلى قعر لظى
 يتصلاها غدواً وعشيا
 عاقر الناقة فيها جاره
 ليس جار الأشقيا إلا شقيا

* * *

ثم قال والده الضياء رحمه الله مديلاً :

ثم قل من يسقى الخلق إذا
 وردوا فى الحشر ماء كوثريا
 ولواء الحمد من يحمله
 غيره أكرم به نخرأ عليا
 قل من المدح بما شئت فلم
 تأت فيما قلت شيئاً فريا
 كل من رام يدانى شأوه
 فى العلى فاعده روما أشعبيا
 كتمت أعداؤه من فضله
 ما هو الشمس فما يغنون شيا
 زعموا أن يطفئوا أنواره
 وهو نور الله ما انفك مضيا
 كلما للصحب من مكرمة
 فله السبق تراه الأوليا
 جمعت فيه وفيهم فرقت
 فلماذا فوقهم صار عليا
 نال ما قد نال كل منهم
 والذى سابقه عاد بطيّا
 وكفاه كونه المصطفى
 ثانياً فى كل ذكر وصفياً
 صلوات الله ترى لها
 وعلى الآل صباحاً وعشيا

* * *

وله رحمه الله تعالى :

قال لي من نال من ذى سطوة خطوة زاد بها كبراً وغيا
هو مثل البحر أو ماذا ترى قلت لكن لستنى أدرك شيئاً



وقال نقشاه الله برحمته مجيئاً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
رحمه الله عن أبيات تهنئة بالعود من مكة المشرفة عارض بها تهنئة للبدر من شيخه
العلامة الزاهد صلاح بن حسين الأخفش رحمه الله :

أشموس من المعاني مضيه	أم فصول منظومة لأؤويه
أم رياض كسى الربيع رباها	فتفتت أطيارها البلبليه
أم عيون للرجس الغض تسرى	بالميون الكحيلية البالبليه
أم هو السحر سالباً لعقول	لم تكن عندها المعصى الموسويه
قسماً لو رآته يوماً زليخاً	لتناست محاسناً يوسفيه
أو رآته نساؤه تقطه	ن أ كفاً من دهشة شعريه
ولقالت حاشا الإله فما هـ	لذا نظام بل ذا شمس مضيه
بل مدام من النظام أديرت	في كؤوس البلاغة العرييه
أضياء العلى بعثت بنظم	صفته من كواكب دريه
فأتانا عقداً تنيه به الدهـ	يا وتقدوا بسمطه محليه
وتسامى السماء بذاك افتخاراً	وتهنى ديارنا اليئسيه
إن تقدر أن المعالى جسم	كنت روحاً لذاتها الجوهريه
فلمعمرى ما قد رأيت نجيباً	من نجيب من عصيته ملكيه
مثل نجل العزى ننظر إنسا	نأ ولكن صفاته ملكيه
حاملاً راية الذكاء تراه	ناشراً للمباحث المطويه

ناطقاً عن فصاحة وبيان كاشفاً للدقائق الفلسفية
طاهر الذليل ما تصابي للهو إنما لهو العلوم العلية
نال منها مع حداثة سن رتبة القطب شارح الشمسية
وسواه قد شيب الفود منه وهو في رتبة القصور الدنية
لك في مركز المعارف ملك نلت فيه المباحث السعدية
وترقيت رتبة لابن سيناً حاز فيها القواعد المنطقية
ولعلم الخليل صرت خليلاً مرشداً بالفوائد النحوية
ولروض النظام أنت هزار تترقى تلك الفصول النديه
تجتني طيب المعاني منها ثم تسبي بها العقول الزكية
ولحسن الأخلاق والجود أصبحت ت إماماً مقلداً في البرية
دمت في نعمة وأطيب حال فأزاً بالمباحث العضدية
غائصاً في البحار تستخرج الد ر وتأنى بها إلينا هديه
إن أحلى هديتي عند مثلي نكتة في العلوم تأتي سريه
وسلام على معاليك منى ما تغنت في روضها قمرية



وقال أسكنه الله محبوبه جنته ولم أعلم إلى من وجهها :

سرى طيفها ليلاً وما كان سارياً ووافى وقد ألقى الظلام المراسياً
وقد عميت عنه العيون فلم يخف عدولاً ولم يحذر هنالك واشياً
رئى لى لطول الاغتراب ورق لى وما كان لى قبل التبعاد رائياً
طوى لوصالى كل أرض وبلدة وسهلاً وحزناً بيننا وفيافياً
وبات نديماً لى وبت أبتُّهُ حديث النوى حتى بكى لاغترابياً

فلم أر طيفاً قبله كان باكياً
سقى ليلة قد زارنى ليت أنها
وأن سواد القلب والعين زاد فى
ولكنه داعى الصباح كأنه
شفى قلب صب كان من طول هجره
كتاب شفى قلبى وأنس غربتى
يذكرنى أيام وصل تصرمت
بروحى أفديه زماناً مضى لنا
وهيهات لأنسى إخالك وخلقتك الذى تملك منى مهجتي وفؤاديا
وأبلغ أخى عز السكال ومن له
سلاماً إلى أن يجمع الله بيننا
وحق إخاء لست أنسى وداده
بقيتم لنا فى نعمة وسعادة
ويخدمكم منى السلام مؤبداً
ولم أر مثلى فى المحبين شاكياً
تدوم وأن الصبح ما كان آتياً
سواد الدجى فيها وليل سنائيا
كتاب لفخر الدين قد جاء شافيا
عليلاً وقد أعيا الطبيب المداويا
وجدد أنسا كان بالبعد بالياً
أنخر الهدى ذكرت من ليس ناسيا
ونحن على حال تفيظ الأعاديا
وهدى تملك منى مهجتي وفؤاديا
وأيام وصل تصرمت
بروحى أفديه زماناً مضى لنا
وهيهات لأنسى إخالك وخلقتك الذى تملك منى مهجتي وفؤاديا

وقال رضى الله عنه فى شبهه المصطفى عند طفوه على القهوة :

شبهت ما دارت به من قهوة فى الصينيه
والمصطفى من فوقها مثل السوس المطليه
سلامل من ذهب على جبين تركيه

انتهى ما جمع على الحروف و يتلوه منظومات ومنشورات أدبية .

اتفق تواعدمولانا البدر رضى الله عنه والمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
وأعمامه رحمهم الله للخروج إلى بئر العزب في يوم الخميس .
فخرج مولانا البدر إلى مفرج الشيخ سعيد بن محمد المتوفى رحمه الله يوم الأربعاء
والخميس وتخلف الجماعة .

فكتب إلى المولى إسماعيل بن محمد رحمه الله :

مولاي قد أحسنتم	فيما له	فعلتم
من عدم الخروج	إلى ربّي المروج	
فهل لقول هادى	مسلسل الإسناد	
قد كان ترك المولى	يا ليت شعري أم لا	
أما الحب الصادق	والصاحب الموافق	
فهو لضعف السند	ما زال في تردد	
في الأربعاء قد خرج	وفي الخميس قد وُلج	
إلى رياض نصره	تحسبها ممطره	
من أرج الأزهار	كالغداة المعطار	
إن تسألوا يا سيدي	عن وجه ضعف السند	
ومن من الرواة	ليس من الثقة	
فاستمعوا من أدبي	نقدًا كنقد الذهب	
ليس سوى الخميس	خصوه للنفوس	
لقصد روح النفس	من طول كد الدرس	
فمفرج الكحلاني	من جملة الجفان	
إن قسته بالماضي	يحكم في ذا القاضى	
عليّ الأديب	وشيخنا الأريب	
من فر نحو الخيمه	من كرب تلك الديمه	
باب ومنه يخرج	يوصف فيه مفرج	

سيده سعيد	العالم المفيد
على الطراز المكي	فلجنان يحكى
فليس له نظير	قال به الجم-ور
لما به نزلنا	لكربنا أزلنا
وزهره مُنَوَّع	والطير فيه تسجع
نهاره أصيل	وظله ظلي-ل
وكم أمور عدة	تغار منها حدة
والنهر فيه جارى	ينساب فى الجارى
ما فاتنا فيها سوى	حضور مولانا الضيا
مدير كأس الأدب	فهو قصارى أربى
لا يكمل الأنس لنا	بغيركم ولا المنى
إن فاتنا لقياكم	جالسنا ذكراكم
لذلك قد نظمنا	هذا الذى رقنا
قصداً إلى الإتحاف	لسيد الأشراف
وكل هذا ذاهب	وهو خيال كاذب
طوبى لمن مرماه	فى أمره أخراه
استغفر الله لما	أجريت فيه القلما
من كلم لا ينفع	وعمل لا يرفع
وأبلغ السلا-ما	الملك الهماما
والدكم عز الهدى	وصنوه سُمُّ العدا
وسائر الأعمام	السادة الكرام
ثم الصلاة ما شرى	برق على أم القرى
على النبي المصطفى	وآله أهل الصفا

وقال رضى الله عنه أيام خطبته بجامع صنعاء واعظاً لنفسه ، على وزن أبيات
للعالمى ذكرها له ابن معصوم فى سلافة العصر :

محمد كم وعظت وما اتمظنا	وكم أسمت لكن ما سمعنا
تقوم على المنابر كل وعد	تذكر بالوعيد وكل وعد
وأنت بمزل عن ذا وهذا	فقل لى ما آتخت لك الملاذا
وقلبك غافل عما تقول	جموح فى وسوسه يقول
فكم نهت طرفاً كان نائم	وكم أيقظت قلباً كان هائم
وطرفك فى مهارى الهوى راند	وقلبك فى مقام السهو قاعد
إلى كم ذا التعمى والغفابى	إلى كم ذا التصبى والتصابى
وقد نادى المشيب على الرؤوس	بجيهل الرحيل إلى الرموس
محمدكم خليل قد دفنتنا	وكم خبر عليم قد فقدنا
وتضحك ملء فيك بلا احتشام	وهك فى شراب أو طمام
أراك وأنت فى سن الكهولة	كما قد كنت أيام الطفولة
وودعت الشباب وقد تولى	وسلطان المشيب عليك ولى
أئن لى ما تقول إذا وقفتنا	وقد أحصى كتابك ما فعلتنا
أبن لى أين إخوان كرام	تقضى بهم عام فعام

انتهى الوجود منها هنا .

* * *

ووصل إليه سؤال من الولى العلامة إسماعيل بن إسحق رحمه الله أرسله إلى
شهارة وهو معتقل بقصر صنعاء . ولفظه :

وبعد حمد الله الذى له الأسماء الحسنى ، والصلاة والسلام على من نذب إلى محاسن
الأخلاق . وله منها المقام الأسنى .

فهذا سؤال يفتح من الأبحاث الأدبية ما هو أرق وأعذب من الماء السلسال ،
ويجتنى به من فواكه الآداب ما يستجلى ويستملح إذا تأمل المسئول أطراف السؤال ؛
وتلطف فى دفع الأهمار

فنبول : ماذا يقول من جمع محاسن الآداب ، ورفى من المفاخر ما تنصير عنه
رتبة الشمس والبدر والشهاب ، فى رجل رماه الدهر بالخطوب فما أخطاه وبالله
ما أصاب ، وقابل إحسانه بالإساءة إليه وأين حلاوة الشهد من مرارة الصاب ، وقد
تسلّى فى بعض أوقاته بنظم رقائق الأشعار ، ويتلاها عند تذكار الأحباب . وأوطانه
التي مضى بها شبابه الغض ونقصت فيها الأوطار ، فنظم أبياتاً قد ضربت مع الإبداع
بكل سهم ، واشتملت على رقائق العاني ، فأخذت بمجامع القلوب من أهل الذكاء
والفهم ، كقوله فى صفة من يهواه . وهو أعدل شاهد على صدق دعواه .

هيفاء كل الوصف عنه د جمالها تحصيل حاصل
كملت محاسنها فما وجدت محالات لقائل
لولا أرى الغزل الرقي ق يروق فى الظبي المفازل
ما قلت حرفاً فالج ل بوصفهما كافٍ وكافل

* * *

وكقوله وقد أبدع فيما يسميه أهل البديع بنوع التفريق ، وأنه بما يسلم له وعليه
البدر ويستعبد له البديع إذا دخل إلى سوق الرقيق ، عند التغزل بطلعة المحبوب الذى
لا ترضى محاسنه أن يقال كأنه البدر ، وفى قده ، الذى لا يليق أن يشبه بالنصن
النضير ، فرشاقة ذلك القدر ، أرفع من ذلك القدر ، وفى فرعه الذى لا أصل لقياسه
بالليل فى سواده ، وأين ما تضرب الأمثال بوحشته من ذلك السواد الذى هو لسلك
إنسان غاية مراده ، وأنس فؤاده ، وهو :

إن قلت طلعتها كنه ل البدر يبدو وهو كامل
قالت محاسنها فأبى ن الطرف يروى سحر بابل
أو قلت كالنصن النص ير الرطب أو ظبي الخائل
قالت لنا منها الحلى هل يستوى حال وعاطل
أين القلائد والمنا طق والملاطف والملاخل
أو قلت سود فروعها كالليل لم أظفر بطائل
فالليل لم ينشر على ربح من اليؤر ذابل

وكمقوله واصفاً لما يقع عند مفارقة الحبيب مع الوصال من الدل ، ولأنه لا يدل
أحلى في العوانى من ذلك وأنه على الجمال لأقوى شاهد وأدل .

لا عيب في مر الدلا ل يكون في حلو الشماثل
إن الدلال على الجما ل أراه من أقوى الدلائل

* * *

ثم إنه بعد أن نظم هذه القصيدة التي شرح بعض أبياتها ، أرسلها إلى بعض
الأفاضل ، وأراد أن يعرضها عليه ليزداد شرفها بمقامه الذي هو محط ركاب الفضائل ،
فما أقبلت إلا وقابلها بالتمزيق ، ولا وصلت إلا وأصلى وصلها في النيران ، وحسبك
بذلك التجري في عذاب الحريق ، ومارعى حق مرسلها وماله من ود صادق
ولا ولا . . ولا أشفق عليها من شماتة الحساد ، فنعود بالله من شماتة الحساد
وجهد البلا .

هذا بعض ما شرحه السائل مما اتفق ، وقطعه مما تقطع من أكباد القصائد مع
التلف والفرق .

فأفتونا مأجورين ، ماذا يلزم في شرعة الآداب عن هذه الجناية ؛
ولله الحمد والشكر والثنا على كل حال ، في البداية والنهاية ، والصلاة والسلام على
محمد المصطفى وآله الأعلام ، أهل المروءة والصفاء .

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه :

الحمد لله المؤدب بأحسن الآداب ، والصلاة والسلام على من قال : « إنه لا يعذب
بالنار إلا رب الأبواب » ، وعلى آله الذين آدابهم ألطف من نسمة السحر في الروضة
الندية ، ومفاكهتهم ألذ من الحقائق الوردية .

وبعد : فإنه ورد إلينا سؤال دافع العين ، لاطمأ للحدود ، قائلاً إن يتيمة الدهر
قد أوردت النار وبشس الورد المورود ، طالباً للجواب فيما يلزم من ارتكب هذه
العظيمة ، وما جزاء من عذب بالنار تلك اليتيمة .

فأقول : إن صح ما قاله من تحريق تلك العذراء التي من الحور العين ، ومن
إلقائها في النار كأنها من قراء الشياطين ، فأقسم بدمية القصر ، مقلدة بقلائد العقيان
وسلافة العصر ، يديرها الفتح بن خاقان ، لقد أذوى ريحانة الأدب وروضة المشتاق ،

بما ارتكبه من عظيم التزويق والتعريق والإحراق ، وأقلعت سحب الغيث الذى
انسجم ، وصاح ديوان الأدب : يا لله للمسلمين ، أيهان فيما بينكم الأدب وبهتضم .

يا للرجال أما للنظم منتهمر يهان عند ذوى الآداب منصبه
وأنها لما سمعت كتب الأدب هذا السؤال ، انشعرت جلودها ، وعلمت أنها بعد
ذلك فى النار يطول خلودها :

إذا كان هذا فى العذارى فعالمكم فكيف بمن خط المشيب برأسه
قالت ولو صدر هذا من غير أهل الآداب ، لكان للصبر مجال ، وقلنا لا ننكر
تعذيب الأدب من الجهاد .
ولما سمع بذلك الإسعاف ، وهو من أولى الحلم والإنصاف ، أكثر التلهف
وأطال فى عض أنامله التأسف ، وأنشد :

ولو شئت أن أبكى دماً لبكيتيه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

ثم إنه نظر إلى « معاهد التنصيص » وقال له إن وقوع هذا فى هذه الديار من
أعظم التنصيص ، فمن عندك من رأى يستمد ، أو نظر عليه يعتمد ؟
فقال : أتسألني وأنت بطريق نجد أدرى ، ومنك يستمد الكشاف والبيضاوى
فأنت أرفع منى قدراً .

فقال : أرى أن نهتف فى الدواوين والمقامات ، ونعلن فيها المقالات ، بأن
تجتمع الأسفار ، وتذهب للأسفار من هذه الديار .

إذا صديق نكرت جانبه لم تعينى فى فراقه الحيل
فى سعة الخافقين مضطرب وفى بلاد عن أختها بدل
ونرحل من اليمن ونارها ، ونبادر قبل أن تهرقنا بشرارها .

فإن جفوتهم فأرض الله واسعة لا الناس أتم ولا الدنيا خراسان
فقال له : أقسم بسقط الزند ، ومعجز أحمد ، لقد جئت بالرأى الأسد ، الذى
ليس سواه محمد .

إنا بمثلك تأتي القول عن كشب فجت بالبدر ليأحا من الأفتى

وما أراه كان الإيمان يمان ، إلا في زمن سيد ولد عدنان ، ولا قال صلى الله عليه وآله وسلم « إني لأجد نفس الرحمن من اليمين » إلا في ذلك الزمن ، ولقد شغفنا بسكناه إذ كان داراً للأدب ، وأما الآن ، فقد عادت جنات أدبه ناراً ذات لهب

كفت شغوفا بكم إذ كنتم شجراً لا يبلغ الطير ذراها

فتراخى الأمر حتى أصبحت هملاً يطعم فيها من رآها

لا تظنوا لى إليكم عودة كشف التجريب عن عين عماها

ثم هيئت السفن لركوب البحار ، وشدت الركائب للأسفار .

ولما رأت ذلك الكتب النحوية ، قالت : ما هذا الاجتماع مع الكتب الأدبية .

فقال بعض كتب الأدب ، منشداً لها . وقد أصابه كرب من اغترب .

غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد دارى عن دياركم بُعداً

فهتفت الفوائد الضيائية بلسانها المثنى ، مهتدية بالنجم مستنصرة بالغنى ، قائلة للعجب ، ولما اجتمعت عليه كتب الأدب : ألتستم لنا بشواهد ، وبكم زف إلى الأذهان خرائد الفوائد ، وعليكم شيدت شاحات القواعد ، فما هذا الرحيل ، والتعطيل لنا عن الدليل والشاهد .

فأجاب ديوان الصبابة ، وقد كان شهيراً بالإصابة : بلى إن لها منها عليها شواهد ، فهل منكم لنا من مساعد ؟ فإن كتب الأدب قد أهين فناؤها ، وحرقت - بعد التمزيق - إهابها .

فقلت : نعم ، نحن لكم المقصد فى بلوغ الغاية ، وننيلكم من الانتصاف النهاية ، ونستنصر منكم مشوراً ومنظوماً ، ونعمل بالحديث « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » .

فقلت شواهد العيني : يا كتب النحو أى نفع لكم فى هؤلاء الشهود ، وقد فعل بهم ما فعله بالمؤمنين أصحاب الأخدود ، وأى جرح أعظم من إصلاؤها النار ذات الوقود ؟

فعند ذلك قالت عمدة ابن رشيق ، وكانت جديرة بالتوفيق ، عليكم بالأناة وترك الاستعجال ، والنظر فيما يحجب به السؤال ، فقد قال من قال :

قد يدرك الثأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

فقد بلغنا أن عند الحبيب في ذلك تفصيلا ، فعساه يشفي به عيلا ، ويروى غليلا .
 فقالوا : هات ما لديه من تشنيف السامع ، ولنا بذلك بالله من جمع الجوامع .
 فقالت : إنه يقول إن كان هذا الممزق المحرق ، والملهب نيران الأوراق بفعله
 المقلق ، بمن شارك السائل في الإصابة بسهام الأقدار ، وأدار عليه الدهر ما أداره
 على السائل في الإراد والإصدار ، ولزمه من حضور الواقعة ملازمة سورة الحديد ،
 وقرأ التغابن بعد الحشر ، فلا أقسم أنه ليس عليه لوم ولا تفنيد ، وهل آتى على الإنسان
 أنه يذكر بالعانيات وهو في النازعات من شدة التنكيد ؟

فما فعله من التحريق فهو الصواب ، لأنه خاف أن يفتح عليه أسباب الغرام من
 كل باب .

فما إرسال هذه الآيات إلا من العاديات عليه ، والموريات قدحاً لزناد غرامه
 الذي لديه ، وما هو إلا كما فعله ذو النورين ، لما رأى من الاضطراب في المصاحف ،
 وأن يتفرق الناس في كتاب الله بين موافق ومخالف ، ملاحظة للصلحة ، فلا تثريب
 عليه ولا لوم ، ولا يرسل بشيء من رقائق الأشعار بعد اليوم .

فقال - عند ذلك - مصارع العشاق ، إن كان هذا الجواب على قواعد الأدب ،
 فليس بمقبول بالاتفاق ، فإنه لا يلهيهم عن ذكر الأجاب ، شيء من شذائد العذاب ،
 بل يجعلون ذكرهم عند شدة الحال ، دليلاً على الوفاء بحق ذات الدلال ، أما سمعت
 عنترأ حيث قال - والرماح دونه في نهل وانحلال . .

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى ويبض الهند تقطر من دمي
 فوددت تقبيل الرماح لأنها لمعت كبقارق ثغرك المتبسّم
 أو ما شنف سامعك قول الطغرائي وهو في سياق الجمال ، وقد أشرعت إلى
 نبحره ما ضيات السهام :

ولقد أقول لمن يسدد سهمه نحوى وأطراف الأسنة تشرع
 بالله فتش عن فؤادي هل تجد فيه لغير هوى الأعبة موضع

أو لم تنظر ما في الدواوين ، من شعر بعض الوفاة للمحبوبين .

وحقها إنها جفون تسل من لحظها النون
لا صبر عنها ولا عليها الموت من دونها يهون
لأرصكن الهوى إليها يكون في ذاك ما يكون

فقال له: دعنا عنك ، فأنت مشهور بالتهتك ، ولذا لقت بالمصارع ، وأنا لا أنظر
في الفتوى إلى كلام أهل الغرام بل إلى قواعد الشارع .

فقال ديوان بنى عذرة : قد أبديت في هذا الطرف لمثير هذه الفتنة عذره
فهات الطرف الثاني من التفصيل ، وأرحنا من طول القول والقليل .

قال نعم ، أما الطرف الأخير ، فأنصت إلى هذا التحرير ، فأقول: إن كان المقابل
للتلك الأبيات ، بقبیح تلك الجنایات ، ممن لم يشارك قائلها في حوادث الزمن ، وكان
قریر العين بلذی الوسن ، فهاهنا تنسكب عبرات الأدب ، ويطول من الثقلين في
هذه الجنایة العجب ، ويقول الكل : إن هذه الجنایة ، تقصر عن جواب السائل
عنها علماء الرواية والدراية ، وإنه لجدير بأن تسفك فيها دماء الحبار وتراق ، وأن
تقوم الحرب بين ذوى الآداب منها على ساق .

فليفصل السائل المقال ، وليوضح من أى الطرفين وقع السؤال ، بعد أن يصلى
ويسلم على محمد وآله خير آل .

وصدرت وقد اجتمع من فنون الأدب كل كتاب ، وصارت أرجل الجميع على
الركاب ، إلا أنها توقفت لانتظار تفصيل الكلام ، ولتدل نظر أولى الألباب ،
وعنايتهم فيما يكون منه حسن الختام ...

وكتب رضى الله عنه إلى القاضى العلامة أحمد بن محمد قاطن رحمه الله إلى مدينة
ثلا واصفاً حادثة العجمى المسمى بالسيد يوسف وشرح حاله وقد ذكر البدر رحمه
الله القصة مستوفاة ، فأذكر ما ذكره قبل الكتاب المذكور فقال :

فاقرة في الدين ، قاصمة لظهور المتقين ، ومصيبة في الإسلام لم يطعم في وقوعها
إيليس اللعين ، ومكيدة في الإسلام ، أسست بآراء جماعة من الأقدام^(١)
وهى ظهور الرفض وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين
صلی الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ، حاشا علياً أمير المؤمنين ، فإنه مصان عن
اللسن الطاعنين .

(١) جمع «فدم» قال في المصباح ؛ فدم ، بين القدماء والقدومة ، أى بعد الفهم غير فطن .

وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن ، فارا - على زعمه - من طها سب
يتسمى بالسيد يوسف . وفد إلى صنعاء في أوائل سنة ١١٦٠ هـ ومائة وألف ستين ،
على مضى أربعة أشهر منها ، وله معرفة في علم الميزان ، على ما خبرناه كمعرفة غيره
ممن مارس ذلك الفن من أبناء الزمان ، وادعى أن له في علم الهيئة معرفة ، وهو
علم لا نعرفه فلا نصدق ولا نكذبه ، وهو من العلم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم : علم لا ينفع ، وجهل لا يضر . وله في النحو والبيان ، مثل أى من له في
هذين الفنين معرفة من الأعيان .

فاتفق له قبول عند بعض من يتصل بالخليفة المنصور ، فصور له أن هذا من
العلماء في المعقول والمأثور .

وهذا العجمي لا يدعى لنفسه معرفة سنة ولا كتاب ، بل لا يقيم سورة من
القرآن بلسانه .

ولكن هذا الذي صور للخليفة رجل من أهل التقصير ، لا يعرف من العلوم
قبلاً من دبر .

فأمره الخليفة أن يملئ نهج البلاغة وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في
الجامع الكبير ، وأمر له بالشمع تسرج ، وبالشوش من أصحاب الدولة يحضرون
محضوره ، وحضر من غوغاء الناس وجهلهم أمم كثيرة ، فأملئ من ذلك شيئاً
يصحف بعض ألفاظه .

وكان هم إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان ، ودس شيئاً من كفرات الفلاسفة
وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة فيما جرى على أهل البيت ، على
وفاطمة عليهم السلام منهم .

وما زال كل ليلة يسرد من هذا ، حتى ذكر أنه حرف القرآن بعض الصحابة .
فسب الصحابة العامة من الناس ، ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، مثل العشرة الشهود لهم بالجنة ، إلا علياً عليه السلام وغيرهم ، وآتى بكل
قبيح من قوله إنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة ، وأنها كانت إلى علي بن
أبي طالب عليه السلام .

وحاصله أنه لم يبق مذهب من مذاهب العجم إلا دسه في ذلك .
وأنكر العلماء من الزيدية ذلك ، وعرفوا به الخليفة ، وأخبروه بمقائقه .

لرافضة ، وأن فيها أنهم يرونه هو وأهل مذهبه كفاراً ، وأنهم ينكرون أن
للحسن بن علي عليه السلام ذرية .

فقال يقرأ النهج بحضرته ، ويحضر العلماء ، فكان ذلك زيادة في عظمة ذلك
الرافضي عند العامة ، وكان يقرأ النهج بحضرة الخليفة المنصور ويحضر العلماء ،
ولكنه استعمل بعض التقية في ذلك المقام . وإن دس فيه من الطوام . كقوله :
إن السموات تسع لا سبع ، وإن آدم عليه السلام ما عصى ربه ، وإن قوله تعالى
« فعصى آدم ربه » . معناه : فعصى بنوه . وأشياء يطول تعدادها . والله أعلم ما يأتي
بعد هذا ، فإن هذا رقم في رمضان في اليوم الخامس منه ، وهو مستمر على الإملاء
على الكرسي ، وأما قراءة حضرة الخليفة فإنها تركت في رمضان .

وعند الانتهاء إلى كتب هذا . وصلت ورقة من الولد إبراهيم بن محمد الأمير
ـ أصلحه الله تعالى ـ أنه رأى في صبيحة هذا اليوم أن جده أبو أمه السيد العلامة الزاهد
التقى هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله وصل إلى عنده إلى بيتنا . فقال له الولد إبراهيم :
من أين هذه الجيئة ؟ فقال : من عند سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : قلت
له : هل سمعتم هذه المصيبة في الإسلام ؟ قال : فتهد وقال : كيف لانسمع ؟ والله إن
عندنا من الحزن أكثر منكم .

قال : قلت له : هل عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك معكم أم لا ؟
قال : بل والله عرف قلت : فما قال ؟ قال : قال وقلنا معه « إنا لله وإنا إليه راجعون »
وقال : « كيفما تكونوا يولى عليكم » .

قال : قلت له : العلماء مسئولون ؟

قال : نعم إلا والدك فبشره أنه لا يحاسب .

قال : قلت له مطلقاً ؟ قال : الله أعلم . قال : قلت له السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي
قد برأ عذره عند الله ولم يكتب له ثواب على فعله . ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم » الآية ـ إلى قوله « جميعاً » . وقال : اكتم هذا الخبر أصلحك الله .
وقال : خاطركم ، قلت له : « لعمر أليك إلا الفرقدان » .

اجلسوا عندنا ، فقال : « وكل أخ مفارق أخوه إلخ » انتهت .

وهي رؤيا حق أعرف صدق رائيتها . فنقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

ثم طبقت على هذه الورقة من رمضان عام ستين إلى غرة رجب سنة ١١٦٣
ثلاثة وستين ومائة ألف .

فأذكرني ما حضرنى مما انتهى إليه حال ذلك المبتدع ، وهو أنها اتفقت أمور
قدرية رفعت تلك البدعة بالكلية وهي أن الخليفة المنصور عرضت له أمراض ، منها
ضعف البصر ثم ضعف القوى ، ثم الوفاة .

وقام بالأمر بعده ، ولده المهدي أحيا الله به معالم الدين ، وقطع به دابر المعتدين ،
فانقطعت تلك البدعة ، ورفع الكرسي ، وبقي ذلك المبتدع يطبب العامة ، ويدرس
إلى حين تأريخها والله تعالى يأتي بكل خير .

وكنت كتبت إلى بعض الأعلام ممن كان بسفح صنعا أقام ، ثم رحل عنها وهو
من تلاميذنا من الحكام . فأخبرته بلسان اليراع ، ما جرى بعد فراقه لتلك البقاع .
من بحور الابتداع .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد إهداء شريف التحيات . واستهداء صالح الدعوات . فإني أحمد الله الذي
لا إله إلا هو على جزيل نعماءه . وأصلى وأسلم على رسوله سيدنا محمد وآله سفن النجاة ،
وأهني إلى المقام الساطعة أنواره . الطالعة شموس سعدة وأقماره . أن البلدة التي
قوض عنها رحله . ورفع عن سكنائها ، وابله وطله . صار لها بعد بعده شأن . وعادت
كأنها حافة من حافات أصهبان . أو كورة من كور خراسان . لاتسمع فيها إلا مادحاً
عليها . وذاماً صحابياً بدرياً . أو ذا كراً أخبار السقيفة أو منشداً :

لهفي لبنت محمد ماتت بفصتها لهيفة

أو متوجعاً من غمط الوصي ، ودق عضد البتول وتمزيق الضحية ، أو متعجباً
من جمع الحطب حول بيتها لتعريقه ، أو متمثلاً بقول القائل : وقد غص بريقه .

وقادوا علياً في حمائل سيفه وعسار دقوا ضلعه وتهجموا

على بيت بنت المصطفى ووصيه ينادي ألا في بيتها النار فاضرموا

أوقاصاً لثالب عثمان ، وما حرق من كلام الرحمن في القرآن . وأن الوحي .

« إنما أنت منذر وعلى هاد » .

فحرفت الآية في مصاحف أهل الأغوار والأنجاد ، وأنه حرف خمس عشرة آية
نزلت في مدح الوصي ، وحفظت قبل إحراقها وتليت ، وأرواياً أنه لما أسرى
بالمصطفى ، وجد علياً قد سبقه إلى سدره المنتهى ، وأن الرب العلي خاطب محمدًا رسوله

بلسان على ، فقال : أعلى يخاطبني ؟ فقال الرب سبحانه . بل خاطبناك بلسان أحب الخلق إليك .

وكم وكم - يا ابن ودى - أتلو من هذه الأقايص عليك ، هي نوق لاخطام لها ولازم ، ولو يقال من أخرجها ، أوفاه أحد بذلك رماه بالنصب الأنام ، فإنه اتفق أنه سأله سائل عن حديث قدسى ، رفعه المنصوب على الكرسي . لفظه أنه قال المختار حاكياً عن الرب الواحد القهار : « لو أن أهل الأرض أحبوا علياً كما أحبه أهل السماء ، لما خلقت النار » .

فسأله رجل من أهل المدينة النبوية ، عمن أخرج هذه الرواية القدسية ، فاقشعر جلد ذلك المقام ، ورماه بالنصب بعض الحكام ، وكاد أن يفضى الحال إلى طرده من البلد ، وأن ينهى عن أن يجالسه أحد ، مع أنه سأله في موقف خاص ، ولو كان سؤاله في الموقف العام ، لما كان له عن الحمام خلاص .

ولو سمعت أذنك أحاديث يوم الجمل ، وسرد وقائعه على التفصيل والجل ، وأخبار أيام صفين ، والرماح تفرز في السكلا ، والسيوف تغمد في الطلا ، لسمعت لعن اللاعنين لأهل الشام ، من كل لسان حاضر ذلك المقام ، حتى يرتج الجامع الكبير ، بلعن كل صغير من أولئك ، وكبير .

دع عنك أهل الشام ، لو طرق سمعك لعن الشيخين ، وسعد بن أبي وقاص ، الذى فداه الرسول بأبويه يوم حنين ، وغيرهم من العشرة ، الذين أودعت مناقبهم الرياض النضرة لقلت :

رأيت الذى لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر
خل عنك أقواماً أقسم القلم على نفسه أن لا يجرى بذكرها ، واستعيا من الله تعالى أن لا يلقاه برقم سطرها من أذناها ، ما جرى به وهو يعرق جبينه حياء من الله تعالى جل جلاله ، وهو أنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة وحاصله أنه التعطيل فلا إطالة ، ولعلها قد طارت الأخبار بما يورده في مقام الخلاف ، وقد أدر فيه من ثدى جهاته أحلافه كي يراده على قوله تعالى « الله الذى خلق سبع سموات » بأنها تسع ثامنها الكرسي ، وتاسعها العرش .

وعلى قوله : « فعصى آدم ربه فغوى » بأن آدم لم يعص ، وأنه لا بد من تقدير يصح به السلام وهو « فعصى بنو آدم » .

وبالجملة فكما قال بعض أئمة التحقيق ، إن قوله : العرش والكرسى سماءان نظير من يقرأ ، قوله تعالى : « نخر عليهم السقف من تحتهم » يقال له : لا عقل ولا قرآن ، وكقوله : إن الآل جميعا معصومون ، فقال له قائل : ومن الآل ؟ قال : من حرمت عليهم الزكاة .

فصار العلوية والعباسية والعقيلية والجعفرية ، معصومين ، إلى يوم الدين . ولكنه ليس إلى إيراد البحث عليه سبيل ، بل كلما فاه به ، فهو حق لا يتطرق إليه التبديل ، بل كما قيل .

حكوا باطلا واتقوا صارما وقالوا صدقنا فقلنا نعم وبالجملة :

تغيرت الأحوال حتى خلطتها ستطاع هذه الشمس من حيث تغرب فهذه قطرة مما عندنا . والله أعلم بما وراء ذلك .

وليس يعلم ما يأتى الزمان به سوى قديم عظيم الشأن مقتدر وهنئا لسكان الثرى ، وللحرثين فى البوادرى والقرى ، ولا تنسوننا من الأدعية فى هذه الخواتم ، فهى للإجابة مواسم ، « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .

وكتب قدس الله روحه إجازة لبعض الطلبة :

الحمد لله عظيم الشأن من أرسل المختار من عدنان يدعو الورى طرأ إلى الجنان^(١) بالسنة الغراء والقـرآن صلى عليه الله ما هب الصبا وآله وصحبه ذوى النقى وبعد فاعلم أن علم السنة طريق من يرجو دخول الجنة وكيف لا وهى مقال أحد والفعل والتقدير للمسترشد وقد أتى تلميذنا حسين وهو بما ينقله أمين وقال لى قد طلب الجمالى على سعد الدين ذى الأفضال إجازة منى فيما أُملى^(٢) عن كل خبر متقن ذى فضل

(١) وضعت كلمة « الرحمن » بدل « الجنان » فى هامش الأصل . (٢) فى نسخة : فبا أروى

تبركا منه بما أرويه
إلى طريق سنة المختار
من جاء بالسنة والقرآن
وكل من تابعه سعيد
وكل من خالفه فهو الشقي
فأولا أوصيك بالتقاء
بما أتى عن الرسول لا سوى
وذلك الحصن الحصين قد أتى
واحرص هديت للرشاد يا على
فكن على الدرس له محافظاً
فكل خير في كتاب ربي
واعمل بما علمت إن علمنا
وثانياً فإنني أجزتك
فلتزو عني ما أنا أرويه
فارو البخارى وصحيح مسلم
من كتب السنة والتفسير
والبفوى وجامع البيان
وارو الذى تراه من تصنيفى
نظماً وشرأ وكذا رسائلى
من غير تحريف ولا تصحيف
فهاها باب علوم الأثر
فمن لما ذكرته قد أتقنا
وصار عيناً فى بنى الزمان

عسى بما أجيزه أهديه
أحمد خير صفوة للبارى
يهدى الورى طراً إلى الرحمن
ومن هدى بهديه رشيد
وفى غد نار الجحيم يصطلى
والذكر فى الصباح والمساء
فكل من خالفه فقد غوى
يا حبذا ما روى وما حوى
على كتاب الله ربك العلى
وكن له غيباً هديت حافظاً
حسبى به فى كل أمر حسبى
يزدك ربي منه ما ملنا
بما أنا أرويه قد ميزتك
عن كل خير فاضل نبيه
وغير هذين بهذا فاعلم
كجامع الأصول والتيسير
لكن مع التحقيق والإتقان
وماتراه صح من تأليفى
وما أتاك من جوابى سائلى
وابداً بعلم النحو والتصريف
ثم أصول الفقه علم نظرى
نال من العليا مقاماً حسناً
يهدىهم لطاعة الرحمن

فما سوى طاعته من مطلب فاحرص عليها فهي خير مكسب
والأصل إخلاص الفتى للنية بقصده لوجه رب العزة
فكل من أخلص في أعماله نال الذي يرجوه في مآله
ينزل حقاً في جوار المصطفى وحسبنا الله بهذا وكفى
صلى عليه الله كل ساعة ولا حرمننا الفوز بالشفاعة
وآله ورض ماعشت على أصحابه ذوى التقى والنبلا
واسأل لنا في كل حين يا على حسن الختام فهو خير العمل

* * *

وكتب رضى الله عنه عاقداً خطبة كتاب توصل المسجون إلى النبي المأمون
رح بديعة ابن معصوم للمولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله مشتملة على جميع
إع البديع مورياً بها مرتباً لها على ترتيب الأصل :

أحسن ما يبدى به الكلام وما به يفتح النظام
وأبرع استهلال قول القائل عند ابتداء التعبير للرسائل
حمد الذى ليس له مجانس فى مطلق الكمال أو مقاييس
ولا بايغ مشبه بفضله مركباً ومفرداً من قوله
غايته تليفق مالا يعاق بذيلها فهو بها لا يلحق
تفردت بنفاية التمام يا عجباً من ذا لها يسامى
كم من بليغ كامل مفوف عض بنان كفه المطرف
معترفاً بأنه مصحف فى كل ما يقول محرف
وقائلاً لكل ما أفاضاً بأنه قد جالس الألفاظا
إنك مغلوب القواد يافى متى متى تبلغ ذا أنت متى
جناس معناها البديع ما أحد فإنه مستطرد وما قصد

لو استعمار من جميع البلغا
واقفن في خدمة كل فاضل
ما التفت السامع إلا استدركا
وانطبقت في مقتته العبارة
يرسل في الذم له أمثالا
منزهاً عن الهجا مقاله
يهزل حيناً ويريد الجدا
فلا يرى مقبساً من خله
يوارب الواصف بالتفويف
يقول ذاهو الكلام الجامع
فراجعوا وعارضوا كلامه
وذيلوا مشتببه الأطراف
ووشحوا ماشئتم من نظم
متممين الذم للجهمول
ودفع صدر قوله بالعجز
واحذر من استثنائك الهجاء
موجها أنك ابن أنسه
تالله لا يترك حتى يقسما
محسنا تخليصه من ذنبه
من في ثناه أطرد اللدبح
وآله الدين من تردد
ما حاز إلا النسبة اللفظية
وصحبه الفر الذين اجتمعوا

واستخدم الصاحب ثم النبغا
ولف ما ينشر في الرسائل
يقول قد أبهم ذا فيما حكى
ونحوه كل يشن الفاره
محبراً في هجوه المقالا
بفاحش الذم بكل حاله
والقول بالموجب حيناً يبدا
غير لبيب قوله وفعله
معبراً به عن التأفيف
لكل ما تمجه السامع
وغايروا وناقضوا إبرامه
في الضعف لا في جودة الأوصاف
ونحوه قودوا جيوش الذم
في معرض المدح بحسن القول
عسى يتوب عن عراض المعجز
مراعياً نظيره حياء
رفقاً عليه من عتاب نفسه
بأنه قد تاب عما أجرما
مصلية على النبي وحزبه
وانعكس الجهل به الصريح
في فضلهم فهو الشقي الأنكد
من اتباع سيد البرية
ودفعوا عن دينه ورفعوا

فانسجمت صفاتهم للسامع
كم تابعوا في دفع كل جاحد
وصرحوا ولخوا بالزجر
وبعد فالتسليم للمطارف
بوشى ما من البديع ينسج
لأنه عنوان حسن الشعر
كم مذهب من الكلام ذهبوا
لا يرجعون عن بنا المعاني
أو إنه تجاهل العارف به
أو حصرت بلاغة الكلام
فإنهم عند أهيل الفضل
قد دونوا التهذيب والتأديبا
فالاتفاق بعد هذا قد وقع
مفترقا من رائق الآداب
موشحا كلامه بالدرر
بمدح من يلبس برد الدين
ولأنه ألف بحر المنظوم
قصيدة في مدح سيد الورى
مسميا لها بتقديم على
أورد فيها كل نوع يذكر
طالعت ما فيها من الكنايه
والدهر قد أوجب لى ضراء

فهاث ضمخ بالثنا مسامى
وفرقوا جمع امرىء معاند
لكل من ناوأم والمجر
من الكلام عند كل عارف
فالبغا عما عداه عرجوا
كم شرعوا منهجه فى الذكر
وكم به ديباج نظم ذهبوا
فيه إذا توارت المغانى
أو باعتراض فى أتى فى دأبه
على أناس سالى الأعوام
جزئى قوم ألحقوا بالكلى
والأخير تركوا نصيبا
بأنه كم من أخير قد جمع
فما يلى الأعيان فى الخطاب
مكملا ما قاله من غرر
مشبه شىء منه أو شيتين
على الشهير بابن معصوم
خلف فيها سابقيه للورى
منوها بالاسم قدرها على
مع اسمه عند المثال يسطر
وذقت ما فيها من العناية
مستلبا منى ما أهواء

إذما إلى من صديق داخل
 بالانمكاس سجنى الطويل
 وكم ألقى فيه من غوم
 قلبى ولا تشفىنى المدامع
 أن أقتنى من نظمه آثاره
 مشاركا فى مقصدى مغزاه
 وليس لى إغراقه فى القول
 منه إلى نبينا المأمون
 لفقده لكل من يحبه
 وجمع ما يقيمه شواهد
 وصدعت قلبى بالاشتقاق
 وأبدعت فى كل ما لا أرضى
 ونازعت فى محنتى مبادره
 بغير ما طالعت فى قصرى
 ولا بتنكيت أتيت فيه
 ألفه أهل الذكا قديما
 طائفة وأظهرت خلافى
 عندى ولا لطيرها انحطاط
 ولا توسعت بما يطول
 ولم أعدد قول كل مبدع
 لأننى ملاحظ حسن النسق
 بما إلى خير الأنام يوصل

فليس لى فى السجن من مشاكل
 أرجو من الرحمن يستحيل
 فكم أقاسى فيه من هموم
 تقسم الأفكار والمطامع
 فأوقع الله لى الإشارة
 مرتباً شرحاً لما أملاه
 تشبهاً بخادم الرسول
 سميته توصل المسجون
 من لا يزال فى غلو قلبه
 وفقده الأشعار والفرائد
 قد صرعتنى أسهم الفراق
 وولدت لى فكراً لا ترضى
 وأوغلت فى جمع كل نادره
 لذاك ما طرزت شرح الشعر
 ولم أكرر فيه ما أمأيه
 محسناً للاتباع فيما
 قوم لهم قد قيدت القوافى
 حين عصت فهاها انبساط
 لذاك ما أوعبت فيما أنقل
 ولم أدبج ذا ولم أسجع
 إلا إذا عفوا هنالك اتفق
 وجُلَّ قصدى حبي التعامل

له يرحم بالتعطف
عساه يستتبع هذا الفعل
من منزل يمدح في الأقوال
فليت شعري هل لثلى تنفتح
ويذهب التوهيم عن أفكارى
كالوزن والمعنى إذا ما ائتلفا
فعند هذا أوجز الشكاه
مسبجاً لفظ الثناء والشكر
ومدجاً للاحتراس حتماً
ومحسنًا بيان ما أولاه
مسطراً عند امتوا كلامى
حسن ختامى بعد أن أصلى
عدد أياتها تسعون بيتاً .

* * *

وقال نعمده الله برحمته مكاتبة للمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله
ومناصحة له فى الاهتمام بطلب العلم الشريف :

هات اسقِ الذهن من خمر العلوم أكوُس التحقيق
وأدرها عند ذهنى كالنجوم أيها الصديق
واسقنى التحقيق لانبث الكروم واترك التلقيق
لا أرى الكاسات تبلغ ما أروم فاملاً الإبريق

كم يبيت الذهن سهران العيون كالفتى الولهان
كاد يدعى فى الملاقيس الفنون مذ غدا حيران

ولكم أجرى من العين الميون وجفا السلوان
هات اسق الدهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وامش في روض المعاني والبيان واقطف الأمثال
تلق فيها كل ما يهوى الجنان ذهنك السيال
وتراه شارباً تلك الدنان شربة الجريال
هات اسق الدهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وإذا زفت من النحو إلى خيمة الأفكار
نكتة حلت بأذهان الأولى فهي كالدينار
فاجتنيها قبل أرباب الذكا اجتلا الأبركار
هات اسق الدهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وإلى علم ابن سيناء فارتحل واركب الأهوال
وبطيب النوم احذر تكتحل وانقد الأقوال
وإذا أحرزته فلتنقّل هاجراً رسطال
هات اسق الدهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



واقصد المعمور من ربع الأصول تالق ما تهوى
فهو بحر غرفت فيه الفحول من الأهوى
لاتقل قال المضد قال الفصول وانظر الأقوى

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



أنا لا أرضى بتقاييد الرجال فهو لا ينبجى
كم مشى فخل به فى الاعتدال دونه الأيضى
داؤه عندى هو الداء العضال ذكره يشجى
هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



ثم حث السير إن رمت الهدى واطرح الأثقال
عند أبواب حديث المصطفى واكثر التّسأل
ناد خلاق السموات العلى يفتح الأقفال
هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



فهو يهدى عبده نهج الصواب وبه تنجـو
وتأمل سر آيات الكتاب عند ماتـلو
ولعمري إنه البحر العباب فلكـه العقل
هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



واحسن النية واجهد فى الطلب أيها الإنسان
واكتب المسموع من أهل الرتب وذوى الإنـسان
ليس يخشى المرء فيما قد كتب آفة النسيان
هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



والحميا راق عند الأدبا فله مقدار
 فلهذا قد نظمنا شهباً دونها الأقمـار
 قال ارتشفها يامليك النجبا واحذر الإسكار
 هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وعلى حضرتكم أسنى السلام أيها الأبحاد
 بعد طه المصطفى خير الأنام منتهى الإسناد
 وعلى آل الميامين الكرام سـادة الزهاد
 هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



كلما هب على الروض الصبا يلثم الأغصان
 أو شرا برق على سفح قبا غيشه هتان
 أو خليل خليل كتبنا كلاً قتان
 هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وقال المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله :

يا حمامة خفنى سجعك قليل طار نومي من عبوني
 واسمى شكواى قد طال الطويل والبكا جرح جفوني
 قل صبرى والهوى حمله ثقیل ما لهم لا يرحموني
 ما عليهم لو شفوا قلبى العليل باللقا أو بشروني



يا حمامة ليس مثلى فى الغرام من تأخر أو تقدم
 (٣٠ - ديوان الصنماني)

من يكن مثلى فهم سجع الحمام ثم غرد به مترجـم
لو خفى عني سجعوك بالظلام ما مزجت الدمع بالدم
حين قلت ليس في الدنيا مثيل لا ولا في السجن دوني



اصبري فالصبر مفتاح الفرج إن بعد العسر يسرين
كم أسير سجون من سجنه خرج بعد ما قد كان بقيدين
ورق من بعد ذاك أعلى درج صدق هذا القول الأمين
لو بدت لك غاية الصبر الجميل قلت ياناس احبسوني



كم لقي قلبي من أحبابي عذاب من جفاهم والتجنى
لورويت ما ليس يحصر في حساب طال ما يرويه عني
قدرت لي من حضر عندي وغاب وسمع عني ومنى
آح ما قاسى الذى قاسيت جميل من هوى من تيمونى



شردوا عن ناظري طيب المجدود آه للنوم المشرود
عذبوا قلبي المتيم بالصدود ونسوا عهدى المؤكد
ليتهم لما جفوا صانوا العهد مثل حفظى العهد سرمد
لم أحن والله على ما أقول وكيل عهد من قد ضيعونى



يا فؤاد اصبر على أحبابك هسى يذكروك بعد التناسى
ويلينوا بعد ما طال القسا فيروا ما بين أقاسى
كم فتى أحسن بعد قد كان أسا وذكر من كان ناسى

كم عدو أمسى فأصبح لك خليل عكس ما قد عذبوني

* * *

وعارضها الوالد البدر رضى الله عنه وأرسلها إلى قائل الأصل :

الحمامة إن أثارت بالهديل شجو قلبي فهو دوني
هي على الأغصان في الظل الظليل وأنا مالت غصوني
قد أماتهم رياح من قال وقيل لمواذل يحسدوني
ليتهم إن لم يرقوا لي قليل من هوامم خلصوني

~~~~~

كم أعانى في هوامم من ملام ما أحـد في الناس يرحم  
بعدم قد فارقت عيني المنام وغدا نومي محرم  
حين خطر بالتيه خطر القوام وإلى وجهي تبسم  
صحت في سجن الهوى طال المقيـل فاطلقوني أطلقوني

~~~~~

ما على المضنى إذا باح من حرج وجرى دمه من العين
فالتفتي الفتان سلاب المهـج قد أفاض الوصل بالبين
ليت شعري هل إلى سمعه ولج قول عاذل يزرع المين
ما بقى في الناس من يزرع جميل نحو بابـه يـمـمـلـونـي

~~~~~

فمسي بالقرب يسمع لي خطاب أو يقل أدنوه مني  
أو يبلغ لي حتى ولو كتاب أكتبه من نور عيني  
كم تمنينا 'ولو رد الجواب والهوى كله تمنى  
إن ذه نفسي على خدى تسيل بعد ما نزت جفوني

~~~~~

قد أذابت مهبتي نار الخلدود فهي في الأحشا توقد
والعذار لما بدا زاد الوقود وغرامى فيه تأكد
لام تأكيد صبح لا لام جحود وانظره مفتوح في الخلد
شاهجه ياناس فقد طال الطويل وامتدح في ذا الحينى



الفتى الماجد سليل أهل الكسا من لبحر العلم حاسى
يشتري بالنقد مجده لا النسا ما الذى ينقد كناسى
قد تسربل بالحمد واكتسى واحتجب بين الكراسى
أفردوه حين مارأوا له من مثيل هل لهم قال أفردونى



انتهى الديوان الفائق الرائق ، والحمد لله المالك الخالق ، والصلاة والسلام على سيد
الخلايق ، وعلى آله وصحبه الجاهدين الحقائق والرقائق

كان الفراغ من رقم هذا الديوان الحافل بعون الله في يوم الأربعاء ٤ شعبان
سنة ١٣٧٣ هـ ثلاثة وسبعين ومائة وألف بعناية المولى العلامة المؤرخ الوالد عز الإسلام
محمد بن محمد زباره حفظهم الله وكتبه خادم العلم الشريف محمد بن قاسم بن يحيى الشامي .

والآن . . . وقد فرغنا من طبع كتاب « ديوان الأمير
الصنماني » الذي بذلنا فيه قصارى الجهد ، حتى يطالع على قارئه
وقد استكمل كل ما يراد له من روعة الإخراج .

نسأل الله . . . أن يفتح بين أيدينا الطريق ، كي نحقق للقارئ
العربي غايات العلم والمعرفة ، وكي نسير به إلى ما يرجوه من
ثقافة ووعي . .

ومطبعة المدني — التي شجعها القارئ العربي ، . تؤكد العهد
وتجده ، أن تظل عند حسن ظنه — عاملة على أن تعطيه أحسن
شيء . . وأقرب شيء من منهج رسول الله . . وطريقة السلف
الصالح . . .

وفق الله . . . كل العاملين . . من أجل تمكين « الكلمة
المسلمة » . . في أرض الله . . .

مدير المؤسسة

محمد علي صبحي الدرنى

فهرس

كتاب « ديوان الأمير الصنعاني »

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة المؤلف	١٥٨	قافية الراء المهملة
٥	قافية الحمزة	٢١٧	» الزاي المعجمة
١٦	» الباء الموحدة	٢١٧	» السين المهملة
٧٠	» التاء	٢٣٠	» الضاد المعجمة
٨٤	» الثاء المثناة	٢٣٢	» الطاء المهملة
٨٥	» الجيم	٢٣٣	» العين المهملة
٨٨	» الحاء المهملة	٢٤٧	» الفاء
٩٣	» الدال »	٢٥٧	» القاف
١٢٩	فصل في تحريق دلائل الخيرات	٢٦٩	» الكاف
١٣٠	» في ذكر بدعة المذاهب	٢٧١	» اللام
١٣٠	» في الثناء على من تمسك	٣٢٧	» الميم
	بالأحاديث من السلف	٣٧٦	» النون
١٣١	فصل في بدعة التصوف وطريقة	٤٢٠	» الهاء
	ابن عربي	٤٣٦	» الياء
١٣٢	فصل في اغتراب الدين	٤٦٨	خاتمة الديوان
١٣٧	أنواع الكفر		

